

A TALE OF TWO CITIES

قصة مدينتين

لطلبة مدارس اللغات ودارسي اللغة الإنجليزية

By
Charles Dickens

Translated into Arabic
By: Aly S.El Gawhary





للطببع والنشر والتوزيع

٧٦ شارع محمد فريد - النزهة -
مصر الجديدة - القاهرة
٢٦٣٨٠٤٨٣ ف ٢٦٣٨٩٣٧٢ - ٢٦٣٧٩٨٦٣ ت

اسم الكتاب

قصة مدينتين

A TALE OF TWO CITIES

ترجمة

علي الجـهـري

تصميم الغلاف

إبراهيم محمد إبراهيم

رقم الايداع

١٩٩٩/١٦٢٥٩

977-271-412-4

جميع الحقوق محفوظة للناشر

لا يجوز طبع أو نسخ أو تصوير أو تسجيل أو اقتباس
أى جزء من الكتاب أو تخزينه بأية وسيلة ميكانيكية
أو إلكترونية بدون إذن كتابى سابق من الناشر.

تطلب جميع مطبوعاتنا من وكيلنا الوحيد بالمملكة العربية السعودية

مكتبة الساعى للنشر والتوزيع

ص.ب. ١٥٠٦٤٩ الرياض ١١٥٢٣ - هاتف: ٤٣٥٢٧٣٨ - ٤٣٥١٩٦٦ - ٤٣٥٩٠٦٦

فاكس: ٤٣٥٥٩٤٥ جوال: ٠٥٥٠٦٧١٩٦٧

جدة- هاتف - فاكس: ٦٢٩٤٣٦٧ جوال: ٠٥٥٠٦٧١٩٧٦



طبع بمطابع ابن سينا بالقاهرة ت: ٢٢٣٠٩٧٢٨ فاكس: ٢٦٣٨٠٤٨٣

Web site : www.ibnsina-eg.com E-mail : info@ibnsina-eg.com

مقدمة

«قصة مدينتين» هي إحدى القصص الشهيرة للكاتب الإنجليزي الأشهر «تشارلز ديكنز» ، الذى ولد فى بورتسموث "Portsmouth" عام ١٨١٢ وتوفى فى عام ١٨٧٠ .

ولقد كانت حياة تشارلز ديكنز نموذجاً للإصرار والعزيمة ! فقد واجه فى بداية حياته العديد من صعوبات الحياة وعراقيلها ، وعانى من شظف العيش وضيق ذات اليد . فكان تعليمه فى مدارس بسيطة ، ثم عمل فى مكتب محاماة ، ومنه تفجرت طاقاته ، حيث ظهر لديه قدرة فائقة على التأمل والملاحظة ، واكتسب خبرات عظيمة فى فهم طبيعة الناس وسلوكياتهم من خلال متابعة الأحداث والنتائج فى المحاكم ومكاتب المحاماة وما يفعله الشهود ، وما إلى ذلك .

لقد أراد تشارلز أن يصبح كاتباً ، فأعد نفسه لذلك بتكوين حصيلة من المعلومات السياسية والأدبية والاجتماعية ، ثم اشتغل بالصحافة عندما بلغ التاسعة عشر من عمره ، وعمل محققاً فى أكثر من جريدة ومجلة . ثم بدأ فى كتابة القصص القصيرة التى سجل فيها بعض ملاحظاته ومشاهداته التى يحفظها فى ذاكرته .

ثم اشترك مع الفنان «سيمور» لعمل اسكتشات وكتيبات شهرية عرفت باسم سلسلة «بيكويك» والتى جذبت إليها العديد من القراء ، ثم بدأ من عام ١٨٣٦ فى كتابة القصص الناجحة التى لا تزال تقرأ حتى الآن .

وقد كتب تشارلز «قصة مدينتين» التى تطالعتها الآن فى عام ١٨٥٩ ، وهى من القصص التى تتميز بالواقعية وتحتوى على شخصيات قد عايش أمثالها من خلال تجاربه فى الحياة .

وقد نالت هذه القصة إعجاب القراء سواء كانوا نقاداً أو مثقفين عاديين تماماً ، كما نال تشارلز حب الناس فى حياته وبعد مماته .

المترجم

1 · THE DOVER MAIL

IT was the best of times, it was the worst of times, it was the age of wisdom, it was the age of foolishness, it was the epoch of belief, it was the epoch of incredulity, it was the season of Light, it was the season of Darkness, it was the spring of hope, it was the winter of despair, we had everything before us, we were all going direct to Heaven, we were all going direct the other way. There were a king with a large jaw and a queen with a plain face, on the throne of England; there were a king with a large jaw and a queen with a fair face, on the throne of France. It was the year of Our Lord one thousand seven hundred and seventy-five.

It was the Dover road that lay, on a Friday night late in November, before the first of the persons with whom this history has business. The Dover road lay before the Dover mail, as it lumbered up Shooter's Hill. He walked uphill in the mire by the side of the mail, as the rest of the passengers did; not because they had the least relish for walking exercise, under the circumstances, but because the hill, and the harness, and the mud, and the mail, were all so heavy, that the horses had three times already come to a stop, besides once drawing the coach across the road.

There was a steaming mist in all the hollows. It was dense enough to shut out everything from the light of the coach-lamps but a few yards of road.

Two other passengers, besides the one, were plodding up the hill by the side of the mail. All three were wrapped to the cheek bones and over the ears, and wore jack-boots. Not one of the three could have said, from anything he saw, what

(1) Why was it the best of times and the worst of times?

الفصل الأول : عربية بريد دوفر

كان زمانا من أحسن الأزمنة (فى نظر بعض الناس) ، وكان زمانا من أسوأ الأزمنة (فى نظر أناس آخرين) . كان ذلك هو عصر الحكمة ، وكان ذلك هو عصر الحماسة . كان ذلك هو عهد الإيمان واليقين ، وكان ذلك هو عهد الزيف والفسوق وغيبة اليقين . كان ذلك هو وقت انتشار النور وسيادة الاستنارة ، وكان ذلك هو وقت الظلام . كان ذلك هو ربيع الأمل ، وكان ذلك هو شتاء اليأس . كان أمامنا كل شيء ، وكنا نصعد مباشرة مقتربين من السماء ، وكنا جميعا نتجه نحو الهاوية فى الاتجاه المضاد لاتجاه الصعود . وكان هناك ملكٌ ضخم الفكّين ، وكانت هناك ملكة وضاءة الوجه فى شحوب فوق عرش إنجلترا ، وكان هنالك ملكٌ ضخم الفكّين ومَلِكَة وضاءة الوجه فى شحوب فوق عرش فرنسا . كان ذلك فى عام ألف وسبعمائة وخمسة وسبعين بعد ميلاد المسيح عليه السلام .

ولقد كان الطريق المؤدى إلى ميناء دوفر يمتد أمام أول الأشخاص الذين تتصل بهم أحداث هذه الرواية فى ليلة الجمعة فى أواخر شهر نوفمبر . كان الطريق المفضى إلى ميناء دوفر يمتد أمام عربية البريد وهى تصعد فوق جبل شوتر . وكان أول أشخاص روايتنا يمشى بجوار العربية كما كان يفعل ذلك كل المسافرين ، لا لأنهم كانت لديهم أى رغبة فى رياضة المشى على الأقدام نزولا على مقتضيات ودواعى رياضة المشى على الأقدام ، ولكن كانوا جميعا يمشون على الأقدام بسبب صعوبة صعود العربية فوق الجبل ، وبسبب الوحل ، وبسبب ثقل العربية لدرجة أن الأحصنة التى كانت تجرها كانت قد اضطرت إلى التوقف ثلاث مرات ، وفى إحدى المرات كان من الضرورى أن يشاركوا فى جر العربية ودفعها إلى الأمام .

وكان هناك ضباب ملئ بالبخار ينزل فوق فجاج الجبل ، وكان ذلك الضباب من الكثافة بحيث كان يحجب نور مصابيح العربية ويجعله لا ينفذ حولها فى مساره إلا مسافة بضع ياردات قليلة .

وكان مسافران آخران يكافحان لمواصلة السير بجوار العربية . وكان الرجال الثلاثة قد غطوا كل عظام وجوههم وآذانهم ، وكانوا يرتدون فى أقدامهم أحذية ثقيلة ذات رقبة . ولم يكن أحدهم يستطيع أن يقول أى كلمة عن مظهر أى شخص آخر وكيف كان

(١) لماذا كان ذلك الزمان من أحسن الأزمنة ومن أسوأ الأزمنة ؟

either of the other two was like; and each was hidden under many wrappers from the eyes of his two companions. In those days, travellers were very shy of being confidential, for anybody on the road might be a robber or in league with robbers.

‘Wo-ho !’ said the coachman. ‘So, then! One more pull and you’re at the top and be damned to you, for I have had trouble enough to get you to it!—Joe!’

‘What do you say, Tom ?’

They both listened.

‘I say a horse at a canter coming up, Joe.’

‘I say a horse at a gallop, Tom,’ returned the guard. ‘Gentlemen! In the king’s name, all of you!’

With this hurried adjuration, he cocked his blunderbuss, and stood on the offensive.

The stillness consequent on the cessation of the rumbling and labouring of the coach, added to the stillness of the night, made it very quiet indeed. The sound of a horse at a gallop came fast and furiously up the hill.

‘So-ho!’ the guard sang out, as loud as he could roar. ‘Ho there! Stand! I shall fire!’

The pace was suddenly checked, and, with much splashing and floundering, a man’s voice called from the mist, ‘Is that the Dover mail?’

‘Why do you want to know?’

‘I want a passenger if it is. Mr. Jarvis Lorry.’

‘Keep where you are,’ the guard called to the voice in the mist, ‘because, if I should make a mistake, it could never be set right in your lifetime. Gentleman of the name of Lorry, answer straight.’

‘What is the matter?’ asked the passenger, then, ‘Who wants me? Is it Jerry?’

‘Yes, Mr. Lorry.’

(2) What did the man riding the horse want from the coach carrying the Dover Mail? Why?

يبدو للنظر إليه ؛ وكان كل منهم متدثرا فى ملابس ثقيلة تكاد تخفى كل ملامحه عن رفاقه . وفى تلك الأيام لم يكن أحد يستطيع أن يأمن على نفسه من أخطار الطريق ؛ لأن أى شخص يظهر فى ذلك الطريق كان يجوز أن يكون من اللصوص قطاع الطريق أو يمت بصلة إلى اللصوص وقطاع الطريق .

وقال سائق العربة : « يا .. هو ! هكذا إذن ، لم يبق إلا أن تستمرى أيها الخيل فى جر العربة مسافة ضئيلة لكى تصلى إلى القمة والذنب ذنبى لأننى تسببت فى هذه المتاعب - يا جو ! » .

وقال شخص آخر : « ماذا تقول يا توم ؟ إننى أقول إن حصانا يركض صاعدا نحونا - يا جو » فقال توم : « أقول إن حصانا يجرى صاعدا نحونا ، أيها السادة ، أيها السادة قولوا إنكم تعملون لحساب جلالة الملك . كلكم تعملون لحساب جلالة الملك ! » .

وبهذه التوجيهات المتسعة ، امتشق بندقيته القصيرة ووقف فى الجهة الأخرى مستعدا لمواجهة أى حدث طارئ .

وأفضى الصمت عن الكلام إلى وجود صوت عجلات المركبة وحده فى سكون الليل ، وازداد صوت وقع حوافر الحصان الذى يصعد الجبل وضوحاً فى الآذان . وزأر حارس مركبة البريد بأعلى ما يستطيع صوته أن يزأر وهو يقول : « أنت أيها الشخص أيا من تكون ! قف ! وإلا ، سأطلق النار ! » وبدأ صوت حوافر الحصان الذى كان يصعد الجبل ، وصاح رجل تسلل صوته بين الضباب يقول : « هل هذه هى عربة بريد دوفر ؟ » وقال حارس العربة : « لماذا تريد أن تعرف ؟ » فقال الرجل الذى يمتطى الحصان : « أريد أحد المسافرين عليها لو كانت هذه هى عربة بريد دوفر . أريد السيد جارفيز لورى » وقال حارس العربة : « ابق فى مكانك لأننى لو ارتكبت خطأ إطلاق النار ، لن يمكن إصلاح الخطأ وأنت على قيد الحياة . يا سيدى الذى يحمل اسم " لورى " أجب الرجل » . وقال السيد لورى : « ما الموضوع ؟ من الذى يريدنى ؟ أنا لورى . هل لورى هو المطلوب ؟ » فقال راكب الحصان : « نعم يا سيد لورى . أنت الشخص الذى أريده » .

'What is the matter?'

'A despatch sent to you from T. and Co.'

'I know this messenger, guard,' said Mr. Lorry. 'He may come close; there's nothing wrong.'

'I hope there ain't, but I can't make so sure of that,' said the guard. 'Hallo you! Come on at a footpace. And if you've got holsters to that saddle, don't let me see your hand go near them.'

The figures of a horse and rider came slowly through the eddying mist. The rider stooped and handed the passenger a small folded paper. The rider's horse was blown, and both horse and rider were covered with mud, from the hoofs of the horse to the hat of the man.

'Guard!' said the passenger, in a tone of quiet business confidence.

The watchful guard, with his right hand at the stock of his raised blunderbuss, his left at the barrel, and his eye on the horseman, answered curtly, 'Sir.'

'There is nothing to fear. I belong to Tellson's Bank. I am going to Paris on business. I may read this?'

'If so be as you're quick, sir.'

He opened it in the light of the coach-lamp on that side, and read—first to himself and then aloud: "'Wait at Dover for Mam'selle." It's not long, you see, guard. Jerry, say that my answer was, RECALLED TO LIFE.'

Jerry started in his saddle. 'That's a blazing strange answer, too,' said he.

'Take that message back, and they will know that I received this, as well as if I wrote. Make the best of your way. Good night.'

The coach lumbered on again, with heavier wreaths of mist closing round it as it began the descent.

(3) What did the message from the bank to Mr. Lorry ask him to do?

قال لورى : « ما الموضوع ؟ » فقال الرجل الذى يركب الحصان : « رسالة عاجلة لك من بنك تلسون وشركاه » . فقال السيد لورى لحارس العربة : « أنا أعرف هذا الرجل أيها الحارس . يجوز له أن يقترب من العربة . لا خطأ فى الموضوع ولا خوف ولا موجب للحذر » . فقال الحارس : « أنا آمل ألا يكون ثمة خطر ، ولكننى غير متأكد تماماً . تعال أيها الرجل مترجلاً ، ولو كان معك سلاح على ظهر حصانك لا تجعلنى أنظر إليك ويدك تقترب منه وإلا . . . » .

وظهرت ببطء هيئة حصان وهيئة رجل من بين الضباب الكثيف . وتوقف الرجل بجوار حصانه وأعطى السيد لورى ورقة صغيرة مطوية . كان كلا من الحصان والراكب ملطخين بالغبار والطين من حوافر الحصان حتى قبعة الرجل .

وقال السيد لورى بلهجة رجل الأعمال الواصل مما يقول : « أيها الحارس » فقال الحارس وهو يمسك بالبندقية فى إحدى يديه ويستند بيده الأخرى فوق أحد البراميل ليتخذ منه ساتراً : « نعم يا سيدى » . فقال السيد لورى : « لا شىء يدعو إلى أى خوف . أنا أعمل لحساب بنك تلسون . وأنا ذاهب إلى باريس فى مهمة تتعلق بالعمل . ويلزمنى أن أقرأ هذه الرسالة لاتصالها بمهمتى » . فقال الحارس : « ما دام الأمر كذلك أقرأ رسالة البنك إليك بسرعة يا سيدى » .

وفتح السيد لورى الرسالة فى ضوء مصباح العربة وقرأ محتوى الرسالة لنفسه فى صمت ثم قال بصوت عال : « انتظر الآنسة فى دوفر » ثم أردف قائلاً : « إن دوفر ليست بعيدة أيها الحارس . وأنت يا جيرى ، قل إن ردى على الرسالة التى أوصلتها لى هو : عاد إلى الحياة » فقال جيرى وهو يمتطى سهوة جواده : « هذه إجابة غريبة أيضاً » . فقال السيد لورى : « عد برسالتى الشفوية هذه إلى البنك . وهم سيعرفون أننى قد تلقيت رسالتهم كما لو كنت قد أعطيتك ردًا مكتوبًا . صاحبك السلامة وطاب مساؤك » .

واستمرت العربة فى صعودها الطريق مرة أخرى وكان الضباب يزداد كثافة حولها وهى تشرع فى صعود الطريق من جديد .

When the mail got successfully to Dover, in the course of the forenoon, the head drawer at the Royal George Hotel opened the coach-door as his custom was. He did it with some flourish of ceremony, for a mail journey from London in winter was an achievement to congratulate an adventurous traveller upon.

By that time, there was only one adventurous traveller left to be congratulated; for the two others had been set down at their respective roadside destinations.

‘There will be a packet-boat to Calais, to-morrow, drawer?’

‘Yes, sir, if the weather holds and the wind sets tolerable fair. The tide will serve pretty nicely at about two in the afternoon, sir. Bed, sir?’

‘I shall not go to bed till night; but I want a bedroom, and a barber.’

‘And then breakfast sir? Yes sir. That way, sir if you please. Show Concord! Gentleman’s valise and hot water to Concord.’

Some time later Mr. Lorry, a gentleman of sixty, formally dressed in a brown suit of clothes, pretty well worn, but very well kept, with large square cuffs and large flaps to the pockets, left Concord on his way to breakfast.

The coffee-room had no other occupant, that forenoon, than the gentleman in brown. His breakfast-table was drawn before the fire, and as he sat, with its light shining on him, waiting for the meal, he sat so still, that he might have been sitting for his portrait.

A face habitually suppressed and quieted, was still lighted up by a pair of moist bright eyes that it must have cost their owner, in years gone by, some pains to drill to the composed and reserved expression of Tellson’s Bank.

Completing his resemblance to a man who was sitting for

(4) Why did the head drawer at the Royal Hotel in Dover open the coach-door in a ceremonious way?

وعندما وصلت عربة البريد إلى دوفر بسلام عند الضحى ، فتح كبير عمال فندق " رويال جورج " باب العربة كما اعتاد أن يفعل ذلك دائماً وهو يُظهرُ كثيراً من الحفاوة لأن وصول رحلة البريد من لندن في الشتاء كان إنجازاً يستحق أن يحظى بالتهنئة للمسافرين المغامرين الذين يقومون به .

ولم يكن يوجد إلا مسافر واحد يتلقى التهنئة بسلامة الوصول أمام كبير العمال لأن المسافرين الآخرين كانوا قد اتخذوا لأنفسهم أماكنهم خارج الفندق كالمعتاد . وقال السيد لورى لكبير العمال بالفندق : « هل سيكون هناك قارب لحمل الأمتعة إلى ميناء كاليه غدا ؟ » فقل الرجل : « نعم يا سيدى لو سمحت بذلك الأحوال الجوية وكانت الرياح مواتية . وستكون حركة المد والجزر فى أحسن حال فى الساعة الثانية بعد الظهر يا سيدى . هل تريد سريراً يا سيدى ؟ » فقال السيد لورى : « لن أذهب إلى السرير حتى يجن الليل ، ولكننى أريد حجز إحدى الحجرات وأريد أن ترسل لى أحد الحلاقين » . فقال الرجل : « وهل أرسل الإفطار بعد ذلك يا سيدى ؟ نعم ، يا سيدى ، تفضل من هذا الطريق لو سمحت . أرشد السيد إلى الطريق يا كونكورد ، واحمل حقيبته ، وجهاز له حمام ماء ساخن » .

وبعد قليل من الوقت ، كان السيد لورى ، وهو رجل فى الستين من العمر يرتدى حلة بنية اللون قديمة إلى حد كبير ولكنها حظيت بكثير من العناية ، ولها غطاء كبير للجيوب ، كان السيد لورى بهيئته هذه قد تبع العامل كونكورد ليتناول إفطاره .

ولم يكن يوجد أى شخص آخر فى المكان المخصص لتناول القهوة فى تلك الظهيرة فيما عدا السيد لورى الذى كان يرتدى بذلته البنية اللون . وكانت مائدة طعامه قد أعدت له بجوار المدفأة ، وكان السيد لورى يجلس إلى المنضدة وضوء نيرانها ينعكس لامعاً عليه ، وكان ساكناً كما لو كان ينتظر رساماً يرسم لوحة تحمل ملامحه .

وكان وجهه الذى اعتاد مواجهة الأمور بكل هدوء هادئاً تضيئه عينان لامعتان تدلان على أن صاحبهما كان قد تحمل كثيراً من الآلام لكى يكتسب الطابع الوقور للعاملين فى بنك تلسون . ولكى يكتمل التطابق فى الهيئة مع رجل يجلس أمام رسام ،

his portrait, Mr. Lorry dropped off to sleep. The arrival of his breakfast roused him, and he said to the drawer, as he moved his chair to it:

‘I wish accommodation prepared for a young lady who may come here at any time to-day. She may ask for Mr. Jarvis Lorry, or she may only ask for a gentleman from Tellson’s Bank: Please to let me know.’

‘Yes, sir. Tellson’s Bank in London, sir?’

‘Yes.’

‘Yes, sir. We have oftentimes the honour to entertain your gentlemen in their travelling backwards and forwards between London and Paris, sir. A vast deal of travelling, sir, in Tellson and Company’s House.’

‘Yes. We are quite a French House, as well as an English one.’

‘Yes, sir. Not much in the habit of such travelling, yourself, I think, sir?’

‘Not of late years. It is fifteen years since we—since I—came last from France.’

When Mr. Lorry had finished his breakfast, he went out for a stroll on the beach.

As the day declined into the afternoon, and the air, which had been at intervals clear enough to allow the French coast to be seen, became again charged with mist and vapour, Mr. Lorry’s thoughts seemed to cloud too. When it was dark, he sat before the coffee-room fire, awaiting his dinner as he had awaited his breakfast.

After dinner he had just poured out his last glassful of wine, when a rattling of wheels came up the narrow street, and rumbled into the inn-yard.

He set down his glass untouched. ‘This is Mam’selle!’ said he.

(5) What did Mr. Jarvis Lorry ask the drawer to do on the arrival of his breakfast?

استغرق السيد لورى فى النوم ، وأيقظه من النوم وصول إفطاره إلى المائدة . وقال السيد لورى للخادم وهو يقترب بكرسيه من المنضدة : « أنا أريد إعداد حجرة لإقامة سيدة شابة يجوز أن تأتى إلى الفندق هنا فى أى وقت اليوم . وهى يجوز أن تسأل عن السيد جارفيز لورى أو يجوز أن تسأل عن أحد السادة العاملين فى بنك تلسون . ولو حدث ذلك ، أرجوك أن تخبرنى به » .

قال الخادم : « وهو كذلك يا سيدى . بنك تلسون فى لندن يا سيدى ؟ » فقال لورى : « نعم » . فقال العامل : « وهو كذلك يا سيدى ، لقد تشرفنا فى أوقات كثيرة بتقديم الخدمات إلى كثير من زملائك أثناء سفرهم بين لندن وباريس ذهابا وإيابا يا سيدى . إنه سفر بعيد المدى يا سيدى ذلك الذى يقوم به كثير من موظفى بنك تلسون » . فقال لورى : « نعم ، نحن بيت مال فرنسى كما أننا بنك إنجليزى فى حقيقة الأمر » فقال الرجل : « نعم يا سيدى ، ولكنك لم تعتد السفر بين لندن وباريس بنفسك كثيرا فيما أعتقد يا سيدى ؟ » فقال لورى : « لم أعتد السفر فى السنوات الأخيرة . كان ذلك منذ خمسة عشر عاما عندما جئت إلى فرنسا آخر مرة » .

وعندما كان السيد لورى قد فرغ من تناول وجبة الإفطار ، ذهب للنزهة على ساحل البحر .

وبعد أن طوى الوقتُ معظم صفحة الظهيرة ، وعندما كان الهواء صافيا فى فترات متقطعة بحيث يسمح بمشاهدة الشاطئ الفرنسى (وراء بحر المانش) فلقد أصبح الهواء الآن محملا ببخار الضباب ، وبدأت أفكار السيد لورى تتبدل بالهموم أيضا . وعندما حل الظلام ، كان السيد لورى يجلس بالقرب من المدفأة بحجرة تناول القهوة بالفندق نفس الجلسة التى كان يجلسها قبل تناول إفطاره .

وبعد أن تناول عشاءه ، وشرب مشروبه المفضل ، سمع صوت عجلات عربة تتقدم نحو مبنى الفندق ثم تقعع الأصوات الصادرة عنها فى فناء الفندق . ووضع الكأس من يده ولم يلمسه بعد ذلك وقال لنفسه : « هذه هى الشابة ! » .

In a very few minutes the waiter came in to announce that Miss Manette had arrived from London. Miss Manette was extremely anxious to see the gentleman from Tellson's immediately, if it suited his pleasure and convenience. The gentleman from Tellson's had nothing left for it but to empty his glass and follow the waiter to Miss Manette's apartment.

Standing to receive him was a young lady of not more than seventeen, in a riding-cloak, and still holding her straw travelling-hat by its ribbon in her hand. As his eyes rested on a short, slight, pretty figure, a quantity of golden hair, a pair of blue eyes that met his own with an inquiring look, and a forehead with a singular capacity (remembering how young and smooth it was) of lifting and knitting itself into an expression that was not quite one of perplexity, or wonder, or alarm, or merely of a bright fixed attention, though it included all the four expressions—as his eyes rested on these things, a sudden vivid likeness passed before him, of a child whom he had held in his arms on the passage across that very Channel, one cold time, when the hail drifted heavily and the sea ran high. The likeness passed away, and he made his formal bow to Miss Manette.

'Pray take a seat, sir,' she said, in a very clear and pleasant young voice. 'I received a letter from the Bank, sir, yesterday, informing me that some — discovery—respecting the small property of my father, whom I never saw—so long dead— rendered it necessary that I should go to Paris, there to communicate with a gentleman of the Bank despatched to Paris for the purpose. I replied to the Bank, sir, that I should esteem it highly if I might be permitted to place myself, during the journey, under that worthy gentleman's protection. The gentleman had left London, but I think a

(6) Whom was Miss Manette anxious to see after she had arrived in the hotel? Why?

وخلال دقائق قليلة دخل الخادم لكى يعلن أن الآنسة " مانيت " كانت قد وصلت من لندن . وكانت الآنسة مانيت ملهوفة أن تقابل موظف بنك تلسون فور وصولها إلى الفندق لو كانت مقابلتها له تحظى بقبوله . ولم يجد موظف بنك تلسون أمامه أى شىء يفعله سوى أن يحتسى مشروبه دفعة واحدة ثم أن يمضى فى إثر الخادم نحو الحجرة التى أقامت بها الآنسة مانيت التى وقفت لاستقباله ليجد أمامه شابة لم تتجاوز السابعة عشرة من عمرها ، ترتدى ملابس السفر ، وهى لا تزال ممسكة بقبعتها المصنوعة من الخوص المحلاة بشريط فى يدها . ووقع نظره على فتاة قصيرة القامة ، نحيلة القوام ، وكمية ضخمة من الشعر الذهبى اللون ، وعينين لونهما أزرق تقابلتا مع عينيه فى نظرة تريد الاستفهام ، وكان جبينها (ولنتذكر مدى شبابها ونعومتها) مرفوعاً ينبئ عن شعور بعدم الارتباك أو الدهشة أو الانزعاج على الرغم من وجود ما كان يدعو إلى هذه المشاعر كلها - وإذا استقرت عيناه على هذه الأشياء جميعها - اعتراه على الفور شعور دافق بالمحبة للطفلة التى كان يحتويها بين ذراعيه وهم يعبرون القنال الإنجليزى فى الزمن الماضى الحافل بالبرودة عندما كان البرد وكرات الثلج البالغة الضآلة تتساقط بغزارة فوق مياه البحر العالية التدافع . وتخلص السيد لورى من مشاعر المحبة وانحنى انحناءة رسمية تحية للآنسة مانيت .

وقالت الآنسة مانيت : « أرجوك أن تتخذ لنفسك مقعداً يا سيدى . لقد استلمت خطاباً من البنك يا سيدى بالأمس ، يخبرنى أنه قد تم للبنك اكتشاف ملكية ثروة ضئيلة لأبى الذى لم أراه أبداً - لوفاته منذ زمن طويل مما يحتم أن أذهب إلى باريس لكى أتصل بمبعوث من البنك يتجه هو أيضاً إلى باريس لنفس هذا السبب . ولقد رددت على البنك يا سيدى أنه يسرنى كل السرور أن أضع نفسى تحت رعاية وحماية مندوب البنك طوال الرحلة . ولقد غادر مندوب البنك مدينة لندن ولكننى أعتقد أنهم قد أرسلوا وراءه

messenger was sent after him to beg the favour of his waiting for me here.'

'I was happy,' said Mr. Lorry, 'to be entrusted with the charge. I shall be more happy to execute it.'

'Sir, I thank you indeed. It was told me by the Bank that the gentleman would explain to me the details of the business, and that I must prepare myself to find them of a surprising nature. I naturally have a strong and eager interest to know what they are.'

'Naturally,' said Mr. Lorry. 'Yes—I —'

After a pause, he added:

'It is very difficult to begin.'

He did not begin, but in his indecision, met her glance. The young forehead lifted itself into that singular expression—but it was pretty and characteristic, besides being singular—and she raised her hand, as if she caught at some passing shadow.

'Are you quite a stranger to me, sir?'

'Miss Manette, I am a man of business. I have a business charge to acquit myself of. In your reception of it, don't heed me any more than if I were a speaking machine—truly, I am not much else. I will, with your leave, relate to you, miss, the story of one of our customers. He was a French gentleman; a scientific gentleman; a man of great acquirement—a Doctor.'

'Of Beauvais?'

'Why, yes, of Beauvais. Like Monsieur Manette, your father, the gentleman was of Beauvais. Like Monsieur Manette, your father, the gentleman was of repute in Paris. I had the honour of knowing him there. Our relations were business relations, but confidential. I was at that time in our French House, and had been—oh! twenty years.'

(7) "I was happy to be entrusted with the charge, I shall be more happy to execute it." Comment.

شخصاً يخطر أنه ينتظرني هنا في هذا الفندق » . فقال السيد لورى : « لقد أسعدنى تكليفى بهذه المهمة ، ويسعدنى أكثر من ذلك أن أقوم بتنفيذها » . فقالت : « أنا بالفعل أشكرك يا سيدى . ولقد أخبرنى البنك أن مندوب البنك سيشرح لى تفاصيل الموضوع ، وأننى يجب أن أعد نفسى لكى أجد أن هذه التفاصيل مدهشة فى طبيعتها ومحتواها . وطبيعى إذن أن أكون فى غاية التشوق لمعرفة هذه التفاصيل » . فقال السيد لورى : « نعم ، نعم ، - إننى - » وبعد أن توقف عن الكلام برهة استطرد قائلاً : « من الصعب جداً أن أبدأ » .

ولم يبدأ بالفعل ، ولكن شعوره بعدم القدرة على البدء التقى بجبهة الشابة الذى ارتفع معبراً تعبيراً فريداً عن رغبتها فى معرفة التفاصيل ولكنها كانت جبهة جميلة تدل على شخصية فريدة ، ثم أضافت إلى ذلك أنها رفعت يدها كما لو كانت تحاول الإمساك بظل من الظلال ثم قالت : « هل أنت غريب عنى تماماً يا سيدى ؟ (ألم نتقابل من قبل ؟) » فقال السيد لورى : « يا آنسة مانيت ، أنا رجل من رجال الأعمال . وعندى مهمة عمل يتعين أن أقوم بإنجازها وخلال استقبالك لى لا تطلبى منى أكثر من أن أكون مثل آلة تتكلم فى نطاق الوظيفة التى تؤديها هذه الماكينة - وفى حقيقة الأمر ، أنا لست أكثر من ذلك . وأنا سأقص عليك - لو تسمحين لى بذلك - قصة واحد من عملائنا بالبنك . كان هذا الرجل سيداً فرنسى الجنسية ، من المشتغلين بالعلم ، وكان رجلاً واسع المعرفة ، كان طبيباً » . فقالت : « من بلدة بوفيه ؟ » فقال : « لماذا ؟ نعم ، إنه من بلدة بوفيه . مثل السيد مانيت ، والدك ، كان الرجل من بلدة بوفيه ، وكانت له شهرة عريضة فى باريس . وكان لى شرف التعرف عليه فى باريس . وكانت العلاقة بيننا هى علاقة عمل ، ولكنها كانت علاقة وثيقة . وكنت أنا فى ذلك الوقت أعمل فى فرع البنك فى فرنسا . ولقد كنت أوه - عشرون عاماً ! »

(٧) « كنت سعيداً أن عهدوا إلىَّ بهذه المهمة ، وسيجعلنى تنفيذ هذه المهمة أكثر سعادة »
 علّق على هذا النص موضحاً : من القائل ؟ لمن ؟ أين ؟ متى ؟ وما المناسبة إن وجدت ؟

‘ "At that time"—I may ask, at what time, sir?’

‘I speak, miss, of twenty years ago. He married—an English lady—and I was one of the trustees. His affairs, like the affairs of many other French gentlemen and French families, were entirely in Tellson’s hands. In a similar way, I am, or I have been, trustee of one kind or other for scores of our customers. These are mere business relations, miss—’

‘But this is my father’s story, sir; and I begin to think’— the curiously roughened forehead was very intent upon him —’ that when I was left an orphan through my mother’s surviving my father only two years, it was you who brought me to England. I am almost sure it was you.’

Mr. Lorry took the hesitating little hand that confidently advanced to take his.

‘Miss Manette, it was I.’

Mr. Lorry went on to tell her, with much hesitation and insistence upon ‘business’, that her father had not died. He had suddenly and mysteriously disappeared. His wife feared that some enemy might have had him consigned to prison by obtaining a *lettre de cachet*, an infamous privilege exercised by the French nobility of that time, but, try as she might, she could learn nothing of his fate.

‘When she died—I believe broken-hearted—having never slackened her unavailing search for your father, she left you, at two years old, to grow to be blooming, beautiful, and happy, without the dark cloud upon you of living in uncertainty whether your father soon wore his heart out in prison, or wasted there through many lingering years.’

The expression in the forehead, which had so particularly attracted his notice, had deepened into one of pain and horror.

(8) Who was the man who had accompanied Miss Manette when she was two years old from Paris to London?

قالت الآنسة مانيت : « تكلم عن ذلك الوقت . هل يجوز لى أن أسأل عن أى وقت بالضبط تتكلم يا سيدى ؟ » فقال لورى : « إننى أتكلم عن عشرين سنة مضت يا آنسة . لقد تزوج هذا الرجل سيدة إنجليزية ، وكنت أنا أحد الشهود على عقد الزواج . وكانت شئونه المالية شأنها شأن الشئون المالية لكثير من العائلات الفرنسية فى أيدى بنك تلسون كلها . ويضاف إلى ذلك أيضا أننى كنت مسئولا عن قطاع معين من الشئون المالية لعملائنا بالبنك - وهذه بطبيعة الحال مجرد علاقة عمل يا آنسة - »

فقالت : « ولكن هذه هى قصة أبى تلك التى تتحدث معى بشأنها يا سيدى . ولقد بدأت أفكر وأتذكر أننى عندما تركنى أبى يتيمة إبان وجود أمى على قيد الحياة وكان عمى سنتين فقط ، كنت أنت الذى اصطحبتنى إلى إنجلترا . أنا متأكدة تقريبا أنك كنت أنت الذى اصطحبتنى إلى إنجلترا » .

وأخذ السيد لورى اليد المترددة التى امتدت نحوه بين يديه ثم قال : « يا آنسة مانيت ، لقد كنت أنا الرجل » .

واستمر السيد لورى فى الكلام ليخبرها فى كثير من التردد وفى كثير من التركيز على حصر الكلام فى حدود العمل أن أباه لم يكن قد مات . لقد كان قد اختفى فجأة بطريقة غامضة . وكانت زوجته تخشى أن يكون أحد أعدائه قد عمل على إيداعه فى السجن بموجب « أمر اعتقال » ، ومن أوامر الاعتقال التى كانت فى سلطة النبلاء فى ذلك الوقت . وبالغا ما بلغت محاولاتها ، فلقد أخفقت فى أن تعرف أى شىء عن حقيقة مصيره . ثم قال السيد لورى : « وعندما ماتت أمك - مكسورة القلب فيما أعتقد - لاعتقادها أنها لن توفق أبدا فى محاولتها العثور على والدك فهى قد تركتك وعمرك عامان لكى يتقدم بك العمر لتصبحى فتاة متفتحة الشباب ، جميلة ، سعيدة دون أن تكدر حياتك ظلمات الحياة وأنت غير متأكدة مما إذا كان والدك قد مات أم أنه لا يزال على قيد الحياة ولم يتوقف قلبه عن النبض داخل السجن تحت وطأة أعوام السجن الثقيلة » .

وارتسمت فوق جبينها الذى كان يجتذب اهتمامه علامات عميقة تنبئ عن الألم والفرع ثم استطرده قائلا : « ولكنه ، ولكنه قد تم العثور عليه حيا . إنه لا يزال

'But he has been—been found. He is alive. Greatly changed, it is too probable; almost a wreck, it is possible; though we will hope the best. Still, alive. Your father has been taken to the house of an old servant in Paris, and we are going there: I, to identify him if I can: you, to restore him to life, love, duty, rest, comfort.'

A shiver ran through her frame. She said, in a low, distinct, awe-stricken voice, as if she were saying it in a dream:

'I am going to see his Ghost! It will be his Ghost—not him!'

A wild-looking woman, whom even in his agitation, Mr. Lorry observed to be all of a red colour, and to have red hair, and to be dressed in some extraordinary fashion, came into the room at that moment, took one look at Miss Manette, set a brawny hand upon Mr. Lorry's chest, and sent him flying back against the nearest wall.

('I really think this must be a man!' was Mr. Lorry's breathless reflection.)

'You in brown!' she said, indignantly, 'couldn't you tell her what you had to tell her, without frightening her to death?'

Mr. Lorry found the question so hard to answer, that he could only say:

'I hope she does well now.'

'No thanks to you in brown, if she does. My darling pretty!'

'I hope,' said Mr. Lorry, 'that you accompany Miss Manette to France?'

'A likely thing, too!' replied the strong woman. 'If it was ever intended that I should go across salt water, do you suppose Providence would have cast my lot in an island?'

(9) What shows that the wild-looking woman was angry with Mr. Lorry and why was she so angry with him?

على قيد الحياة . تغيرت هيئته كثيرا ، ربما كان هذا جائزا ، ربما أصبح حطام رجل على الرغم من أننا نستطيع أن نأمل خيرا ، ولكن المهم أنه لا يزال على قيد الحياة . ولقد تم انتقال والدك إلى منزل خادمه القديم فى باريس ، ونحن ذاهبان إليه هنالك . وسأتولى « أنا » التعرف على شخصه لو استطعت ذلك (بحكم سابق معرفتى به) « وأنت » لكى تستردى فيه الأمل فى الحياة ولكى تستعيديه إلى دنيا المحبة والشعور بالواجب والراحة والاطمئنان .

واحتوت كل جسمها لشعريرة ، وقالت بصوت خافت واضح رغم امتزاجه بالفزع الشديد : « سأذهب إذن لكى ألتقى مع شبحه - وليس لكى ألتقى معه ! »

ودخلت الحجرة فى تلك اللحظة امرأة فى مظهرها قوة عارمة لاحظ السيد لورى بالرغم من شدة انشغال خواطره أنها كانت محمرة الوجه ، محمرة الشعر ، ترتدى ملابس خشنة غير مألوفة ، وألقت نظرة نحو الأنسة مانيت ، ووضعت يدا قوية فوق صدر السيد لورى ودفعت به ليلتصق جسمه بالجدار (لدرجة أن السيد لورى قال فى نفسه إنه يظن أنها يلزم أن تكون رجلا) وهى تقول : « أنت أيها الرجل الذى ترتدى الملابس البنية اللون ، ألا كنت تستطيع أن تقول لها ما تريد أن تقوله دون أن تسبب لها الفزع لدرجة الموت ؟ » .

ووجد السيد لورى أن سؤالها ذاك أكثر صعوبة من أن يجيب عنه لدرجة أنه لم يستطع سوى أن يقول : « آمل أن تتحسن حالتها الآن » . فقالت المرأة : « أنت لا تستحق أى شكر ياذا الملابس البنية اللون لو تحسنت حالتها . آه ، يا حبيبتي الجميلة ! » فقال لورى : « أنا آمل أنك ستصبحين الآنسة مانيت إلى فرنسا ، أليس كذلك ؟ » فقالت : « هذا شئء جائز الحدوث لو كان لى أن أعبر هذا الماء المالح فى البحر . هل تعتقد أن الله سيقذف بى إلى إحدى الجزر (قبل الوصول إلى فرنسا) ؟ » .

(٩) ماذا يدل على أن المرأة المتجهمة الوجه كانت غاضبة من السيد لورى ؟ ولماذا كانت غاضبة

2 · THE WINE-SHOP

A LARGE cask of wine had been dropped and broken, in the street. The accident had happened in getting it out of a cart; the cask had tumbled out with a run, the hoops had burst, and it lay on the stones just outside the door of the wine-shop, shattered like a walnut-shell.

All the people within reach had suspended their business, or their idleness, to run to the spot and drink the wine. the rough, irregular stones of the street, pointing every way, had dammed it into little pools; these were surrounded, each by its own jostling group or crowd.

A shrill sound of laughter and of amused voices—voices of men, women, and children—resounded in the street while this wine game lasted. The wine was red wine, and had stained the ground of the narrow street in the suburb of Saint Antoine, in Paris, where it was spilled. It had stained many hands, too, and many faces, and many naked feet, and many wooden shoes. Those who had been greedy with the staves of the cask, had acquired a tigerish smear about the mouth; and one tall joker so besmirched scrawled upon a wall with his finger dipped in muddy wine-lees—BLOOD.

The time was to come, when that wine too would be spilled on the street-stones, and when the stain of it would be red upon many there.

Across the streets, at wide intervals, one clumsy lamp was slung by a rope and pulley; at night, when the lamplighter had let these down, and lighted, and hoisted them again, a feeble grove of dim wicks swung in a sickly manner overhead, as if they were at sea. Indeed they were at sea, and the ship and crew were in peril of tempest.

(10) What did the tall man write on the wall and why did he write that word?

الفصل الثانى : الحانة

كان برميل ضخم من النبيذ قد سقط وتحطم فى الشارع . وكان هذا الحادث قد وقع أثناء إخراج البرميل من العربة . واندفع البرميل متدحرجا وقد تفككت الأحزمة المحيطة به ليستقر حطامه أمام محل بيع النبيذ مثل ثمرة جوز الهند المحطمة . وترك كل الناس بالقرب من مكان الحادث كل ما كان يشغلهم أو كل ما كانوا يحاولون أن يشغلوا به أنفسهم أثناء تسكعهم فى الشارع لكى يجروا إلى مكان الحادث ويشربوا النبيذ المسكوب على الأرض . وكانت أحجار الشارع غير المستوية قد حجزت كميات من النبيذ فى منخفضاتها ، وأحاط الناس بهذه المنخفضات بين الأحجار متزاحمين . وكانت كل مجموعة يتزاحم أفرادها حول حفرة .

وترددت فى جو المكان أصداء الضحكات والأصوات المبتهجة فى الشارع . بينما كان الناس رجالا ونساء وأطفالا يمارسون لعبة لعق النبيذ الأحمر المسكوب فوق أرضية ذلك الشارع الضيق فى حى سانت أنطوان بباريس . وشاع اللون الأحمر فى كل المكان الذى غطاه النبيذ ، وتلوثت كل الأيدي باللون الأحمر ، وتلوثت كل الوجوه أيضا باللون الأحمر ، وتلوثت أقدام كثير من الناس الحفاة الأقدام باللون الأحمر ، وتلوثت الأحذية الخشبية فى أقدام أناس آخرين باللون الأحمر . وكل أولئك الذين كان نهمهم شديدا وهم يلعبون النبيذ الأحمر من فوق أرضية الشارع تلطخت شفاههم وأفواههم وما حول شفاههم وأفواههم بخطوط حمراء كأفواه النمر المرقطة باللون الأحمر . وعَمَدَ رَجُلٌ طويل القامة إلى أحد الجدران بعد أن كان قد غمس أصابعه فى وحل النبيذ الأحمر وكتب على الجدار كلمة : « الدم » .

وسيحين بعدئذ الوقت عندما سينسكب النبيذ الأحمر فوق أرضية الشارع مرارا وتكرارا وسيلطخ اللون الأحمر كثيرا من الناس فى الشارع على نطاق واسع . وكان مصباح خابى الضوء معلقا فى حبل يضيئه عامل الإضاءة ثم يعيد تعليقه لكى تتمايل ذبالات المصابيح المتباعدة المسافات فوق الرؤوس كما لو كانت تتمايل فوق بحر عظيم الاتساع . ولقد كانت بالفعل تتأرجح فوق بحر عاصف تتقاذف الريح فيه السفينة والبحارة .

For, the time was to come, when the gaunt scarecrows of that region should have watched the lamplighter, in their idleness and hunger, so long, as to conceive the idea of improving on his method, and hauling up men by those ropes and pulleys. But, the time was not come yet.

The wine-shop was a corner shop, better than most others in its appearance and degree, and the master of the wine-shop had stood outside it, looking on at the struggle for the lost wine. 'It's not my affair,' said he, with a final shrug of the shoulders. 'The people from the market did it. Let them bring another.'

Then, his eyes happening to catch the tall joker writing up his joke, he called to him across the way :

'Say, then, my Gaspard, what do you do there ?'

The fellow pointed to his joke with immense significance.

'What now ? Are you a subject for the mad hospital ?' said the wine-shop keeper, crossing the road, and obliterating the jest with a handful of mud. 'Why do you write in the public streets ? Call wine, wine; and finish there.' With that advice, he wiped his soiled hand upon the joker's dress, such as it was—quite deliberately, as having dirtied the hand on his account; and then re-crossed the road and entered the wine-shop.

This wine-shop keeper was a bull-necked man of thirty, who wore no coat, but carried one slung over his shoulder. His shirt-sleeves were rolled up, too, and his brown arms were bare to the elbows. He was a dark man, with good eyes and a good bold breadth between them. Good-humoured on the whole, but implacable-looking too; evidently a man of strong resolution and a set purpose.

Madame Defarge, his wife, sat in the shop behind the counter as he came in. Madame Defarge was a stout woman of about his own age, with a watchful eye that seldom

(11) Why did Defarge obliterate the word BLOOD?

ومرد ذلك كله إنما يرجع إلى أنه من الضروري أنه سيأتي الوقت الذى يتجاوب فيه السواد الأعظم من الناس المنهوكى القوى مع أولئك الذين يشعلون فتائل المشاعل وهم يرزحون تحت وطأة البطالة والجوع زمانا طويلا إلى حد سيدفعهم دفعا إلى أن يدركوا فكرة أن يعملوا على تحسين أوضاع وظروف حياتهم بالطرق التى رسمها لهم حملة المشاعل ليجتذبوا قيادة الناس بتلك الحبال وليربطوا مصائرهم بتلك الوشائج ، ولكن ذلك الوقت لم يكن قد آن أوانه بعد .

وكان محل بيع النبيذ يقع على ناصية الشارع ، وكان أفضل فى مظهره ومستواه من معظم المحلات الأخرى ، وكان صاحب المحل قد وقف خارج المحل وهو ينظر إلى الصراع على النبيذ المسكوب ثم قال وهو يهز كتفيه : « ليس هذا من شأنى . الناس فعلوا ذلك ، فليحضروا برميلا آخر بدلا منه » .

ثم تصادفت أن لمحت عيناه الرجل الطويل القامة الذى كان يكتب على الجدار مستخدما الوحل المزوج بالنبيذ الأحمر ، وناداه وهو فى الناحية الأخرى من الشارع قائلا له : « قل لى يا جاسبار : ماذا تفعل عندك ؟ » وأشار الرجل للكلمة التى كان قد خطها على الجدار باعتداد كبير فاستطرد صاحب المحل يقول له : « ما هذا الذى تفعله الآن . هل أنت من سكان سراى المجانين ؟ » وعبر الشارع وطمس الكلمة المكتوبة على الجدار بالوحد وهو يقول : « لماذا تكتب فى الشارع العمومى ؟ قل النبيذ ، النبيذ . واكتف بهذا النداء » . ولدى انتهائه من إسداء هذه النصيحة ، مسح يده فى ملابس الرجل وهو مشمئز كما لو كانت ملابس الرجل قد لوثت يده ، ثم كُرَّ عائدا إلى المحل .

وكان صاحب المحل رجلا غليظ الرقبة فى حوالى الثلاثين من العمر . ولم يكن يلبس معطفا ، وكانت أكمام قميصه مطوية فى ثنيات فوق ساعديه إلى ما فوق مرفقيه . كان رجلا داكن اللون عيناه جميلتان ، وحاجباه متسعان ، يوحيان بشدة الجراءة ، وكان منظره حسنا على الإجمال كما كان مظهره يدل على الصرامة والإصرار على هدفه .

وكانت زوجته السيدة ديفارج تجلس إلى المكتب داخل المحل عندما دخل زوجها ، وكانت سيدة ممثلة الجسم فى حوالى الثلاثين من العمر مثله . لهما ميمان تعودتا على المراقبة

seemed to look at anything. There was a character about Madame Defarge, from which one might have predicted that she did not often make mistakes. Her knitting was before her, but she had laid it down to pick her teeth with a toothpick. Thus engaged, Madame Defarge said nothing when her lord came in, but coughed just one grain of cough. This suggested to her husband that he would do well to look round the shop among the customers, for any new customer who had dropped in while he stepped over the way.

An elderly gentleman and a young lady were seated in a corner. Other company were there: two playing cards, two playing dominoes, three standing by the counter. As he passed behind the counter, he took notice that the elderly gentleman said in a look to the young lady, 'This is our man.'

But he feigned not to notice the two strangers, and joined the three customers who were drinking at the counter.

'How goes it, Jacques?' said one of these three to Monsieur Defarge. 'Is all the spilt wine swallowed?'

'Every drop, Jacques,' answered Monsieur Defarge.

When this interchange of Christian name was effected, Madame Defarge, picking her teeth with her toothpick, coughed another grain of cough.

'It is not often,' said the second of the three, addressing Monsieur Defarge, 'that many of these miserable beasts know the taste of wine, or of anything but black bread and death. Is it not so, Jacques?'

'It is so, Jacques,' Monsieur Defarge. returned.

At this second interchange of the Christian name, Madame Defarge, still using her toothpick with profound composure, coughed another grain of cough.

The last of the three now said his say, as he put down his empty drinking vessel.

(12) Why was each one of the men talking to Defarge called Jacques?

على الرغم من أنه كان يبدو أنها لا تعتمد النظر إلى أى شيء مما حولها . وكان يبدو على مظهر السيدة ديفارج ما يوحي بأنها لا تخطئ أبدا . وكانت خيوط الصوف التى تعمل فيها الإبرة موجودة دائما أمامها ولكنها كانت تركتها لكى تنظف أسنانها بعود رفيع من الخلة . وهكذا تشاغلته عن أن تقول أى شيء لزوجها عندما دخل المحل ، ولكنها سعلت مرة واحدة . وكان ذلك معناه أنه يجب عليه أن يعنى بشأن بعض الزبائن داخل المحل لسبب من الأسباب لقد كان بعض الزبائن الجدد قد دخلوا المحل أثناء انشغاله خارجه بما كان يحدث فى الشارع أمام المحل .

كان رجل متقدم فى السن وفتاة شابة قد جلسا فى أحد أركان المحل . وكانت هنالك مجموعة أخرى من الزبائن . كان اثنان منهم يلعبان الورق بينما كان ثلاثة زبائن آخرين يقفون بالقرب من المكتب . وبينما كان السيد ديفارج يمشى بالقرب من المكتب سمع الرجل المتقدم فى السن يقول للفتاة : « هذا هو رجلنا » . ولكن السيد ديفارج صرف النظر عن الرجلين اللذين كانا يلعبان الورق واقترب من الرجال الثلاثة الواقفين بالقرب من المكتب . وقال أحدهم للسيد ديفارج : « ما الذى حدث يا جاك ، هل كل النبيذ الذى انسكب قد شُرب ؟ » فقال السيد ديفارج : « إلى آخر قطرة يا جاك » . وبينما كان اسم « جاك » يتردد إذ كان كل منهم يسمى الآخر بذات الاسم جاك ، سعلت السيدة ديفارج عدة مرات . وقال رجل آخر : « لا يحدث مرات كثيرة لمعظم هذه الوحوش البائسة أن عرفت مذاق وطعم النبيذ أو مذاق وطعم أى شيء لذيق سوى طعم الخبز الأسود والموت . أليس كذلك يا جاك ؟ » فقال له السيد ديفارج : « الحال على هذا المنوال كما تقول بالضبط يا جاك » .

وعند هذا الحد من ذلك الحوار الجارى بين الأشخاص الذين كان كل منهم ينادى الآخر باسم جاك ، سعلت السيدة ديفارج مجموعة أخرى من مرات السعال وهى لا تزال ممسكة بعود الخلة بأصابع يدها .

وقال الرجل الثالث شيئا ما وهو يضع كوب الشراب الفارغ من الشراب من يده .

'Ah! So much the worse! A bitter taste it is that such poor cattle always have in their mouths, and hard lives they live, Jacques. Am I right, Jacques?'

'You are right, Jacques,' was the response of Monsieur Defarge.

The third interchange of the Christian name was completed at the moment when Madame Defarge put her toothpick by, and slightly rustled in her seat.

'True!' muttered her husband. 'Gentlemen—my wife!'

The three customers pulled off their hats to Madame Defarge. She replied by bending her head, and giving them a quick look. Then she glanced in a casual manner round the wine-shop, took up her knitting with great apparent calmness, and became absorbed in it.

'Gentlemen,' said her husband, who had kept his bright eye observantly upon her, 'good-day. The chamber, furnished bachelor-fashion, that you wished to see, and were inquiring for when I stepped out, is on the fifth floor. The doorway of the staircase gives on the little court-yard close to the left here.'

They paid for their wine, and left the place. The eyes of Monsieur Defarge were studying his wife at her knitting when the elderly gentleman advanced from his corner, and begged the favour of a word.

'Willingly, sir,' said Monsieur Defarge. and quietly stepped with him to the door.

Their conference was very short. Almost at the first word, Monsieur Defarge. started, nodded and went out. The gentleman then beckoned to the young lady, and they, too, went out. Madame Defarge knitted with nimble fingers, and saw nothing.

Mr. Jarvis Lorry and Miss Manette, emerging from the

(13) Who was the elderly gentleman. Who was the young lady?

قال الرجل الثالث : « آه ! من سيئ إلى أسوأ ! إن طعم المرارة هو الطعم الذى تجده هذه الحيوانات البائسة فى أفواهها ، وحياة شاقة هى تلك الحياة التى يعيشونها يا جاك . هل أنا على صواب يا جاك ؟ » وقال السيد ديفارج : « أنت على صواب يا جاك » .

وعندما تحدث جاك الثالث وأقره السيد ديفارج على أقواله وضعت السيدة ديفارج عود الخلة من يدها وأصدرت صوتا خافتا من بين شفتيها فتمتم زوجها يقول : « كلامكم صحيح . يا حضرات السادة ، زوجتى تطلب منى شيئا ! » وخلع الرجال الثلاثة قبعاتهم تحية للسيدة ديفارج ، وردت تحيتهم لها بأن أحنت لهم رأسها ونظرت نحوهم نظرة سريعة . ثم أجالت نظرها فى أنحاء المحل متفقدة حالته العمومية ثم تناولت أشغال الإبرة بهدوء واضح وانهمكت من جديد تمارس أشغال التريكو .

وقال زوجها وهو ينظر إلى الفتاة الشابة بعينيه اللامعتين : « طاب يومكم يا حضرات السادة . الحجرة مؤثثة بأثاث يناسب حياة شخص أعزب ، وهى الحجرة التى تريدون رؤيتها وكنتم تسألون عنها عندما كنت مشغولا خارج المحل ، وهى فى الطابق الخامس من هذا الفندق . والباب الجانبى يطل على الفناء قرب الجهة اليسرى هنا » .

ودفعوا ثمن شراهم وغادروا المكان . وكانت عينا السيد ديفارج تفحصان وجه زوجته وهى تمارس أشغال الإبرة عندما تقدم الرجل المتقدم فى السن من الركن الذى كان يجلس فيه وطلب الإذن فى أن يقول شيئا للسيد ديفارج وقال له السيد ديفارج : « بكل سرور يا سيدى » . ومشى معه بهدوء نحو الباب .

وكان حديثهما قصيرا للغاية . وشهق السيد ديفارج لدى سماعه أول كلمة تقريبا ، وأوما برأسه موافقا وخرج . واستدعى الرجل المتقدم فى السن الشابة التى كانت تجلس معه وخرجا وراءه . وكانت السيدة ديفارج مستمرة فى الانشغال بأعمال الإبرة وكأنها لم تر شيئا .

وانسل السيد جارفيز لورى والآنسة مانيت وراءه خارجين من المحل ،

wine-shop thus, joined Monsieur Defarge in the doorway to which he had directed his other company just before. In the entry to the gloomy tile-paved staircase, Monsieur Defarge bent down on one knee to the child of his old master, and put her hand to his lips. It was a gentle action, but not at all gently done; a very remarkable transformation had come over him in a few seconds. He had become a secret, angry, dangerous man.

As they began ascending the stairs, Mr. Lorry whispered:

‘He is greatly changed?’

‘Changed!’

The keeper of the wine-shop stopped to strike the wall with his left hand, and muttered a tremendous curse. No direct answer could have been half so forcible. Mr. Lorry’s spirits grew heavier and heavier, as he and his two companions ascended higher and higher.

Through the rusted bars, glimpses were caught of the jumbled neighbourhood; and nothing within range, nearer than the summits of the two great towers of Notre-Dame, had any promise in it of healthy life. At last, the garret story was reached. The keeper of the wine-shop turned here, and took out a key.

‘The door is locked then, my friend?’ said Mr. Lorry, surprised.

‘Ay. Yes,’ was the grim reply of Monsieur Defarge.

‘You think it necessary to keep the unfortunate gentleman so retired?’

‘I think it necessary to turn the key.’

‘Why?’

‘Why! Because he has lived so long, locked up, that he would be frightened—rave—tear himself to pieces—die— come to I know not what harm—if his door was left open.’

(14) Why did Dr. Manette live behind a locked door in a room over the wineshop owned by Defarge?

وانضمّا إلى السيد ديفارج ماضين نحو الباب الذى كان قد وجه إليه الرجال الثلاثة من قبل . وفى مدخل درجات السلم الكثيب المنظر ، جثا السيد ديفارج على إحدى ركبتيه أمام ابنة سيده السابق وأخذ يدها وطبع عليها قبلة بشفتيه . وكانت تلك بادرة لطيفة ، ولكنها تمت بعنف أبعد ما يكون عن الرقة إذ كان تغييرا حادا قد اعترى مشاعره فى ثوان قليلة . كان فى تلك الأثناء قد أصبح رجلا غامض التصرفات غاضبا وذا خطورة .

وبينما كانوا يصعدون درجات السلم ، قال السيد لورى : « هل هو قد تغيّر كثيرا ؟ » فقال السيد ديفارج : « تغيّر إلى حد كبير ! » .

وتوقف صاحب محل النبيذ عن المشى لكى يدق على الجدار بيده اليسرى وهو يسب ويلعن سبابا مقذعا . ولم يكن ثمة رد يمكن الحصول عليه بأقل من ذلك . وازداد قلب السيد لورى ثقلا فوق ثقل بين ضلوعه بينما كان يصعد السلم .

ومن خلال القضبان الحديدية التى كان يعلوها الصدا لم يكن من الممكن مشاهدة شىء فى مجال النظر يوحى بوجود الحياة أقرب من قمى البرجين الشاهقين فى كنيسة نوتردام . لقد وصلوا إلى أعلى ذروة من ذرى القصة الآن . واستدار صاحب محل النبيذ هنا وأخرج من جيبه مفتاحا .

وقال السيد لورى وهو مندهش : « الباب مغلق عليه من الخارج إذن يا صديقى ؟ » فقال السيد ديفارج باكتئاب واقتضاب : « أى نعم » . فقال السيد لورى : « وهل تعتقد أنه من الضرورى أن تبقى السيد الموجود بالداخل معزولا عن العالم على هذا النحو ؟ » فقال السيد ديفارج : « ما أعتقد أنه ضرورى هو أن أضع المفتاح فى قفل الباب وأن أدير المفتاح فى القفل » . فقال السيد لورى : « ولماذا ؟ » فقال السيد ديفارج : « يا للعجب ! لأنه كان قد عاش زمانا طويلا وراء باب مغلق عليه بالمفتاح لدرجة أنه أصبح يخاف - ويفزع - وتطير نفسه شعاعاً وهلعاً - ويموت من الخوف - ويحدث له أنواع من الضرر لا أستطيع أن أحصيها - لو تُركَ بابه مفتوحاً » .

(١٤) لماذا كان الدكتور مانيت يعيش فى حجرة مغلقة عليه من الخارج فوق محل بيع النبيذ الذى كان

يمتلكه ديفارج ؟

'Is it possible ?' exclaimed Mr. Lorry.

'Is it possible?' repeated Defarge, bitterly. 'Yes. And a beautiful world we live in, when it is possible. Long live the Devil. Let us go on.'

This dialogue had been held in so very low a whisper, that not a word of it had reached the young lady's ears. But, by this time she trembled under such strong emotion, and her face expressed such deep anxiety, and, above all, such dread and terror, that Mr. Lorry said:

'Courage, dear miss! Courage! Business! The worst will be over in a moment; it is but passing the room-door, and the worst is over. Then, all the good you bring to him, all the relief, all the happiness you bring to him, begin. Come, now. Business, business!'

Round an abrupt turn, they came all at once in sight of three men, intently looking into a room through some chinks or holes in the wall. They were the three of one name who had been drinking in the wine-shop.

'I forgot them in the surprise of your visit,' explained Monsieur Defarge. 'Leave us, good boys; we have business here.'

The three glided by, and went silently down.

Mr. Lorry asked in a whisper, with a little anger:

'Do you make a show of Monsieur Manette ?'

'I show him, in the way you have seen, to a chosen few.'

'Who are the few? How do you choose them?'

'I choose them as real men, of my name—Jacques is my name—to whom the sight is likely to do good.' He stooped, and looked in through the crevice in the wall, then struck twice or thrice upon the door—evidently with no other object than to make a noise there. With the same intention, he drew the key across it, three or four times, before he

(15) Why did Defarge show Dr. Manette to the three Jacques?

وقال السيد لورى فى دهشة : « هل هذا ممكن ؟ » فقال السيد ديفارج بمرارة : « تسأل ما إذا كان ذلك ممكنا ؟ نعم ، وتكون الدنيا التى نعيش فيها دنيا جميلة عندما يكون ذلك ممكنا . فليحيا الشيطان . دعنا نستمر فى أداء ما نحن بصده . »

ولقد كان ذلك الحوار قد تم فى همس خافت الصوت لدرجة أنه لم تصل كلمة واحدة منه إلى أذنى الفتاة الشابة ، ولكنها - رغم ذلك - فى تلك اللحظة كانت ترتجف تحت سنابك انفعال قوى دافق ، وكان وجهها يعبر عن قلق عميق يضاف إليه الرعب والفرع لدرجة أن السيد لورى قال لها : « الشجاعة والجلد والتماسك يا آنستى العزيزة ! الشجاعة والجلد والتماسك ! الاضطلاع بمواجهة المهمة التى نريد إنجازها ! إن أسوأ ما فى الموضوع سينتهى فى لحظة واحدة . وبعدها ، سيكون كل الخير الذى ستسدينه إليه ، وكل الراحة وكل السعادة . فلتشرعى فى ذلك الآن . هيا ، جاء دورك للقيام بواجبك نحوه الآن . إنجاز المهمة يعنى ضرورة إنجازها ! »

وعند حنية مفاجئة ، شاهدوا فجأة ثلاثة رجال ، ينظرون على نحو متعمد من خلال بعض الفرجات أو الشقوق فى الجدار . كانوا هم الرجال الثلاثة الذين كان كل منهم يحمل اسما واحدا هو « جاك » وكانوا يتناولون شرابهم من قبل .

وأوضح السيد ديفارج الموقف بقوله : « نسيت شأنهم من فرط دهشتى لزيارتكما المفاجئة . اتركونا الآن أيها الأولاد الطيبون . لدينا ما نعمله الآن » .

وانسحب الرجال الثلاثة ونزلوا درجات السلم فى صمت مطبق . وسأل السيد لورى فى همس وهو غاضب : « هل أنت تعرض بؤس السيد مانيت على الناس ؟ » فقال السيد ديفارج : « أنا أعرض بؤسه ، بالطريقة التى شاهدتها على أناس مختارين ليشاهدوا مدى الظلم » . فقال السيد لورى : « ومن هم أولئك الناس المختارين ؟ وكيف تختارهم ؟ » فقال السيد ديفارج : « أنا أختارهم باعتبار أنهم رجال حقيقيون يمتازون بالرجولة الحقيقية ، وكل واحد منهم يحمل اسما مثل اسمى . أنا اسمى هو « جاك » وكل واحد منهم اسمه « جاك » لعل مشاهدته تحدث فى نفوسهم أثرا طيبا منشودا » ونظر داخل الحجرة وقرع الباب مرتين أو ثلاث مرات لا لشيء سوى أن يحدث صوتا ، وأدار المفتاح بضع مرات قبل أن يفتح الباب .

put it clumsily into the lock, and turned it as heavily as he could.

The door slowly opened inward under his hand, and he looked into the room and said something. A faint voice answered something.

He looked back over his shoulder, and beckoned them to enter. Mr. Lorry got his arm securely round the daughter's waist, and held her; for he felt that she was sinking.

'A—a—a—business, business!' he urged, with a moisture that was not of business shining on his cheek. 'Come in, come in!'

The garret, built to be a depository for firewood and the like, was dim, and it was difficult, on first coming in, to see anything; and long habit alone could have slowly formed in anyone, the ability to do any work requiring nicety in such obscurity. Yet, work of that kind was being done in the garret; for, with his back towards the door, and his face towards the window, a white-haired man sat on a low bench, stooping forward and very busy, making shoes.

3 · THE SHOEMAKER

'GOOD day!' said Monsieur Defarge, looking down at the white head that bent low over the shoemaking.

It was raised for a moment, and a very faint voice responded:

'Good day!'

'You are still at work, I see?'

After a long silence, the head was lifted for another moment, and the voice replied, 'Yes—I am working.' The faintness of the voice was pitiable and dreadful.

(16) Although the garret was dim and unsuitable for doing any work requiring nicety and accuracy, Dr. Manette (Complete)

وفى آخر مرة أدار المفتاح فى الباب بكل قوة ، وانفتح الباب للداخل ببطء ، ونظر السيد ديفارج داخل الحجرة وقال شيئاً ما . وأجابه صوت ضعيف بشىء ما . والتفت السيد ديفارج وراءه من فوق كتفيه ودعاهما إلى الدخول . ولف السيد لورى ذراعه حول خصر الفتاة للاطمئنان على احتفاظها بتوازنها لأنه كان يشعر أنها توشك على الانهيار وهو يقول لها : « عندنا ، عندنا ، عندنا مهمة نريد إنجازها . ادخلى . ادخلى ! » .

وكانت تلك الحجرة العلوية قد بنيت فى أعلى البيت لكى يوضع فيها خشب المدفأة وما شابه ذلك من الأشياء التى تحتاج مخزناً للمتروكات ، وكانت معتمدة الإضاءة ، وكان من الصعب ولُوجُها فى البداية لكثرة المتروكات فيها ، ولم يكن يسهل الدخول فيها إلا على شخص تعود كثرة الدخول فيها ، ولم يكن أحد يستطيع أن يعمل فيها شيئاً يحتاج الدقة وتدقيق النظر ، وبالرغم من ذلك ، كان عمل يحتاج الدقة وتدقيق النظر يجرى فى ذلك المخزن لأنه كان يجلس رجل أبيض الشعر ، وظهره ناحية الباب ، ووجهه يتجه نحو النافذة فوق مقعد منخفض ، وقد انحنى ظهره للأمام وهو يصنع بهمة عالية الأحذية .

الفصل الثالث : صانع الأحذية

قال السيد ديفارج وهو ينظر إلى الرأس ذى الشعر الأبيض المنحنى فوق ما يصنعه من حذاء : « طاب يومك ! » وارتفع الرأس ذو الشعر الأبيض لحظة وقال بصوت خافت : « طاب يومك ! » فقال السيد ديفارج : « أنت لا تزال تعمل فيما أرى ؟ » وبعد فترة صمت طويلة ، ارتفع الرأس ذو الشعر الأبيض وأجاب فى صوت خفيض : « نعم ، أنا لا أزال أعمل » . وكان ضعف الصوت مثيراً للشفقة ومفزعا .

(١٦) بالرغم من أن المخزن كان ضئيل الإضاءة وغير ملائم لأداء أى عمل يتطلب الإتقان والدقة ، فلقد كان الدكتور مانيت (أكمل الجملة فى ضوء ما قرأت من الرواية) .

'Are you going to finish that pair of shoes to-day?' asked Defarge, motioning to Mr. Lorry to come forward.

'What did you say?'

'Do you mean to finish that pair of shoes to-day?'

'I can't say that I mean to. I suppose so. I don't know.'

But, the question reminded him of his work, and he bent over it again.

Mr. Lorry came silently forward, leaving the daughter by the door. When he had stood, for a minute or two, by the side of Defarge, the shoemaker looked up. He showed no surprise at seeing another figure, but the unsteady fingers of one of his hands strayed to his lips as he looked at it (his lips and his nails were of the same pale lead-colour), and then the hand dropped to his work, and he once more bent over the shoe. The look and the action had occupied but an instant.

'You have a visitor, you see,' said Monsieur Defarge.

'What did you say?'

'Here is a visitor.'

The shoemaker looked up as before, but without removing a hand from his work.

'Come!' said Defarge. 'Here is monsieur, who knows a well-made shoe when he sees one. Show him that shoe you are working at. Take it, monsieur.'

Mr. Lorry took it in his hand.

'Tell monsieur what kind of shoe it is, and the maker's name.'

There was a longer pause than usual, before the shoemaker replied:

'It is a lady's shoe. It is a young lady's walking-shoe. It is in the present mode. I never saw the mode. I have had a pattern in my hand.' He glanced at the shoe with some little passing touch of pride.

(17) What kind of shoe was Dr. Manette making when he had two visitors?

وسأله ديفارج قائلا : « هل ستنتهى هذا الزوج من الأحذية اليوم ؟ » وأشار بيده إلى السيد لورى أن يتقدم للأمام . فقال الرجل العجوز وهو لا يزال مستمرا فى صنع الحذاء بين يديه : « ماذا قلت ؟ » فقال ديفارج : « هل تنوى أن تتمم هذا الزوج من الأحذية اليوم ؟ » فقال صانع الأحذية : « أنا لا أستطيع أن أقول إننى أنوى ذلك أنا أود ذلك . أنا لا أعرف » . ولكن كان يبدو كما لو كان السؤال قد أعاد إلى ذاكرته عمله الذى كان قد توقف عنه لحظة ، وانحنى على عمله منهمكا فيه ثانية .

وتقدم السيد لورى إلى الأمام فى صمت تاركا الفتاة عند الباب . وعندما وقف دقيقة أو دقيقتين بجوار ديفارج رفع صانع الأحذية عينيه . ولم يبد أى دهشة لدى رؤيته شخصا آخر بجوار ديفارج ، ولكن ارتفعت أصابع يده المعروقة إلى شفتيه عندما نظر إليه (كانت يده وأظافره وشفاته لهما نفس اللون الرصاصى الفاتح) ثم نزلت يده إلى مزاولة عمله من جديد وانحنى رأسه مرة أخرى فوق الحذاء فى يده الأخرى . وكانت النظرة التى اختلسها ثم معاودة العمل لم يستغرقا إلا لحظة .

وقال السيد ديفارج : « أنت تدرك أنه يوجد عندك أحد الزائرين » . فقال صانع الأحذية : « ماذا تقول ؟ » فقال ديفارج : « هنا زائر » ورفع صانع الأحذية عينيه كما سبق له ذلك من قبل ولكن بدون أن تتوقف يده عن العمل . فقال ديفارج : « هيا ، يوجد هنا أحد السادة وهو يعرف الحذاء الجيد الصنع عندما يراه ، أره هذا الحذاء الذى تصنعه . خذ الحذاء يا سيد » .

وأخذ السيد لورى الحذاء بين يديه . وقال ديفارج : « قل للسيد أى نوع من الأحذية هذا الحذاء ، وقل له اسم صانعه » .

وسادت فترة صمت أطول من المعتاد قبل أن يجيب صانع الأحذية بقوله : « إنه حذاء لإحدى السيدات . إنه حذاء تحتذيهِ لتمشى فيه سيدة شابة . إنه مطابق لأحدث « موضة » أنا لم أشهد هذا النوع من الأحذية . كان عندى فقط نموذج له فى يدي » ونظر إلى الحذاء بشئ من مسحة شعور عابر بالفخر .

(١٧) أى نوع من الحذاء ذلك الحذاء الذى كان يصنعه الدكتور مانيت عندما قام زائرون بزيارته ؟

'And the maker's name?' said Defarge.

Now that he had no work to hold, he laid the knuckles of the right hand in the hollow of the left, and then the knuckles of the left hand in the hollow of the right, and then passed a hand across his bearded chin, and so on in regular changes, without a moment's intermission.

'Did you ask me for my name?'

'Assuredly I did.'

'One Hundred and Five, North Tower.'

'Is that all?'

'One Hundred and Five, North Tower.'

'You are not a shoemaker by trade?' said Mr. Lorry, looking steadfastly at him.

His haggard eyes turned to Defarge as if he would have transferred the question to him: but as no help came from that quarter, they turned back on the questioner.

'I am not a shoemaker by trade? No, I was not a shoemaker by trade. I—I learnt it here. I taught myself. I asked leave to '

He lapsed away, even for minutes, ringing those measured changes on his hands the whole time. His eyes came slowly back, at last, to the face from which they had wandered.

'I asked leave to teach myself, and I got it with much difficulty after a long while, and I have made shoes ever since.'

As he held out his hand for the shoe that had been taken from him, Mr. Lorry said, still looking steadfastly in his face:

'Monsieur Manette, do you remember nothing of me?'

The shoe dropped to the ground, and he sat looking fixedly at the questioner.

'Monsieur Manette'—Mr. Lorry laid his hand upon Defarge's arm—'do you remember nothing of this man?'

(18) Mr. Lorry put his hand upon Defarge's arm and asked Dr. Manette if he
. . . . (complete)

قال ديفارج : « وماذا عن اسم الصانع الذى يصنعه ؟ » وإذ لم يعد صانع الأحذية يستطيع أن يستمر فى العمل ، فلقد وضع أدوات الشغل التى بيده اليمنى فى تجويف ناحية يده اليسرى ، ووضع ما كان بيده اليسرى فى تجويف ناحية يده اليمنى ثم مرت يده المعروقة فى اللحية الطويلة فوق ذقنه ، وكرر ذلك مرات منتظمة دون توقف ثم قال : « هل سألتنى عن اسمى » . فقال ديفارج : « بالتأكيد سألتك عن اسمك » . فقال صانع الأحذية : « ١٠٥ - البرج الشمالى » . فقال ديفارج : « هل هذا هو كل شىء ؟ » فقال صانع الأحذية : « ١٠٥ - البرج الشمالى » . فقال السيد لورى وهو ينظر مباشرة فى وجهه : « ليست صناعة الأحذية هى مهنتك الأصلية » . واستدارت عينا صانع الأحذية المتعبتين إلى ديفارج كما لو كان قد قرر تحويل السؤال إليه ، ولما لم تصله أى نجدة من ناحية السيد ديفارج أدار بصره نحو صاحب السؤال وقال : « هل أنا لست صانع أحذية كمهنة أصلية ؟ لا ، لم تكن صناعة الأحذية هى مهنتى الأصلية - أنا - أنا تعلمتها هنا . أنا علمت نفسى . طلبت إجازة لكى - » .

وزاغ بصره لبضع دقائق وهو يتصفح ما اعترى يديه من تغييرات من طول زمان مزاولته المهنة . ثم عاد بصره إلى مستقره السابق لتكتسب قسما وجهه ذات الملامح السابقة ثم استطرد قائلا : « طلبت إجازة لكى أعلم نفسى هذه الصناعة . تعلمتها بعد مشقة كبيرة وبعد وقت طويل ، وأنا أصنع الأحذية منذ ذلك الوقت التى أتقنت فيه صناعتها » .

وعندما مد صانع الأحذية يده لكى يستعيد الحذاء الذى كان السيد لورى قد أخذه منه ، حلق السيد لورى فى وجه صانع الأحذية ثم قال له : « يا سيد مانيت ، ألا تتذكر أى شىء عنى ؟ »

وسقط الحذاء على الأرض وجلس صانع الأحذية ينظر بثبات نحو صاحب السؤال . ووضع السيد لورى يده فوق ذراع السيد ديفارج وقال لصانع الأحذية : « يا سيد مانيت ألا تتذكر شيئا عن هذا الرجل ؟ »

(١٨) وضع السيد لورى يده على ذراع ديفارج وسأل الدكتور مانيت ما إذا كان (أكمل الجملة) .

Look at him. Look at me. Is there no old banker, no old business, no old servant, no old time, rising in your mind, Monsieur Manette?

As the captive of many years sat looking fixedly, by turns, at Mr. Lorry and at Defarge, some long obliterated marks of an actively intent intelligence in the middle of the forehead, gradually forced themselves through the black mist that had fallen on him. They were overclouded again, they were fainter, they were gone; but they had been there. Finally, with a deep long sigh, he took the shoe up, and resumed his work.

'Have you recognized him, monsieur ?' asked Defarge in a whisper.

'Yes; for a moment. At first I thought it quite hopeless, but I have unquestionably seen, for a single moment, the face that I once knew so well. Hush! Let us draw further back. Hush!'

She had moved from the wall of the garret, very near to the bench on which he sat. There was something awful in his unconsciousness of the figure that could have put out its hand and touched him as he stooped over his labour.

Not a word was spoken, not a sound was made. She stood, like a spirit, beside him, and he bent over his work.

It happened, at length, that he had occasion to change the instrument in his hand, for his shoemaker's knife. He had taken it up, and was stooping to work again, when his eyes caught the skirt of her dress. He raised them, and saw her face.

He stared at her with a fearful look, and after a while his lips began to form some words, though no sound proceeded from them. By degrees, in the pauses of his quick and laboured breathing, he was heard to say:

(19) Could Dr. Manette remember either his old servant Defarge or his old friend Mr. Lorry?

انظر إلى هذا الرجل . ألا يوجد فى ذاكرتك صديق لك يعمل بأحد البنوك أو أى شىء يتعلق بالبنوك أو بخادم قديم أو زمان قديم يا سيد مانيت ؟ » .

وبينما كان أسير السنوات العديدة يجلس وهو يحدق النظر فى السيد لورى والسيد ديفارج واحدا بعد الآخر انبثقت من خلال ضباب النسيان القاتم بعض لمحات الذكاء لتظهر فوق جبينه ، ولم تلبث هذه اللمحات أن انطوت فى سحب النسيان مرة أخرى ، لكى تزداد ضعفا وفتورا ثم تتلاشى ، ولكنها كانت موجودة ، طفت واختفت . وأخيرا ، التقط الحذاء الذى كان قد سقط فوق الأرض واستأنف العمل فيه وهو يتنهد .

وهمس فى أذنه السيد ديفارج قائلا : « هل تعرفت عليه يا سيد ؟ » فقال صانع الأحذية : « نعم ، تعرفت عليه لحظة واحدة . فى البداية ظننت ألا أمل لى فى التعرف عليه ، ولكننى بما لا يدع مجالا للشك كنت قد رأيته ، رأيت ذلك الوجه الذى كنت أعرفه جيدا فى وقت ما . اسكت ! دعنا نرجع إلى الورا أكثر من ذلك . صه ! » .

وتحركت من مكانها بجوار جدار المخزن لتقترب كثيرا من المقعد الذى كان يجلس عليه صانع الأحذية . ولقد كان هناك شىء رهيب مفزع فى صميم اللاشعور لدى صانع الأحذية استحوذ عليه وتلامس معه وهو ينحنى لينكب من جديد على مواصلة عمله .

ولم ينطق أحد بكلمة واحدة ولم يصدر أى صوت عن أى شخص . ووقفت هى بجواره كما لو كانت روحا من الأرواح عندما انحنى على عمله . ولقد حدث بعد برهة من الوقت أن وافته فرصة لكى يبدل إحدى أدوات العمل التى كانت فى يده لكى يستخدم السكين الذى يحتاج استخدامه صناع الأحذية من حين إلى حين . والتقط السكين الذى كان يريده ، وكان ينحنى لمعاودة مواصلة العمل عندما لمحت عينه الجزء السفلى من ثيابها . ورفع عينيه ورأى وجهها .

وحملق فى وجهها بنظرة مرتاعة ، وبعد لحظة بدأت شفتاه تلوكان بعض الكلمات على الرغم من عدم صدور صوت منهما . وبالتدريج ، وعلى دفعات متقطعة من أنفاسه التى كان يبذل قصارى جهده لكى يحافظ على انتظامها سمعوه يقول :

‘Who are you ?’

Not yet trusting the tones of her voice, she sat down on the bench beside him. He recoiled, but she laid her hand upon his arm. A strange thrill struck him when she did so, and visibly passed over his frame; he laid the knife down softly, as he sat staring at her.

Her golden hair, which she wore in long curls, had been hurriedly pushed aside, and fell down over her neck. Advancing his hand by little and little, he took it up and looked at it. In the midst of the action he went astray, and, with another deep sigh, fell to work at his shoemaking.

But not for long. Releasing his arm, she laid her hand upon his shoulder. After looking doubtfully at it, two or three times, as if to be sure that it was really there, he laid down his work.

‘She laid her head upon my shoulder, that night when I was summoned out—she had a fear of my going, though I had none.—No, no; you are too young, too blooming.—No,, no. She was—before the slow years of the North Tower— ages ago.’

At his softened tone and manner, his daughter fell upon her knees before him, with her appealing hands upon his breast. His cold white head mingled with her radiant hair, which warmed and lighted it as though it were the light of freedom shining on him. She held him close round the neck, and rocked him like a child.

When the quiet of the garret had been long undisturbed, and his heaving breast and shaken form had long yielded to the calm that must follow all storms, they came forward to raise the father and daughter from the ground. He had gradually dropped to the floor, and lay there in a lethargy,

(20) It was his daughter Lucie who (Complete)

« من أنت ؟ » .

وإذا لم تكن تثق حتى الآن فى قدرة صوتها على إصدار أى كلام ، جلست بجواره على المقعد . تراجع مبتعدا عنها قليلا ، ولكنها وضعت يدها على ذراعه ، واعتبرته رجفة قوية عندما فعلت ذلك وظهرت آثار تلك الرجفة على قسماات وجهه ، ووضع من يده السكين بهدوء ، وظل جالسا وهو يحملق فى وجهها .

كان شعرها الذهبى الذى كان ينساب فى خصلات طويلة قد انسدل حول عنقها . وأخذ يمد يده بالتدريج وببطء وأمسك شعرها بيده ونظر إليه . وغاب عن الوعي وهو يفعل ذلك ، وتنهد بعمق ، وانكب مرة أخرى على عمله فى صنع الحذاء . وقال : « إنه نفس الشعر ، ولكن ، كيف يمكن أن يكون ذلك ؟ » .

ولم يستمر فى عمله فى الحذاء وقتا طويلا . وعندما تركت ذراعه ، وضعت يدها على كتفه ، وبعد أن نظر إليها بارتياح مرتين أو ثلاث مرات ، كما لو كان يريد أن يتأكد من وجودها فى كل مرة ، ترك ما كان يعمل يسقط من يده وغغم قائلا : « لقد وضعت رأسها على كتفى فى تلك الليلة عندما استدعونى لكى أخرج من منزلى _ كانت تخاف من جراء خروجى آنذاك بالرغم من إننى لم أكن خائفا _ لا ، لا أنت أكثر شبابا وأكثر تفتحا _ لا ، لا ، هى كانت _ قبل السنوات البطيئة الخطى بالبرج الشمالى ، منذ عصور مضت » .

وعندما رقت نبرات صوته وهذأت مشاعره ، جثت ابنته على ركبتيها أمامه ، ووضعت يديها الضارعتين على صدره ، واختلط شعر رأسه الأبيض بشعرها المتألق لكى يشعر رأسه الذى يكسوه الشعر الأبيض بالدفع ولكى ترى عيناه النور كما لو كان نور الحرية يتلأأ أمام عينيه من جديد ، وأحاطت رقبتة بذراعيها وأخذت تدلله كما لو كان طفلا صغيرا .

وعندما كان الهدوء الرتيب المعتاد فى مخزن الأشياء المتروكة قد تبدد وتلاشى ، وعندما كان صدره وكان كيانه المهتز قد استسلم للهدوء الذى يلزم أن يعقب كل العواصف فلقد أفضى هذا وذاك إلى أن يرتفع كل من الأب والابنة بالروح فوق الأرض التى لم يعد أى منهما يشعر بوجودها . ولقد كان هو قد سقط على الأرض ورقد عليها فيما يشبه السبات وغياب الوعي وقد غلبه على

worn out. She had nestled down with him, that his head might lie upon her arm; and her hair drooping over him curtained him from the light.

‘If, without disturbing him,’ she said, ‘all could be arranged for our leaving Paris at once, so that, from the very door, he could be taken away—’

‘But, consider. Is he fit for the journey?’ asked Mr. Lorry.

‘More fit for that, I think, than to remain in this city, so dreadful to him.’

‘It is true,’ said Defarge, who was kneeling to look on and hear. ‘More than that; Monsieur Manette, is, for all reasons, best out of France. Say, shall I hire a carriage and post-horses?’

‘That’s business,’ said Mr. Lorry, resuming on the shortest notice his methodical manners; ‘and if business is to be done, I had better do it.’

‘Then be so kind,’ urged Miss Manette, ‘as to leave us here. You see how composed he has become, and you cannot be afraid to leave him with me now. If you will lock the door to secure us from interruption, I do not doubt that you will find him, when you come back, as quiet as you leave him.’

Both Mr. Lorry and Defarge were rather disinclined to this course, and in favor of one of them remaining. But, as there were not only carriage and horses to be seen to, but travelling papers; and as time pressed, for the day was drawing to an end, it came at last to their hastily dividing the business that was necessary to be done, and hurrying away to do it.

Then, as the darkness closed in, the daughter laid her head down on the hard ground close at the father’s side, and watched him. The darkness deepened and deepened, and

أمره فقدان الإحساس والشعور بما كان يدور حوله . وكانت هى أيضا قد استكانت فى حضنه لدرجة أن رأسه كانت مستقرة على ذراعها ، وكان شعرها قد سقط على وجهه وحجب عنه الضوء .

وقالت ابنته : « أتمنى لو أمكن دون إزعاجه أو إيقاظه إعداد كل شىء لكى نغادر به باريس فورا بحيث يتم إخراجنا من نفس الباب الذى دخلنا منه ، وبذلك نكون قد أخذناه بعيدا عن باريس - » .

وسأل السيد لورى قائلا : « ولكن ، يلزم النظر فيما إذا كانت حالته الصحية ملائمة للقيام بهذه الرحلة » . فقالت ابنته : « حالته أكثر من ملائمة فيما أعتقد ، وهذا أفضل له بكثير من أن يبقى موجودا فى هذه المدينة التى تفزعته أشد الفزع » . وقال ديفارج : « هذا صحيح ، وأكثر من ذلك ، السيد مانيت سيكون لأكثر من سبب فى أحسن حال وهو موجود خارج فرنسا . قولا لى : هل أقوم باستئجار عربية وخيلاً لجر العربى ؟ » وقال السيد لورى بطريقته التى تعشق إنجاز مهام العمل : « هذه هى مهمتنا . ولو كان من الضرورى القيام بمهمتنا فمن الأفضل أن نقوم بها » .

واستحثت الأنسة مانيت ديفارج بقولها : « إذن تفضل أنت واتركنا هنا . أنت تدرك كم أصبحت حالته معقدة ، ولا تخف أن تتركه معى الآن . ولو أنك أغلقت علينا الباب لكى تجنبنا المفاجآت ، فأنا لا أشك فى أنك ستجده عندما تعود كما تركته وكما هو الآن » .

ولم يرتح كل من ديفارج والسيد لورى إلى فكرة أن ينصرفا سويا ليتركاها بمفردها معه وكانا يفضلان أن يظل أحدهما معها . ولكن حيث أنه لم يكن المطلوب هو الحصول على العربى والجياد فقط ، ولكن الأوراق التى كانت تبيح استئجار عربى للسفر كانت أيضا مطلوبة (وهى خاصة بالسيد لورى كمواطن أجنبى من حقه السفر خارج فرنسا للعودة إلى موطنه الأصلى) ، ولذلك قررا عندما كان النهار ينتهى أن يعملوا ما يلزم عمله وخرجا سويا لإنجاز المهمة . وعندما حل الظلام وضعت الابنة رأسها على الأرض بجوار أبيها وأخذت تراقبه ، وخيم الظلام شيئا فشيئا ، وكانا

they both lay quiet, until a light gleamed through the chinks in the wall.

Mr. Lorry and Monsieur Defarge had made all ready for the journey, and had brought with them, besides travelling cloaks and wrappers, bread and meat, wine, and hot coffee. Monsieur Defarge put this provender, and the lamp he carried, on the shoemakers' bench (there was nothing else in the garret but a pallet bed), and he and Mr. Lorry roused the captive, and assisted him to his feet.

In the submissive way of one long accustomed to obey, he ate and drank what they gave him, and put on the cloak and other wrappings, that they gave him to wear. He readily responded to his daughter's drawing her arm through his, and took—and kept—her hand in both his own.

They began to descend; Monsieur Defarge going first with the lamp, Mr. Lorry closing the little procession. They had not traversed many steps of the long main staircase when the old man stopped, and stared at the roof and round at the walls.

That he had no recollection whatever of his having been brought from his prison to that house, was apparent to them. They heard him mutter, 'One Hundred and Five, North Tower'; and when he looked about him, it evidently was for the strong fortress-walls which had long encompassed him. On their reaching the court-yard he instinctively altered his tread, as being in expectation of a drawbridge; and when there was no drawbridge, and he saw the carriage waiting in the open street, he dropped his daughter's hand and clasped his head.

No crowd was about the door; no people were discernible at any of the many windows; not even a chance passer-by was in the street. Only one soul was to be seen, and that was

يرقدان كلاهما فى هدوء حتى لمع ضوء من بعض الثقوب والفتحات خارج الجدار .
كان السيد لورى والسيد ديفارج قد جهزا كل شيء يلزم للرحلة ، وكانا قد أحضرا معهما أيضا عبااء وأغطية للسفر وكمية من الخبز واللحم والشراب وبوجه خاص كمية من القهوة الساخنة . ووضع السيد ديفارج هذه الأشياء فوق المقعد (إذ لم يكن يوجد شيء آخر فى المخزن إلا سرير واحد) ثم تعاوننا على إيقاظ الدكتور مانيت لكى ينهض على قدميه .

وباستسلام شخص تعود على أن يطيع الأوامر ، أكل الدكتور مانيت وشرب كل ما أعطياه ليأكله أو ليشربه ووضع على جسمه العباءة والذثار الذى كانوا قد أعطوه له ليرتديه . واستجاب لابنته وهى تضع ذراعها فى ذراعه وأمسك بيدها الأخرى فى يده .

وشرعوا فى النزول على السلم يتقدمهم السيد ديفارج والمصباح فى يده وكان السيد لورى فى المؤخرة . ولم يكونوا قد نزلوا كثيراً من درجات السلم عندما توقف الرجل العجوز وحملق فى السقف وفى الجدران من حوله .

وبدا من الواضح له أنه ليس لديه معرفة بكيفية انتقاله من السجن إلى ذلك المنزل ، وسمعوه يتمتم قائلاً : « ١٠٥ - البرج الشمالى » . وعندما كان ينظر حوله ، فلقد كان يبحث عن جدران السجن الذى كان يحتوى كل كيانه سنوات عديدة من قبل . وعندما وصلوا إلى الفناء أسرع الخطى كما لو كان سيعبر جسرا متحركاً ، وعندما لم يجد جسراً ، ووجد عربة تنتظر فى شارع فسيح ممتد من الجهتين كل الامتداد طأطأ رأسه .

ولم يكن هنالك زحام من الناس حول الباب ، ولم يكن هنالك أناس ينظرون من وراء النوافذ ، ولا حتى أحد من المارة فى الشارع . كان هنالك شخص واحد يمكن له أن يشاهده وكانت هى السيدة ديفارج التى كانت تقف مستندة إلى جدار العربة وهى مستمرة فى أشغال التريكو بين يديها ، ولا تكاد ترى شيئاً حولها .

Madame Defarge—who leaned against the door-post, knitting, and saw nothing

The prisoner had got into the coach, and his daughter had followed him, when Mr. Lorry's feet were arrested on the step by his asking, miserably, for his shoemaking tools and the unfinished shoes. Madame Defarge immediately called to her husband that she would get them, and went knitting, out of the lamplight, through the court-yard. She quickly brought them down and handed them in;—and immediately afterwards leaned against the door-post, knitting, and saw nothing.

Defarge got upon the box, and gave the word 'To the Barrier!' The postilion cracked his whip, and they clattered away under the feeble over-swinging lamps.

Under the over-swinging lamps and by lighted shops, gay crowds, illuminated coffee-houses, and theatre-doors, to one of the city gates. Soldiers with lanterns, at the guard-house there. 'Your papers, travellers!'

'See here then, Monsieur the Officer,' said Defarge, getting down, and taking him gravely apart, 'these are the papers of monsieur inside, with the white head. They were consigned to me, with him, at the' He dropped his voice, there was a flutter among the military lanterns, and one of them being handed into the coach by an arm in uniform, the eyes connected with the arm looked, not an every-day or an every-night look, at monsieur with the white head. 'It is well. Forward !' from the uniform. 'Adieu !' from Defarge. And so, under a short grove of feebler and feebler over-swinging lamps, out under the great grove of stars.

(23) Why did one of the officers ask them to show him their papers?

وقبع السجين السابق داخل العربة وبجانبه جلست ابنته وعندما صعد السيد لورى إلى العربة فوجئ بسؤاله عن أدوات العمل فى صنع الأحذية بتوسل شديد وكذلك عن الحذاء الذى لم يكن قد أتم صنعه . وعلى الفور أخبرت السيدة ديفارج زوجها أنها كانت ستحضر هذه الأشياء ، ومضت وهى مستمرة فى أشغال الإبرة حتى خرجت من دائرة الضوء بالفناء . وأحضرت الأشياء المطلوبة بسرعة وأدخلتها إلى العربة ثم استندت إلى جدار العربة واستأنفت أعمال التريكو عازفة عن رؤية أى شىء حولها .

وجلس ديفارج فى مقدمة العربة وقال : « إلى الحدود ! » وأحدث السائق فرقة بالسوط ، وتحركت بهم العربة تحت المصابيح الضئيلة النور المتأرجحة . وتحت هذه المصابيح الخافتة الضوء المتأرجحة ، وفى ضوء الدكاكين المضاء ، كانت حشود مرحة من الناس يدلفون داخلين إلى المقاهى وإلى أبواب المسارح ونحو أحد أبواب المدينة حيث كان يقف جنود وبأيديهم المصابيح عند تلك البوابة وقال أحدهم : « أوراكم أيها المسافرون ! » .

وانتحي ديفارج بأحد الضباط جانبا وقال له : « انظر هذه الأوراق يا حضرة الضابط . إنها للسيد ذى الشعر الأبيض داخل العربة ، وأنا قد استلمتها معه من - وانخفض صوته إلى أكبر حد ممكن ، وتحركت المصابيح العسكرية ، ودخل أحد المصابيح إلى داخل العربة فى يد تحت كم سترة عسكرية ، ونظرت عينا شخص يرتدى الملابس العسكرية داخل العربة نظرة لا تتكرر كل يوم ولا كل ليلة ، نظر نحو الرجل ذى الشعر الأبيض ثم قال : « كل شىء على ما يرام . تقدموا ! » وقال السيد ديفارج : « وداعاً ! » .

وهكذا تحت ضوء مصابيح كان نورها يزداد خفوتا وضعفا من آن لآخر تحركت العربة فوق مساحات شاسعة لا يضيئها إلا النجوم .

4. FIVE YEARS LATER

TELLSON'S BANK by Temple Bar was an old-fashioned place, even in the year one thousand seven hundred and eighty.

Cramped in all kinds of dim cupboards and hutches at Tellson's, the oldest of men carried on the business gravely. When they took a young man into Tellson's London house, they hid him somewhere till he was old. They kept him in a dark place, like a cheese, until he had the full Tellson flavour and blue-mould upon him.

Outside Tellson's—never by any means in it, unless called in—was an odd-job-man, an occasional porter and messenger people understood that Tellson's, in a stately way, tolerated the odd-job-man. The house had always tolerated some person in that capacity, and time and tide had drifted this person to the post. His name was Jerry Cruncher.

Encamped at a quarter to nine, in good time to touch his three-cornered hat to the oldest of men as they passed in to Tellson's, Jerry took up his station on a windy March morning. Presently the head of one of the regular indoor messenger attached to Tellson's was put through the door, and the word was given.

'Porter wanted!'

'You know the Old Bailey criminal courts well, no doubt?'

said one of the oldest of clerks to Jerry the messenger.

'Ye-es, sir,' returned Jerry, in something of a dogged manner. '*I do know the Bailey.*'

'Just so. And you know Mr. Lorry.'

'I know Mr. Lorry, sir, much better than I know the Bailey. Much better,' said Jerry.

الفصل الرابع : بعد خمس سنوات

كان بنك « تلسون » بالقرب من مشرب « تمبل » مبنى عتيقا حتى بالنسبة إلى مبانى عام ألف وسبعمائة وثمانين . وكان الرجال الطاعنون فى السن يقومون بأعمالهم بذات الكفاءة التى كانت الدواليب القديمة وصناديق حفظ الأوراق تؤدى بها وظائفها مع وجود فرق واحد هو شعور الرجال بالحزن لسبب أو لآخر . وعندما كانوا يضمون رجلا شابا إلى العاملين بالبنك كانوا يحتفظون به مختبئا فى مكان ما ولا يظهره للتعامل مع الجمهور إلا بعد أن يصبح رجلا عجوزا . كانوا يحتفظون به فى مكان معتم مثل قطعة من الجبن حتى يكتسب نكهة العمل فى بنك تلسون كاملة عندما يصبح مثل قطعة الجبن يعلوها العفن الأزرق اللون .

وخارج بنك تلسون كان يقبع دائما موظف غريب الشكل لا يدخل إلى داخل البنك أبدا ما لم يُدْعَ إلى الدخول . كان يعمل كبوّابٍ وساع ، وكان الناس يعرفون هذا الموظف من موظفى بنك تلسون ويقدرّون حياته الرتيبة الإيقاع بعد أن تعودوا عليها . وكان البنك كله قد أُلِفَ وجوده وجهوده فى العمل ، وكان الزمان وصروفه قد قذفوا بذلك الرجل إلى ذلك العمل بالبنك . وكان اسمه جيرى كرانشر .

وعندما جلس فى مكانه المعتاد فى الساعة التاسعة إلا ربع الساعة ، فى وقت مناسب لكى يلمس بيده قبعته المثلثة الشكل تحية لأقدم الموظفين من الرجال الطاعنين فى السن وهم يمرون به داخلين إلى بنك تلسون ليواصل جيرى الجلوس فى مكانه المعتاد فى صباح يوم عاصف من أيام شهر مارس . ولقد ظهر الآن رأس واحد من السعاة العاملين فى داخل البنك من الباب وأصدر له الأمر المعتاد إصداره إليه عندما يريدونه داخل البنك : « البواب مطلوب ! » .

وقال واحد من أقدم الموظفين الكتابيين بالبنك مخاطبا جيرى البواب : « أنت تعرف مجمع محاكم أولد بيللى جيدا بدون شك » . فقال جيرى : « أى ياي ، نعم يا سيدى . أنا أعرفها بالتأكيد » . فقال الرجل العجوز : « وهو كذلك . وأنت تعرف السيد لورى ؟ » فقال جيرى : « أعرف السيد لورى أكثر من معرفتى محكمة أولد بيللى بكثير » .

'Very well. Find the door where the witnesses go in, and show the door-keeper this note for Mr. Lorry. He will then let you in.'

'Am I to wait in the court, sir?'

'I am going to tell you. The door-keeper will pass the note to Mr. Lorry, and do you make any gesture that will attract Mr. Lorry's attention, and show him where you stand. Then what you have to do is, to remain there until he wants you.'

'Is that all, sir?'

'That's all. He wishes to have a messenger at hand. This is to tell him you are there.'

As the ancient clerk deliberately folded and superscribed the note, Mr. Cruncher, after surveying him in silence until he came to the blotting-paper stage, remarked:

I suppose they'll be trying Forgeries this morning?'

'Treason!'

Jerry took the letter, made his bow, and went his way. Making his way through the crowd at the court, the messenger found the door he sought, and handed in his letter through a trap in it.

After some delay and demur, the door grudgingly turned on its hinges a very little way, and allowed Mr. Jerry Cruncher to squeeze himself into court

'What's on?' he asked, in a whisper, of the man he found himself next to.

'Nothing yet.'

'What's coming on?'

'The Treason case.'

Mr. Cruncher's attention was here diverted to the door-keeper, whom he saw making his way to Mr. Lorry, with the note in his hand. Mr. Lorry sat at a table, among the gentlemen in wigs: not far from a wigged gentleman, the prisoner's

(25) Where was Jerry Cruncher going to the old Baily?

فقال الكاتب العجوز : « حسنا جدا ، ابحث عن الباب الذى يدخل منه الشهود إلى المحكمة وأطلع البواب على هذه المذكرة الموجهة إلى السيد لورى ، وهو سيدعك تدخل عندما تراها » . فقال جيرى : « وهل يتعين أن أمكث موجودا داخل المحكمة يا سيدى ؟ » فقال الكاتب العجوز : « أنا سأخبرك كل ما ستفعله . البواب سيقوم بتوصيل المذكرة إلى السيد لورى . وأنت بالتأكيد ستقوم بعمل إشارة لتنبه السيد لورى بمكان وقوفك ، وبعد ذلك فكل ما عليك أن تعمله هو أن تظل موجودا حتى يريدك السيد لورى » . فقال جيرى : « هل هذا هو كل المطلوب منى يا سيدى ؟ » فقال الكاتب العجوز : « هذا هو كل المطلوب منك . إنه يريد أن يكون أحد السعاة تحت تصرفه . وكل المطلوب منك هو أن تخبره أنك موجود تحت تصرفه » .

وبينما كان الكاتب العجوز يطوى الورقة بعناية قال له السيد كرانشير : « أنا أعتقد أنهم سينظرون قضايا التزييف اليوم فى المحكمة ؟ » فرد عليه الرجل العجوز قائلا : « قضايا الخيانة ! » .

وأخذ جيرى الخطاب ، وانحنى ، وخرج يمشى فى طريقه إلى المحكمة وبعد أن كان قد استطاع أن يشق طريقه وسط الزحام حول المحكمة ، وجد بواب البنك الباب الذى كان يريد وسلم الخطاب الذى معه من خلال كوة فى الباب . وبعد شئ من الوقت والترقب انفتح محدثا بعض الصرير ليفسح ممراً ضيقاً لدخول شخص واحد وليسمح للسيد جيرى كرانشير لكى يدخل فى زحام الناس الموجودين داخل المحكمة .

وقال جيرى كرانشير للرجل الذى صادفه بجواره : « ما نوع القضايا التى تنظرها المحكمة ؟ » فقال الرجل : « لم تنظر المحكمة أى قضايا حتى الآن » . فقال جيرى : « وما هى القضية التى ستنظرها المحكمة عندما تبدأ نظر القضايا ؟ » فقال الرجل : « قضية الخيانة » .

ويتجه نظر السيد كرانشير الآن إلى الحاجب الذى شاهده يفسح الطريق للسيد لورى الذى جلس إلى المنضدة والمذكرة فى يده بين رجال يرتدون فوق رؤوسهم الشعر المستعار ، وكان على مقربة منهم المحامى صديق المتهم وأمامه حزمة ضخمة

counsel, who had a great bundle of papers before him and nearly opposite another wigged gentleman with his hands in his pockets, whose whole attention, when Mr. Cruncher looked at him then or afterwards, seemed to be concentrated on the ceiling of the court. After some gruff coughing and rubbing of his chin and signing with his hand, Jerry attracted the notice of Mr. Lorry, who had stood up to look for him, and who quietly nodded and sat down again.

Presently, the dock became the central point of interest. Two gaolers, who had been standing there, went out, and the prisoner was brought in, and put to the bar. Everybody present, except the one wigged gentleman who looked at the ceiling, stared at him. The object of all this staring was a young man of about five-and-twenty, well-grown and well looking, with a sunburnt cheek and a dark eye. He was plainly dressed in black, and his hair, which was long and dark, was gathered in a ribbon at the back of his neck; more to be out of his way than for ornament. He was pale, but otherwise quite self-possessed, bowed to the Judge, and stood quiet.

Silence in the court! Charles Darnay had yesterday pleaded Not Guilty to an indictment denouncing him (with infinite jingle and jangle) for that he was a false traitor to our serene, illustrious, excellent, and so forth, prince, our Lord the King, by reason of his having, on divers occasions, and by divers means and ways, assisted Lewis, the French King, in his wars against our said serene, illustrious, excellent, and so forth; and so forth; that was to say, by coming and going, between the dominions of our said serene, illustrious, excellent, and so forth, and those of the said French Lewis, and wickedly, falsely, traitorously, and otherwise evil-adverbiously revealing to the said French Lewis what forces

من الأوراق وكان يجلس فى مواجهته رجل آخر على رأسه الشعر المستعار ويداه بداخل جيوبه وكان انتباهه مركزا فى النظر إلى السقف . وبعد أن سعل وحك ذقنه عدة مرات ولوح بيده استطاع السيد جبرى أن يلفت نظر السيد لورى إلى وجوده بالقاعة ، ونهض السيد لورى واقفا لكى يتحقق من النظر إليه ثم أوماً له برأسه وعاد إلى الجلوس .

ولقد أصبح القفص الذى يوضع بداخله المتهمين هو محط كل الأنظار الآن . وخرج من الحجرة جنديان من مصلحة السجون كانا يقفان بجوار القفص وأحضرا السجين المتحفظ عليه ووضعاه وراء القضبان بداخل القفص . وكان كل شخص موجود داخل قاعة الجلسة يحملق فيه ما عدا الرجل الذى كان يضع على رأسه الشعر المستعار ويحملق على الدوام فى السقف . وكان موضع كل هذه الحملقة رجلا شابا فى حوالى الخامسة والعشرين من العمر ، وكان قوى البنيان حسن الشكل له وجه لَوَحْتُهُ الشمس وعينان لونهما من الألوان الغامقة المفعمة بلونها . وكانت ملابسه لونها أسود عموما . وكان شعره الطويل الذى يمتاز لونه بالثراء والفروة مربوطا بشريط وراء رقبته نزولا على مقتضيات الضرورة وليس نزولا على مقتضيات الزينة . وكان شاحب الوجه ولكنه كان يبدو متمالكا جماع نفسه . وانحنى الرجل باحترام تجاه القاضى ، ووقف داخل القفص هادئا رابط الجأش . وساد الصمت داخل قاعة الجلسة ! فى اليوم السابق ، كان تشارلس دارنى ، المتهم ، قد ادعى أنه كان « غَيْرَ مُذْنِب » فى الاتهام الموجه إليه (على نحو قاطع) بأنه كان قد اقترف جناية الخيانة العظمى لأمير بلادنا الجليل الموقر الملك وذلك بسبب أن المتهم كان فى مناسبات عديدة وبوسائل وطرق كثيرة متنوعة يساعد الملك لويس فى حروبه ضد أميرنا الجليل الموقر ملك بلادنا وذلك بأن المتهم كان يدأب على السفر جيئة وذهابا بين بلاد أميرنا الجليل الموقر ملك بلادنا وبين بلاد المدعو لويس ملك فرنسا وينقل إليه ويكشف له عن قوات واستعدادات أميرنا الجليل الموقر ملك بلادنا وذلك فيما يتعلق

our said serene, illustrious, excellent, and so forth, had in preparation to send to Canada and North America. This much, Jerry made out with huge satisfaction, and so arrived at the understanding that the aforesaid, and over and over again aforesaid, Charles Darnay, stood there before him upon his trial; that the jury were swearing in; and that Mr. Attorney-General was making ready to speak.

The accused, who was (and who knew he was) being mentally hanged, beheaded, and quartered, by everybody there, neither flinched from the situation, nor assumed any theatrical air in it. He was quiet and attentive; watched the opening proceedings with a grave interest; and stood with his hands resting on the slab of wood before him.

It happened that he turned his face to that side of the court which was on his left. About on a level with his eyes, there sat, in that corner of the Judge's bench, two persons upon whom his look immediately rested; he looked so keenly, that all the eyes that were turned upon him, turned to them.

The spectators saw in the two figures, a young lady of little more than twenty, and a gentleman who was evidently her father; a man of a very remarkable appearance in respect of the absolute whiteness of his hair, and a certain indescribable intensity of face, but pondering and self-communing. When this expression was upon him, he looked as if he were old; but when it was stirred and broken up—as it was now, in a moment, on his speaking to his daughter—he became a handsome man, not past the prime of life.

His daughter had one of her hands drawn through his arm. She had drawn close to him, in her dread of the scene, and in her pity for the prisoner. Her forehead had been strikingly expressive of an engrossing compassion that saw

(27) What were the young lady's feeling towards the accused man?

بشأن استعدادنا لإرسال القوات إلى كندا وأمريكا الشمالية . هذا الإنجاز الكبير قام به المواطن جيري بكثير من الرضا ووصل إلى قناعة أن كل ما سبق ذكره وأكثر منه وأكثر قد اقترفه هذا الشخص المدعو تشارلس دارنى الذى يقف بين أيديكم انتظارا لمحاكمته وهو ما يحكم بشأنه المحلفون ويستعد لبيانه وكيل النيابة المدعى العمومى ضد المتهم تشارلس دارنى .

إن المتهم الجانى (الذى كان يعرف مدى جرمه) وهو يستحق أن يشنق أو أن تُقطع رأسه أو يقطع جسمه إرباً بأيدي كل الناس لم يجفل له جفن ولم ترتجف له يد (وهو يرتكب هذه الجناية ضد الوطن بل ارتكبتها وهو هادئ البال متمالك الوعى يراقب مداخله إلى ما يريد التجسس عليه بكل شغف وبكل نهم ، وها هو ذا يقف مرخيا يديه مستريحا .

وتطلع مديرا وجهه جهة اليسار من القاعة . وكان يجلس بالقرب من منصة القاضى شخصان تركز عليهما نظره تركيزا حادا لدرجة أن كل الأنظار اتجهت إليهما .

وشاهد المتطلعون إلى هذين الشخصين فتاة شابة يبلغ عمرها سنوات قليلة بعد العشرين ، ورجلا كان يبدو أنه أبوها ، وكان رجلا ذا مظهر وقور جدير بالاحترام نظرا لابيضاض كل شعر رأسه ونظرا للطيبة والوقار اللذين كانا يرتسمان على وجهه على الرغم من وضوح سمات الإباء والشمم فى ملامحه . وإذ كان ذلك هو منظره العام فلقد كان يبدو طاعنا فى السن ، ولكنه بدا وهو يتكلم إلى ابنته رجلا حسن السمات لم تلفظه الحياة من نطاق القبول به .

وكانت ابنته تحيط خصره بذراعها وهى تجلس بالقرب منه وهى خائفة من المنظر حولها ومشفقة على الشخص السجين . وكان جبينها يعبر بوضوح عن شعور قوى بمدى خطورة موقف الرجل المتهم

nothing but the peril of the accused. This had been so very noticeable, that starers who had had no pity for him were touched by her; and the whisper went about, 'Who are they?'

'witnesses.'

'For which side.'

'Against.'

'Against what side?'

'The prisoner's.'

The Judge, whose eyes had gone in the general direction, recalled them, leaned back in his seat, and looked steadily at the man whose life was in his hand, as Mr. Attorney-General rose to spin the rope, grind the axe, and hammer the nails into the scaffold.

Mr. Attorney-General had to inform the jury, that the prisoner before them, though young in years, was old in the treasonable practices which claimed the forfeit of his life. That, it was certain the prisoner had for long been in the habit of passing and repassing between France and England, on secret business of which he could give no honest account. That, Providence had put it into the heart of a person who was beyond fear and beyond reproach, to ferret out the nature of the prisoner's schemes, and, struck with horror, to disclose them to his Majesty's Chief Secretary of State. That, this patriot would be produced before them. That, he had been the prisoner's friend, but, detecting his infamy, had resolved to denounce him. That, the lofty example of this immaculate and unimpeachable witness for the Crown, to refer to whom however unworthily was an honour, had communicated itself to the prisoner's servant, and had engendered in him a holy determination to examine his master's table-drawers and pockets, and secrete his papers.

(28) What was the second witness, Roger Cly, against the accused man?

وكان ذلك الشعور المتعاطف مع المتهم من الوضوح لدرجة أن الناس الذين لم تكن لديهم أى شفقة عليه قد تأثروا بمدى إشفاقها عليه . وسرت الهمسات بين الناس : « من هما ؟ » ليهمس أحدهم قائلاً : « شاهدان » ويهمس آخر متسائلاً : « لصالح من ؟ » فيقول أحدهم : « ضد » ليهمس الآخر " « ضد من ؟ » فيرد عليه شخص آخر : « ضد المتهم » .

وكان القاضى يضطجع فى مقعده تتجه عيناه اتجاها واحدا لا يتبدل وكان ينظر إلى المتهم الذى كانت حياته بين يديه بينما كان وكيل النيابة ممثل الادعاء يجهز الحبل ويشحذ حد البلطة (التى ستقطع رقبة المتهم) ويدق المسامير لتثبيت أجزاء المقصلة .

وكان على وكيل النيابة المدعى العمومى أن يخبر المحلفين أن السجين المائل أمامهم على الرغم من حداثة سنّه فلقد كان مخضرمًا عريقًا فى خبراته وممارساته فى مضمار الخيانة مما يستوجب أن يدفع حياته ويستوجب أن يحكم عليه بالإعدام جزاء لذلك الجرم الكبير .

وأوضح المدعى العمومى أن المتهم كان قد اعتاد الانتقال بين فرنسا وإنجلترا مرات عديدة ليقوم بالمهام السرية التى لم يستطع أن يذكر لها سببا معقولا مشروعا . ولقد ألهمت العناية الإلهية شخصا لم يعرف الخوف سبيلا إلى قلبه لكى يكشف عن طبيعة خطط المتهم المرعبة وأبلغ عنها إلى رئيس إدارة الأمن العام لصاحب الجلالة . وهذا الشاهد سيمثل بين أيدي المحلفين لكى يدلى إليهم بشهادته . وهذا الشاهد كان صديقا للمتهم ، ولكنه عندما اكتشف خيانتة وجرائمه فلقد استقر رأيه على الإبلاغ عنها . وهذا التصرف النبيل من جانب هذا الشاهد الصادق الأمين يدل على الإخلاص للتاج الملكى على الرغم من أنه كان قد اتصل بالمتهم للعمل كخادم له ، وهو الاعتبار الذى أفضى به إلى التصميم على تفتيش أدراج مكتب المتهم وتفتيش جيوبه وفحص كل أوراقه . وأوضح المدعى العمومى أيضا أن

That, the evidence of these two witnesses, coupled with the documents of their discovering that would be produced, would show the prisoner to have been furnished with lists of his Majesty's forces, and of their disposition and preparation, both by sea and land, and would leave no doubt that he had habitually conveyed such information to a hostile power. That, these lists could not be proved to be in the prisoner's handwriting; but that it was all the same; that, indeed, it was rather the better for the prosecution, as showing the prisoner to be artful in his precautions. That, the proof would go back five years, and would show the prisoner already engaged in these pernicious missions, within a few weeks before the date of the very first action fought between the British troops and the Americans. That, for these reasons, the jury, being a loyal jury (as he knew they were), and being a responsible jury (as *they* knew they were), must positively find the prisoner Guilty, and make an end of him, whether they liked it or not.

When the Attorney-General ceased, a buzz arose in the court, as the unimpeachable patriot appeared in the witness-box. Mr. Solicitor-General then examined the patriot: John Barsad, gentleman, by name. His story was exactly what Mr. Attorney-General had described it to be—perhaps, if it had a fault, a little too exactly. Having released his noble bosom of its burden, he would have modestly withdrawn himself, but that the wigged gentleman with the papers before him, sitting not far from Mr. Lorry, begged to ask him a few questions. The wigged gentleman sitting opposite, still looked at the ceiling of the court.

Had he ever been a spy himself? No, he scorned the base insinuation. What did he live upon? His property. Where was his property? He didn't precisely remember where it

(29) How did the lawyer question the first witness (John Barsad)?

شهادة هذين الشاهدين الموجودين بقاعة الجلسة بالإضافة إلى الوثائق التى اكتشفوها وسيتم تقديمها ، وهذا كله يدل على أن المتهم كان مدججا بقوائم مكتوبة تحوى بيانات عن القوات العسكرية لصاحب الجلالة الملك وكذلك مواقعها وكافة استعداداتها فى البحر والبر ، وهو ما لا يدع مجالا لأى شك فى أن المتهم كان قد اعتاد تسريب مثل هذه المعلومات إلى دولة معادية . وقال المدعى العمومى أيضا أن تلك القوائم صحيح أنه لم نتمكن من إثبات أنها بخط يد المتهم ، ولكن هذا إن دل على شىء فهو يدل على أن المتهم بارع فى الحذر والاحتياط . وذكر المدعى العمومى أن هذه الأدلة يرجع تاريخها إلى خمس سنوات مضت مما يدل على أن المتهم راسخ القدم ومنغمس فى هذه المهام المشينة من مهام التجسس والخيانة منذ الأيام الأولى بين القوات المسلحة البريطانية وبين الأمريكيين . وأنهى المدعى العمومى مرافعته بقوله إنه لهذه الأسباب فالمحلفون لكونهم يحرصون على صالح الوطن (كما يعرف المتهم ذلك) وباعتبار أنهم مسئولون عن أمنه وسلامته (كما يدركون ذلك) فمن الضرورى أن يدمغوا المتهم بالجرم ومن الضرورى أن يحكموا عليه بالإعدام سواء كانوا يحبون ذلك أم يكرهونه .

وعندما انتهى المدعى العمومى من مرافعته علت المهمة فى قاعة المحكمة عند ظهور الشهود فى المكان المخصص للشهود . وعرض المحامى العمومى لمناقشة الشاهد الأول : السيد « جون بارساد » وهو سيد ظاهرى السيادة بالاسم فقط . وهو كما وصفه المدعى العمومى بالضبط لولا بعض العيوب والهفات فى شخصيته . وهو قد تخلص من حملته الذى كان يرهق ظهره وأزاح عن صدره ما كان يثقل ضميره ، وكان يمكن أن يكون شاهدا معتبرا لولا أن المحامى الذى كان يضع الشعر المستعار على رأسه ويضع مجموعة من الأوراق أمامه ، وكان يجلس غير بعيد عن السيد لورى طلب أن يسأله بضعة أسئلة قليلة . كان الرجل الآخر الذى كان يضع على رأسه هو الآخر شعرا مستعاراً لا يزال ينظر إلى السقف .

وسأل المحامى الشاهد : « ألم يكن الشاهد نفسه جاسوسا من قبل ؟ لا ، إنه يحتقر هذا العمل الوضيع . علام كان الشاهد يعيش ؟ على أملاكه . وأين أملاكه ؟ إنه لا يستطيع أن يذكر هذه الأملاك وهو لا يستطيع أن يحدد مكانها فهو لا يتذكره .

was. What was it? No business of anybody's. Had he inherited it ? Yes, he had. From whom ? Distant relation. Very distant ? Rather. Ever been in prison ? Certainly not. Never in a debtors' prison ? Didn't see what that had to do with it. Never in a debtors' prison ?—Come, once again. Never ? Yes. How many times ? Two or three times. Not five or six ? Perhaps. Of what profession? Gentleman. Ever been kicked? Might have been. Frequently ? No. Ever kicked downstairs? Decidedly not; once received a kick on the top of a staircase, and fell down-stairs of his own accord. Kicked on that occasion for cheating at dice ? Something to that effect was said by the intoxicated liar who committed the assault, but it was not true. Ever borrow money of the prisoner ? Yes. Ever pay him ? No. Was not this intimacy with the prisoner, in reality a very slight one, forced upon the prisoner in coaches, inns, and packets? No. Sure he saw the prisoner with these lists? Certain. Knew no more about the lists? No. Had not procured them himself, for instance ? No. Expect to get anything by this evidence ? No. Not in regular government pay and employment, to lay traps ? Oh dear no. Or to do anything ? Oh dear no. Swear that ? Over and over again.

The virtuous servant, Roger Cly, swore his way through the case at a great rate. He had taken service with the prisoner, in good faith and simplicity, four years ago. He had asked the prisoner, aboard the Calais packet, if he wanted a handy fellow, and the prisoner had engaged him. He had not asked the prisoner to take the handy fellow as an act of charity—never thought of such a thing. He began to have suspicions of the prisoner, and to keep an eye upon him, soon afterwards. In arranging his clothes, while travelling, he had seen similar lists to these in the prisoner's

(30) Although the first witness denied many facts, the lawyed This shows that (Fill in the spaces.)

ما هذه الأملاك التى يعيش عليها بالضبط ؟ ليس هذا من شأن أى شخص آخر . هل هو قد ورث هذا الممتلكات التى يزعم أنه كان يعيش من دخلها ؟ نعم ، لقد كان قد ورثها . এমন كان قد ورثها ؟ عن أحد أقاربه قرابة بعيدة . هل هى قرابة بعيدة جداً ؟ إلى حد ما . هل سبق أن دخل الشاهد السجن لتنفيذ حكم صدر ضده بالحبس داخل السجن ؟ بالتأكيد لا . ألم يدخل الشاهد أبداً سجن المدينين ؟ تقول مرة أخرى أنك لم تدخل سجن المدينين ؟ تقول نعم دخلت سجن المدينين ؟ كم مرة دخلت سجن المدينين ؟ مرتان أو ثلاث مرات . ألم تدخل سجن المدينين خمس أو ست مرات ؟ ربما . ما مهنتك ؟ من ذوى الأملاك . ألم يركلك أحد ؟ ربما . ألم يحدث ذلك فى مرات كثيرة ؟ بالتأكيد لا . لقد تلقيت ركلة ذات مرة وجعلتنى أتحرج على السلم . هل كان ذلك بسبب أنك كنت تعش وأنت تقامر عندما كنت تلعب النرد ؟ قيل شئ من هذا القبيل من جانب الشخص الذى كان قد ركلنى وهو سكران مخمور ولكنه غير صحيح . هل كنت تقترض نقوداً من المتهم ؟ نعم . هل كنت ترد له هذه النقود ؟ هل كان هذا الابتزاز للمتهم فى نطاق ضيق على نحو طفيف أم أنك كنت تفاجئه بطلب النقود فى المركبات والحانات ومختلف الأماكن ؟ وأنت قد رأيت هذه القوائم مع المتهم ؟ بالتأكيد . ألا تعرف أى شئ عن هذه القوائم ؟ لا . ألم تختلق أنت هذه القوائم ؟ لا . هل كنت تتوقع أن تحصل على أى شئ من ورائها ؟ لا . ألم تكن تأخذ مكافأة مالية من الحكومة مع الوعد بتقديم وظيفة لك لى توقع بالمتهم ؟ آه يا عزيزى لا . ألم تكلف من جهة الحكومة أن تفعل أى شئ ؟ آه ، يا عزيزى ، لا . هل تقسم على ذلك ؟ وردد الشاهد القسم عدة مرات .

والخادم الفاضل المدعو « روجر كلاى » شق طريقه للإدلاء بشهادته فى القضية . كان قد التحق بخدمة المتهم بكل بساطة وبكل نية حسنة منذ أربع سنوات . كان قد سأل المتهم فى ميناء كاليه ما إذا كان يريد شخصاً ماهراً وألحقه المتهم بالعمل معه . وهو لم يكن يفكر أنه كان قد ألحقه بالعمل لمجرد الرغبة فى فعل الخير ، وبدأ الشك يخالجه بشأن المتهم . وبدأ يراقبه بعد ذلك . وعندما كان يرتب ملابس المتهم عثر على قوائم بها معلومات فى جيوب المتهم أكثر

(٣٠) مع أن الشاهد الأول أنكر كثيراً من الحقائق فإن المحامى وهذا يبرهن على أن

(املأ المكان الخالى)

pockets, over and over again. He had taken these lists from the drawer of the prisoner's desk. He had not put them there first. He had never been suspected of stealing a silver tea-pot; he had been maligned respecting a mustard-pot, but it turned out to be only a plated one. He had known the last witness seven or eight years; that was merely a coincidence. He didn't call it a particularly curious coincidence; most coincidences were curious.

Mr. Attorney-General called Mr. Jarvis Lorry.

'Mr. Jarvis Lorry, are you a clerk in Tellson's Bank?'

'I am.'

'On a certain Friday night in November one thousand seven hundred and seventy-five, did business occasion you to travel between London and Dover by the mail?'

'It did.'

'Were there any other passengers in the mail?'

'Two.'

'Did they alight on the road in the course of the night?'

'They did.'

'Mr. Lorry, look upon the prisoner. Was he one of those two passengers?'

'I cannot say that he was.'

'Does he resemble either of those two passengers?'

'Both were so wrapped up, and the night was so dark, and we were all so reserved, that I cannot say even that.'

'Mr. Lorry, look again upon the prisoner. Supposing him wrapped up as those two passengers were, is there anything in his bulk and stature to render it unlikely that he was one of them?'

'No.'

'You will not swear, Mr. Lorry, that he was not one of them?'

(31) What did Attorney General want Mr. Lorry to say? Did Mr. Lorry say what the Attorney General want him to say?

من مرة . وكان قد أخذ هذه القوائم من درج مكتب المتهم . ولدى استجواب المحامى له ذكر أنه لم يكن هو الذى وضع هذه القوائم فى درج مكتب المتهم . وذكر أنه لم يسبق اتهامه بسرقة براد شاي مصنوع من الفضة وأنه كان قد أدين بسرقة إناء من نوع آخر وذكر أنه كان قد تعرف على الشاهد الأول منذ سبع أو ثمانية أعوام وأن ذلك كان بمحض الصدفة ولم تكن تلك صدفة غريبة فكل المصادفات ربما تبدو غريبة .

واستدعى المدعى العمومى السيد جارفيز لورى لكى يدلى بشهادته وسأله : « يا سيد جارفيز لورى ، هل أنت موظف أعمال كتابية فى بنك تلسون ؟ » فقال : « نعم . أنا كاتب فى بنك تلسون » . وسأله : « هل حتم عليك العمل أن تسافر من لندن إلى دوفر فى عربة البريد فى ليلة يوم من أيام الجمعة فى شهر نوفمبر عام ألف وسبعمائة وخمسة وسبعين ؟ » فقال : « نعم ، حدث ذلك » . وسأله : « هل كان يوجد مسافرون آخرون بعربة البريد ؟ » فقال : « اثنان » . وسأله : « هل ظلوا موجودين على الطريق أثناء الليل ؟ » فقال : « نعم . هذا هو ما حدث » . وقال له المدعى العمومى : « يا سيد لورى ، انظر إلى المتهم . هل كان هو أحد هذين الرجلين ؟ » فقال : « أنا لا أستطيع أن أقول إنه كان أحدهما » . وسأله : « هل يشبه أحدهما ؟ » فقال : « كان هذان الشخصان ملفوفين تماما فى الملابس (بسبب البرد الشديد) وكانت الليلة دامسة الظلام ، وكنا مشغولين لدرجة أننى لا أستطيع أن أقول ذلك » . فقال المدعى العمومى : « يا سيد لورى . انظر مرة أخرى إلى المتهم . ولو افترضنا أنه كان متدثرا بالملابس بنفس الطريقة التى كان كل من هذين الشخصين قد تدثرا بها ، هل يوجد أى شىء فى هيئته يمكن أن تجعل من غير المحتمل أن يكون هو أحد هذين الشخصين ؟ » فقال : « لا » . فقال المدعى العمومى : « أنت لا تستطيع أن تقسم أنه لم يكن أحد هذين الشخصين . أليس كذلك ؟ » فقال : « لا » .

(٣١) ماذا كان المدعى العمومى يريد من السيد لورى أن يقول ؟ وهل قال له السيد لورى ما كان يريده المدعى العمومى ؟

‘No.’

‘So at least you say he may have been one of them ?’

‘Yes. Except that I remember them both to have been— like myself—timorous of highwaymen, and the prisoner has not a timorous air.’

‘Mr. Lorry, look once more upon the prisoner. Have you seen him, to your certain knowledge, before?’

‘I have.’

‘When ?’

‘I was returning from France a few days afterwards, and, at Calais, the prisoner came on board the packet-ship in which I returned, and made the voyage with me.’

‘Were you travelling alone, Mr. Lorry, or with any companion ?’

‘With two companions. A gentleman and lady. They are here.’

‘They are here. Had you any conversation with the prisoner ?’

‘Hardly any. The weather was stormy, and the passage long and rough, and I lay on a sofa, almost from shore to shore.’

‘Miss Manette!’

The young lady, to whom all eyes had been turned before, and were now turned again, stood up where she had sat. Her father rose with her, and kept her hand drawn through his arm.

‘Miss Manette, look upon the prisoner.’

To be confronted with such pity, and such earnest youth and beauty, was far more trying to the accused than to be confronted with all the crowd.

‘Miss Manette, have you seen the prisoner before?’

‘Yes, sir.’

‘Where and when ?’

(32) Who were the fourth and the fifth witnesses against Darnay?

وقال المدعى العمومى : « وبناء على ذلك تستطيع أن تقول إنه يجوز أن يكون أحدهما ؟ » فقال : « نعم ، فيما عدا أننى اتذكر أنهما كانا خائفين من قطاع الطريق كما كنت أنا أيضا أخافهم ، ولا يبدو على المتهم أنه ممن يخافون » .

وقال المدعى العمومى : « يا سيد لورى ، انظر مرة أخرى إلى المتهم . هل رأيتَه ذات مرة من قبل فى نطاق معرفتك الأكيدة ؟ » فقال السيد لورى : « لقد رأيتَه ذات مرة من قبل » . فقال المدعى العمومى : « متى ؟ » فقال لورى : « كنت عائدا من فرنسا بعد أيام قليلة من تلك الرحلة ، وفى ميناء كاليه ركب المتهم نفس السفينة الصغيرة التى كنت عائدا فوق ظهرها وقضى معى مدة تلك الرحلة » . وقال المدعى العمومى : « هل كنت مسافرا وحدك يا سيد لورى أم كان معك رفاق ؟ » فقال لورى : « كان معى رفيقان . رجل وامرأة . إنهما موجودان هنا » . فقال المدعى العمومى : « إنهما موجودان هنا . هل تم أى حوار بينك وبين المتهم أثناء تلك الرحلة ؟ » فقال لورى : « لم يكذ أى حوار يدور بيننا . كان الجو عاصفا . وكان الطريق طويلا وشاقا . ورقدت على أريكة تقريبا من شاطئ الإقلاع حتى شاطئ الوصول » .

ونادى المدعى العمومى : « يا آنسة مانيت ! » ووقفت الشابة التى كانت محط الأنظار من قبل واتجهت إليها كل الأنظار من جديد فى مكانها ، ونهض أبوها واقفا بجوارها ويدها مشبوكة فى ذراعه .

وقال لها المدعى العمومى : « يا آنسة مانيت ، انظرى إلى المتهم » . وكان النظر إلى المتهم بكل شبابه وجماله أكثر صعوبة من مواجهة كل نظرات الجمهور .

وقال المدعى العمومى : « يا آنسة مانيت ، هل سبق لك رؤية المتهم من قبل ؟ » فقالت : « نعم يا سيدى » . فقال : « أين ومتى ؟ » .

‘On board of the packet-ship just now referred to, sir, and on the same occasion.’

‘You are the young lady just now referred to?’

‘O! most unhappily, I am!’

The plaintive tone of her compassion merged into the less musical voice of the Judge, as he said, something fiercely: ‘Answer the questions put to you, and make no remark upon them.’

‘Miss Manette, had you any conversation with the prisoner on that passage across the Channel?’

‘Yes, sir.’

‘Recall it.’

In the midst of a profound stillness, she faintly began:

‘When the gentleman came on board.’

‘Do you mean the prisoner?’ inquired the Judge, knitting his brows.

‘Yes,.my Lord.’

‘Then say the prisoner.’

‘When the prisoner came on board, he noticed that my father,’ turning her eyes lovingly to him as he stood beside her, ‘was much fatigued and in a very weak state of health My father was so reduced that I was afraid to take him out of the air, and I had made a bed for him on the deck near the cabin steps, and I sat on the deck at his side to take care of him. There were no other passengers that night, but we four. The prisoner was so good as to advise me how I could shelter my father from the wind and weather, better than I had done. He expressed great gentleness and kindness for my father’s state, and I am sure he felt it. That was the manner of our beginning to speak together.’

‘Let me interrupt you for a moment. Had he come on board alone?’

(33) Instead of giving witness against him, Lucie said that he
(Complete)

فقالت : « فوق ظهر السفينة الصغيرة التى سبقت الإشارة إليها يا سيدى وفى نفس المناسبة (مناسبة سفرى مع السيد لورى ووالدى من كاليه إلى دوفر) » . فقال المدعى العمومى : « أنت إذن الشابة التى سبق أن أشار إليها السيد لورى ؟ » فقالت : « أنا لسوء حظى ! » واختلط صوتها المفعم بالأسى بصوت القاضى وهو يقول لها : « أجيبى عن الأسئلة التى توجه إليك ولا تبدى أى ملاحظات على الإجابة » . وسألها المدعى العمومى : « يا آنسة مانيت ، هل تمت أى محادثة بينك وبين المتهم فى الطريق عبر القنال ؟ » فقالت : « نعم يا سيدى » . فقال : « اذكرى لنا تفاصيل المحادثة » .

وفى خضم الصمت المخيم والهدوء بدأت تقول بصوت هادئ النبرات : « عندما جاء السيد إلى السفينة - » فقاطعها القاضى بقوله : « هل تقصدين المتهم ؟ » فقالت : « نعم يا سيدى » . فقال لها : « إذن قولى السجين » . فقال : « عندما جاء السجين إلى السفينة لاحظ أن والدى كان متعبا جدا (ونظرت نحو والدها) ولاحظ أن حالته الصحية ضعيفة جدا . وكانت حالة والدى الصحية من الضعف بحيث إننى كنت أخشى أن أدخله (إلى إحدى الممرات) بعيدا عن الهواء ، وجهزت له فراشا على ظهر السفينة أمام السلم ، وجلست على ظهر السفينة بجواره لكى أرعى شئونه . ولم يكن فوق ظهر السفينة مسافرون آخرون فى تلك الليلة فيما عدانا نحن الأربعة . وكان السجين طيبا لدرجة أنه نصحنى وأرشدنى كيف أحمى والدى من الريح وحالة الجو على نحو أفضل مما كنت قد فعلت . ولقد عبر عن شديد عطفه وحنانه نحو حالة والدى وأنا متأكدة أنه كان صادقا فى ذلك . وكانت تلك هى بداية محادثتنا » . وسألها المدعى العمومى : « اسمحى لى أن أقاطع كلامك . هل كان المتهم قد جاء إلى ظهر السفينة بمفرده ؟ » .

'No.'

'How many were with him?'

'Two French gentlemen.'

'Had they conferred together?'

'They had conferred together until the last moment, when it was necessary for the French gentlemen to be landed in their boat.'

'Had any papers been handed about among them, similar to these lists?'

'Some papers had been handed about among them, but I don't know what papers.'

'Like these in shape and size?'

'Possibly, but indeed I don't know.'

'Now, to the prisoner's conversation, Miss Manette.'

'The prisoner was as open in his confidence with me as he was kind, and good, and useful to my father. I hope,' bursting into tears, 'I may not repay him by doing him harm to-day.'

'Miss Manette, if the prisoner does not perfectly understand that you give the evidence which it is your duty to give, with great unwillingness, he is the only person present in that condition. Please to go on.'

'He told me that he was travelling on business of a delicate and difficult nature, which might get people into trouble, and that he was therefore travelling under an assumed name. He said that this business had, within a few days, taken him to France, and might, at intervals, take him backwards and forwards between France and England for a long time to come.'

Mr. Attorney-General now signified to my Lord, that he deemed it necessary, as a matter of precaution and form, to call the young lady's father, Doctor Manette. Who was called accordingly.

(34) How many French men met with Darnay according to the witness of Lucie?

فقلت : « لا » . فقال لها : « كم عدد الرجال الذين كانوا معه ؟ » فقلت : « رجلان فرنسيان » . وسألها : « هل هم اجتمعوا سويا ؟ » فقلت : « اجتمعوا سويا حتى آخر لحظة عندما كان من الضروري أن يذهب الرجلان الفرنسيان إلى قاربهما » . فسألها : « هل تم تبادل أى أوراق تشبه هذه الأوراق فيما بينهم ؟ » فقلت : « تم تبادل بعض الأوراق فيما بينهم ولكننى لا أعرف أى أوراق كانت تلك الأوراق » . فقال لها : « مثل هذه الأوراق من حيث الشكل والحجم ؟ » فقلت : « هذا ممكن ولكننى حقا لست متأكدة » . فقال لها : « استمرى الآن فى سرد تفاصيل حديثك مع المتهم يا آنسة مانيت » . فقلت : « كان المتهم صريحا معى كما أنه كان متعاطفا طيبا ومفيدا لوالدى » . ثم بكت وهى تقول : « وأنا آمل ألا يوجد أى احتمال لأن أكافئه على ذلك بأن أتسبب فى إلحاق الضرر به اليوم » . فقال لها المدعى العمومى : « يا آنسة مانيت ، لو لم يفهم المتهم تماما أنك تدلين بشهادة من واجبك الإدلاء بها بكل تجرد فإنه يكون هو الشخص الوحيد الذى ينفرد بمثل هذا التصور الخاطئ . استمرى فى الإدلاء بشهادتك من فضلك » . فقلت : « هو أخبرنى أنه كان مسافرا من أجل مهمة دقيقة وشاقة ، وهذه المهمة كان يجوز أن تسبب للناس المتاعب وأنه لهذا السبب كان مسافرا باسم مستعار . وقال إن هذه المهمة ستجعله يعود إلى فرنسا خلال أيام قليلة وكان يجوز أن تجعله يتردد بعد ذلك بين فرنسا وإنجلترا على امتداد وقت طويل » .

وقال المدعى العمومى للقاضى إنه يعتبر أن من الضرورى لمجرد استيفاء الشكل أن يستدعى والد الفتاة الدكتور مانيت للإدلاء بشهادته (مع عدم الحاجة إليها باعتبار أن ما قالته الفتاة يكفى) ونودى الدكتور مانيت وقال له المدعى

'Doctor Manette, look upon the prisoner. Have you ever seen him before?'

'Once. When he called at my lodgings in London, some three years, or three years and a half ago.'

'Can you identify him as your fellow-passenger on board the packet, or speak to his conversation with your daughter?'

'Sir, I can do neither.'

'Is there any particular and special reason for your being unable to do either?'

He answered, in a low voice, 'There is.'

'Has it been your misfortune to undergo a long imprisonment, without trial, or even accusation, in your native country, Doctor Manette?'

He answered, in a tone that went to every heart, 'A long imprisonment.'

'Were you newly released on the occasion in question?'

'They tell me so.'

'Have you no remembrance of the occasion?'

'None. My mind is a blank, from some time—I cannot even say what time—when I employed myself, in my captivity, in making shoes, to the time when I found myself living in London with my dear daughter here.'

Mr. Attorney-General sat down, and the father and daughter sat down together.

A singular circumstance then arose in the case. The object in hand being to show that the prisoner went down in the Dover mail on that Friday night in November five years ago, and got out of the mail in the night, as a blind, at a place where he did not remain, but from which he travelled back some dozen miles or more, to a garrison and dockyard town, and there collected information; a witness was called to identify him as having been at the precise time required, in

(35) Had Dr. Manette any remembrance of his long imprisonment?

العمومى : « يا دكتور مانيت ، انظر إلى المتهم . هل سبق لك أن رأيته ؟ » فقال : « مرة واحدة . عندما زارنى بمسكنى فى لندن منذ ثلاث سنوات ونصف » . قال المدعى العمومى : « هل تستطيع أن تقرر أنه هو نفس الشخص الذى كان مسافرا معكم على ظهر السفينة أو هل تستطيع أن تتكلم عن محادثته مع ابنتك ؟ » فقال الدكتور مانيت : « يا سيدى ، أنا لا أستطيع هذا ولا ذاك » . فقال : « هل يوجد سبب لعدم استطاعتك ؟ » فقال الدكتور مانيت : « نعم ، يوجد سبب لذلك » . فقال المدعى العمومى : « هل السبب هو سوء حفظك الذى أدى إلى أن تُسَجَنَ لمدة طويلة بدون محاكمة أو مجرد اتهام فى موطنك الأصلي يا دكتور مانيت ؟ » فقال : « كان سجننا مدته طويلة جدا » . فقال المدعى العمومى : « هل كنت قد أطلق سراحك من السجن حديثا آنذاك ؟ » فقال : « يقولون لى ذلك » . فقال المدعى العمومى : « هل تستطيع أن تتذكر تلك المناسبة على أى نحو ؟ » فقال الدكتور مانيت : « لا أستطيع أن أتذكر أى شىء . توجد غشاوة مسدلة فوق عقلى . أحيانا لا أستطيع أن أحدد الوقت الذى شغلت فيه نفسى بصناعة الأحذية وذلك الوقت الذى وجدت نفسى أثناءه فى مدينة لندن هنا مع ابنتى العزيزة » .

وجلس المدعى العمومى . وجلس الأب والابنة سويا وسيطر على أذهان الناس تصور واحد فى هذه القضية . كانت المعلومات المتاحة فى القضية توضح أن المتهم كان قد جاء مع عربة البريد ليلة يوم الجمعة فى شهر نوفمبر منذ خمس سنوات ، وغادر عربة البريد أثناء الليل الذى اتخذ منه ستارا إلى مكان لم يستقر فيه وقتا طويلا بل انتقل منه حوالى عشرة أميال أو أكثر قليلا إلى مدينة عسكرية حيث جمع المعلومات . واستدعى أحد الشهود ليشهد أنه كان قد شاهده فى ذلك المكان وفى ذلك الوقت فى حجرة تناول القهوة

the coffee-room of an hotel in that garrison-and-dockyard town, waiting for another person. The prisoner's counsel was cross-examining this witness with no result, except that he had never seen the prisoner on any other occasion, when the wigged gentleman who had all this time been looking at the ceiling of the court, wrote a word or two on a little piece of paper, screwed it up, and tossed it to him. Opening this piece of paper in the next pause, the counsel looked with great attention and curiosity at the prisoner.

'You say again you are quite sure that it was the prisoner?'

The witness was quite sure.

'Did you ever see anybody very like the prisoner?'

Not so like (the witness said) as that he could be mistaken.

'Look well upon that gentleman, my learned friend there,' pointing to him who had tossed the paper over, 'And then look well upon the prisoner. How say you? Are they very like each other?'

Allowing for my learned friend's appearance being careless and slovenly if not debauched, they were sufficiently like each other to surprise, not only the witness, but everybody present, when they were thus brought into comparison. My Lord being prayed to bid my learned friend lay aside his wig, the likeness became much more remarkable. My Lord inquired of Mr. Stryver (the prisoner's counsel), whether they were next to try Mr. Carton (name of my learned friend) for treason? But Mr. Stryver replied to my Lord, no; but he would ask the witness to tell him whether what happened once, might happen twice; whether he would have been so confident if he had seen this illustration of his rashness sooner. The result of this was, to smash this witness and to shiver his part of the case.

(36) Mr. Carton threw a paper to the lawyer telling him to (Complete)

فى نفس تلك البلدة التى تقع فيها المعسكرات الحربية وهو ينتظر شخصا آخر . وحاول محامى المتهم مناقشة هذا الشاهد ولم يحقق معه أى نجاح يُذكر فيما عدا أنه قرر أنه لم يكن قد شاهد المتهم فى أى مناسبة أخرى . وعند هذه النقطة ، كتب الرجل الذى كان يضع على رأسه الشعر المستعار وينظر باستمرار إلى السقف بضع كلمات فوق ورقة صغيرة وقذف الورقة إلى المحامى . وعندما فتح المحامى الورقة نظر إلى المتهم بتركيز شديد ثم سأل الشاهد قائلا له : « أنت تقول مرة أخرى أنك متأكد تماما أن ذلك الشخص كان هو المتهم ؟ » وأجاب الشاهد : « إنه متأكد من ذلك تماما إلى حد أنه يستحيل أن يكون مخطئا فى ذلك » . فقال المحامى للشاهد : « انظر إذن إلى هذا الرجل ، صديقى الذى يجلس هناك » . وأشار نحو الرجل الذى كان قد أرسل إليه الورقة الصغيرة ثم استطرد المحامى قائلا : « ثم انظر إلى المتهم . ماذا تقول ؟ هل هما متشابهان ؟ » .

وفىما عدا أن صديق المحامى كان يبدو مهملا فى شكله العام فلقد كان يشبه المتهم لدرجة أثارت الدهشة لا للشاهد وحده ولكن أثارت دهشة كل الموجودين فى قاعة الجلسة . ورجا المحامى أن يأمر القاضى صديقه بأن يخلع الشعر المستعار فوق رأسه ، أصبح التشابه بينهما أكثر وضوحا . وسأل السيد سترايفر (محامى المتهم) : « هل ستحاكمون صديقى السيد كارتون بتهمة الخيانة ؟ » وأجاب السيد سترايفر نفسه السؤال بقوله : « بالطبع لا » . وسأل الشاهد : « هل هذا الذى حدث هنا يمكن أن يحدث فى أى مكان آخر ؟ » وسأله : « هل تستطيع أن تقطع برأى أنك قد شاهدت هذا الشخص بعينه دون سواه بمثل إصراره على أنه قد شاهد المتهم بعينه دون سواه ؟ » وكان من نتيجة ذلك أنه قد تم دحض شهادة هذا الشاهد دحضا تاما وانهار

(٣٦) السيد كارتون قذف ورقة إلى المحامى طالبا منه أن (أكمل الجملة) .

Mr. Stryver fitted the prisoner's case on the jury, like a compact suit of clothes; showing them how the patriot, Barsad, was a hired spy and traitor, an unblushing trafficker in blood, and one of the greatest scoundrels upon earth. How the virtuous servant, Cly, was his friend and partner, and was worthy to be; how the watchful eyes of those forgers and false swearers had rested on the prisoner as a victim, because some family affairs in France, he being of French extraction, did require his making those passages across the Channel. How the evidence that had been warped and wrested from the young lady, whose anguish in giving it they had witnessed, came to nothing.

Mr. Stryver then called his few witnesses. Mr. Attorney-General followed, showing how Barsad and Cly were even a hundred times better than he had thought them' and the prisoner a hundred times worse. Lastly came my Lord himself, summing up, not by any means in the prisoner's favour. And now, the jury turned to consider, and the court buzzed again.

Mr. Carton had so long sat with his hands in his pockets and his eyes on the ceiling as they had been all day. Something especially reckless in his demeanour gave him a disreputable look; yet this Mr. Carton took in more details of the scene than he appeared to take in; for now, when Miss Manette's head dropped upon her father's breast, he was the first to see it, and to say audibly: 'Officer! look to that young lady. Help the gentleman to take her out. Don't you see she will fall!'

There was much commiseration for her as she was removed, and much sympathy with her father. It had evidently been a great distress to him, to have the days of his imprisonment recalled.

(37) Why was Darnay travelling between London and Paris in fact?

الدور الذى كان مسندا إليه فى القضية تعريزا للاتهام . وهكذا هيا السيد سترايفر القضية للمحلفين ودعاهم إلى إصدار حكمهم بشأنها موضحا لهم أن المواطن بارساد (الشاهد الأول) كان فى حقيقة الأمر يعمل جاسوسا مأجورا ومصاص دماء وواحدا من أحقر الأنذال فوق سطح الأرض . وأوضح لهم أن الخادم الفاضل المدعو كلاى (الشاهد الثانى) كان صديقا للشاهد الأول وكان جديرا بصداقته . وأوضح المحامى كيف أن عينى كل من هذين الشاهدين الحائثين بالقسم قد استقرت واتفقت على أن يجعلا من المتهم ضحية لهما . وأوضح المحامى للمحلفين أن المتهم برىء لكونه من أصل فرنسى ، ولأسباب تتعلق بأسرته فى فرنسا فلقد كان مضطرا إلى السفر عبر القنال الإنجليزي . وأوضح المحامى أن كل أقوال الشاهدة التى كانت صادقة فى الإدلاء بأقوالها لا تدل على أى شىء يدين المتهم وكل أقوالها قد تمخضت عن لا شىء .

ونادى السيد سترايفر شهوده (لكى يدلوا بشهادتهم لصالح المتهم ولنفى التهمة عنه) وعاد المدعى العمومى بعد ذلك للكلام فذكر أن بارساد وكلاى أفضل مائة مرة مما يظن المحامى بشأن كل منهما وأن المتهم أسوأ مائة مرة مما يصوره المحامى . وبعد ذلك قام القاضى بتلخيص عناصر القضية ولم يكن يتكلم لصالح المتهم . وانصرف المحلفون بعد ذلك لكى يتداولوا بشأن الحكم فى القضية . وعاد أزيز وطنين الكلام ليسود فى قاع الجلسة .

وكان السيد كارتون طوال الجلسة يجلس ويده فى جيوب معطفه وعيناه تحمقان فى السقف . وعلى الرغم من ذلك كان السيد كارتون يرقب كل شىء فى قاعة الجلسة أكثر من أى شخص آخر لأنه عندما مالت الأنسة مانيت برأسها فوق صدر أبيها كان السيد كارتون هو أول من لاحظ ذلك ، وقال بصوت مسموع : « يا حضرة الضابط . عالج شأن الفتاة وساعد أباه أن يخرجها من القاعة ، ألا تدرك أنها قد أغمى عليها ؟ » وكان هنالك لغط بشأنها وهى تغادر القاعة وكان هناك تعاطف كبير مع أبيها . كانت محنة قاسية أن يضطر إلى أن يتذكر أيام السجن القاسية .

As they passed out, the jury, who had turned back and paused a moment, spoke, through their foreman.

They were not agreed, and wished to retire. My Lord showed some surprise that they were not agreed, but signified his pleasure that they should retire under watch and ward, and retired himself. The trial had lasted all day, and the lamps in the court were now being lighted.

Mr. Lorry, who had gone out when the young lady and her father went out, now reappeared, and beckoned to Jerry.

'Jerry, if you wish to take something to eat, you can. But, keep in the way. You will be sure to hear when the jury come in. Don't be a moment behind them, for I want you to take the verdict back to the bank.'

Jerry had just enough forehead to knuckle, and he knuckled it in acknowledgment of this communication and a shilling. Mr. Carton came up at the moment, and touched Mr. Lorry on the arm.

'How is the young lady?'

'She is greatly distressed; but her father is comforting her, and she feels the better for being out of court.'

'I'll tell the prisoner so. It won't do for a respectable bank gentleman like you, to be seen speaking to him publicly, you know.'

Mr. Lorry reddened as if he were conscious of having debated the point in his mind, and Mr. Carton made his way to the outside of the bar.

'Mr. Darnay!'

The prisoner came forward.

'You will naturally be anxious to hear of the witness, Miss Manette. She will do very well. You have seen the worst of her agitation.'

(38) Why did Mr. Lorry want Mr. Crancher as soon as the jury came in?

وبينما كانت الأنسة مانيت وأبوها يخرجان عاد المحلفون ، وتوقفوا عن الكلام برهة قصيرة ، ثم تكلم كبير المحلفين وذكر أن المحلفين لم يتفقوا على إدانة المتهم وكانوا يرغبون فى التنحى عن الحكم بإدانة المتهم . اندهش القاضى لأنهم لم يتفقوا على إدانة المتهم . ولكنه عبر عن سروره لرغبتهم فى التخلّى عن القضية وأعلن أنه هو أيضا يتخلّى عن القضية . وكانت المحاكمة قد استمرت طوال النهار ، وكانت المصاييح فى قاعة المحكمة قد أضيئت .

وعاود السيد لورى الظهور بعد أن لم يكن موجودا بالقاعة لمتابعتة إخراج الشابة وأبيها منها . ونادى جيرى (بواب البنك) وقال له : « يا جيرى ، لو تحب أن تتناول شيئا تأكله فأنت تستطيع ذلك . ولكن يجب أن تظل على مقربة منى . أنت بالتأكيد ستكون موجودا عندما يدخل المحلفون . لا تتأخر عن ذلك لحظة واحدة لأننى أريدك أن تنقل الحكم فى هذه القضية إلى البنك » .

وكان جيرى لديه من سعة الأفق ما يكفى لإنجاز المطلوب منه والحصول على شىء يأكله والتزم بعمل اللازم لإجراء الاتصال المطلوب وحصل على شلن . وفى تلك اللحظة (التى كان جيرى يتناول أثناءها الشلن من السيد لورى ، جاء السيد كارتون ولمس ذراع السيد لورى وقال له : « كيف حال الأنسة ؟ » فقال السيد لورى : « إنها حزينة جدا ولكن أباه يواسيها ولقد شعرت بالتحسن لخروجها من قاعة المحكمة » . فقال السيد كارتون : « أنا سأقوم بإبلاغ المتهم بذلك إذ إنه ليس من المناسب لموظف بالبنك مثلك أن يتكلم علنا إلى المتهم وأنت تعرف ذلك » . واحمر وجه السيد لورى كما لو كان مدركا أن ما يدور بذهنه تم كشفه ، وشق السيد كارتون طريقه نحو القفص وقال : « يا سيد دارنى ! » وتقدم المتهم إلى واجهة القفص ، فقال له السيد كارتون : « من الطبيعى أنك تحتاج بشدة أن تعرف حالة الشاهدة الأنسة مانيت . ستتحسن حالتها بسرعة ، لقد رأيت أنت أسوأ حالات حزنها وأسأها » .

'I am deeply sorry to have been the cause of it. Could you tell her so for me, with my fervent acknowledgments?'

'Yes, I could. I will, if you ask it.'

Mr. Carton's manner was so careless as to be almost insolent. He stood, half turned from the prisoner, lounging with his elbow against the bar.

'I do ask it. Accept my cordial thanks.'

'What,' said Carton, still only half turned towards him, 'do you expect, Mr. Darnay?'

'The worst.'

'It's the wisest thing to expect, and the likeliest. But I think their withdrawing is in your favour.'

An hour and a half limped heavily away. The messenger, uncomfortably settled on a form, had dropped into a doze, when a loud murmur and a rapid tide of people setting up the stairs that led to the court, carried him along with them.

'Jerry! Jerry!' Mr. Lorry was already calling at the door when he got there.

'Here, sir! It's a fight to get back again. Here I am, sir.'

Mr. Lorry handed him a paper through the throng. 'Quick! Have you got it?'

'Yes, sir!'

Hastily written on the paper was the word 'ACQUITTED'

5 . THE JACKAL

FROM the dimly-lighted passages of the court, the last sediment of the human stew that had been boiling there all day, was straining off, when Doctor Manette, Lucie Manette, his daughter, Mr. Lorry, the solicitor for the defence, and its

فقال دارنى : « إننى لآسف أعمق الأسف لأننى قد كنت سبب ذلك . هل تستطيع أن تخبرها بذلك نيابة عنى مع بالغ شكرى وتقديرى وإعزازى ؟ » فقال السيد كارتون : « حسنا ، أنا أستطيع ذلك وسأفعله لو طلبته منى » .

وكانت طريقة السيد كارتون تنم عن عدم الاكتراث على نحو جارج . ووقف وجانبه نحو المتهم وقد أسند كوعه على واحد من قضبان القفص . وقال دارنى : « أنا بالتأكيد أرجوك أن تفعل ذلك وتقبّل شكرى من أعماق قلبى » .

وقال السيد كارتون وهو يواجه دارنى مواجهة جانبية : « ماذا تتوقع يا سيد دارنى ؟ » فقال دارنى : « الأسوأ » . فقال دارنى : « هذه هى الحكمة بصد ما يحسن أن يتوقعه الإنسان وهو التوقع الأكثر احتمالا ، ولكننى أعتقد أن تنحيهم إنما هو لصالحك » .

وانقضت ساعة ونصف ساعة فى ثققل . وكان الساعى قد جلس فى ركن واستغرق فى إغفائه عندما أيقظته غمغمة صاحبة وحملته حركة تزاخم وتدافع الناس لكى يمشى معهم . وكان السيد لورى فى تلك اللحظة يناديه : « جيرى ! جيرى ! » ورد عليه قائلا : « أنا هنا يا سيدى . من الصعب جدا أن أرجع إليك فى عكس الاتجاه الذى يتدافع نحوه الناس . أنا هنا يا سيدى » . وقذف السيد لورى إلى يده بورقة صغيرة وهو يقول له : « هيا ، أسرع . هل التقطتها ؟ » وقال جيرى : « نعم يا سيدى » . وكانت الورقة الصغيرة قد كتب عليها بسرعة كلمة واحدة هى : « البراءة » .

الفصل الخامس : مساعد المحامى

من خلال المرات المعتمدة بالإضاعة بالمحكمة ، وبعد انقضاء آخر مراحل المعاناة البشرية التى كانت تقاسى آلام الترقب وغليان المشاعر هناك طوال النهار ، وبعد انقضاء كل تلك المعاناة احتشد الدكتور مانيت وابنته والسيد لورى وهيئة الدفاع عن المتهم وعلى رأسهم السيد سترايفر ووقفوا

counsel, Mr. Stryver, stood gathered round Mr. Charles Darnay, congratulating him on his escape from death.

It would have been difficult by a far brighter light, to recognize in Doctor Manette, intellectual of face and upright of bearing, the shoemaker of the garret in Paris. Yet, there was an abstraction that overclouded him fitfully, without any apparent reason.

Mr. Stryver, stout, loud, red, bluff, and free from any drawback of delicacy, had a pushing way of shouldering himself (morally and physically) into companies and conversations, that argued well for his shouldering his way up in life. He still wore his wig and gown, and he said, squaring himself at his late client, and squeezing the innocent Mr. Lorry clean out of the group: 'I am glad to have brought you off with honour, Mr. Darnay. It was an infamous prosecution, grossly infamous; but not the less likely to succeed on that account.'

'You have laid me under an obligation to you for life—in two senses,' said his late client, taking his hand.

'I have done my best for you, Mr. Darnay; and my best is as good as another man's, I believe.'

The friends of the acquitted prisoner dispersed, under the impression—which he himself had originated—that he would not be released that night. But Darnay found himself free, and alone, except for Carton, who smelt of port wine and did not appear to be quite sober. He turned to Darnay:

'This is a strange chance that throws you and me together. This must be a strange night to you, standing alone here with your counterpart on these street stones?'

'I hardly seem yet,' returned Charles Darnay, 'to belong to this world again.'

(40) "You have made me under an obligation to you for life in two senses." (Comment.)

ملتفين حول السيد تشارلس دارنى يهنئونه على نجاته من الموت .

ولقد كان من الصعب تحت أنوار ضعيفة أن يلاحظ أحد من الناس إشراق وجه الدكتور مانيت بالوعى بما حدث واعتدال قامته على نحو يختلف عن هيئته ومظهر صانع الأحذية داخل أحد المخازن فى أحد المنازل فى مدينة باريس . وعلى الرغم من ذلك كان يبدو عليه شيء من تشتت الذهن لسبب غير معروف وغير ظاهر .

وكان السيد سترايفر بجسمه الضخم ، وصوته المجلجل ووجهه الأحمر وسرعة بديهته يشق طريقه - معنى ومبنى - بين جماعات من الناس وهو يجرى محادثة مع بعض الناس فى إثر محادثة سريعة مع بعضهم الآخر ، وكانت المحادثات كلها تدور حول براعته فى أن يشق طريقه فى الحياة بنجاح . وكان لا يزال يرتدى شعره المستعار والرداء الخاص بالمحامين وقال وهو يشق طريقه لى يصل إلى الشخص الذى كان يتولى الدفاع عنه مزىحا السيد لورى من طريقه : « أنا مسرور أننى أخرجتك من هذه القضية بريئاً غير مدان يا سيد دارنى . كان الاتهام فظيئاً ، فظيئاً إلى حد كبير ، ولكنه لم يكن اتهاما يستحيل النجاح فى دفعه بالغاً ما بلغت فظاعته » .

وقال له موكله دارنى وهو يمسك بيده : « لقد جعلتنى مديناً لك بالحياة بمعنيها » . فقال المحامى : « لقد بذلت قصارى جهدى من أجلك يا سيد دارنى ، وما فلعته كان جيداً من أجود ما يستطيع أن إنسان فيما أعتقد » .

وانصرف أصدقاء المتهم الذى حصل على البراءة من التهمة الموجهة إليه وتفرقوا إلى حال سبيلهم وهم يعرفون كما أخطرهم بذلك هو نفسه إنه لن يتم إخلاء سبيله فى تلك الليلة . ولكن دارنى وجد نفسه فى النهاية حُرّاً ووحيداً لا يقف بجانبه سوى السيد كارتون الذى كانت تفوح منه رائحة الخمر وكان يبدو مترنحاً من تأثيرها عليه والتفت كارتون إلى دارنى وقال له : « هذه مصادفة غريبة تجمع بينى وبينك سوياً . من الضروري أن هذه ليلة غريبة بالنسبة إليك وأنت تقف هنا وحدك فوق أحجار هذا الشارع » . فقال دارنى : « أنا لا أكاد أصدق حتى الآن أننى أنتمى إلى دنيا الأحياء فى هذا العالم مرة أخرى » .

'I don't wonder at it; it's not so long since you were pretty far advanced on your way to another. You speak faintly.'

'I begin to think I am faint.'

'Then why the devil don't you dine? I dined, myself; while those numskulls were deliberating which world you should belong to—this, or some other. Let me show you the nearest tavern to dine well at.'

Drawing his arm through his own, he took him to a tavern. Here, they were shown into a little room, where Charles Darnay was soon recruiting his strength with a good plain dinner and good wine: while Carton sat opposite to him at the same table, with his separate bottle of port before him, and his fully half-insolent manner upon him.

'Do you feel, yet, that you belong to this terrestrial scheme again, Mr. Darnay?'

'I am frightfully confused regarding time and place; but I am so far mended as to feel that.'

'It must be an immense satisfaction!'

He said it bitterly, and filled up his glass again: which was a large one.

Confused by the emotion of the day, and feeling his being there with this Double of coarse deportment, to be like a dream, Charles Darnay was at a loss how to answer; finally, answered not at all.

'Now your dinner is done,' Carton presently said, 'why don't you call a health, Mr. Darnay; why don't you give your toast?'

'What health? What toast?'

'Why, it's on the tip of your tongue. It ought to be, it must be, I'll swear it's there.'

'Miss Manette, then!'

'Miss Manette, then!'

(41) Where did Mr. Carton take Darney after having set him free?

وقال كارتون : « أنا لا أعجب من ذلك . لم يمض وقت طويل عندما كنت تمضي في طريقك في الحياة من طريق إلى طريق آخر . أنت تتكلم بكثير من الوهن » . فقال دارنى : « لقد بدأت أعتقد أنني الآن خائر القوى يكاد يغمى على » .

فقال كارتون : « ولماذا بحق الشيطان لا تتعشى ؟ لقد تناولت أنا نفسى طعام الغداء عندما كانت تلك الجماجم المعلقة تختار لك العالم الذى تنتمى إليه : (عالم الأموات أم عالم الأحياء) دعنى أرشدك إلى أفضل حانة يمكن لك أن تتناول فيها عشاءك » .

وتأبط ذراعه واقتاده إلى إحدى الحانات . وتم إدخالهما إلى حجرة صغيرة حيث تناول تشارلس دارنى أفضل عشاء وأفضل شراب استرد معهما كل قواه التى كانت خائرة من قبل . بينما كان كارتون يجلس قبالة إلى نفس المنضدة وأمامه زجاجة شرابه المفضل لديه وتنم ملامحه عن نصف استفزاز ونصف اشمئزاز . وقال كارتون : « هل تشعر الآن أنك تنتمى إلى منظومة عالما الأرضى مرة أخرى الآن يا سيد دارنى ؟ » فقال دارنى : « إننى مضطرب المشاعر على نحو مخيف فيما يتعلق بالزمان والمكان ولكننى قد تحقق لى الشفاء إلى حد يضع حدا للشعور بذلك » . فقال كارتون : « من الضروري أن يكون شعورك الآن هو الشعور بالرضا التام ! » وقال ذلك بمرارة وملاً لنفسه كأساً أخرى من الشراب ، وكانت كمية الشراب بالكأس كمية كبيرة .

وإذ كان تشارلس دارنى مختلط المشاعر فى ذلك اليوم ، وإذ كان يشعر إنه إزاء شخص خشن المسلك يمتزج فى شكله ما هو ودى بما هو غير ودى ، فلقد أجاب أخيراً بقوله : « كلا على الإطلاق » . فقال كارتون عندئذ : « الآن وقد فرغت من تناول عشاءك ، لماذا لا تهتم بشأن الصحة يا سيد دارنى ، ولماذا لا تعطى الخبز ؟ » فقال دارنى : « ما الصحة ؟ وما الخبز ؟ » فقال كارتون : « ما هذا ؟ إنها على طرف لسانك ، أو بالأحرى كان يجب أن تكون على طرف لسانك . وأنا سأقسم لك أنها على طرف لسانك » . فقال دارنى : « الآنسة مانيت إذن ! » فقال كارتون : « الآنسة مانيت إذن ! » .

Looking his companion full in the face while he drank the toast, Carton flung his glass over his shoulder against the wall, where it shivered to pieces; then, rang the bell, and ordered in another.

"that's a fair young lady to be pitied by and wept for by! How does it feel? Is it worth being tried for one's life, to be the object of such sympathy and compassion, Mr. Darnay?"

Darnay answered not a word.

'She was mightily pleased to have your message, when I gave it her. Not that she showed she was pleased, but I suppose she was.'

The allusion served as a timely reminder to Darnay that this disagreeable companion had, of his own free will, assisted him in the strait of the day. He turned the dialogue to that point, and thanked him for it.

'I neither want any thanks, nor merit any,' was the careless rejoinder. 'It was nothing to do, in the first place; and I don't know why I did it, in the second. Mr. Darnay, let me ask you a question.'

'Willingly, and a small return for your good offices.'

'Do you think I particularly like you?'

'Really, Mr. Carton,' returned the other, oddly disconcerted, 'I have not asked myself the question.'

'But ask yourself the question now.'

'You have acted as if you do; but I don't think you do.'

'I don't think I do,' said Carton. 'I begin to have a very good opinion of your understanding.'

'Nevertheless,' pursued Darnay, rising to ring the bell, 'there is nothing in that, I hope, to prevent my calling the reckoning, and our parting without ill-blood on either side.'

Carton rejoining, 'Nothing in life!' Darnay rang. 'Do you call the whole reckoning?' said Carton. On his answering in

وبينما كان ينظر محملاً في وجه رفيقه بينما كان يشرب كأسه ، وبعد أن فرغ الكأس ، أطاح كارتون كأسه الفارغ فوق رأسه ليصدم بالجدار خلفه حيث تحطم الكأس وتناثرت شظاياه ثم دق الجرس وطلب كأساً آخر ثم قال : « إنها سيدة جميلة رقيقة شابة تستدر العطف وتستحق بكاء كل من يبكي لأى أذى يصيبها . كيف يجب أن يكون الشعور نحوها ؟ هل هى تستحق أن يحاكم إنسان من أجلها محاكمة قد تطيح بحياته لكى يستحق منها مثل هذا الحنان والتعاطف يا سيد دارنى ؟ » ولم يجب دارنى ذلك السؤال ولو بكلمة واحدة .

وقال كارتون : « لقد كانت مسرورة سرورا بالغاً عندما تلقت منى رسالتك إليها عندما أبلغتها بها . وهى لم تقل إنها كانت فى غاية السرور ، ولكننى أعتقد أنها كانت فى غاية السرور » .

لقد نبّه هذا الخلط فى الكلام السيد دارنى إلى أنه كان إزاء شخص معقد مختلط المشاعر ، وهذا الشخص بمحض إرادته كان قد ساعده طوال ذلك اليوم . وحول دارنى الحديث إلى هذا الاتجاه وشكر كارتون من أجل ذلك . وكان رد كارتون غير المكثرث على ذلك هو قوله : « أنا لا أريد أى شكر ، ولا أستحق أى شكر . أنا لم أفعل شيئاً فى المقام الأول وأنا ثانياً لا أعرف لماذا فعلت ما فعلت إن كنت قد فعلت أى شىء . يا سيد دارنى اسمح لى أن أسالك سؤالاً » . فقال دارنى : « بكل ارتياح ، سل ما بدا لك ، وستكون إجابتي عن أى سؤال بكل صراحة مقابلاً صغيراً لمواقفك الحسنة منى » . فقال كارتون : « هل أنت تعتقد أننى على وجه الخصوص أحبك ؟ » فقال دارنى : « فى الحقيقة يا سيد كارتون أنا لم أسال نفسى هذا السؤال » . فقال كارتون : « سل نفسك هذا السؤال الآن » . فقال دارنى : « لقد تصرفت كما لو كنت تحبنى ، ولكننى لا أعتقد أنك تحبنى » . فقال كارتون : « أما أنا ، فأنا لا أعتقد أننى أحبك . لقد بدأت الآن أحسن الظن بجودة قدرتك على الفهم » . ثم استطرد كارتون يقول وهو ينهض ليقرق الجرس : « لا شىء فى هذا فيما آمل يمنع من الصفاء بيننا لنفترق دون ضغينة من أحداً تجاه الآخر . لا شىء يهم فى هذه الحياة ! » ودق دارنى الجرس فقال كارتون : « هل ستدفع كل الحساب ؟ » وعندما

the affirmative, 'Then bring me another pint of this same wine, drawer, and come and wake me at ten.'

The bill being paid, Charles Darnay rose and wished him good-night. Without returning the wish, Carton rose too with something of a threat of defiance in his manner, and said, 'A last word, Mr. Darnay: you think I am drunk?'

'I think you have been drinking, Mr. Carton.'

'Think? You know I have been drinking.'

'Since I must say so, I know it.'

'Then you shall likewise know why. I am a disappointed drudge, sir. I care for no man on earth, and no man on earth cares for me.'

'Much to be regretted. You might have used your talents better.'

'May be so, Mr. Darnay; may be not. Don't let your sober face elate you, however; you don't know what it may come to. Good-night!'

When he was left alone, this strange being took up a candle, went to a glass that hung against the wall, and surveyed himself minutely in it.

'Do you particularly like the man?', he muttered, at his own image; 'why should you particularly like a man who resembles you? There is nothing in you to like; you know that. Ah, confound you! What a change you have made in yourself! A good reason for taking to a man, that he shows you what you have fallen away from, and what you might have been! Change places with him, and would you have been looked at by those blue eyes as he was, and commiserated by that agitated face as he was? Come on, and have it out in plain words! You hate the fellow.'

He resorted to his pint of wine for consolation, drank it all in a few minutes, and fell asleep on his arms.

(43) "Much to be regretted. You might have used your talents better." Comment.

أجاب دارني بالإيجاب ، قال كارتون : « إذن هات لي زجاجة أخرى من هذا الشراب وتعال وأيقظني في تمام الساعة العاشرة » .

وبعد أن دفع دارني فاتورة الحساب نهض واقفاً وصاح كارتون متمنيا له ليلة سعيدة . ونهض كارتون واقفاً أيضاً دون أن يرد تحية دارني ولو بكلمة واحدة وكان في هيئته شيء من التحدى ثم قال : « بقيت كلمة واحدة يا سيد دارني . هل تعتقد أنني سكران ؟ » فقال دارني : « أنا أعتقد أنك قد شربت كثيراً يا سيد كارتون » . فقال كارتون : « تعتقد ؟ أنت تعرف أنني قد شربت كثيراً » . فقال دارني : « حيث إنني يلزم أن أقول ذلك ، فأنا أعرف ذلك » . فقال كارتون : « أنت إذن ستعرف السبب لكل شيء يتصل بي . أنا شخص خاب أمله يا سيدي . وأنا لا أعبا بأى شخص في العالم ، ولا يعبا بي أى شخص في العالم » . فقال دارني : « هذا شأن يدعو إلى كثير من الأسف . كان من الأفضل أن تستخدم مواهبك على نحو أفضل من ذلك » . فقال كارتون : « يجوز ما تقوله ولا يجوز . لا تدع وجهك الوسيم الوقور يتسبب في خداعك ، وعلى كل حال ، أنت لا تعرف كل ما يمكن أن تتمخض عنه الأمور ، طاب مساؤك ! » .

وعندما ترك وحيدا ، أخذ هذا الشخص الغريب الأطوار شمعة وذهب أمام أحد المرايا المعلقة على أحد الجدران ، وأخذ يدقق ويحملك في ملامحه في المرآة . وتمتم يقول مخاطبا صورته في المرآة : « هل أنت تحب على وجه الخصوص ذلك الرجل ؟ لماذا يلزم أن تحب على وجه الخصوص ذلك الرجل الذى يشبهك إلى حد التطابق التام ؟ لا شيء فيك يمكن لإنسان أن يحبه ، وأنت تدرك هذه الحقيقة . آه لقد امتزج شخصك مع شخصه ! أى تغيير أمكن لك أن تغيره فى داخل نفسك ؟ هذا سبب قوى معقول للاستسلام لرجل يوضح لك إمكانية النجاح فيما فشلت أنت فيه ، ويوضح لك ما يجب أن تكون عليه ! بدّل مكانك بمكانه وستحظى بأن تنظر إليك عينان لونهما أزرق كما حظى هو بذلك وستحظى بتعاطف ذلك الوجه الجميل الذى كان يعبر عن الإشفاق كما حظى هو بذلك ! هيا ، وأفصح عن الحقيقة بكلمات واضحة ! أنت تكره ذلك الشخص » . وبحث عن زجاجة شرابه بحثا عن العزاء وشربها كلها فى دقائق قليلة واستغرق فى نوم عميق وقد طوى ذراعيه تحت رأسه .

(٤٣) « هذا شأن يدعو إلى كثير من الأسف . . كان من الممكن أن تستخدم مواهبك على نحو أفضل » .
علق على هذا النص .

It had once been noted at the Bar, that while Mr. Stryver was a glib man, and an unscrupulous, and a ready, and a bold, he had not that faculty of extracting the essence from a heap of statements, which is among the most striking and necessary of the advocate's accomplishments. But a remarkable improvement came upon him as to this. The more business he got, the greater his power seemed to grow of getting at its pith and marrow; and however late at night he sat carousing with Sydney Carton, he always had his points at his fingers' ends in the morning.

Sydney Carton, idlest and most unpromising of men, was Stryver's great ally. Stryver never had a case in hand, anywhere, but Carton was there, with his hands in his pockets, staring at the ceiling of the court. At last, it began to get about, among such as were interested in the matter, that although Sydney Carton would never be a lion, he was an amazingly good jackal, and that he rendered service to Stryver in that humble capacity.

'Ten o'clock, sir,' said the man at the tavern, whom he had charged to wake him—'ten o'clock, sir.'

'What's the matter?'

'Ten o'clock, sir.'

'What do you mean? Ten o'clock at night?'

'Yes, sir. Your honour told me to call you.'

'Oh! I remember. Very well, very well.'

After a few dull efforts to get to sleep again, which the man dexterously combated by stirring the fire continuously, he got up, tossed his hat on, and walked out. He turned into the Temple, into Stryver's chambers. Stryver opened the door. He had his slippers on, and a loose bed-gown, and his throat was bare for his greater ease.

'You are a little late, Memory,' said Stryver.

(44) Mr. Stryver was a lawyer but Mr. Carton was only (Complete)

ولقد قيل ذات مرة أن السيد سترايفر المحامى كان رجلاً دَرَجَ فى الحياة على سجيته ، غير متمزمت ، وهو ذو نزعة تلقائية فى تصرفاته ، جرىء يفتقر إلى القدرة على استخلاص جوهر الحقائق من بين متعارض الأقوال وهى ميزة من أهم مزايا مقومات عمل المحامى البار . ولكن تحسنا كبيرا قد أمكن له أن يحققه فى هذا الصدد بمرور الزمن . وكلما ازداد اضطلاعاه بالعمل فى عديد من القضايا ، كلما بدا أن قدراته تزداد فى التمييز بين الاعتبارات المتناقضة والنفوذ إلى الجوهر من خلال الأعراض الظاهرة . ومهما تأخر به الوقت وهو جالس إلى وقت متأخر من الليل ، يتسامر ويتناقش مع سيدنى كارتون فلقد كان دائما يجد أن الحل السليم للقضايا فى تناول أصابع يده فى الصباح .

وكان سيدنى كارتون من أكثر الرجال قصورا عن النجاح ومن أكثرهم تعطلا عن التوفيق فى الحياة ، وكان حليفا عظيما للسيد سترايفر . ولم يتعامل السيد سترايفر مع أى قضية فى أى مكان بدون أن يكون كارتون معه ويده مدسوستان كل منهما فى أحد جيوبه وهو يحمل فى سقف قاعة الجلسة بالمحكمة . وبمرور الوقت ، أصبح من المعروف لكل من يعرف كلا منهما أنه على الرغم من أن سيدنى كارتون يستحيل أن يكون هو نفسه الأسد أى المحامى الذى يتحمل بمفرده مسئولية أى قضية ، فلقد كان مساعدا ذا قدرات مدهشة للمحامى الذى يعمل معه ، وكان من المعروف أنه يسدى إلى سترايفر يد العون من خلال ميزته المتواضعة هذه إلى أكبر حد ممكن .

وقال الرجل الذى كان قد عهد إليه بمهمة أن يوقظه من النوم : « الساعة العاشرة يا سيدى . الساعة العاشرة يا سيدى » . وقال كارتون : « ما الموضوع ؟ » فقال الرجل : « الساعة العاشرة يا سيدى » . فقال كارتون : « ماذا تعنى ؟ هل هى الساعة العاشرة ليلا ؟ » فقال الرجل : « نعم . سيادتك قلت لى أن أوقظك » . قال كارتون : « أوه ، إننى أتذكر ذلك . حسنا جداً ، حسنا جداً » .

وبعد محاولات عقيمة أن ينام مرة أخرى كان الرجل يبدها بالتحريك المستمر للنار ، نهض كارتون ، ورشق قبعته فوق رأسه وخرج واتجه نحو مسكن سترايفر الذى فتح له الباب وهو يرتدى فى قدمه الشبشب ومنامة واسعة وقال : « لقد تأخرت قليلا يا ميمورى » .

(٤٤) كان السيد سترايفر هو المحامى ولكن السيد كارتون كان (أكمل الجملة) .

'About the usual time; it may be a quarter of an hour later.'

They went into a dingy room lined with books and littered with papers, where there was a blazing fire. A kettle steamed upon the hob, and in the midst of the wreck of papers a table shone, with plenty of wine upon it, and brandy, and rum, and sugar, and lemons.

'You have had your bottle, I perceive, Sydney.'

'Two to-night, I think. I have been dining with the day's client; or seeing him dine—it's all one!'

'That was a rare point, Sydney, that you brought to bear upon the identification. How did you come by it? When did it strike you?'

'I thought he was rather a handsome fellow, and I thought I should have been much the same sort of fellow, if I had had any luck.'

Mr. Stryver laughed.

'You and your luck, Sydney! Get to work, get to work.'

Sullenly enough, the jackal loosened his dress, went into an adjoining room, and came back with a large jug of cold water, a basin, and a towel or two. Steeping the towels in the water, and partially wringing them out, he folded them on his head in a manner hideous to behold, sat down at the table, and said, 'Now I am ready!'

'Not much boiling down to be done to-night, Memory,' said Mr. Stryver, gaily, as he looked among his papers.

'How much?'

'Only two sets of them.'

'Give me the worst first.'

'There they are, Sydney. Fire away!'

The lion then composed himself on his back on a sofa on one side of the drinking-table, while the jackal sat at his

فقال كارتون : « فى الوقت المعتاد تقريبا ، ربما تأخرت ربع ساعة » .
ودخلا إلى حجرة متواضعة تغص بالكتب وبالأوراق المكدسة فيها نيران مدفأة
متأججة اللهب . وكان إبريق الشاى يغلى فيه الماء فوق موقد وكان الضوء يلمع فوق
منضدة تكدست عليها الأوراق ، وفوقها كمية كبيرة من المشروبات من أنواع مختلفة
مع بعض السكر والليمون .

وقال سترايفر : « لقد شربت زجاجتك فيما أعتقد يا سيدنى » . فقال سيدنى
كارتون : « شربت الليلة زجاجتين فيما أعتقد أنا . كنت أتعشى مع موكلنا فى
قضية اليوم ، أو بالأحرى ، كنت أنظر إليه وهو يتناول عشاءه ، سيان عندى هذا أو
ذاك ! » فقال سترايفر : « كانت لفظة بارعة نادرة المثل منك يا سيدنى عندما لَفَتَ
الانتباه إلى أهمية التحقق من الشخصية (بحيث عجز الشاهد أن يحدد ما إذا كان قد
رأى المتهم أو أنه كان قد رأى شخصا آخر) . وكيف خطرت بذهنك هذه الفكرة ؟
متى بالضبط خطرت ببالك ؟ » فقال كارتون : « خطر ببالى أن المتهم كان رجلا
وجيه الهيئة ، واعتقدت أنا أننى كان يمكن أن أكون نفس هذا الشخص لو كان قد
حالفنى الحظ » . وضحك السيد سترايفر وهو يقول : « أنت ستتحدث عن نفسك
وعن حظك يا سيدنى ! هيا إلى العمل ، هيا إلى العمل » .

وخفف من ملابسه ، ودخل إلى حجرة جانبية وعاد وهو يحمل إبريقا ضخما به
ماء بارد ، وحوضا للماء ، ومنشفة أو منشفتين . وغمس المنشفتين فى الماء وعصر
منهما الماء ، وعصب بهما رأسه بطريقة غريبة وجلس إلى المنضدة وقال : « أنا
مستعد الآن » . وقال السيد سترايفر : « لا شىء يبدو ملحا الليلة يا ميمورى » .
وأخذ يقلب الأوراق وينظر فيها . فقال كارتون : « كم قضية ؟ » فقال سترايفر :
« قضيتان فقط » . فقال كارتون : « أعطنى أسوأهما أولا » . فقال سترايفر : « ها
هما يا سيدنى ، أجهز عليهما » .

واستلقى سترايفر على ظهره فوق إحدى الأرائك بجوار المنضدة ، بينما جلس

own paper-bestrewn table proper, on the other side of it, with the bottles and glasses ready to his hand. Both resorted to the drinking-table without stint, but each in a different way; the lion for the most part reclining with his hands in his waistband, looking at the fire, or occasionally flirting with some lighter document; the jackal, with knitted brows and intent face, so deep in his task, that his eyes did not even follow the hand he stretched out for his glass.

At length the jackal had got together a compact repast for the lion, and proceeded to offer it to him. The lion took it with care and caution, made his selections from it, and his remarks upon it, and the jackal assisted both. When the repast was fully discussed, the lion put his hands in his waistband again, and lay down to meditate. The jackal then invigorated himself with a bumper for his throttle, and a fresh application to his head, and applied himself to the collection of a second meal; this was administered to the lion in the same manner, and was not disposed of until the clocks struck three in the morning.

‘And now we have done, Sydney, fill a bumper of punch,’ said Mr. Stryver.

The jackal removed the towels from his head, yawned, shivered, and complied.

‘You were very sound, Sydney, in the matter of those crown witnesses to-day. Every question told.’

‘I always am sound; am I not?’

‘I don’t gainsay it. What has roughened your temper? Put some punch to it and smooth it again.’

With a deprecatory grunt, the jackal again complied.

‘The old Sydney Carton of old Shrewsbury School,’ said Stryver, nodding his head over him as he reviewed him in the present, and the past, ‘the old seesaw Sydney. Up one

(46) It was Carton who (Complete)

زميله إلى منضدة عليها الأوراق فى الجانب الآخر من المنضدة ، وأمامه الزجاجات والأكواب جاهزة تحت يده . وكان كل منهما يتناول مشروبه من فوق المنضدة دون أى كلام ، ولكن كانت طريقة كل منهما فى المسلك تختلف عن طريقة مسلك الآخر . كان أحدهما يعاود وضع يده فى خصره مكتفيا بالنظر إلى نيران المدفأة ، أو كان يتأمل بعض المستندات البسيطة من آن لآخر ، بينما كان الآخر مستغرقا فى العمل وقد قطب حاجبيه وتقلصت ملامح وجهه لدرجة أن عينيه لم تكونا تتبعان يده كما هو المألوف عندما يمد إنسان يده ليتناول كوبا من الشراب .

وفى النهاية كان المساعد قد توصل إلى تكييف ملائم للقضية قدمه لصاحبه الذى أخذه منه باهتمام ، وقام باختيار مقتطفات منه ودَوَّنَ ملاحظات عليه ، وكان مساعده يساعد سواء فى اختيار المقتطفات أو تدوين الملاحظات . وعندما تمت مناقشة التكييف إلى أقصى مدى وضع أحدهما يده فى خصره مرة أخرى واستلقى على ظهره وهو مستغرق فى تأملاته . وعمد مساعده إلى إسعاف نفسه وأفرغ محتوى الكأس فى حلقه ، وقام بتجديد رباط رأسه وانهمك فى تناول وجبة أخرى من الطعام كانت معه لزميله وكان لم يمسسها حتى الساعة الثالثة بعد منتصف الليل . وقال السيد سترايفر : « لقد فرغنا من عملنا الآن يا سيدنى . هات لنا كوبا من الشراب » .

وأزال المساعد المناشف من حول رأسه ، وتثاءب ، وتمطى ، وصدع بتنفيذ الأمر الذى تلقاه من زميله . وقال سترايفر : « أنت على صواب إلى أكبر حد يا سيدنى بشأن شهود الملك اليوم . كل سؤال له وجاهته » . فقال سيدنى كارتون : « أنا دائما على صواب ، ألسنت أنا دائما على صواب ؟ »

فقال سترايفر : « أنا لم أقل إنك لست على صواب . ما الذى جعل طبعك بهذه الخشونة ؟ خذ مشروبا آخر ليحسن طبعك كالعهد به دائما » . وانصاع المساعد للأمر مرة أخرى وتناول كأسا آخر من ذات المشروب .

وقال سترايفر وهو يطيل النظر متأملا حياة كارتون فى الحاضر والماضى : « أنت هو أنت ، سيدنى كارتون التلميذ بمدرسة شروبيرى القديمة المتأرجح بين القمة والقاع ،

minute and down the next; now in spirits and now in despondency!’

‘Ah!’ returned the other, sighing: ‘yes! The same Sydney, with the same luck. Even then, I did exercises for other boys and seldom did my own.’

‘And why not?’

‘God knows. It was my way, I suppose. And now I’ll have no more drink; I’ll get to bed.’

6 · HUNDREDS OF PEOPLE

THE quiet lodgings of Doctor Manette were in a quiet street-corner not far from Soho-square. On the afternoon of a certain fine Sunday, four months after the trial for treason, Mr. Jarvis Lorry walked along the sunny streets to dine with the Doctor. After several relapses into business-absorption, Mr. Lorry had become the Doctor’s friend, and the quiet street-corner was the sunny part of his life.

The summer light struck into the corner brilliantly in the earlier part of the day; but, when the streets grew hot, the corner was in shadow. It was a cool spot, staid but cheerful, a wonderful place for echoes, and a very harbour from the raging streets.

Doctor Manette received such patients here as his old reputation, and its revival in the floating whispers of his story, brought him. His scientific knowledge, and his vigilance and skill in conducting ingenious experiments, brought him otherwise into moderate request, and he earned as much as he wanted.

These things were within Mr. Jarvis Lorry’s knowledge,

يعلو شأنه فى دقيقة وينحط شأنه فى الدقيقة التالية ، مرتفع المعنويات حيناً ، مكتئب منخفض المعنويات فى حين آخر ! « ورد عليه كارتون بقوله وهو يتنهد : « آه ! نعم ! إنه هو سيدنى نفسه ، حظه هو حظه نفسه لم يتغير ، لقد كنت آنذاك أيضاً ، أيام المدرسة ، أقوم بحل التمارين للأولاد الآخرين ونادراً ما كنت أقوم بحل التمارين الخاصة بى » . فقال سترایفر : « ولماذا لم تكن تقوم بحل التمارين الخاصة بك ؟ » فقال سيدنى كارتون : « علم ذلك عند الله ، كانت تلك هى طريقتى آنذاك فيما أعتقد . والآن ، أنا لن أشرب أى شىء أكثر مما شربت . سأذهب لأنام » .

الفصل السادس : مئات من الناس

كان مسكن الدكتور مانيت يقع على ناصية شارع هادئ غير بعيد عن ميدان سوهو . وفى فترة ما بعد ظهيرة يوم من أيام الأحد ، بعد أربعة شهور من تلك المحاكمة من أجل جريمة الخيانة العظمى ، توجه السير لورى سيرا على قدميه فى الشوارع التى كانت تغمرها أشعة الشمس لكى يتناول الغداء مع الطبيب . وبعد كثير من التعامل فى شئون الأعمال المالية ، كان السيد لورى قد أصبح صديقاً للطبيب ، وأصبح ذلك الركن الهادئ من ذلك الشارع هو الجزء المشمس من حياة السيد لورى .

كان نور الشمس فى الصيف يغمر ذلك الركن فى ساعات الصباح ولكن عندما كانت تزداد حرارة الجو فى الشوارع بعد الظهيرة كان الظل يغمر ذلك الركن ويصير مكاناً معتدل النسيم هادئاً ولكنه مبهج ويليق ليكون مكاناً مناسباً للسمر وتجاذب أطراف الحديث ومرفأً ملائماً للتخلص من ضجيج الشوارع المفعمة بالضجيج .

كان الدكتور مانيت يستقبل مرضاه فى ذلك المكان مستفيداً من سمعته القديمة وبعثها من جديد من جراء الهمسات التى كانت تتناثر عن قصته مما جلب له شهرة لا بأس بها . وكانت معرفته العلمية ومثابرته على عمله ومهارته فى السيطرة على خبراته العملية قد تمخضت عن إقبال معقول على عيادته وكان يكسب من المال بقدر ما كان يريد . وكانت هذه الاعتبارات معروفة لدى

when he rang the door-bell of the tranquil house in the corner, on the fine Sunday afternoon.

‘Doctor Manette at home?’

Expected home .

‘Miss Lucie at home?’

Expected home.

‘Miss Pross at home?’

Possibly at home.

‘As I am at home myself,’ said Mr. Lorry, ‘I’ll go upstairs.’

There were three rooms on a floor, and, the doors by which they communicated being put open that the air might pass freely through them all, Mr. Lorry, smilingly observant of the delicate feminine touches which he detected all around him, walked from one to another. The first was the best room, and in it were Lucie’s birds, and Blowers, and books, and desk, and work-table, and box of water-colours; the second was the Doctor’s consulting-room, used also as the diningroom; the third, changingly speckled by the rustle of the plane-tree in the yard, was the Doctor’s bedroom, and there, in a corner, stood the disused shoemaker’s bench and tray of tools, much as it had stood on the fifth floor of the dismal house by the wine-shop, in the suburb of Saint Antoine in Paris.

‘I wonder,’ said Mr. Lorry, pausing in his looking about, ‘that he keeps that reminder of his sufferings about him!’

‘And why wonder at that ?’ was the abrupt inquiry that made him start.

It proceeded from Miss Pross, the wild red woman, strong of hand, whose acquaintance he had first made at the Royal George Hotel at Dover, and had since improved.

‘I should have thought ‘ Mr. Lorry began.

(48) What did Mr. Lorry find when he entered Manette’s bedroom?

السيد جارفيز لورى عندما دق جرس الباب لذلك المنزل الذى يحيط به الهدوء فى ذلك الركن من الشارع فى ساعات من ساعات ما بعد الظهر فى يوم من أيام الأحد . وسال : « هل الدكتور مانيت بالمنزل ؟ » وكان جواب سؤاله هو أنه من المتوقع أن يصل إلى المنزل بعد قليل . سأل : « هل الآنسة لوسى بالمنزل ؟ » وكانت الإجابة هى أنه من المتوقع أن تصل إلى المنزل بعد قليل . وعندئذ قال السيد لورى : « نظرا لأننى أنا نفسى موجود بالمنزل فأنا سأصعد (لأنتظرهما بالطابق العلوى داخل المنزل) .

وكان بالطابق الذى صعد إليه السيد لورى من المنزل ثلاث حجرات وكانت الأبواب فيها مفتوحة لكى يمر الهواء بحرية خلالها . ابتسم السيد لورى لدى ملاحظته لمسة الأنثى التى لاحظها فى كل مكان حوله وهو يمشى من حجرة إلى الأخرى . وكانت أول الحجرات هى أفضلها مظهرا وترتيباً ، وكانت فيها طيور لوسى وورودها وكتبها ومكتبها ومنضدة مخصصة للعمل وعلبة من الألوان المائية . وكانت الحجرة الثانية مخصصة لاستقبال المرضى وهى تستخدم أيضا كحجرة للمائدة ، وكانت الحجرة الثالثة تتميز بوجود شجرة بالفناء تعلو أمامها ، وكانت تلك هى حجرة نوم الطبيب ، وفى ركن من أركانها كانت توجد صينية عليها أدوات صنع الأحذية فوق مقعد صانع الأحذية دون أن تستخدم تلك الأدوات فى صنع أى أحذية كما كانت تستخدم فى صنع الأحذية من قبل فى الدور الخامس من ذلك المنزل العتيق فوق محل بيع النبيذ فى حى سان أنطوان فى باريس .

وقال السيد لورى وهو يتوقف متأملا عندما وجدها أمامه : « إننى أعجب من أنه يحتفظ بهذه الأشياء التى تذكره بكل ما عاناه وقاسى منه بالقرب منه ! » وفزع إلى حد ما عندما سمع صوتا وراءه يقول : « ولماذا تعجب من ذلك ؟ » وكان ذلك الصوت صادرا عن السيدة بروس ، المرأة الشرسة المحمرة الوجه ، الثقيلة اليد الذى كان قد تعرف إليها أول مرة فى فندق رويال جورج فى بلدة دوفر ، ثم توثقت معرفته بها فيما بعد ، وبدأ السيد لورى يقول : « لقد كنت أعتقد أنه يجب ____ »

'Pooh! You'd have thought!' said Miss Pross; and Mr. Lorry left off.

'How do you do?' inquired that lady then—sharply, and yet as if to express that she bore him no malice.

'I am pretty well, I thank you,' answered Mr. Lorry, with meekness; 'how are you?'

'Nothing to boast of,' said Miss Pross.

'Indeed?'

'Ah! indeed!' said Miss Pross. 'I am very much put out about my Ladybird.'

'Indeed?'

'I don't want dozens of people who are not at all worthy of Ladybird, to come here looking after her,' said Miss Pross.

'Do dozens come for that purpose?'

'Hundreds,' said Miss Pross.

It was characteristic of this lady (as of some other people before her time and since) that whenever her original proposition was questioned, she exaggerated it.

'Dear me!' said Mr. Lorry, as the safest remark he could think of.

Mr. Lorry knew Miss Pross to be very jealous, but he also knew her by this time to be, beneath the surface of her eccentricity, one of those unselfish creatures—found only among women—who will, for pure love and admiration, bind themselves willing slaves, to youth when they have lost it, to beauty that they never had.

'As we happen to be alone for the moment, and are both people of business,' he said, when they had got back to the drawing-room and had sat down there in friendly relations, 'let me ask you—does the Doctor, in talking with Lucie, ever refer to the shoemaking time, yet?'

(49) What question did Mr. Lorry ask Miss Pross about Dr. Manette?

فقالت الآنسة بروس : « يوه ! كان يلزم أن تعتقد ! » وترك السيد لورى المكان (مبتعدا عنها) فقالت بحدة - على الرغم من أنها كانت تبدو كما لو كانت تريد أن تعبر عن أنها لا تحمل أى ضغينة نحوه : « كيف حالك ؟ » فقال السيد لورى : « أنا بخير حال ، أشكرك . كيف حالك أنت ؟ » فقالت : « لا شىء - عندى أفخر به » . فقال : « أحقا ؟ » فقالت : « آه ، هذا حق . أنا قلقة جدا بشأن سيدتى المحبوبة » . فقال : « أحقا ؟ » فقالت : « أنا لا أريد أن أرى حولها عشرات الناس غير الجديرين بأن يكونوا حولها ويأتون بزعم أنهم يراعون مصلحتها » . فقال لورى : « هل يأتى عشرات الناس لهذا الغرض ؟ » فقالت : « بل مئات » ، ولقد كانت خاصية من خصائص الناس أمثال الآنسة بروس وأناس سبقوها أنهم عندما يعارضهم أحد فيما يعتقدونه فإنهم يبالغون فيه إلى أبعد حدود المبالغة . وقال لورى : « هذا شىء مؤسف ! » .

ولقد كان السيد لورى يعرف أن الآنسة بروس تغار بشدة ، ولكنه كان يدرك أيضا أن تحت سطح غرابة أطوارها فلقد كانت غير أنانية - وهى نوع من الشخصية يوجد فقط بين النساء اللاتى يشعرن بالحب المفرط والإعجاب الشديد ويربطن أنفسهن كالعبيد طواعية واختياراً للشباب الذى يفتقدنه وللجمال الذى لم يحصلن على نصيب منه .

وقال لها السيد لورى عندما رجعا إلى حجرة الاستقبال وجلسا فى جو وُدّى : « حيث إننا هنا بمفردنا فى هذه اللحظة ونتكلم بكل ود وجدية ، دعينى أسألك سؤالاً : هل يشير الدكتور عندما يتكلم مع لوسى أى إشارة إلى الوقت الذى كان يعمل أثناءه فى صناعة الأحذية ؟ »

‘Never.’

‘And yet keeps that bench and those tools beside him?’

‘Ah!’ returned Miss Pross, shaking her head. ‘But I don’t say he don’t refer to it within himself.’

‘Do you believe that he thinks of it much?’

‘I do,’ said Miss Pross.

‘Do you imagine—’ Mr. Lorry had begun, when Miss Pross took him up short with:

‘Never imagine anything. Have no imagination at all.’

‘I stand corrected; do you suppose—you go so far as to suppose, sometimes?’

‘Now and then,’ said Miss Pross.

‘Do you suppose,’ Mr. Lorry went on, with a laughing twinkle in his bright eye, as it looked kindly at her, ‘that Doctor Manette has any theory of his own, preserved through all those years, relative to the cause of his being so oppressed; perhaps, even to the name of his oppressor?’

‘I don’t suppose anything about it but what Ladybird tells me.’

‘And that is?’

‘That she thinks he has.’

‘Now don’t be angry at my asking all these questions; because I am a mere dull man of business. Is it not remarkable that Doctor Manette, unquestionably innocent of any crime as we are all well assured he is, should never touch upon that question? I will not say with me, though he had business relations with me many years ago, and we are now intimate; I will say with the fair daughter to whom he is so devotedly attached, and who is so devotedly attached to him?’

‘Well! To the best of my understanding,’ said Miss Pross, ‘he is afraid of the whole subject.’

(50) Although he knew some kind of theory about the cause of being oppressed and perhaps the name of his oppressor. Dr. Manette,. (Complete)

وقالت الآنسة بروس : « لم يحدث ذلك أبدا » . فقال لورى : « وهو مع ذلك يحتفظ بهذا المقعد وهذه الأدوات الخاصة بصنع الأحذية بجواره ؟ » فقالت : « آه . ! ولكننى لم أقل إنه لا يحدث بشأنها مع نفسه » . فقال : « هل تعتقدين أنه يفكر كثيرا فيها ؟ » فقالت : « أعتقد ذلك » . فقال لورى : « هل تتخيلين ____ » فقاطعتة قائلة : « أنا لا أتخيل أى شىء . ليس عندى تخيل على الإطلاق » . فقال لورى : « سأصح كلامى ، هل تعتقدين وتستطيعين أن تصلى إلى اعتقاد فى بعض الأحيان ؟ » فقالت : « من آن لآخر » . فقال لورى وقد التمعت عيناه وهو ينظر بحنان نحوها : « هل تعتقدين أن الدكتور مانيت قد تكونت لديه نظرية يؤمن بها ويحتفظ بها لنفسه طوال تلك الأعوام الماضية تتصل إلى السبب فى تعرضه لذلك الظلم ليعرف اسم الشخص الذى ظلمه ذلك الظلم الفظيع ؟ » فقالت الآنسة بروس : « أنا لا أعتقد أى شىء فى هذا الموضوع فيما عدا ما تخبرنى به محبوبتى الآنسة لوسى » . فقال لورى : « وماذا أخبرتك فى هذا الموضوع الآنسة لوسى ؟ » فقالت : « أخبرتنى أنه كان قد تعرض للظلم الفظيع » . فقال لورى : « أرجو ألا تغضبى لكثرة الأسئلة لأننى مجرد رجل أعمال ثقيل الظل . ولا جدال فى أن الدكتور مانيت برىء من ارتكاب أى جريمة ونحن جميعا متأكدون من هذه الحقيقة . هل يوجد أى شك فى ذلك ؟ وأنا أستطيع القول إنه كان يتعامل معى منذ سنوات كثيرة مضت ، وعلى الرغم من أن التعامل بيننا كان معاملات مالية ، فلقد أصبحنا على علاقة صداقة وطيدة . أليس هذا أيضا هو شأنه مع ابنته الجميلة التى يحبها حبا جمًّا وتحبه أيضا حبا جما ؟ » .

قالت الآنسة بروس : « حسنا ! كل ما فهمته أنا فى هذا الصدد هو أنه خائف من الموضوع جملة وتفصيلا » .

(٥٠) مع أنه كان يعرف نظرية ما عن سبب ظلمه واسم الشخص الذى كان قد ظلمه ، فلقد كان الدكتور مانيت (أكمل الجملة) .

‘Afraid?’

‘It’s plain enough, I should think, why he may be. It’s a dreadful remembrance. Besides that, his loss of himself grew out of it. Not knowing how he lost himself, or how he recovered himself, he may never feel certain of not losing himself again.’

It was a profounder remark than Mr. Lorry had looked for. ‘True,’ said he, ‘and fearful to reflect upon. Yet, a doubt lurks in my mind, Miss Pross, whether it is good for Doctor Manette to have that suppression always shut up within him. Indeed, it is this doubt and the uneasiness it sometimes causes me that has led me to our present confidence.’

‘Can’t be helped,’ said Miss Pross, shaking her head. ‘Touch that string, and he instantly changes for the worse. Better leave it alone. Sometimes, he gets up in the dead of night, and will be heard, by us overhead there, walking up and down, walking up and down, in his room. Ladybird has learnt to know then that his mind is walking up and down, walking up and down, in his old prison. She hurries to him, and they go on together, walking up and down, walking up and down, until he is composed. But he never says a word of the true reason of his restlessness, to her, and she finds it best not to hint at it to him. In silence they go walking up and down together, walking up and down together, till her love and company have brought him to himself.’

Notwithstanding Miss Pross’s denial of her own imagination, there was a perception of the pain of being monotonously haunted by one sad idea, in her repetition of the phrase, walking up and down, which testified to her possessing such a thing.

The corner has been mentioned as a wonderful corner for

(51) What was the cause of the fears of Dr. Manette?

قال لورى : « هل هو خائف من الموضوع جملة وتفصيلا ؟ » فقالت : « هذا واضح كل الوضوح فيما أعتقد . وكان من الضروري أن أفكر فى سبب خوفه إن سبب خوفه هو الذكريات المرعبة . ويضاف إلى ذلك أن فقدانه الاعتداد بذاته قد نبع من هذه الذكريات المرعبة . ولعدم إدراكه كيف فقد اعتداده بذاته ، ولعدم إدراكه كيف استرد اعتداده بذاته فمن الجائز أنه قد أصبح غير متأكد من احتمال فقدان اعتداده بذاته مرة أخرى » .

وكانت ملاحظة الأنسة بروس هذه أعمق مما كان السيد لورى يأمل أن يحصل عليه منها فقال : « هذا صحيح ومن المخيف التفكير فيه . ومع ذلك يخامرني الشك يا آنسة بروس ما إذا كان من مصلحة الدكتور مانيت أن يظل يتكتم داخل نفسه هذا الشعور بالقهر والظلم . وهذا الشك فى حقيقة الأمر ، وعدم الارتياح الذى يسببه لى أحيانا هو الذى أفضى إلى هذا الحوار والمصارحة بيننا الآن » . فقالت : « هذا الشك لا يمكن تفاديه أو تجنبه وعندما يلمس أحد هذا الخيط يخرج الدكتور مانيت عن هدوئه فى الحال وتتغير حالته النفسية إلى أسوأ حال . ومن الأفضل أن يترك هذا الموضوع وأن ننحيه جانبا ونتركه بمفرده يعانى منه فى صمت . إنه أحيانا يستيقظ فى وقت متأخر من الليل ويمكن سماع صوته فى حجرته وهو يمشى جيئة وذهابا . وعرفت الأنسة لوسى محبوبتى أنه كان يمشى جيئة وذهابا فى جوف الليل عندما كان فى السجن . وكانت فى هذه الحالات تسرع إليه وتمشى معه جيئة وذهابا وجيئة وذهابا حتى يستريح ، ولكنه لا يقول أى كلمة عن السبب فى متاعبه التى يعانىها ، وتجد هى أنه من الأفضل له ألا تنكأ جراحه المؤلمة ، وتظل تمشى معه جيئة وذهابا وجيئة وذهابا حتى يتغلب شعوره بحبها له ومصاحبيتها له على أسباب اضطرابه فيهدأ ويسيطر على مشاعره من جديد » .

وبصرف النظر عن إنكار الأنسة بروس قدرتها على التخيل ، فلقد كان لديها إدراك للألم الذى يعانى به الدكتور مانيت من جراء فكرة مسيطرة عليه محزنة مؤلمة تدفعه إلى السير جيئة وذهابا فى حجرته مرة تلو أخرى وهو ما كان يؤكد قدرتها على التخيل . ولقد كان الركن الذى يشغله مسكن الدكتور مانيت ركننا مدهشا

echoes; it had begun to echo so resoundingly to the tread of coming feet, that it seemed as though the very mention of that weary pacing to and fro had set it going.

‘Here they are!’ said Miss Pross, rising to break up the conference; ‘and now we shall have hundreds of people pretty soon!’

Miss Pross was a pleasant sight, though wild, and red, and grim, taking off her darling’s bonnet when she came upstairs. Her darling was a pleasant sight too, embracing her and thanking her. The Doctor was a pleasant sight too, looking on at them, and telling Miss Pross how she spoilt Lucie, in accents and with eyes that had as much spoiling in them as Miss Pross had. Mr. Lorry was a pleasant sight too, beaming at all this and thanking his bachelor stars for having lighted him in his declining years to a home. But, no Hundreds of people came to see the sights, and Mr. Lorry looked in vain for the fulfilment of Miss Pross’s prediction.

Dinner-time, and still no Hundreds of people. It was an oppressive day, and, after dinner, Lucie proposed that the wine should be carried out under the plane-tree, and they should sit there in the air.

Still, the Hundreds of people did not present themselves. Mr. Darnay presented himself while they were sitting under the plane-tree, but he was only One.

Doctor Manette received him kindly, and so did Lucie. But, Miss Pross suddenly became afflicted with a twitching in the head and body, and retired into the house. She was not unfrequently the victim of this disorder, and she called it, in familiar conversation, ‘a fit of the jerks’.

The Doctor was in his best condition, and looked specially young. The resemblance between him and Lucie was very strong at such times, and as they sat side by side, she leaning

يفضى هدوءه إلى القدرة على سماع أوهى صوت وأضعف صدى للصوت ينجم عن مجرد وقع الأقدام عندما يمشى أحد على الأرض . وبدا كما لو أن صوت وقع الأقدام جيئة وذهابا قد بدأ يتجسد فى الواقع الفعلى .

وقالت الآنسة بروس : « لقد أقبلا ! والآن سيكون عندنا كثير من الناس ! » . ونهضت مؤذنة بانتهاء جلوسها وحديثها مع السيد لورى . وكان مظهر الآنسة بروس منظرا مهيبا على الرغم من شراستها واحمرار وجهها وعبوس ملامحها عندما كانت تأخذ قبعة محبوبتها وهى تصعد درجات السلم . وكانت محبوبتها خلاصة المظهر أيضا وهى تقبلها وتشكرها . وكان الدكتور مانيت رائع المظهر أيضا وهو ينظر إليهما ويقول للآنسة بروس إنها كانت تفسد لوسى بكثرة تدليلها لها بينما كانت عيناه يبدو فيهما أضعاف الحنان الذى كانت تبديه الآنسة بروس لمحبوبتها لوسى ، وكان السيد لورى ينعم بكل هذه المشاهد أيضا وهو يتأملها كلها ويحمد حظه فى الحياة لوجود مثل هذا البيت الذى ينعم بزيارته فى أوقات فراغه بعد أن تقدم به العمر . ولكن كان يفسد عليه متعته تلك مجيء مئات الناس ليشاركوه هذه المشاهد التى كان يستريح إليها ، وكان يشاقق إلى نهاية لنبوءة الآنسة بروس عن مجيء مئات من الناس إلى ذلك المنزل .

وحان وقت تناول الغداء ولم يصل أحد من مئات الناس . كان يوما رائعا ، وبعد تناول الغداء اقترحت لوسى أن الأفضل أن يتناولوا مشروباتهم تحت الأشجار فى فناء المنزل ليجلسوا فى الهواء الطلق .

ولم يصل أحد من مئات الناس ، وصل السيد دارنى وحده وهم جلوس تحت الشجر ، ولكنه وصل بمفرده . واستقبله الدكتور مانيت بكل لطف وحنان وهكذا استقبلته لوسى بذات اللطف والحنان ، ولكن الآنسة بروس لم تلبث أن أعلنت عن بعض التعب فى رأسها وكل أنحاء جسمها ودخلت إلى المنزل . ولقد كانت تعاني مرارا من هذا الاضطراب فى صحتها وكانت هى تسمى حالتها تلك بأنها نوبة من الرعدة .

وكان الطبيب فى أحسن حالاته وكان يبدو كما لو كان قد عاد إلى مرحلة الشباب وكان الشبه بينه وبين لوسى يبدو أكثر وضوحا فى مثل هذه الحالات وبينما كانا يجلسان

on his shoulder, and he resting his arm on the back of her chair, it was very agreeable to trace the likeness.

Tea-time, and Miss Pross making tea, with another fit of the jerks upon her, and yet no Hundreds of people. Mr. Carton had lounged in, but he made only Two.

The night was so very sultry, that although they sat with doors and windows open, they were overpowered by heat. When the tea-table was done with, they all moved to one of the windows, and looked out into the heavy twilight. Lucie sat by her father; Darnay sat beside her; Carton leaned against a window.

'The rain-drops are falling, large, heavy, and few,' said Doctor Manette. 'It comes slowly.'

'It comes surely,' said Carton.

They spoke low, as people watching and waiting mostly do; as people in a dark room, watching and waiting for lightning, always do.

There was a great hurry in the streets, of people speeding away to get shelter before the storm broke; the wonderful corner for echoes resounded with the echoes of footsteps coming and going, yet not a footstep was there.

'A multitude of people, and yet a solitude!' said Darnay when they had listened for a while.

'Is it not impressive, Mr. Darnay?' asked Lucie. 'Sometimes I have sat here of an evening, until I have fancied— until I have made the echoes out to be the echoes of all the footsteps that are coming by-and-by into our lives'

'There is a great crowd coming one day into our lives, if that be so,' Sydney Carton struck in, in his moody way.

The footsteps were incessant, and the hurry of them became more and more rapid. The corner echoed and echoed with the tread of feet; some, as it seemed, under the

مالت لوسى برأسها على صدره ووضع يده وراء الكرسي الذى كانت تجلس عليه ، وكان من السهل فى هذا الوضع ملاحظة مدى الشبه الموجود بينهما .

وحان وقت تناول الشاى ، وكانت الآنسة بروس تعمل الشاى وقد اعترتها نوبة أخرى من نوبات الرعشة ولم يصل مئات من الناس . كان السيد كارتون قد حضر وجلس معهم ، ولكن حضوره جعل عدد القادمين إليهم اثنين فقط .

كان جو المساء شديد الحرارة والرطوبة وبالرغم أنهم كانوا يجلسون والأبواب والنوافذ مفتوحة ، فلقد كانت حرارة الجو تسبب لهم الضجر بسبب الحرارة . وعندما وصلت عربة الشاى انتقلوا ليجلسوا بالقرب من إحدى النوافذ وأخذوا ينظرون إلى السماء . وكانت لوسى تجلس بجوار أبيها ، وكان دارنى يجلس بجانبها وكان كارتون يستند إلى النافذة . وقال الدكتور مانيت : « تسقط قطرات الماء ضخمة ثقيلة قليلة العدد بطيئة » . فقال كارتون : « ولكنها تتساقط بالتأكيد » .

كانوا يتحدثون بصوت خفيض شأن أناس يتربعون وينتظرون شيئاً سيحدث فى حجرة مظلمة وهم ينتظرون ظهور البرق و كان الناس فى الشوارع فى عجلة من أمرهم يغذون خطاهم ليصلوا إلى مكان يحتمون به قبل أن تهب العاصفة . وكان صدى صوت أقدامهم يتردد فى الركن الهادئ ، ولم يكن فيه أى وقع لأى أقدام . وقال دارنى : « كثير من الناس ، ولا يظهر منهم أحد » . وقالت لوسى : « أليس هذا عجيباً يا سيد دارنى ؟ كنت أجلس هنا أحياناً فى المساء وكنت أتخيل ويمضى بى الخيال حتى أتصور أننى أسمع وقع أقدام خطوات كثير من الناس يقتربون ويقتربون لكى يدخلوا فى حياتنا » .

وقال سيدنى كارتون بطريقته المقتضية : « لو كان ذلك التصور صحيحاً سيأتى أناس كثيرون فى حياتنا يوماً من الأيام » . وكان صوت وقع الأقدام لا يتوقف ، وكانت سرعتها تزداد شيئاً فشيئاً . وترددت أصداً وقع الأقدام وكان صدى وقع بعض الأقدام يبدو لهم كما لو كانت تحت

windows; some, as it seemed, in the room; some coming, some going, and not one within sight.

‘Are all these footsteps destined to come to all of us, Miss Manette, or are we to divide them among us?’

‘I don’t know, Mr. Darnay; a foolish fancy, but I have imagined them the footsteps of the people who are to come into my life, and my father’s.’

‘I take them into mine!’ said Carton. ‘There is a great crowd bearing down upon us, Miss Manette, and I see them —by the lightning.’ He added the last words, after there had been a vivid flash which had shown him lounging in the window.

‘And I hear them!’ he added again, after a peal of thunder. ‘Here they come, fast, fierce, and furious!’

It was the rush and roar of rain that he typified, and it stopped him, for no voice could be heard in it. A memorable storm of thunder and lightning broke with that sweep of water, and there was not a moment’s interval in crash, and fire, and rain, until after the moon rose at midnight.

The great bell of Saint Paul’s was striking One in the cleared air, when Mr. Lorry, escorted by Jerry, high-booted and bearing a lantern, set forth on his return-passage to Clerkenwell. There were solitary patches of road on the way between Soho and Clerkenwell, and Mr. Lorry, mindful of footpads, always retained Jerry for this service: though it was usually performed a good two hours earlier.

‘What a night it has been! Good-night, Mr. Carton,’ said the man of business, as their ways parted. ‘Good-night, Mr. Darnay. Shall we ever see such a night again, together?’

Perhaps. Perhaps, see the great crowd of people with its rush and roar, bearing down upon them, too.

النافذة مباشرة ، بل كان بعضها يبدو لهم كما لو كان بداخل الحجرة ، وبعضها قادم ، وبعضها ذاهب . ولم يكونوا يستطيعون أن يروا أحداً فى مجال رؤيتهم . وقال دارنى : « هل هو مقدر أن تأتى كل هذه الخطوات إلينا جميعا يا آنسة مانيت أم أننا سنقتسمها فيما بيننا ؟ » فقالت الآنسة مانيت : « لست أدرى يا سيد دارنى . هذا مجرد خيال طائش ، ولكننى تخيلت أنها وقع أقدام ستتدخل فى حياتى وفى حياة أبى » . وقال كارتون : « أنا سأخذها لنفسى . هنالك حشد كبير من الناس سيتدفق علينا يا آنسة مانيت ، إننى أراهم فى ثنايا البرق » . وعلى الفور كان هنالك لمعان للبرق ينعكس عليه وهو جالس بجوار النافذة . واستطرد كارتون قائلاً : « وأنا أسمعهم ! ها هم أولاء قادمون بسرعة وشراسة واحتياج ! »

كان ذلك هو صوت ناتج عن سقوط قطرات المطر خلع عليه كل هذه الأوصاف ، ثم توقف نزول قطرات المطر ولم يسمع منها شئ ، قضت عليها عاصفة من الرعد والبرق ، ولم يكن هناك أى توقف للرعد والبرق حتى صفت السماء وظهر القمر عند منتصف الليل .

وكان جرس الكنيسة يدق معلنا الساعة الواحدة بعد منتصف الليل ، عندما كان السيد لورى يمشى ومعه جبرى وهو يرتدى حذاءً له رقبة طويلة ويحمل فى يده مصباحاً فى طريق العودة إلى مسكنه فى حى كلاركڤول . وكانت هنالك حفرات صغيرة فى الطريق بين حى سوهو وكلاركڤول ، وكان السيد لورى الذى كان يحرص على اختيار موطن قدمه يستدعى جبرى من آن لآخر لكى يساعده ولم يكن يحتاج إلى هذه المساعدة لو كان قد رجع إلى منزله مبكراً عن الوقت الذى رجع فيه بمقدار ساعتين فقط .

وعندما افترق الطريق بهم ، قال السيد لورى : « يا لها من ليلة هذه الليلة التى قضيناها معا يا سيد كارتون ! طاب مساؤك يا سيد كارتون . يا سيد دارنى ، هل سنشهد مثل هذه الليلة سوياً مرة أخرى ؟ » وقال دارنى : « ربما ، ربما نشاهد ذلك الحشد الكبير من الناس يندفع نحونا صوت وقع أقدامهم وهم يتقدمون نحونا أيضاً » .

7 · MONSIEUR THE MARQUIS

WITH a wild rattle and clatter, and an inhuman abandonment of consideration not easy to be understood in these days, a carriage dashed through the streets of Paris and swept round corners, with women screaming before it, and men clutching each other and clutching children out of its way. At last, swooping at a street corner by a fountain, one of its wheels came to a sickening little jolt, and there was a loud cry from a number of voices, and the horses reared and plunged.

But for the latter inconvenience, the carriage probably would not have stopped; carriages were often known to drive on, and leave their wounded behind, and why not ? But the frightened valet had got down in a hurry, and there were twenty hands at the horses' bridles.

'What has gone wrong?' said Monsieur, calmly looking out.

A tall man in a nightcap had caught up a bundle, and had laid it on the basement of the fountain, and was down in the mud and wet, howling over it like a wild animal.

'Pardon, Monsieur the Marquis!' said a ragged and submissive man, 'it is a child.'

'Why does he make that abominable noise ? Is it his child ?'

'Excuse me, Monsieur the Marquis—it is a pity—yes.''

The fountain was a little removed; for the street opened, where it was, into a space some ten or twelve yards square. As the tall man suddenly got up from the ground, and came running at the carriage, Monsieur the Marquis clapped his hand for an instant on his sword-hilt.

'Killed !' shrieked the man, in wild desperation, extending

(55) Why was the tall man weeping?

الفصل السابع : سيادة الماركيز

اندفعت مركبة فى شوارع باريس وكانت تكنس الناس وتجعلهم ينقشعون بسرعة أمامها إلى الأجناب مع صيحات النساء أمامها ، وكان الرجال يلتصق كل منهم بالآخر ويجذب بعضهم الأطفال من طريق العربى التى كانت تسرع محدثة ضجيجا وعجيجا دون أى اعتبار لإنسانية البشر ولم يكن يسهل فهم ذلك التجرد من مراعاة الإنسانية على ذلك النحو فى ذلك الزمان . وأخيرا ، وبينما كانت العربى تندفع بسرعة فى الشارع بالقرب من نافورة مرت إحدى عجلاتها فوق منخفض صغير وتعالص صيحة عديد من الأصوات وأجفلت الخيل ووثبت وازدادت سرعتها عن المألوف .

ولولا هذا التطور غير الملائم لكان من المحتمل ألا تتوقف العربى عن السير ، إذ إنه كان من المألوف أن تستمر العربات فى سيرها تاركة وراءها جرحاها ، ولم لا ؟ ولكن سائق العربى وقد فزع (من اختلال توازن العربى وازدياد سرعة الخيل عن المعقول) نزل من العربى بسرعة وأمسكت عشرون يد بأعنة الخيل . وقال السيد بهدوء وهو ينظر خارج العربى : « ما الخطأ الذى حدث ؟ » . وكان رجلٌ طويل القامة ، يرتدى قبعة قد أمسك بين يديه أشياء جسد وكان قد وضعها بالقرب من النافورة وكان قد انهار جالسا مبلل الملابس وهو يبكى منتحبا كحيوان مفترس .

وقال رجل يرتدى أسمالا بالية ويبدو عليه الخنوع والاستسلام : « عفواً يا سيدى الماركيز ! إنه طفل » . فقال الماركيز : « ولماذا يحدث الرجل هذا الصوت البغيض ؟ هل الطفل هو ابنه ؟ » . فقال الرجل : « عفواً يا سيدى الماركيز ، نعم ، إنه ابنه مما يؤسف له » .

وانجلت النافورة قليلا لأن الشارع قد مال عنه بعض الناس وظهر فراغ من الأجساد بلغت مساحته عشر ياردات مربعة أو اثنتى عشر ياردة . وعندما نهض الرجل الطويل القامة عن الأرض وجاء يجرى نحو العربى ، وضع الماركيز يده على مقبض سيفه لحظة . وصاح الرجل فى يأس ملتاع مهتاج وهو يمد ذراعيه للأمام : « لقد

both arms at their length above his head, and staring at him. 'Dead !'

The people closed round, and looked at Monsieur the Marquis. There was nothing revealed by the many eyes that looked at him but watchfulness and eagerness; there was no visible menacing or anger. Monsieur the Marquis ran his eyes over them all, as if they had been mere rats come out of their holes.

He took out his purse.

'It is extraordinary to me,' said he, 'that you people cannot take care of yourselves and your children. One or the other of you is for ever in the way. How do I know what injury you have done my horses ? See! Give him that.'

He threw out a gold coin for the valet to pick up, and all the heads craned forward that all the eyes might look down at it as it fell. The tall man called out again with a most unearthly cry, 'Dead!'

He was arrested by the quick arrival of another man, for whom the rest made way. On seeing him, the miserable creature fell upon his shoulder, sobbing and crying, and pointing to the fountain, where some women were stooping over the motionless bundle, and moving gently about it. They were as silent, however, as the men.

'I know all; I know all,' said the last comer. 'Be a brave man, my Gaspard! It is better for the poor little plaything to die so; than to live.'

'You are a philosopher, you there,' said the Marquis, smiling. 'How do they call you ?'

'They call me Defarge.'

'Of what trade ?'

'Monsieur the Marquis, vendor of wine.'

'Pick up that, philosopher and vendor of wine,' said the

قتل ! « وحملق فى وجه الماركيز وقال : « مات ! » .

واقترب الناس وأحاطوا بالمركبة ونظروا إلى الماركيز . ولم يكن هنالك أى شىء تشى به هذه العيون الكثيرة سوى الترقب والتحفز . لم يكن من الممكن رؤية علامات تدل على التهديد أو الغضب . وجالت عينا الماركيز فى وجوههم جميعا كما لو كانوا مجرد فئران تخرج من جحورها .

وأخرج كيس نقوده ثم قال : « من غير المألوف ومن الشذوذ أنكم أيها الناس لا تستطيعون أن تهتموا بأنفسكم ولا بأولادكم . ونجد دائما أحدكم أو الآخر فى الطريق . كيف أستطيع أن أعرف الضرر الذى سببتموه لخيولى ؟ انظر ! أعطه هذا » .

ورمى خارج العربى قطعة عملة ذهبية إلى السائق لكى يلتقطها واشأبت كل الأعناق ونظرت كل العيون إلى الأمام لكى ينظروا أين ستقع حال سقوطها . وصاح الرجل الطويل القائمة صيحة لم يشهد لها وجه الأرض مثيلا وقال : « مات ! » .

وأمسك بتلابيبه وصول رجل آخر إلى ذات المكان ، رجل أفسح له الآخرون الطريق . وعندما رآه الرجل المكلم ارتمى على كتفه وهو يبكى ويصيح ويشير إلى النافورة حيث كانت مجموعة من النساء قد انحنين على مجموعة الأعضاء التى سُحقتْ وأصبحت بلا حراك وهن يتحركن بخطوات بطيئة حولها . وقال آخر رجل وصل إلى ذات المكان : « أعرف كل شىء . أعرف كل شىء . كن رجلا شجاعا وتجلد يا عزيزى جاسبارد ! من الأفضل لذلك الشىء الذى كان يلعب أن يموت على هذا النحو بدلا من أن يعيش » . وقال الماركيز وهو يبتسم سرورا لدى سماعه ذلك : « أنت فيلسوف ، أنت هناك . بأى اسم ينادونك ؟ » فقال الرجل : « ينادوننى باسم ديفارج » . فقال الماركيز : « وما هى المهنة التى تعمل بها ؟ » فقال الرجل : « أنا أبيع النبيذ يا سيدى الماركيز » . فقال الماركيز : « التقط هذا أيها الفيلسوف بائع النبيذ » . ورمى إليه قطعة أخرى من العملة الذهبية

Marquis, throwing him another gold coin, 'and spend it as you will. The horses there; are they right ?'

Without deigning to look at the assemblage a second time, Monsieur the Marquis leaned back in his seat, and was just being driven away with the air of a gentleman who had accidentally broken some common thing, and had paid for it, and could afford to pay for it; when his ease was suddenly disturbed by a coin flying into his carriage, and ringing on its floor.

'Hold!' said Monsieur the Marquis. 'Hold the horses! Who threw that ?'

He looked to the spot where Defarge the vendor of wine had stood, a moment before; but the wretched father was grovelling on his face on the pavement in that spot, and the figure that stood beside him was the figure of a dark stout woman, knitting.

'You dogs!' said the Marquis, but smoothly, and with an unchanged front. 'If I knew which rascal threw at the carriage, he should be crushed under the wheels.'

So cowed was their condition, and so long and hard their experience of what such a man could do to them, that not a voice, or a hand, or even an eye was raised. Among the men, not one. But the woman who stood knitting looked up steadily, and looked the Marquis in the face. It was not for his dignity to notice it; his contemptuous eyes passed over her, and over all the other rats; and he leaned back in his seat again, and gave the word 'Go on!'

A beautiful landscape with the corn bright in it, but not abundant. Patches of poor rye where corn should have been, patches of poor peas and beans, patches of most coarse vegetable substitutes for wheat. Monsieur the Marquis in his

(57) If the Marquis knew the rascal who has thrown the golden coin into the carriage, he (Complete)

وهو يستطرد قائلاً : « وأنفقها كما تشاء . الجياد ، هل الجياد بحالة جيدة ؟ »
 ودون أى اهتمام بالنظر إلى ذلك الحشد من الناس مرة أخرى اضطلع سيادة
 الماركيز فى مقعده وبدا مثل شخص كان قد كسر شيئاً بمحض الصدفة ودفع ثمنه
 إذ كان يستطيع بطبيعة الحال أن يدفع ثمنه عندما بددت صفو راحته قطعة عملة
 تطايرت داخل عربته وارتطمت بأرضية العربة . وصاح الماركيز قائلاً : « أوقف
 الجياد ! أوقف الجياد ! من رمى هذه ؟ » .

ونظر إلى المكان الذى كان يقف فيه ديفارج بائع النبيذ منذ لحظة ولكن كان
 يقف فى مكانه بدلاً منه الأب البائس المفجوع وهو يعفر وجهه بالتراب وكان
 الشخص الذى يقف بجواره هو امرأة ممثلة القوام تمارس أشغال الإبرة .
 وقال الماركيز بكل هدوء وقد انفثاً غضبه : « أنتم أيها الكلاب ! لو عرفت
 النذل الذى قذف العربة لسحقته تحت عجلاتها » .

وهكذا كان أولئك الناس يعيشون حياة أحقر من حياة البقر ، وهكذا كانت
 تجارب حياتهم الطويلة المريعة القاسية تتمثل فيما يمكن أن يفعله مثل ذلك الرجل
 بهم لدرجة أنه لم ترتفع نحوه آنذاك (وقد صدرت منه كل تلك الإهانات)
 همسة أو يد أو نظرة عين من كل الرجال الموجودين حيث وقعت تلك المأساة .
 ولكن ، وحدها المرأة التى كانت تقف ممسكة بين يديها شغل الإبرة رفعت
 عينيها إليه ونظرت فى وجه الماركيز . ولم يكن يتفق مع كرامته أن يلحظ أو يعلق
 على ذلك ومرت عيناه الحانقتان بعيداً عنها مروراً بكل الفئران الأخرى ،
 واضطلع فى مقعده مرة أخرى ، وأصدر أمره : « امض بنا » .

ومرت العربة بمنظر طبيعى للأرض المنبسطة التى كانت مغطاة بالقمح ،
 ومرت بها سريعاً ، إذ لم تكن إلا مساحات ضئيلة القدر . وبدلاً من حقول القمح
 أصبحت العربة تمر بمساحات متناثرة من نباتات عشوائية ومساحات ضئيلة
 من البازلاء أو الفول أو الخضراوات كبدايل للقمح ، وكان سيادة الماركيز

(٥٧) لو كان الماركيز قد عرف النذل الذى رمى قطعة العملة داخل العربة لكان
 (أكمل) .

travelling carriage (which might have been lighter), conducted by four post-horses and two postilions, fagged up a steep hill.

The sunset struck so brilliantly into the travelling carriage when it gained the hill-top, that its occupant was steeped in crimson. 'It will die out,' said Monsieur the Marquis. In effect, the sun was so low that it dipped at the moment. When the heavy drag had been adjusted to the wheel, and the carriage slid down hill, in a cloud of dust, the red glow departed quickly; the sun and the Marquis going down together, there was no glow left when the drag was taken off.

But, there remained a broken country, bold and open, a little village at the bottom of the hill, a broad sweep and rise beyond it, a church-tower, a windmill, a forest for the chase, and a crag with a fortress on it used as a prison. Round upon all these darkening objects as the night drew on, the Marquis looked, with the air of one who was coming near home.

The village had its one poor street, with its poor tavern, poor stable-yard for relay of post-horses, poor fountain. It had its poor people too. All its people were poor, and many of them were sitting at their doors, shredding spare onions and the like for supper, while many were at the fountain, washing leaves, and grasses, and any such small yieldings of the earth that could be eaten. Expressive signs of what made them poor, were not wanting; the tax for the state, the tax for the church, the tax for the lord, tax local and tax general, were to be paid here and to be paid there, according to solemn inscription in the little village, until the wonder was, that there was any village left unswallowed.

Monsieur the Marquis drew up in his travelling carriage at the posting-house gate. It was hard by the fountain, and the peasants suspended their operations to look at him.

(58) Why did the Marquis say that he would die?

فى عربته المخصصة لأسفاره ، وكان يفكر أنه من الأفضل أن تكون أخف وزنا ، وكانت تجرها أربعة أحصنة من الخيل التى تجر عربات البريد ويقودها حوذيان ، وكانت العربى تشق طريقها صاعدة فوق تل شديد الانحدار .

وكانت الشمس الغادية منهلُ أشعتها العسجدية الرائعة على العربى عندما صعدت إلى أعلى قمة التل لدرجة أن السيد « الماركيز » لم يتمالك نفسه عن أن يقول : « سأموت » ولم تلبث الشمس أن غابت بعد لحظات قليلة وانزلقت العربى نازلة بسرعة وسهولة فوق السفح المنحدر من التل تحيط بها سحابة ثقيلة بالغبار الكثيف . كانت الشمس تغوص فى الأفق مختفية وكان الماركيز ينحدر عن التل أيضا . ولم يبق من ضوء الشمس شىء عندما انتهى طريق العودة بالماركيز وتوقفت به العربى مخلقة ورائها الريف المحطم جسورا متحفزا متفتحا ، وكانت إحدى القرى الصغيرة تقبع وراء التل يرتفع وراءها برج أحد المعابد وطاحونة وغابة للصيد ونتوء ضخم من الصخور فوقه قلعة وقد ألحق بها السجن . ونظر الماركيز حوله إلى هذه الأشياء كلها وهو يشعر شعور إنسان عاد إلى بيته ومأواه .

وكان بالقرية شارعها الوحيد البائس ، وفندقها الصغير المتواضع وساحة صغيرة لوقوف خيل عربى البريد ونافورة ضئيلة الحجم . ويوجد فى القرية أيضا وبطبيعة الحال سكانها الفقراء فقرا مدقعا ، وكل سكان القرية كانوا فقراء ، وكان معظمهم يجلسون وليس لديهم ما يعملونه بالقرب من أبواب دورهم وهم يكسرون البصلات وحدها دون صنف آخر مع خبزهم عندما كانوا يضطرون إلى وقف زحف الجوع داخل أجسادهم بينما كان كثير منهم يلتفون حول النافورة لكى يغسلوا أوراق بعض الخضراوات والأعشاب وما شابه ذلك مما تنبت الأرض ليجعلوا منه أشهى مأكولاتهم وكانوا يأكلون منه كل ما يمكن أكله . ولم يكن يعوزهم بطبيعة الحال أية مظاهر من مظاهر الفقر والفقراء : كان عليهم أداء ضريبة للدولة ، وضريبة للكنيسة ، وضريبة لملك أرض القرية ، وضريبة محلية ، وضريبة عمومية ، تدفع ضرائب هنا ، وتدفع ضرائب هناك وفقا لنظام صارم يشمل كل أهالى القرية الصغيرة بما لا يدع مجالا للعجب من أنه لا توجد قرية لم يتم ابتلاعها . ووصل سيادة الماركيز إلى بوابة القصر بالقرب من النافورة ، وترك الفلاحون ما كان بأيديهم لكى ينظروا إليه .

Monsieur the Marquis cast his eyes over the submissive faces that drooped before him, when a grizzled mender of the roads joined the group.

‘Bring me hither that fellow!’ said the Marquis to the courier .

The fellow was brought, cap in hand, and the other fellows closed round to look and listen .

‘I passed you on the road?’

‘Monseigneur, it is true. I had the honour of being passed on the road.’

‘What did you look at, so fixedly?’

‘Monseigneur, I looked at the man.’

He stooped a little, and with his tattered blue cap pointed under the carriage. All his fellows stooped to looked under the carriage.

‘What man, pig? And why look there?’

‘Pardon, Monseigneur; he swung by the chain of the shoe the drag.’

‘Who?’ demanded the traveller.

‘Monseigneur, the man.’

‘May the Devil carry away these idiots! How do you call the man? You know all the men of this part of the country. Who was he?’

‘Your clemency, Monseigneur! He was not of this part of the country. Of all the days of my life, I never saw him.’

‘Swinging by the chain ? To be suffocated ?’

‘With your gracious permission, that was the wonder of it, Monseigneur. His head hanging over—like this!’

He turned himself sideways to the carriage-, and leaned back, with his face thrown up to the sky, and his head hanging down; then recovered himself, fumbled with his cap, and made a bow.

وألقى السيد الماركيز نظراته من على فوق الوجوه البائسة الكسيرة النظرات المحنية الرؤوس أمامه عندما انضم إليهم أحد عمال إصلاح الطريق بملابسه البالية الشاحبة الزرقة وقال لأحد السعاة عنده : « أحضر عندي هنا هذا الشخص ! » وتم على الفور إحضار ذلك الشخص عنده وقد وضع قبعته في يده واقترب منه الآخرون لكي يسمعوا كل ما يحدث أو يقال . وقال الماركيز : « لقد مررت بك في الطريق ؟ » فقال الرجل : « هذا صحيح يا مونسنيور كان لي شرف أن أحظى بمرور سُمُوك بى في الطريق » . فقال الماركيز : « فيم كنت تحدّق النظر ؟ » فقال الرجل : « يا صاحب السمو ، كنت أنظر إلى الرجل » . وانحنى عامل الطريق قليلا ، وأشار بقبعته أسفل العربة . وانحنى كل الناس بجواره ونظروا تحت العربة .

قال الماركيز : « أى رجل تعنى أيها الخنزير ؟ لماذا كنت تنظر إلى العربة ؟ » فقال عامل إصلاح الطريق : « عَفْوَ يا صاحب السمو ، كان الرجل يتأرجح ممسكا بالسلسلة فى أسفل العربة » . فقال الماركيز : « من ؟ » فقال عامل إصلاح الطريق : « الرجل يا صاحب السمو » . فقال الماركيز : « ألا يأخذ الشيطان كل هؤلاء الحمقى ! ما اسم هذا الرجل ؟ أنت تعرف أسماء كل الرجال فى هذه القرية و من كان هو ؟ » فقال عامل إصلاح الطريق : « عفوك وحنانك يا صاحب السمو ! لم يكن هذا الرجل واحدا من رجال القرية . وطوال أيام عمرى لم أكن قد رأيته من قبل » . فقال الماركيز : « هل كان متعلقا بالسلسلة أسفل العربة ؟ لكي يختنق ؟ » فقال عامل إصلاح الطريق : « لو سمحت لى من فضل كرمك ، كان ذلك هو سبب الغرابة . كان رأسه معلقا - على هذا النحو ! » .

ومال عامل إصلاح الطريق إلى جانب العربة ، واضطجع تحتها ووجهه يتجه نحو السماء متدلى الرأس ، ثم اعتدل وتحسس قبعته بأنامل يده وانحنى .

‘What was he like?’

‘Monseigneur, he was whiter than the miller. All covered with dust, white as a spectre, tall as a spectre!’

All eyes looked at Monsieur the Marquis. Perhaps, to observe whether he had any spectre on his conscience.

‘Truly, you did well,’ said the Marquis ‘to see a thief accompanying my carriage, and not open that great mouth of yours. Bah ! Put him aside, Monsieur Gabelle !’

Monsieur Gabelle was the Postmaster, and some other taxing functionary united; he had come out with great obsequiousness to assist at this examination, and had held the examined by his arm in an official manner.

‘Bah! Go aside!’ said Monsieur Gabelle.

‘Lay hands on this stranger if he seeks to lodge in your village to-night, and be sure that his business is honest, Gabelle.’

‘Monseigneur, I am flattered to devote myself to your orders.’

‘Did he run away, fellow?—where is that Accursed?’

The accursed was already under the carriage with some half-dozen particular friends, pointing out the chain with his blue cap. Some half-dozen other particular friends promptly hauled him out, and presented him breathless to Monsieur the Marquis.

‘Did the man run away, Dolt, when we stopped for the drag?’

‘Monseigneur, he precipitated himself over the hillside head first, as a person plunges into the river.’

‘See to it, Gabelle. Go on!’

The burst with which the carriage started out of the village and up the rise beyond, was soon checked by the steepness of the hill. Gradually, it subsided to a foot pace,

قال الماركيز : « ما أوصاف ذلك الرجل ؟ صفه لى » . فقال عامل إصلاح الطريق :
« يا صاحب السمو ، كان أكثر ابيضاضا من الطحان . كان جسمه كله مغطى بالغبار ،
أبيض مثل الشبح ، وكان طويلا مثل الشبح ! » وتطلعت كل العيون إلى الماركيز ربما
ليلاحظوا مدى تأثير الشبح على مشاعره . وقال الماركيز : « حقا ، لقد تصرفت
بطريقة ملائمة إذ رأيت لصا ملتصقا بعربتى ولم تفتح فمك الهائل . باه ! أزحه من
أمامى يا سيد جابيل ! » .

وكان السيد جابيل هو المسئول عن شئون البريد ومهام جمع الضرائب بالإضافة إلى
شئون البريد . ولقد كان قد هرع إلى مكان الحشد باهتمام بالغ لكى يقدم يد العون للماركيز
فى هذا الموقف العصيب عند استجواب الرجل . وكان قد أمسك بذراع الرجل عند
استجوابه كما لو كان يمنعه من أن يهرب أو أن يتبخر فى الجو ، ولذلك كان يمسكه
بشيء من الحرص والمبالغة وبطريقة المحترفين فى الإمساك بالرجال بطريقة رسمية .

وصدع السيد جابيل بالأمر مرددا صيغته بالحرف الواحد إذ قال لعامل إصلاح
الطريق : « باه ! تعال جانبا ! » وقال له الماركيز : « اقبض على ذلك الشخص
الغريب لو أراد أن يجد مأوى فى قريتك الليلة ، وتأكد من أن قصده سليم وأن هدفه من
القدوم إلى القرية هدف مشروع معتاد يا جابيل » . وقال جابيل : « يا صاحب السمو ،
يشرفنى أن أكرس نفسى لأوامرك » . فقال الماركيز : « هل هرب الرجل ؟ أين المتهم ؟ »

وكان المتهم آنذاك قد دخل تحت العربة يحيط به نصف دستة من أصدقائه وهو
يشير بقبعته نحو السلسلة . وكان نصف دستة آخرين من الرجال ينادون عليه أن
يخرج من تحت العربة ، وقدموه متقطع الأنفاس ليقف أمام الماركيز من جديد وقال
له الماركيز : « هل هرب الرجل يا « دُولت » عندما توقفت العربة ؟ » فقال
دُولت : « يا صاحب السمو ، لقد قذف بنفسه فوق سفح التل ونزل برأسه أولا مثل
شخص يقفز إلى ماء النهر » . فقال الماركيز : « أدركت ما تقول ، انصرف ! » .

كان اندفاع العربة فى بداية القرية ثم تصعيدها إلى نهاية القرية يزيد
منه انحدار سفح التل . وبالتدريج استقرت العربة فى مكان مستوى السطح ،

swinging and lumbering upward among the many sweet scents of a summer night. The sweet scents of the summer night rose all around, on the dusty, ragged, and toil-worn group at the fountain to whom the mender of roads, with the aid of the blue cap without which he was nothing, still enlarged upon his man like a spectre, as long as they could bear it. By degrees, as they could bear no more, they dropped off one by one, and lights twinkled in little casements.

The shadow of a large high-roofed house, and of many overhanging trees, was upon Monsieur the Marquis by that time; and the shadow was exchanged for the light of a flambeau, as his carriage stopped, and the great door of his château was opened to him.

‘Monsieur Charles, whom I expect; is he arrived from England?’

‘Monseigneur, not yet.’

Up the broad flight of shallow steps, Monsieur the Marquis, flambeau-preceded, went from his carriage. The great door clanged behind him, and Monsieur the Marquis crossed a hall grim with certain old boar-spears, swords, and knives of the chase; grimmer with certain heavy riding-rods and riding-whips, of which many a peasant had felt the weight when his lord was angry.

Avoiding the larger rooms, which were dark and made fast for the night, Monsieur the Marquis, with his flambeaubearer going on before, went up the staircase to a door in a corridor. This thrown open, admitted him to his own private apartment of three rooms: his bed-chamber and two others. A supper-table was laid for two in the third of the rooms.

‘My nephew,’ said the Marquis, glancing at the supper preparations; ‘they said he was not arrived.’

Nor was he; but, he had been expected with Monseigneur.

(61) What would happen when the Marquis got angry with one of his peasants in his village?

واهتزت جنبات العربة عند توقفها وسط روائح طيبة تحملها نسيمات ليلة من ليالى الصيف كان أريجها منتشرا فى كل أنحاء المكان ومن حول أفراد ذلك الحشد من الناس أيضا الذين كان تعلوهم الأتربة ، وكانت ملابسهم ممزقة أسمالا أسمالا ، وكانت تلك النسيمات أيضا تنتشر حول مجموعة من عمال إصلاح الطرق تجمع أفرادها حول النافورة ليحيطوا بزميلهم الذى كان يقف هو نفسه بينهم مثل الشبح ، وظلوا واقفين بقدر ما استطاعوا الوقوف . وبالتدريج لم يستطيعوا أن يتحملوا المزيد من الوقوف وأخذوا فى الانصراف واحداً بعد واحد . وتسلفت أنوار خافتة من فتحات النوافذ الصغيرة .

وكانت ظلال منزل على السقف وحوله أشجار باسقة تحيط بسيادة الماركيز فى ذلك الوقت ، وكانت الظلال تتعانق مع أنوار المصابيح الخافتة الضوء عندما كانت العربة قد توقفت ، وفتحت البوابة الهائلة للقلعة المملوكة له . وقال الماركيز على الفور : « السيد شارل الذى أنتظره ، هل وصل من إنجلترا ؟ » ورد عليه أحدهم : « يا صاحب السعادة ، لم يصل سيادته حتى الآن » . وتقدم الماركيز فى مسيرته يصعد مجموعة من الدرجات وعبر صالة رهيبة المنظر لاكتظاظ جدرانها بالرماح القديمة والسيوف والخناجر ومختلف أسلحة الصيد ، ويزيد من كآبة منظرها اكتظاظها بأدوات الركوب والأسواط المختلفة الأحجام التى ذاق كثير من الفلاحين آلام وقعها على أجسامهم عندما كان سيد القلعة يغضب على أحدهم أو الآخرين .

وبعد أن تجنب الماركيز الدخول فى أى من الحجرات الأكثر ضخامة التى استعدت على عجل لاستقبال الليل ، وحملة المشاعل يمشون أمامه ، صعد الماركيز سُلماً يفضى إلى باب من ورائه ممر طويل ، وبعد فتح ذلك الباب أمامه ، دخل إلى مسكنه الخاص المكوّن من ثلاث حجرات ، حجرة نومه ، وحجرتين فى إحداهما مائدة الطعام وقد أعد فوقها الطعام لشخصين .

وقال الماركيز : « ابن أخى ، يقولون إنه لم يصل حتى الآن » . ونظر إلى الطعام على المائدة . وكان ابن أخيه لم يصل بعد ولكن الماركيز كان ينتظر وصوله .

'Ah! Leave the table as it is. I shall be ready in a quarter of an hour.'

In a quarter of an hour Monseigneur was ready, and sat down alone to his sumptuous and choice supper. His chair was opposite to the window, and he had taken his soup, and was raising his glass of wine to his lips, when he put it down.

'What is that ?' he calmly asked, looking with attention at the window.

'Monseigneur? That?'

'Outside the blinds. Open the blinds.'

It was done .

'Well ?'

'Monseigneur, it is nothing. The trees and the night are all that are here.'

The servant who spoke, had thrown the blinds wide, had looked out into the vacant darkness, and stood, with that blank behind him, looking round for instructions.

'Good,' said the imperturbable master. 'Close them again.'

That was done too, and the Marquis went on with his supper. He was half-way through it, when he again stopped with his glass in his hand, hearing the sound of wheels. It came on briskly, and came up to the front of the chateau.

'Ask who is arrived.'

it was the nephew of Monseigneur. He had been some few leagues behind Monseigneur. He had heard of Monseigneur, at the posting-houses, as being before him.

He was to be told (said Monseigneur) that supper awaited him then and there, and that he was prayed to come to it. In a little while he came. He had been known in England as Charles Darnay.

Monseigneur received him in a courtly manner, but they did not shake hands.

(62) Who came to the Chateau while the Marquis was having his supper?

واستطرد الماركيز قائلا : « آه ، دعوا المائدة كما هي ، وأنا سأكون مستعدا فى غضون ربع ساعة » .

وبعد ربع ساعة كان سعادة الماركيز مستعدا لتناول وجبة العشاء ، وجلس بمفرده إلى مائدة الطعام ليتناول عشاءه الفاخر الذى كان قد اختار أصنافه من قبل . وكان الكرسي الذى يجلس عليه فى مواجهة النافذة ، وكان قد تناول إناء الحساء ، وكان يرفع كأسا من الشراب إلى شفثيه ، عندما وضعها من يده دون أن يشرب منها شيئا وقال : « ما هذا ؟ » ونظر بهدوء نحو النافذة . وأجابه أحد الخدم بقوله متسائلا هو الآخر : « ماذا يا صاحب السعادة ؟ هل تقول ما هذا ؟ » فقال الماركيز : « وراء ستارة النافذة . افتح الستارة » . وفتحت الستارة . وقال الماركيز : « حسنا » . فقال أحدهم : « لا شيء يا صاحب السعادة . الأشجار والليل هما كل ما هنالك » . وكان الخادم قد فتح الستارة على أقصى اتساع لانفتاحها ، وكان قد نظر فى الظلام الخالى من أى شيء غير معتاد . ووقف ينتظر أى تعليمات أخرى .

وقال السيد المتوجس : « حسنا ، أغلقها ثانية » . وتم إسدال الستارة مرة أخرى . واستمر الماركيز فى تناول عشاءه . وبعد أن مضى من الوقت نصف ساعة توقف مرة أخرى وكأسه بيده لدى سماعه صوت عجلات إحدى العربات . واستمرت فى تقدمها وصوت عجلاتها يزداد وضوحا ثم توقفت أمام القلعة . وقال الماركيز : « سل من الذى وصل » .

لقد كان ذلك هو ابن أخيك يا سعادة الماركيز . كانت عربته تسير وراء عربتك وبينهما مسافة لا تزيد على بضعة فراسخ ، وكان قد سمع عن مرور عربتك أمامه من مراكز البريد .

ولقد كان من الضروري أن يعرف أن العشاء كان فى انتظاره وكان من الضروري أن يرجوه أن يأتى لتناول العشاء . وبعد قليل جاء ابن أخيه إلى مائدة العشاء . ولقد كان ابن أخيه معروفا فى إنجلترا باسم تشارلس دارنى . واستقبله صاحب السعادة بطريقة رسمية ، ولكنهما لم يتصافحا باليد .

'You left Paris, yesterday, sir?' he said to Monseigneur, as he took his seat at table.

'Yesterday. And you?'

'I come direct.'

'From London?'

'Yes.'

'You have been a long time coming,' said the Marquis, with a smile.

'On the contrary; I come direct.'

'Pardon me! I mean, not a long time on the journey; a long time intending the journey.'

'I have been detained by'—the nephew stopped a moment in his answer—'various business.'

'Without doubt,' said the polished uncle.

So long as a servant was present, no other words passed between them. When coffee had been served and they were alone together, the nephew, looking at the uncle and meeting the eyes of the face that was like a fine mask, opened a conversation.

'Sir,' said the nephew, 'we have done wrong, and are reaping the fruits of wrong.'

'We have done wrong?' repeated the Marquis, with an inquiring smile, and delicately pointing, first to his nephew, then to himself.

'Our family. Even in my father's time, we did a world of wrong, injuring every human creature who came between us and our pleasure, whatever it was. Why need I speak of my father's time, when it is equally yours? Can I separate my father's twin-brother, joint inheritor, and next successor, from himself?'

'Death has done that!' said the Marquis.

'And has left me,' answered the nephew, 'bound to a

(63) Why did the nephew, Charles Everymond (Darnay) think his family had done wrong?

وقال ابن الأخ وهو يجلس على كرسى إلى المنضدة : « هل غادرت باريس أمس يا سيدى ؟ » فقال : « أمس . وأنت ؟ » فقال ابن الأخ : « وصلت بالضبط بالأمس » . فقال العم : « من لندن ؟ » فقال : « نعم » . فقال الماركيز وهو يبتسم : « لقد استغرق مجيئك وقتا طويلا » . فقال ابن الأخ : « بالعكس ، لقد جئت بأسرع وقت » . فقال الماركيز : « عفواً ، أنا لا أقصد أن الرحلة قد استغرقت وقتا طويلا ، ولكن قصدك للرحلة واستعدادك لتبدأ رحلة العودة إلى فرنسا هو الذى استغرق وقتا طويلا » . وأبطأ ابن الأخ لحظة ثم أجاب بقوله : « تعطلت من جراء مشاغل مختلفة » . فقال العم ذو الحنكة : « دون ريب » .

وطوال الوقت الذى كان الخادم موجودا بالقرب منهما لم يتفوهما بأى كلمات أخرى . وعندما قدمت لهما القهوة وأصبحا بمفردهما تالقت عينا ابن الأخ مع عيني العم الذى كان وجهه يبدو وكأنما هو تحت قناع كامل الإحكام ، وافتتح ابن الأخ الحوار بقوله : « يا سيدى ، لقد أخطأنا ونحن نحصد ثمار الخطأ » . فقال الماركيز مكررا ما قاله ابن الأخ فى مستهل كلامه بلهجة يبدو فيها الاستغراب والاستفسار : « نحن ، أتقول نحن قد أخطأنا ؟ وتقول إننا نحن نحصد ثمار الخطأ ؟ » .

قال ابن الأخ : « أعنى أسرتنا . حتى فى حياة والدى ، شيدنا عالم الظلم مسببين الأذى لأى مخلوق بشرى كان يحول بيننا وبين متعتنا وملذاتنا مهما كانت هذه المتعة والملذات . ولماذا أحتاج إلى الحديث عن عهد والدى والحال لا يزال يجرى على نفس المنوال بالنسبة لسيادتك فى الوقت الحالى ؟ هل أستطيع أن أجد أى فرق بين توأم أبى ، وأقرب ورثته إليه نسباً ، وخليفته فى الأملاك واللقب عن أبى ؟ » . فقال الماركيز : « لقد فعل الموت ذلك ! » فأجاب ابن الأخ : « ووالدى قد تركنى لكى أعيش فى ثنايا نظام

(٦٣) لماذا كان ابن أخ الماركيز ، تشارلس أفريموند (دارنى) يعتقد أن أسرته كانت قد أخطأت ؟

system that is frightful to me, responsible for it, but powerless in it; seeking to execute the last request of my dear mother's lips, and obey the last look of my dear mother's eyes, which implored me to have mercy and to redress; and tortured by seeking assistance and power in vain.'

'Seeking them from me, my nephew,' said the Marquis, touching him on the breast with his forefinger—they were now standing by the hearth—you will for ever seek them in vain, be assured.'

'Better to be a rational creature,' he added then, 'and accept your natural destiny. But you are lost, Monsieur Charles, I see.'

'This property and France are lost to me,' said the nephew, sadly; 'I renounce them.'

'Are they both yours to renounce? France may be, but is the property? It is scarcely worth mentioning; but, is it yet?'

'I had no intention, in the words I used, to claim it yet. If it passed to me from you, to-morrow—'

'Which I have the vanity to hope is not probable.'

'—or twenty years hence—'

'You do me too much honour,' said the Marquis; 'still, I prefer that supposition.'

'—I would abandon it, and live otherwise and elsewhere. It is little to relinquish. What is it but a wilderness of misery and ruin?'

'Hah!' said the Marquis, glancing round the luxurious room.

'To the eye it is fair enough, here; but seen in its integrity, under the sky, and by the daylight, it is a crumbling tower of waste, mismanagement, extortion, debt, mortgage, oppression, hunger, nakedness, and suffering.'

'Hah!' said the Marquis again, in a well-satisfied manner.

(64) What would the nephew do with his possessions in case of getting them?

يخيفنى ، وأجد نفسى مسئولا عنه وعن كل ما يحدث فيه ، ولكننى عاجز إزاءه ، أحاول أن أجد أى منفذ لتنفيذ آخر مطلب نطقته به شفقا أُمى وآخر نظرة بدرت من عيني أُمى كانت تهيب بى أن يكون عندى رحمة وشفقة ، ولقد تعذبت كثيرا لكى أجد العون فى تلبية مطلبها الأخير دون جدوى . فقال الماركيز : « هل تطلب العون فى ذلك منى أنا يا ابن أخى » . ولس صدر ابن أخيه بأصبعه وقال : « تأكد أنك ستبحث عن العون إلى الأبد دون جدوى . ومن الأفضل أن تكون مخلوقا عاقلا لتقبل مصيرك الطبيعى وقدرك المقدور لك . ولكنك قد ضيعت نفسك يا سيد شارل فيما أرى » . فقال ابن الأخ : « هذا هو الأمل ، وفرنسا كلها لا تعنى شيئا بالنسبة لى . أنا أتخلى عن ممتلكاتى كلها ولا أشعر بالانتماء لفرنسا » . فقال الماركيز : « هل الممتلكات وفرنسا ملك لك لكى تتنازل وتتخلى عنهما ؟ يجوز ذلك بالنسبة إلى فرنسا ، وهل تخصك ممتلكات ؟ لا تكاد ممتلكاتك تستحق أى ذكر ، ولكن هل هى ممتلكاتك الآن ؟ » فقال ابن الأخ : « لم أكن أقصد من الكلمات التى ذكرتها أننى أطالب بأى ممتلكات لى حتى الآن . ولو أن هذه الممتلكات آلت إلى ملكيتى بعد حياتك فى الغد — » فقال الماركيز : « الغد الذى أجد أن عندى من الطموح ما يكفى لكى أقول إنه الغد الذى لن يأتى » . فقال ابن الأخ : « أو الغد الذى لن يأتى قبل مرور عشرين عاما اعتبارا من اليوم الحاضر » . فقال الماركيز : « أنت قد أرحتنى كثيرا ، وأوافق على أن أفضل مثل هذا الافتراض » . فقال ابن الأخ : « حتى فى هذه الحالة ، ولو بعد عشرين عاما ، سوف أتنازل عنه ، وسوف أعيش بطريقة أخرى ، وفى مكان آخر . إن هذا الوطن من الضالة بحيث يمكن نبذه بسهولة . ماذا عساه أن يكون شأن هذه الممتلكات أو ذلك الوطن وكل منهما لا يعدو أن يكون مغارة من البؤس والخراب ؟ » وقال الماركيز : « هاه ! » وأجال نظره فى أرجاء الحجرة الفاخرة المحتويات . فقال ابن الأخ : « يبدو للعين أن كل شىء جميل هنا ، ولكن لو نظرنا إلى كل ما حولنا هنا بالنسبة إلى كل ما هو موجود تحت السماء فى ضوء النهار نجده صرحا متداعيا فى براثن الضياع والانهيار من جراء سوء الإدارة والاضطهاد والديون والرهونات والظلم والعرى والمعاناة » . وقال الماركيز متظاهرا بالرضا مرة أخرى : « هاه ! »

‘If it ever becomes mine, it shall be put into some hands better qualified to free it slowly (if such a thing is possible) from the weight that drags it down, so that the miserable people who cannot leave it and who have been long wrung to the last point of endurance, may, in another generation, suffer less; but it is not for me. There is a curse on it, and on all this land.’

‘And you ?’ said the uncle. ‘Forgive my curiosity; how do you, under your new philosophy, intend to live?’

‘I must do, to live, what others of my countrymen, even with nobility at their backs, may have to do some day— work.’

The thin straight lines of the setting of the eyes, and the thin straight lips, curved with a sarcasm that looked handsomely diabolic.

‘Yes,’ said the Marquis. ‘So commences the new philosophy! You are fatigued. Good-night !’

Dead darkness lay on all the landscape, dead darkness added its own hush to the hushing dust on all the roads. In the village, taxers and taxed were fast asleep. Dreaming, perhaps, of banquets, as the starved usually do, and of ease and rest, as the driven slave and the yoked ox may, its lean inhabitants slept soundly, and were fed and free.

The fountain in the village flowed unseen and unheard through three dark hours. Then the grey water began to be ghostly in the light. Lighter and lighter, until at last the sun touched the tops of the still trees, and poured its radiance over the hill. The carol of the birds was loud and high, and, on the sill of the great window of the bedchamber of Monsieur the Marquis, one little bird sang its sweetest song with all its might.

وقال ابن الأخ : « لو أن ممتلكات الأسرة قد أصبحت ملكي أنا ، فهي ستوضع بين يديّ مؤهلتين على نحو أفضل وأقدر على تحريرها ببطء (لو كان مثل هذا التحرير ممكنا) من الثقل الذي يجذبها إلى أسفل لدرجة أن الناس الأشقياء الذين لا يستطيعون التخلي عنها والذين سحقتهم أوزارها زمنا طويلا إلى أبعد مدى يستطيعون أن يتحملوه سيتاح لهم مع مرور الزمان أن يتخففوا من أوزارها ، ولكن هذه الممتلكات لا تخصني (الآن) . عليها اللعنة وعلى كل هذه الأرض » .

وقال عمه : « وأنت ؟ معذرة للسؤال ، كيف تنوى أن تعيش تحت ظلال فلسفتك الجديدة ؟ » فقال ابن الأخ : « يجب أن أعمل لكي أعيش ما يعمل الآخرون لكي يعيشوا حتى لو كانوا من طبقة النبلاء فمن الضروري يوما ما أن يعملوا شيئا » .

وانجلت الخطوط الرفيعة حول العينين المحملقتين وحول الشفتين الرفيعتين في سخرية شيطانية واضحة عندما قال الماركيز لابن أخيه : « نعم ، هكذا تبدأ الفلسفة الجديدة ! أنت مُتَعَب . طابت ليلتك ! »

وحَيَّم الظلام الدامس المميت على كل شيء بالقلعة وما حولها ، وهو ظلام مميت أضاف سكونه إلى سكون التراب الصامت الساكن فوق كل الطرقات . وبداخل القرية كان ينام محصلو الضرائب ودافعوا الضرائب ، وربما كانوا يحلمون بالجلوس إلى الموائد الحافلة بالمأكولات الشهية كما يحلم كل المحرومين من المأكولات الشهية ، وربما كانوا يحلمون أيضا بالراحة كما يحلم بالراحة العبيد المنهكون من العمل والثيران المكدودة ، كان أهل القرية جميعا نائمين بعمق ينعمون في نومهم بالغذاء والحرية والراحة من الشقاء .

وكانت النافورة في القرية يتدفق منها الماء دون أن ينظر إليه أحد أو يسمع صوت خريبه أحد خلال ثلاث ساعات كان يسودها الظلام الدامس . ثم بدأ الماء الرمادي اللون يُسْفَر عن لونه تحت ضوء بدأ خافتا ضئيلا . ثم ازداد الضوء شيئا فشيئا حتى لامست الشمس السطح العلوي للأشجار وصبت وهج نورها فوق التلال . وأصبح صوت تغريد الطيور متزايد الصخب والارتفاع وغنى عصفور صغير فوق قاعدة نافذة حجرة نوم سعادة الماركيز أعذب أغنياته بكل قواه .

Now, the sun was full up, and movement began in the village. Casement windows opened, crazy doors were unbarred, and people came forth shivering chilled, as yet, by the new sweet air. Then began the rarely lightened toil of the day among the village population. Some, to the fountain; some, to the fields; men and women here, to dig and delve; men and women there, to see to the poor live-stock, and lead the bony cows out, to such pasture as could be found by the roadside.

The château awoke later, as became its quality, but awoke gradually and surely. Doors and windows were thrown open, horses in their stables looked round over their shoulders at the light and freshness pouring in at doorways, leaves sparkled and rustled at iron-grated windows, dogs pulled hard at their chains, and reared impatient to be loosed.

All these trivial incidents belonged to the routine of life, and the return of morning. Surely, not so the ringing of the great bell of the chateau, nor the running up and down the stairs; nor the hurried figures on the terrace; nor the booting and tramping here and there and everywhere, nor the quick saddling of horses and riding away?

The Marquis was still in bed.

Driven home into the heart of his dead body was a knife. Round its hilt was a frill of paper on which was scrawled:

‘Drive him fast to his tomb; This from JACQUES.’

8 . TWO PROMISES

MORE months, to the number of twelve, had come and gone, and Mr. Charles Darnay was established in England as a higher teacher of the French language who was conversant

واكتمل ظهور الشمس الآن فى السماء ، وبدأت الحركة فى القرية . وانفتحت النوافذ الصغيرة ، وأزيل الرتاج من وراء كل الأبواب الصلدة المتبلدة ، وخرج الناس من منازلهم ترتعش أجسادهم إذ يغمرها الآن الهواء الجديد الطازج . وبدأ بعدئذ العناء النادر الاستنارة طوال النهار بين سكان القرية . اندفع بعضهم إلى النافورة ، واندفع بعضهم إلى الحقول . خرج الرجال والنساء على حد سواء يحفرون وينبشون ، رجالاً ونساءً ، لكى يعثروا على قوت حياتهم ولكى يسحبوا بقراتهم الجفاف خارج المنازل لكى تلتهم طعامها مما يتصادف وجوده من الحشائش على جنبات الطرق .

وصحا أهل القلعة فى وقت متأخر قليلا عن موعد صحو أهل القرية كالمعتاد فى تمييز أهل القلعة بهذه الميزة ، ولكن أهل القلعة قد صحووا بالتدريج وبالتأكيد . وفُتحت أبواب القرية ونوافذها . وتطلعت الخيول فى مرابضها حولها إلى النور والهواء المنعش ينساب إليها من الباب الذى فتح ، وتلألأت أنوار الأوراق واشتد صوت حفيف بعضها مع بعض فوق غصونها بالقرب من النوافذ ذات الأطواق الحديدية . وكانت الكلاب لا تزال مشدودة إلى السلاسل التى كانت تقيدتها ، وكانت تتطلع بشوق هائل أن يطلق أحدهم سراجها . وكل تلك الأحداث المعتادة كانت تتم بطرق آلية وفقا للنظام المعتاد فى حياة أهل القرية كلما طل عليهم صباح يوم جديد . ولكن هل اعتاد نظام حياتهم أن يدق جرس القلعة المنذر بوقوع حدث جلل عظيم ، وكل هذا الهرج وذلك المرج نزولا وصعودا على درجات سلم القلعة ، وكل ذلك الاندفاع للأجسام المسرعة الحركة ، وكل ذلك الإسراع للأقدام التى ترتدى الأحذية طوال الرقاب هنا وهناك فى كل أرجاء القلعة ، وكل ذلك الإسراع إلى وضع السروج فوق ظهور الجياد ليسرعوا مبتعدين بها ؟ ولقد كان الماركيز لا يزال فى فراشه . ولقد كانت سكينة قد هجعت فى جسده بعد أن وصلت إلى قلبه وحول نصلها ورقة مكتوب على نصلها : « أسرعوا به إلى قبره . هذه رسالة من الثوار » .

الفصل الثامن : وعدان

شهور أخرى بلغ عددها اثنى عشر شهراً جاءت وانصرمت وقد استقر المقام بالسيد تشارلس فى إنجلترا كمدرس للغة الفرنسية بالمدارس العليا ضليع فى الدراسات

with French literature. As a tutor, whose attainments made the student's way unusually pleasant and profitable, and as an elegant translator who brought something to his work besides mere dictionary knowledge, young Mr. Darnay soon became known and encouraged. He was well acquainted, moreover, with the circumstances of his country, and those were of ever-growing interest. So; with great perseverance and untiring industry, he prospered.

Now, from the days when it was always summer in Eden, to these days when it is mostly winter in fallen latitudes, the world of a man has invariably gone one way—Charles Darnay's way—the way of the love of a woman.

He had loved Lucie Manette from the hour of his danger. He had never heard a sound so sweet and dear as the sound of her compassionate voice; he had never seen a face so tenderly beautiful, as hers when it was confronted with his own on the edge of the grave that had been dug for him. But, he had not yet spoken to her on the subject; the assassination at the deserted château far away beyond the heaving water and the long, long, dusty roads had been done a year, and he had never yet, by so much as a single spoken word, disclosed to her the state of his heart.

That he had his reasons for this, he knew full well. It was again a summer day when, lately arrived in London from his work at Cambridge, he turned into the quiet corner in Soho, bent on seeking an opportunity of opening his mind to Doctor Manette. It was the close of the summer day, and he knew Lucie to be out with Miss Pross..

He found the Doctor reading in his arm-chair at a window. He was now a very energetic man indeed, with great fireness of purpose, strength of resolution, and vigour of action. In his recovered energy he was sometimes a little fitful and

(67) What made Charles Darnay prosperous and successful in London?

المتصلة بالأدب الفرنسي . وكمدرس قدير ، كانت أساليبه فى التدريس تجعل تلاميذه فى العادة مسرورين ومرتاحين وهم يتلقون منه دروسه فى اللغة الفرنسية ، وك مترجم قدير عن اللغة الفرنسية كان يضيف إلى عمله فى الترجمة بالإضافة إلى المعانى الموجودة بقواميس اللغة نفحات ذهنية من عنده تضى على ترجمته وضوحا وجمالا مما أدى إلى أن يصبح السيد دارنى الشاب بسرعة شخصية معروفة ، وأصبح يحظى بكثير من الشهرة والتشجيع . ولقد كان أكثر الناس معرفة بظروف فرنسا ، موطنه الأصلي ، وكان الاهتمام بمعرفة ظروف حياة شعب فرنسا فى ازدياد مستمر . ولذلك ، ومن خلال تحفظه واحترامه لنفسه وجهوده التى لم تكن تكل أو تمل ، أحرز السيد دارنى تقدما ملحوظا .

والآن كما تتغير الأحوال عندما تكون الدنيا فى فصل الصيف فى عدن عن الأحوال عندما تكون الدنيا قد حل فصل الشتاء فيها على خط من خطوط العرض تحولت دنيا رجل من الرجال تحولا لا تغيير فيه - وكان ذلك الرجل هو تشارلس دارنى وقد حدث تغير مماثل فى حياته . منذ بدأ يمشى فى طريق حبه لامرأة .

كان تشارلس دارنى قد أحب لوسى مانيت بدءا من ساعة الخطر الذى كان يواجهه . إنه لم يكن قد سمع أبدا صوتا جميلا عزيزا عليه مثل صوتها المتعاطف ، ولم يكن قد رأى وجهها لطيف الجمال مثل وجهها عندما التقى مع وجهها على حافة القبر الذى كان محفورا له . ولكنه لم يكن قد تحدث إليها فى الموضوع فلقد كان حادث الاغتيال الذى وقع فى القلعة على مسافة بعيدة عن المياه المتراكمة المتدفقة من النافورة وعلى مسافة بعيدة من الطرقات المترية الطويلة البالغة الطول قد مضى عليه عام واحد . ولم يكن تشارلس دارنى حتى ذلك الحين قد تحدث إليها عن مكنون قلبه ولو بكلمة واحدة . ولقد كان يعرف جيدا أن لديه أسبابه فى ذلك . وذات يوم من أيام الصيف ، وصل إلى لندن متأخرا من عمله فى جامعة كيمبريدج وعاد إلى ذلك الركن الهادئ فى حى سوهو ، وكد ذهنه بحثا عن فرصة ليفضفض فيها عن مكنون قلبه للدكتور مانيت . ولقد كان ذلك فى النزع الأخير من سابيع يوم من أيام الصيف ، وكان يعرف أن لوسى كانت قد خرجت من المنزل مع الآنسة بروس .

ووجد الدكتور مانيت يقرأ وهو جالس على كرسيه فى مطلة منزله . كان الدكتور مانيت قد أصبح الآن رجلا على جانب كبير من الحيوية آنذاك بالفعل بالغ الحسم فيما يعرض له من شئون الحياة قوى التصميم فى قراراته وتصرفاته . وكانت تصرفاته بعد أن استرد طاقته

sudden, as he had at first been in the exercise of his other recovered faculties; but; this had never been frequently observable, and had grown more and more rare. To him, now entered Charles Darnay, at sight of whom he laid aside his book and held out his hand.

'Charles Darnay! I rejoice to see you. We have been counting on your return these three or four days past. Mr. Stryver and Sydney Carton were both here yesterday, and both made you out to be more than due.'

'I am obliged to them for their interest in the matter,' he answered, a little coldly as to them, though very warmly as to the Doctor. 'Miss Manette—'

'Is well,' said the Doctor, as he stopped short, 'and your return will delight us all. She has gone out on some household matters, but will soon be home.'

'Doctor Manette, I knew she was from home. I took the opportunity of her being from home, to beg to speak to you.'

There was a blank silence.

'Yes ?' said the Doctor, with evident constraint. 'Bring your chair here, and speak on.'

He complied as to the chair, but appeared to find the speaking on less easy.

'I have had the happiness, Doctor Manette, of being so intimate here,' so he at length began, 'for some year and a half, that I hope the topic on which I am about to touch may not'

He was stayed by the Doctor's putting out his hand to stop him. When he had kept it so a little while, he said, drawing it back:

'Is Lucie the topic?'

'She is.'

'It is hard for me to speak of her at any time. It is very

تبدو أحيانا إلى حد ما فجائية كما كان شأنه وهو يدرب قدراته المتماثلة للشفاء ، ولكن ذلك لم يكن ملحوظا فى كثير من الأحيان وأصبح نادر الحدوث بالتدريج . ولقد دخل عنده الآن تشارلس دارنى فوضع الكتاب جانبا على الفور ومد يده إليه مصافحا .

وقال الدكتور مانيت : « تشارلس دارنى ! إننى أبتهج عندما أراك . ولقد كنا نأمل فى عودتك فى الأيام الثلاثة أو الأربعة الماضية . لقد كان فى زيارتنا بالأمس كل من السيد سترايفر والسيد سيدنى كارتون . وكان كل منهما يتوقع قدومك » . وأجاب دارنى بقوله : « أشكر لهما اهتمامهما بالموضوع . والآنسة مانيت — » فقال الدكتور مانيت : « إنها بخير ، وعودتك لزيارتنا تبهجنا جميعا . لقد خرجت لقضاء بعض شئون المنزل ستعود بعد قليل » . وقال دارنى : « يا دكتور مانيت ، أنا أعرف أنها خرجت من المنزل ، وأود أن أنتهز فرصة خروجها من المنزل لكى أرجوك أن أتحدث إليك » . وساد الصمت بينهما برهة فقال الدكتور مانيت : « نعم ؟ اقترب بمقعدك هنا وتكلم » . وامتلأ دارنى بسهولة لرغبة الدكتور مانيت فى أن يقترب منه بالكرسى الذى كان يجلس عليه ، ولكنه وجد صعوبة فى الكلام ولم يجد الكلام سهلا . وبعد لآى بدأ دارنى يقول : « لقد كان يسعدنى يا دكتور مانيت أن أشعر بالألفة معكم عندما أكون بينكم لمدة عام ونصف العام لدرجة أننى آمل أن الموضوع الذى أود أن ألمسه لن يكون — »

وتوقف دارنى عن الكلام عندما مد الدكتور مانيت يده نحوه لكى يوقفه عن الاستمرار فى الكلام ، وعندما توقف دارنى عن الكلام قال الدكتور مانيت بعد أن قبض يده مرة أخرى : « هل لوسى هى الموضوع الذى ستحدث عنه ؟ »

فقال دارنى : « نعم ، سأحدث فى موضوع يخص الآنسة لوسى » . فقال الدكتور مانيت : « من الصعب بالنسبة لى أن أتحدث عنها فى أى وقت ، ومن الصعب

hard for me to hear her spoken of in that tone of yours, Charles Darnay.'

'It is a tone of fervent admiration, true homage, and deep love, Doctor Manette!' he said deferentially.

There was another blank silence before her father rejoined:

'I believe it. I do you justice; I believe it.'

His constraint was so manifest that Charles Darnay hesitated.

'Shall I go on, sir?'

Another blank .

'Yes, go on.'

At last Darnay brought himself to declare his love for Lucie and to beg the Doctor to believe in its sincerity and purity. Her father appeared to consider before he answered:

'I believe your object to be, purely and truthfully, as you have stated it. I believe your intention is to perpetuate, and not to weaken, the ties between me and my other and far dearer self. If she should ever tell me that you are essential to her perfect happiness, I will give her to you. If there were — Charles Darnay, if there were '

The young man had taken his hand gratefully; their hands were joined as the Doctor spoke:

'—any fancies, any reasons, any apprehensions, anything whatsoever, new or old, against the man she really loved—the direct responsibility thereof not lying on his head—they should all be obliterated for her sake. She is everything to me; more to me than suffering, more to me than wrong, more to me—Well ! This is idle talk.'

So strange was the way in which he faded into silence, and so strange his fixed look when he had ceased to speak, that Darnay felt his own hand turn cold in the hand that slowly released and dropped it.

(69) What was the other and far darer self of Dr. Manette?

جدا بالنسبة لى أن أسمع أى شخص يتحدث عنها بمثل اللهجة التى تتحدث بها عنها يا تشارلس دارنى . فقال دارنى : « إنها لهجة الإعجاب المتوهج ، والولاء الصادق ، والحب العميق يا دكتور مانيت ! » ورائت بينهما فترة صمت قبل أن يواصل أبوها الكلام قائلاً : « أنا أصدقك ، إنصافاً لك أنا مصدقك » . وكان تأثر دارنى بهذه الكلمات كبيراً فقال بعد تردد : « هل أستمّر فى الكلام يا سيدى ؟ » ورائت بينهما لحظات أخرى من الصمت إلى أن قال الدكتور مانيت : « نعم ، أستمّر » . وأخيراً استجمع دارنى أطراف شجاعته لكى يعلن عن حبه للآنسة لوسى ولكى يرجو الطبيب أن يثق فى إخلاصه ونقاؤه . وبدا أبوها كما لو كان يفكر قبل أن يقول : « أنا أصدق تماماً أن غرضك إنما هو بكل نقاء وبكل صدق كما تقول . وأنا أعتقد أن هدفك هو أن تقوّى لا أن تضعف الروابط بينى وبين الجزء الآخر والأعلى عندى من نفسى المتمثل فى شخص ابنتى . ولو أنها قررت لى أنك عنصر أساسى لكى تكتمل بك سعادتها ، فأنا سأعطيها لك ، ولو كان هنالك يا تشارلس دارنى ، ولو كان هنالك — » .

وكان الرجل الشاب قد أمسك بيده شاكرًا ممتنًا وتماسكت يدهما بينما الدكتور يستطرد فى كلامه قائلاً : « لو كان هنالك أى تصورات أو أى أسباب أو اتجاهات فكرية أو أى شىء مهما كان هذا الشىء ضد الرجل الذى تحبه فى حقيقة الأمر — ولا تقع المسؤولية فى ذلك على عاتقه — فإن ذلك كله سيكرس لصالحها هى . إنها هى كل شىء بالنسبة لى . إنها عندى أكبر من أى مقاساة وأكبر من أى خطيئة ، إنها عندى أكبر حسنا ! هذا مجرد كلام عابر بيننا » .

وكانت الطريقة التى أدخل فيها إلى الصمت التام طريقة جد غريبة ، وكانت نظرته الثابتة الاتجاه غريبة أيضا عندما كان قد توقف عن الكلام عندما أحس دارنى أن يده قد غدت باردة فى اليد التى تركت يده تنزل من يده .

Somewhat at a loss, Darnay persevered:

'Your confidence in me ought to be returned with full confidence of my part. My present name, though but slightly changed from my mother's, is not, as you will remember, my own. I wish to tell you what that is, and why I am in England.'

'Stop!' said the Doctor of Beauvais.

'I wish it, that I may the better deserve your confidence? and have no secret from you.'

'Stop!'

For an instant, the Doctor even had his two hands at his ears .

'Tell me when I ask you, not now. If your suit should prosper, if Lucie should love you, you shall tell me on your marriage morning. Do you promise ?'

'Willingly.'

'Give me your hand. She will be home directly, and it is better she should not see us together to-night. Go ! God bless you !'

It was dark when Charles Darnay left him, and it was an hour later and darker when Lucie came home; she hurried into the room alone—for Miss Pross had gone straight upstairs—and was surprised to find his reading-chair empty.

'My father!' she called to him. 'Father dear!'

Nothing was said in answer, but she heard a low hammering sound in his bedroom. Passing lightly across the intermediate room, she looked in at his door and came running back frightened, crying to herself, with her blood all chilled, 'What shall I do! What shall I do!'

Her uncertainty lasted but a moment; she hurried back, and tapped at his door, and softly called to him. The noise ceased at the sound of her voice, and he presently came out

(70) Why did Darnay want to tell Dr. Manette his real name and the cause of leaving France?

وقال دارنى وهو فى حيرة : « إن ثقتك بى تستحق بكل تأكيد أن تقابل عندى بكل أمانة من جانبى . والاسم الذى أحمله فى الوقت الحالى مع أن به تحويرا قليلا عن اسم عائلة أمى ، ليس كما تتذكر هو اسمى الحقيقى . وأنا أرغب فى أن أقول لك اسمى الحقيقى وأود أن أخبرك بسبب وجودى فى إنجلترا » . فقال الدكتور مانيت : « صه ! » فقال دارنى : « أنا أرغب فى ذلك لعلى أكون مستحقا لثقتك على نحو أفضل عندما لا أخفى عنك أى سر من الأسرار » . وقال الدكتور مانيت مرة أخرى : « صه ! لا تتكلم » . ووصل الأمر إلى وضع الدكتور مانيت إصبعيه فى أذنيه لحظة ثم قال : « قل لى ما تشاء عندما أطلب ذلك منك وليس الآن . ولو رجحت كفتك فى الميزان ، ولو كانت لوسى تحبك ، تستطيع بالتأكيد أن تخبرنى بما تشاء صباح يوم زفافكما . هل تعدنى بذلك ؟ » فقال دارنى : « بكل سرور » . فقال الدكتور مانيت : « هات يدك فى يدى . إنها ستعود إلى المنزل بعد قليل ، ومن الأفضل ألا ترانا سويا الليلة . انصرف راشداً وليبارك الله لك ! » .

كان الظلام قد أرخى سدوله عندما انصرف دارنى ، وبعد ساعة وبعد أن كان الظلام قد أرخى سدوله إرخاء أكثر إحكاما ، عادت لوسى إلى المنزل ، وأسرعت تدخل الحجرة بمفردها إذ كانت الآنسة بروس تصعد درجات السلم ، وشعرت بالدهشة عندما وجدت الكرسي الذى اعتاد أبوها أن يقرأ وهو جالس فيه خاليا ، ونادت : « يا أبى ! يا أبى الغالى ! » .

ولم تسمع أى صوت يرد على ندائها ، بل سمعت صوت طرقات مطرقة صغيرة تتوالى طرقاتها فى حجرة نوم أبيها . وعندما عبرت بخفة الحجرة المتوسطة ونظرت من خلال باب حجرته ، تراجعت خائفة مرتاعة وهى تقول لنفسها وقد تجمد الدم فى عروقها : « ماذا سأفعل ؟ ماذا سأفعل ؟ » .

ولم تطلْ حيرتها إلا لحظة واحدة ثم أسرعت عائدة ، ونقرت على باب حجرته ، ونادته بصوت هادئ . وتوقف صوت المطرقة الصغيرة أمام صوت لوسى

(٧٠) لماذا كان دارنى يريد أن يخبر الدكتور مانيت عن اسمه الحقيقى وعن السبب فى مغادرته فرنسا ؟

to her, and they walked up and down together for a long time.

She came down from her bed, to look at him in his sleep that night. He slept heavily, and his tray of shoe-making tools, and his old unfinished work, were all as usual.

If Sydney Carton ever shone anywhere, he certainly never shone in the house of Dr. Manette. He had been there often during a whole year, and had always been the same moody and morose loungeur there. When he cared to talk, he talked well; but, the cloud of caring for nothing, which overshadowed him with such a fatal darkness, was very rarely pierced by the light within him.

On a day in August, he was shown up-stairs, and found Lucie at her work, alone. She had never been quite at her ease with him, and received him with some little embarrassment as he seated himself near her table. But, looking up at his face in the interchange of the first few commonplaces she observed a change in it.

'I fear you are not well, Mr. Carton!'

'No. But the life I lead, Miss Manette, is not conducive to health. What is to be expected of, or by, such profligates?'

'Is it not—forgive me; I have begun the question on my lips—a pity to live no better life?'

'God knows it is a shame!'

'Then why not change it?'

Looking gently at him again, she was surprised and saddened to see that there were tears in his eyes. There were tears in his voice too, as he answered:

'It is too late for that. I shall never be better than I am. I shall sink lower, and be worse.'

(71) "Is it not a pity to live no better life?" Comment.

وخرج أبوها على الفور ، وأخذوا يمشيان جيئةً وذهاباً لمدة طويلة .
وعادت إليه من فراش نومها لكي تلقى نظرة عليه أثناء نومه في تلك الليلة . كان
ينام بعمق ، وصينية أدوات صنع الأحذية خاصته وما أنجزه من الشغل في الحذاء
الذي كان يصنعه كانت كما هي لم يمسه مرة أخرى .
لو كانت طلعة سيدنى كارتون قد أشرقت في أى مكان ، فلم تظهر طلعتة البهية
أبداً في منزل الدكتور مانيت في الآونة الأخيرة . لقد كان سيدنى يذهب كثيراً إلى
منزل الدكتور مانيت طوال العام وكان كثير التلكؤ أثناء تلك الزيارات يغلف مظهره
بكثير من الغموض وعدم الاكتراث بأى شيء . وعندما كان يجد ما يدعو إلى الكلام
كان يتكلم بطريقة جيدة ولكن في سمت الشخص الذى لا يأبه ولا يكثر لأى شيء
مما كان يضيف عليه نوعاً من الغموض الذى نادراً ما تكشفه الأنوار المنبعثة من داخله .
وذات يوم من أيام شهر أغسطس جاء سيدنى كارتون إلى منزل الدكتور مانيت
وسُح له بالصعود إلى الدور العلوى ووجد لوسى بمفردها تزاوّل أعمال البيت . ولم
تعتد لوسى أن تكون مستريحة البال تماماً معه ، وكانت تلقاه ببعض الخجل
والارتباك عندما كان يجلس بالقرب من المنضدة التى كانت تعمل عليها . ولكنها
عندما نظرت إلى ملامح وجهه لأول وهلة هذه المرة فلقد لاحظت تغيراً فيه وقالت لوسى :
« أخشى أن تكون حالتك على غير ما يرام يا سيد كارتون ! » فقال كارتون : « لا ،
ولكن الحياة التى أحيّاها يا آنسة مانيت ليست حياة تفضى إلى حالة صحية جيدة .
وماذا عساه أن تتمخض عنه مثل هذه الحياة المليئة بالمجون ؟ » فقال : « أليس مما
يدعو إلى الرثاء أنك لا تعيش حياتك بطريقة أفضل ومعذرة لتوجيه هذا السؤال إليك
إذ أن السؤال قد قفز إلى شفتى دون قصد إساءة ؟ » فقال : « يعلم الله أن هذا عارٌ
وأى عار ! » فقال : « ولماذا لا تغير إذن نمط حياتك هذا ؟ » ونظرت إليه نظرة
لطيفة مرة أخرى واندھشت وحزنت عندما شاهدت دموعاً فى عينيه . ولقد كانت
هناك دموع فى صوته أيضاً وهو يقول : « لقد تأخر الوقت وفات أوان ذلك . لن
أكون بحال أفضل من حالتى هذه ، وسأغوص إلى درك أسفل لأكون فى حالة أسوأ » .

She had never seen him softened, and was much distressed. He knew her to be so, without looking at her, and said:

‘Pray forgive me, Miss Manette. I break down before the knowledge of what I want to say to you. Will you hear me?’

‘If it will do you any good, Mr. Carton, if it would make you happier, it would make me very glad!’

‘God bless you for your sweet compassion! Don’t be afraid to hear me. Don’t shrink from anything I say. I am like one who died young. All my life might have been.’

‘No, Mr. Carton. I am sure that the best part of it might still be; I am sure that you might be much, much worthier of yourself.’

‘Say of you, Miss Manette, and although I know better—although in my own wretched heart I know better—I shall never forget it!’

She was pale and trembling. He came to her relief with a fixed despair of himself which made the interview unlike any other that could have been holder.

‘If it had been possible, Miss Manette, that you could have returned the love of the man you see before you—selfflung away, wasted, drunken, poor creature of misuse as you know him to be—he would have been conscious this day and hour, in spite of his happiness, that he would bring you to misery, bring you to sorrow and repentance, blight you, disgrace you, pull you down with him. I know very well that you can have no tenderness for me; I ask for none; I am even thankful that it cannot be.’

‘Without it, can I not save you, Mr. Carton? Can I not recall you—forgive me again!—to a better course?’

He shook his head.

‘If you will hear me through a very little more, all you can

(72) Not only did Carton confess his love to Lucie, but he (Complete)

لم تكن لوسى قد شاهدته أبدا يضعف وتلين عزيمته على هذا النحو وحزنت كثيرا من أجله وهو فى تلك الحالة النفسية وهو يقول لها : « أرجوك أن تسامحينى يا آنسة مانيت . إننى أنهار وأضعف عن إدراك ما أريد أن أقوله لك . هل ستسمعين ما سأقوله لك ؟ » فقالت لوسى : « لو كان سيفيدك على أى نحو يا سيد كارتون . لو كان ذلك سيجعلك أكثر سعادة ، فهو سيسرنى كثيرا كل السرور » . فقال كارتون : « باركك الله من أجل تعاطفك معى . لا تخافى ولا تفزعى من أى شىء مما سأقوله لك . أنا مثلى مثل إنسان مات صغيرا . هذا هو شأن كل شىء فى حياتى . كل شىء فى حياتى يبدو لى كما لو كان قد مات » . فقالت : « لا يا سيد كارتون . أنا متأكدة أن كل شىء فى حياتك لا يزال موجودا . أنا متأكدة أنه ينتظر لك الكثير ، الكثير مما تستحقه ذاتك لمزايا ذاتك » . فقال كارتون : « فلنأخذ شأنى معك يا آنسة مانيت ، وعلى الرغم من أننى أعرف على أفضل وجه - ورغم أن قلبى بكل وضاعته يعرف جيدا - فأنا لا يمكن أن أنسى هذا الشأن ! »

وشحب وجهها وهى ترتجف . وتقدم لى يواسيها بيأس ثابت مستقر قى صميم نفسه جعل من ذلك اللقاء لقاء لا يماثله لقاء آخر يتم بين شخصين . وقال لها : « لو افترضنا أنه كان من الممكن لك أن تبادل الشخص الذى يحبك حبا بحب وهو يقف أمامك الآن ، وقد تحطمت نفسه داخل كيانه ، وضاع منه قوام نفسه ، وهو غارق فى بحار سكره ، وغدا مخلوقا عديم الفائدة كما عرفتيه دائما ، فهذا الشخص مدرك الآن كل الإدراك فى هذا اليوم وفى هذه الساعة أنه سيسبب لك البؤس وسيجلب لك الأسى والأسف والندم وسيشقيك ويشوه سمعتك وسيشذك معه إلى الهاوية . وأنا أعلم علم اليقين أنك لا تستطعين إبداء أى عطف أو تسامح معى أو مع حقائق وجودى وشخصيتى على هذا النحو المزرى ، وأنا لا أطلب شيئا من ذلك أبدا ، وأنا شاكر ممنون لأن هذا مستحيل » . فقالت : « وبدون ذلك ألا أستطيع أن أنقذك وأمد لك يد العون يا سيد كارتون ؟ ألا يمكن لى أن أدعوك من جديد - وأرجو المذرة مرة أخرى - إلى أن تنهج نهجا جديدا فى حياتك ؟ »

وهز سيدنى كارتون رأسه وقال : « لو أنك تستطيعين أن تستمعى إلى ما أقوله

ever do for me is done. I wish you to know that you have been the last dream of my soul. In my degradation I have not been so degraded but that the sight of you with your father, and of this home made such a home by you, has stirred old shadows that I thought had died out of me. I have had unformed ideas of striving afresh, beginning anew, shaking off sloth and sensuality, and fighting out the abandoned fight. A dream, all a dream, but I wish you to know that you inspired it.'

'Will nothing of it remain? O Mr. Carton, think again! Try again!'

'No, Miss Manette, an hour or two hence, and the low companions and low habits that I scorn but yield to, will render me less worth such tears as those, than any wretch who creeps along the streets. Be comforted! But, within myself, I shall always be, towards you, what I am now, though outwardly I shall be what you have heretofore seen me. The last supplication but one I make to you, is, that you will believe this of me.'

'I will, Mr. Carton.'

'My last supplication of all, is this; -and with it, I will relieve you of a visitor between whom and you there is an impassable space. It is useless to say it, I know, but it rises out of my soul. For you, and for any dear to you, I would do anything. If my career were of that better kind that there was any opportunity or capacity of sacrifice in it, I would embrace any sacrifice for you and for those dear to you. Try to hold me in your mind, at some quiet times, as ardent and sincere in this one thing. The time will come, the time will not be long in coming, when new ties will be formed about you—ties that will bind you yet more tenderly and strongly to the home you so adorn—the dearest ties that will

(73) Why did Carton think that he could not change to lead a better life than his?

أكثر قليلا مما استمعت إلى أقوالى ؛ تكونى قد فعلت من أجلى كل ما يمكن أن تفعله . أما أنا أحب أن تعرفى أنك أنت كنت الحلم الأخير لروحى . إننى فى انهيار روحى ولم أنهر كل الانهيار وذلك لا لسبب سوى رؤيتى لك ولوالدك ولهذا البيت الذى أصبح بيتا على هذا النحو بفضل وجودك أنت بداخله مما كان يحرك فى نفسى ظلالا قديمة كنت أظنها قد ماتت بداخلى . ولقد كانت تخالجنى بعض الأفكار التى أمكن لى أن أصوغها لكى أحاول الصراع لكى أنعش روحى ولكى أبدأ حياتى كما يجب أن تكون من جديد نافضا عن روحى الكسل والخور لكى أناضل نضالا كنت قد تقاعدت عنه زمنا طويلا . وكان ذلك حلما مجرد حلم كُله ، ولكننى أريدك أن تعرفى أنك أنت كنت أنت التى ألهمتني ذلك الحلم . فقالت : « أفلى يبقى من ذلك الحلم أى شىء ؟ أود يا سيد كارتون ، فكَرُ فى ذلك مرة أخرى ! حاول كرة أخرى ! » فقال سيدنى كارتون : « لا يا آنسة مانيت ، بعد ساعة واحدة أو ساعتين من قيامى بهذه المحاولة التى تطلبينها ستعاودنى سيطرة رفاق الضعة والانحطاط على جماع نفسى وستهاجمنى العادات السيئة التى أحتقرها وأستسلم لها ، وسيجعلنى كل ذلك أقل جدارة بدموع مثل هذه الدموع المترققة فى عينيك من أى إنسان حقير يزحف متحركا بغير وعى فى شوارع المدينة . استريحى واهدئى بالاً ! إننى فى قرارة نفسى سأكون نحوك دائما كما أنا الآن وعلى الرغم من تشتت قواى فأنا سأكون كما عهدتيني من قبل . وآخر رجاء لى أرجوه منك هو أن تصدقينى فى هذا الذى أقوله لك » . فقالت : « سأصدقك بالتأكيد يا سيد كارتون » .

وقال سيدنى كارتون : « سيكون رجائى الأخير بين يديك هو هذا الرجاء وبه سأتيح لك فرصة أن تتخلصى من زيارات زائر يوجد بينك وبينه هُوةٌ يستحيل عبورها ، وغير مُجدٍ أن أصوغ رجائى الأخير هذا فى كلمات وأنا أعرف ذلك ، ولكن هذا الرجاء ينبع من أعماق روحى ويندفع إلى لسانى من أجلك ، ومن أجل أى إنسان عزيز عليك سأعمل بكل طواعية وقوة أى شىء وسيأتى الوقت ، وبالتأكيد سيأتى ذلك الوقت ولن يتأخر كثيرا فى المجىء عندما ستحيط بك ظروف جديدة . ظروف ستجعلك ترتبطين بمنزل جديد بروابط أكثر قوة وأكثر جمالا ، وهذه الروابط التى ستكون أغلى وأجمل الروابط سوف تزجى

ever grace and gladden you. O Miss Manette, when you see your own bright beauty springing up anew at your feet, think now and then that there is a man who would give his life, to keep a life you love beside you !'

He said, 'Farewell!' and a last 'God bless your' and left her.

9 · KNITTING

THERE had been earlier drinking than usual in the wine-shop of Monsieur Defarge. As early as six o'clock in the morning, sallow faces peeping through its barred windows had seen other faces within, bending over measures of wine. This had been the third morning in succession, on which there had been early drinking at the wine-shop of Monsieur Defarge.

In spite of the unusual flow of company, the master of the wine-shop was not visible. He was not missed; for nobody who crossed the threshold looked for him, nobody asked for him, nobody wondered to see only Madame Defarge in her seat, presiding over the distribution of wine.

It was high noontide, when two dusty men passed through the streets and under the swinging lamps: of whom, one was Monsieur Defarge the other a mender of roads in a blue cap. No one had followed them, and no man spoke when they entered the wine-shop, though the eyes of every man there were turned upon them.

'Good-day, gentlemen!' said Monsieur Defarge.

There was an answering chorus.

'It is bad weather, gentlemen,' said Defarge, shaking his head.

إلى روحك الجمال وتدخل إلى نفسك البهجة والسرور . أوه يا آنسة مانيت ، عندما تشاهدين بريق جمالك ينبع من جديد تحت قدميك ، فكرى وتذكرى من آن إلى آن آخر أنه يوجد بجانبك رجل على أتم الاستعداد أن يضحي بحياته وروحه من أجل الحفاظ على حياة وروح أى إنسان تحبينه ليظل بجانبك ! » .

وقال لها سيدنى كارتون : « وداعا ، وليبارك لك الله ! » ثم تركها ومضى إلى حال سبيله .

الفصل التاسع : أشغال الإبرة

كان هنالك إقبال مبكر عن المعتاد فى تناول المشروبات فى حانة السيد ديفارج . ومنذ الساعة السادسة صباحا كانت هنالك وجوه شاحبة نحيلة تحملق من خلال النوافذ ذات القضبان الحديدية إلى وجود أخرى شاحبة ونحيلة وقد انحنى الرؤوس ترتشف المشروبات . وكان ذلك هو صباح اليوم الثالث على التوالى الذى شهد مثل هذا الإقبال المبكر على تناول المشروبات فى حانة السيد ديفارج .

وبالرغم من التدفق غير المعتاد للزبائن ، فلقد كان صاحب المحل غير موجود بداخل المحل . ولم يفتقد أحد وجوده ولم يسأل أحد عن سبب غيابه ولم يندهش أحد من وجود السيدة ديفارج وحدها تجلس فى مقعدها وهى تشرف على توزيع المشروبات .

ومضى الوقت حتى جاوز ساعات الظهيرة عندما مشى رجلان يغمرهما الغبار فى الشوارع تحت المصابيح المهترئة ، وكان أحدهما هو السيد ديفارج ، وكان الآخر هو عامل من عمال إصلاح الطرق يرتدى قبعة زرقاء . ولم يفتف أثرهما أحد ، ولم يتكلم أى شخص عندما دخلا الحانة بالرغم من أن عيني كل رجل بداخل الحانة كانتا قد التفتت نحوهما .

وقال السيد ديفارج : « طاب يومكم يا حضرات السادة ! » ورد عليه الموجودون ردا جماعيا فقال ديفارج وهو يهز رأسه : « حالة الجو سيئة

Upon which, every man looked at his neighbour, and then all cast down their eyes and sat silent. Except one man, who got up and went out.

'My wife,' said Defarge aloud, addressing Madame Defarge: 'I have travelled certain leagues with this good mender of roads, called Jacques. I met him—by accident—a day and a half's journey out of Paris. He is a good child, this mender of roads, called Jacques. Give him to drink, my wife!'

A second man got up and went out. Madame Defarge set wine before the mender of roads called Jacques, who doffed his blue cap to the company, and drank. In the breast of his blouse he carried some coarse dark bread; he ate of this between whiles, and sat munching and drinking near Madame Defarge's counter. A third man got up and went out.

Defarge stood waiting until the countryman had made his breakfast. He looked at no one present, and no one now looked at him; not even Madame Defarge, who had taken up her knitting, and was at work.

'Have you finished your repast, friend?' he asked, in due season.

'Yes, thank you.'

'Come, then! You shall see the apartment that I told you you could occupy. It will suit you to a marvel.'

Out of the wine-shop into a court-yard, up a steep staircase, into a garret,—formerly the garret where a whitehaired man sat on a low bench, stooping forward and very busy, making shoes.

No white-haired man was there now; but, the three men were there who had gone out of the wine-shop singly. And between them and the white-haired man afar off, was the

(75) Why did the mender of the roads come to the wine shop?

يا سادة » . وعندئذ نظر كل شخص إلى الشخص الذى بجانبه ثم أنزلوا عيونهم إلى الأرض وظلوا صامتين فيما عدا رجل واحد نهض واقفا وخرج .

وقال ديفارج بصوت عال : « يا زوجتى ، لقد سافرت مسافة فراسخ معينة مع هذا العامل من عمال إصلاح الطريق واسمه (جاك) ولقد كنت قد قابلته بالصدفة بعد رحلة اليوم ونصف اليوم من باريس . إنه ولد طيب ، هذا العامل من عمال الطريق الذى اسمه (جاك) أعطه مشروباً لكى يشربه يا زوجتى » .

ونهض رجل آخر وخرج . ووضعت مدام ديفارج مشروباً أمام عامل إصلاح الطريق الذى اسمه جاك فخلع قبعته ولوّح بها تحية للموجودين وشرع فى تناول الشراب . وبداخل قميصه الأزرق كان يحمل بعض قطع من الخبز الخشن الغامق اللون ، وكان يأكل منه على فترات بين رشقات الشراب بالقرب من مكتب مدام ديفارج ونهض رجل ثالث وخرج .

وانتظر السيد ديفارج حتى فرغ عامل إصلاح الطرق الريفية من إفطاره ولم يكن ينظر إلى أحد ولم يكن أى شخص ينظر إليه حتى مدام ديفارج التى كانت قد أمسكت بلوازم شغل الإبرة وانهمكت فى ممارسته .

وقال ديفارج : « هل فرغت من تناول وجبتك أيها الصديق ؟ » . فقال الرجل : « نعم ، أشكرك » . فقال ديفارج : « تعال إذن لكى ترى الشقة التى أخبرتك أنك يمكن لك أن تشغلها . إنها ستناسبك إلى حد كبير » . وخرجا من المحل إلى فناء ، وصعدا درجات سلم شديد الانحدار ودخلا إلى أحد المخازن حيث كان يوجد من قبل رجل أبيض الشعر يجلس إلى مقعد منخفض منحني إلى الأمام وهو يصنع الأحذية .

ولم يكن هنالك رجل أبيض الشعر الآن ، ولكن الرجال الثلاثة الذى كانوا تسللوا واحدا بعد الآخر وخرجوا من المحل كانوا هناك ، وكان بينهم وبين الرجل ذى الشعر الأبيض مسافات ومسافات وكانت كل الصلة بينهم

one small link, that they had once looked in at him through the chinks in the wall.

Defarge closed the door carefully, and spoke in a subdued voice:

‘Jacques One, Jacques Two, Jacques Three! This is the witness encountered by appointment, by me, Jacques Four. He will tell you all. Speak, Jacques Five!’

The mender of roads, blue cap in hand, wiped his swarthy forehead with it, and said, ‘Where shall I commence, monsieur?’

‘Commence,’ was Monsieur Defarge’s not unreasonable reply, ‘at the commencement.’

‘I saw him then, messieurs,’ began the mender of roads, ‘a year ago this running summer, underneath the carriage of the Marquis, hanging by the chain. Behold the manner of it. I leaving my work on the road, the sun going to bed, the carriage of the Marquis slowly ascending the hill, he hanging by the chain—like this.’

Again the mender of roads went through the whole performance.

Jacques One struck in, and asked if he had ever seen the man before?

‘Never,’ answered the mender of roads, recovering his perpendicular.

Jacques Three demanded how he afterwards recognized him then?

‘By his tall figure,’ said the mender of roads. ‘When Monsieur the Marquis demands that evening, "Say, what is he like?" I made response, "Tall as a spectre."’

‘You should have said, short as a dwarf,’ returned Jacques Two.

‘But what did I know? The deed was not then accomplished.’

وبينه هي أنهم كانوا قد نظروا إليه من خلال الفتحات الصغيرة في الجدار .
وأغلق ديفارج الباب بعناية وتكلم في صوت هادئ : « جاك واحد ، جاك
اثنين ، جاك ثلاثة ! هذا هو الشاهد الذي سبق أن أشرت إليه أنا يا جاك
أربعة . وهو سيخبركم بكل شيء . تكلم يا جاك خمسة ! » .

ومسح عامل إصلاح الطريق جبينه بقبعته الزرقاء في يده وقال : « من أين
أبدأ يا سيدى ؟ » فقال ديفارج : « ابدأ من البداية » . وبدأ الرجل يقول : «
شاهدته يا حضرات السادة آنذاك منذ عام قبل الصيف الحالى تحت عربة
الماركيز متعلقا بالسلسلة . تخيلوا منظره آنذاك . وكنت قد تركت العمل لكى
أستريح آنذاك ، وكانت الشمس تميل للمغيب وكانت عربة الماركيز تصعد التل
ببطء وكان هو يتعلق بالسلسلة هكذا » .

وكرر عامل إصلاح الطريق تشخيصه لهيئة الرجل آنذاك . وتدخل جاك
واحد فى الحديث وسأل عامل إصلاح الطرق ما إذا كان قد شاهد ذلك
الرجل من قبل . فأجاب عامل إصلاح الطرق : « أبدا » . وسأل جاك
ثلاثة كيف كان قد تعرف عليه آنذاك وهو لم يكن قد رآه من قبل . فقال
عامل إصلاح الطرق : « كل ما لفت نظرى إليه هو طوله الفارع . وعندما
سألنى الماركيز فى ذلك المساء قائلاً لى : قل لى ما هى ملامح ذلك الرجل ،
كانت إجابتى له هو قولى له : طويل كالمارد » . فقال جاك اثنين : « كان
يجب أن تقول له إنه قصير كالقزم » . فقال عامل إصلاح الطرق : « ولكن
ماذا كنت أنا أعرف عنه حتى أضلل الأنظار عنه ؟ لم يكن العمل الذى
أنجزه قد تم إنجازه آنذاك .

I do not offer my testimony. Monsieur the Marquis indicates me with his finger, standing near our little fountain, and says, "To me! Bring that rascal!" My faith, messieurs, I offer nothing.'

'He is right there, Jacques,' murmured Defarge, to him who had interrupted. 'Go on!'

'Good!' said the mender of roads. 'The tall man is lost, and he is sought—how many months? Nine, ten, eleven?'

'No matter, the number,' said Defarge. 'He is well hidden, but at last he is unluckily found. Go on!'

'I am again at work upon the hill-side, and the sun is again about to go to bed. I am collecting my tools to descend to my cottage down in the village below, where it is already dark, when I raise my eyes, and see coming over the hill six soldiers. In the midst of them is a tall man with his arms bound—tied to his sides—like this!'

With the aid of his indispensable cap, he represented a man with his elbows bound fast at his hips, with cords that were knotted behind him.

'I stand aside, messieurs, by my heap of stones, to see the soldiers and their prisoner pass. I do not show the soldiers that I recognize the tall man; he does not show the soldiers that he recognizes me; we do it, and we know it, with our eyes. "Come on!" says the chief of that company, pointing to the village, "bring him fast to his tomb!" and they bring him faster. I follow. His arms are swelled because of being bound so tight, his wooden shoes are large and clumsy, and he is lame. Because he is lame, and consequently slow, they drive him with their guns—like this!'

He imitated the action of a man's being impelled forward by the butt-ends of muskets.

'For some days we see him in the iron cage by the prison.'

(77) Although the tall man was sought for many month, he (Complete)

إننى عندئذ لم أكن أقدم شهادة بشأن جريمة إذ لم تكن الجريمة قد وقعت فى ذلك الوقت . ووقف السيد الماركيز وهو يشير بسبابته ويقول : « أحضروا هذا النذل عندى أنا هنا ! » وأنا لم أبج بشيء كان يلزم ألا أبوح به أيها السادة » . وتمتم ديفارج قائلا : « معه كل الحق فى ذلك يا سادة . استمر » .

قال عامل إصلاح الطرق : « حسنا ، الرجل الطويل القامة لم يتمكن أحد من العثور عليه . وكان البحث عنه جاريا على قدم وساق . لمدة كم شهر استمر البحث عنه ؟ تسعة شهور ، عشرة شهور ، أحد عشر شهرا ؟ أما أنا لا أستطيع أن أحدد المدة التى استمر فيها البحث عنه بالضبط » . وقال ديفارج : « لا تهم مدة البحث عنه . إنه قد اختبأ اختبأ متقنا ، ولكنه فى النهاية لسوء الحظ قد تم العثور عليه . استمر » . فقال عامل إصلاح الطرق : « كنت أقوم بعملى فى أحد جوانب الجبل . وكانت الشمس مرة أخرى تميل نحو المغيب . وكنت أجمع أدوات العمل لكى أنزل إلى الكوخ الذى كنت أقيم فيه . وكان الظلام قد خيم بالفعل على المكان عندما نظرت وشاهدت ستة من الجنود وهم يتقدمون فى اتجاه الكوخ . وكان فى وسطهم الرجل الطويل القامة وذراعه مربوطتان إلى جانبه هكذا » .

وبمساعدة قبعته قام بتمثيل كيفية ربط الرجل ومرفقاه مربوطان بشدة تتدليان إلى إيتيه وراء ظهره بحبال كانت تتدلى وراءه .

ثم استطرد عامل إصلاح الطرق قائلا : « وكنت أقف على أحد الجوانب أيها السادة أرقب بالقرب من كومة من الأحجار لكى أشهد الجنود والسجين بين أيديهم وهم يواصلون السير . ولم أظهر للجنود أننى كنت أعرف الرجل الطويل القامة وهو لم يظهر لهم أنه كان يعرفنى . فعلنا ذلك ، وكنا نعرف ما فعلناه . وقال رئيس المجموعة : « تعال هنا » . وأشار إلى القرية ثم قال : « أسرع به إلى مقبرته ! » وأسرعوا به وأنا أتتبعهم فى سيرهم . وتورم ذراعه لكونهما مربوطتين بشدة ، كان حذاؤه الخشبى ضخما وقبيح الشكل ، وكان فى مشيته عرج وبطه ، وكانوا يدفعونه بكعوب بنادقهم هكذا » . وقام بتقليد كيفية دفعهم له ثم قال : « وظللنا نراه لبضعة أيام

(٧٧) بالرغم من أن الرجل الطويل القامة كان يجرى البحث عنه لمدة شهور كثيرة ، فلقد
(أكمل الجملة) .

He went on, with a wealth of gesture, to tell of the building of a great gallows by the fountain in the village.

'On the top of the gallows is fixed the knife, blade upwards, with its point in the air. He is hanged there forty feet high-and is left hanging, poisoning the water.'

They looked at one another, as he used his blue cap to wipe his face, on which the perspiration had started afresh while he recalled the spectacle.

'It is frightful, messieurs. How can the women and the children draw water! Who can gossip of an evening, under that shadow!

'That's all, messieurs. I left at sunset (as I had been warned to do), and I walked on, that night and half next day, until I met (as I was warned I should) this comrade. With him, I came on.'

After a gloomy silence, the first Jacques said, 'Good! You have acted and recounted faithfully. Will you wait for us a little, outside the door?'

'Very willingly,' said the mender of roads. Whom Defarge escorted to the top of the stairs, and, leaving seated there, returned.

The three had risen, and their heads were together when he came back to the garret.

'How say you, Jacques ?' demanded Number One. 'To be registered ?'

'To be registered, as doomed to destruction,' returned Defarge.

'The chateau and all the race?'

'The chateau and all the race,' returned Defarge. 'Extermination.'

'Are you sure,' asked Jacques Two, of Defarge, that no embarrassment can arise from our manner of keeping the

(78) What register were the Jacques talking about?

فى قفصه الحديدى داخل السجن » . واستمر الرجل فى السرد وهو يكثر من الإشارات بيديه ليصف لهم مبنى السجن والمشقة بالقرب من النافورة بالقرية ثم قال : « وفوق المشقة كانت سكنين قد تم تثبيتها ونصلها يتجه إلى أعلى وطرفها المدبب مشرع فى الهواء . وتم شنقه على تلك المشقة التى يبلغ ارتفاعها أربعين قدما ، وبقي معلقا فوقها متسببا فى تسمم الماء » .

ونظر كل منهم إلى الآخر بينما كان عامل إصلاح الطريق يمسح وجهه بقبعته الزرقاء لكى يستعيد نشاطه فى سرد ذكرياته عن المنظر ليقول : « كان منظرا رهيبا يا حضرات السادة . كيف كان يمكن للنساء وللصبيبة أن يأخذوا الماء من النافورة وأمامهم هذه المنظر الرهيب ؟ ومن الذى يستطيع أن يتحدث أثناء المساء وهذا المنظر يخيم على الفضاء ؟ هذا هو كل شئ يا حضرات السادة . ولقد غادرت القرية عند المساء (كما طلبوا منى ذلك) وأخذت فى السير طوال تلك الليلة ونصف النهار التالى حتى قابلت هذا الزميل (كما طلب منى ذلك) ومعه ها أنا ذا قد جئت عندكم » .

وبعد فترة من الصمت الكئيب قال جاك واحد : « حسنا ، لقد تصرفت وحكييت لنا حكايتك بصدق . هل يمكن لك أن تنتظرنا خارج الباب قليلا من الوقت ؟ » فقال عامل إصلاح الطرق : « بكل ارتياح » ورافقه ديفارج إلى رأس السلم وتركه جالسا هنالك وعاد إلى رفاقه .

وكان رفاقه الثلاثة قد وقفوا . وكانت رؤوسهم متقاربة عندما عاد ديفارج إلى المخزن . وسأل جاك رقم واحد : « ماذا تقول يا جاك ، هل يتم تسجيله ؟ » فقال ديفارج : « يتم تسجيله باعتبار أنه محكوم عليه بالدمار » . فقال جاك : « القلعة وكل السلالة ؟ » فقال ديفارج : « القلعة وكل السلالة . الإعدام » .

وسأل جاك اثنين قائلًا : « هل أنت متأكد أنه لا توجد خطورة تنشأ عن الاحتفاظ بالسجل ؟ إنه فى مأمن دون ريب فى ذلك »

register? Without doubt it is safe, for no one beyond ourselves can decipher it; but shall we always be able to decipher

it—or, I ought to say, will she?’

‘Jacques,’ returned Defarge, drawing himself up, ‘if madame my wife undertook to keep the register in her memory alone, she would not lose a word of it—not a syllable of it. Knitted, in her own stitches and her own symbols, it will always-be as plain to her as the sun. Confide in Madame Defarge. It would be easier for the weakest poltroon that lives, to erase himself from existence, than to erase one letter of his name, or crimes from the knitted register of Madame Defarge.’

The following day Defarge set the mender of roads on his long journey back to the village. At the barrier guard-house he spoke with one of the police, with whom he was intimate. Back at the wine-shop, he said to Madame Defarge:

‘Jacques of the police tells me that there is another spy commissioned for our quarter. There may be many more, for all that he can say, but he knows of one.’

‘Eh well!’ said Madame Defarge, raising her eyebrows with a cool business air. ‘It is necessary to register him. How do they call that man?’

‘He is English.’

‘So much the better. His name?’

‘Barsad,’ said Defarge, making it French by pronunciation. But, he had been so careful to get it accurately, that he then spelt it with perfect correctness.

‘Barsad,’ repeated madame. ‘Good. Christian name?’

‘John.’

‘John Barsad,’ repeated madame, after murmuring it once to herself. ‘Good. His appearance; is it known?’

‘Age, about forty years; height, about five feet nine; black

لأنه يستحيل على أى شخص سوانا أن يحل شفرته . ولكن هل سيكون فى استطاعتنا دائما أن نطلع على شفرته أو بالأصح هل هى ستسمح لنا بذلك ؟ » فقال ديفارج وهو يشد من قامته : « يا جاك ، لو أن السيدة زوجتى تعهدت أن تحتفظ بالسجل فى ذاكرتها هى وحدها فهى لن تفقد كلمة واحدة منه ولن يفوتها أى مقطع صغير من أى كلمة . وعندما يتم نسخ الكلمات باستخدام غرزات الخيوط التى تحيكها بالإبرة من خلال رموزها ستكون الكلمات واضحة لها مثل وضوح الشمس فى رائعة النهار . ثقوا بمدام ديفارج . وسيكون من السهل على أضعف رعديد أن يزيل نفسه من الوجود دون أن يستطيع أن يمحو حرفا واحدا من اسمه أو من جرائمه من السجل المنسوج بخيوط مدام ديفارج » .

وفى اليوم التالى ، أطلق ديفارج سراح عامل إصلاح الطرق لكى يعود إلى قريته . وعند إحدى نقاط الشرطة تحدث ديفارج إلى أحد رجال الشرطة الذى كانت له به سابق معرفة ثم عاد إلى حانة النبيذ وقال لمدام ديفارج : « جاك من العاملين بمخفر الشرطة طلب منى أن أخبركم أنه يوجد جاسوس آخر قد أوكلوا إليه شئون الحى الذى يقع فيه هذا المحل . وربما كان به جواسيس آخرون ، وهذا هو كل ما يعرفه ، وهو لا يعرف إلا شخصا واحدا من أولئك الجواسيس » .

وقالت مدام ديفارج : « إيه ، حسنا . من الضرورى أن نسجله . بم يسمون ذلك الجاسوس ؟ » فقال : « إنه إنجليزى » . فقالت : « هذا أفضل . ما اسمه ؟ » فقال ديفارج : « بارساد » ونطقها باللهجة الفرنسية ثم عاد ونطقها باللهجة الإنجليزية حتى لا يضيع الحرف الأخير من اسم الجاسوس عند تسجيله ثم عمد إلى أن يتهجى لها حروف اسم الجاسوس لمزيد من الدقة والوضوح . وكررت مدام ديفارج النطق باسم الجاسوس قائلة : « بارساد ، ما الاسم الأول له ؟ » فقال ديفارج : « جون » . فكررت مدام ديفارج الاسم ثنائيا بقولها : « جون بارساد . حسنا وما هى ملامحه ؟ هل ملامحه معروفة ؟ » فقال ديفارج : « عمره حوالى أربعين سنة ،

hair; complexion dark; generally, rather handsome visage; eyes dark, face thin, long, and sallow; nose aquiline, but not straight, having a peculiar inclination towards the left cheek; expression, therefore, sinister.'

'Eh my faith. It is a portrait!' said madame, laughing. 'He shall be registered.'

Next noontide saw the admirable woman in her usual place in the wine-shop, knitting away assiduously. A rose lay beside her, and if she now and then glanced at the flower, it was with no change of her usual preoccupied air. There were a few customers, drinking or not drinking, standing or seated, sprinkled about.

A figure entering at the door threw a shadow on Madame Defarge which she felt to be a new one. She laid down her knitting, and began to pin her rose in her head-dress, before she looked at the figure.

It was curious. The moment Madame Defarge took up the rose, the customers ceased talking, and began gradually to drop out of the wine-shop.

'Good-day, madame,' said the new comer.

'Good-day, monsieur.'

She said it aloud, but added to herself, as she resumed her knitting: 'Hah! Good-day, age about forty, height about five feet nine, black hair, generally rather handsome visage, complexion dark, eyes dark? thin long and sallow face, aquiline nose but not straight, having a peculiar inclination towards the left cheek which imparts a sinister expression! Good-day, one and all!'

'Have the goodness to give me a little glass of old cognac, and a mouthful of cool fresh water, madame.'

Madame complied with a polite air.

'Marvellous cognac this, madame!'

والطول حوالى خمسة أقدام وتسع بوصات . أسود الشعر ولون بشرته غامق وهو يبدو وسيما حسن المظهر ، ولون عينيه غامق ، ووجهه نحيل ، وهو طويل الوجه وفيه شحوب ، وأنفه معقوف يميل قليلا نحو خده الأيسر ، ومنظره العام منظر شخص شرير بطبيعة الحال » . فقالت مدام ديفارج وهى تضحك : « إيه يا حبيبى ، هذه صورة مرسومة مكتملة الملامح . إنه سيسجل » .

وحانت ظهيرة اليوم التالى وكانت المرأة العجيبة جالسة فى مكانها المعتاد فى محل النبيذ وهى تقوم بعمل أشغال الإبرة بكل جدية واجتهاد . وكانت وردة موجودة بجوارها ، ولقد كانت تلقى نظرة من آن لآخر إلى الوردة ، لقد كانت هيئتها لا تتغير أبدا . وكان يوجد بداخل المحل عدد قليل من الزبائن منهم من يشرب ومنهم من لا يشرب ، ومنهم من يقف على قدميه ومنهم من يجلس على كرسيه إلى منضدته وقد توزعت أماكنهم بداخل المحل .

ودخل شخص ما إلى المحل ملقيا بظلاله ناحية مدام ديفارج وشعرت أنه وجه جديد لم يسبق له دخول المحل من قبل . ووضعت شغل الإبرة من يدها وبدأت تغرس وردتها فى غطاء رأسها قبل أن تنظر نحو ذلك الشخص .

وكان الأمر مدهشا وغريبا . فى اللحظة التى رفعت فيها مدام ديفارج الوردة نحو رأسها توقف الزبائن تماما عن الكلام وبدأوا فى الخروج من المحل واحدا بعد واحد . وقال القادم الجديد : « طاب يومك يا سيدتى » . فقالت : « وطاب يومك يا سيد » . قالت ذلك بصوت عال ثم تمتعت تقول لنفسها بصوت خفيض : « هاه ! طاب يومك . العمر حوالى أربعين سنة ، والطول حوالى خمسة أقدام وتسع بوصات . أسود الشعر ولون البشرة غامق ويبدو وسيما حسن المظهر ، ولون العينين غامق ، وجهه نحيل ، طويل وفيه شحوب ، وأنفه معقوف يميل قليلا نحو خده الأيسر ، ومنظره العام منظر شرير بطبيعة الحال ! طاب يومك اليوم وكل يوم ! »

وقال الرجل : « هل تتكلمين بأن تعطينى كأسا من الكونياك القديم وشربة ماء بارد طازج يا سيدتى ؟ » وقدمت له ما طلبه بكل أدب فقال لها : « هذا كونياك فاخر يا سيدتى ! » .

It was the first time it had ever been so complimented, and Madame Defarge knew better. She said, however, that the cognac was flattered, and took up her knitting. The visitor watched her fingers for a few moments, and took the opportunity of observing the place in general.

‘You knit with great skill, madame.’

‘I am accustomed to it.’

‘A pretty pattern too!’

‘You think so?’ said madame, looking at him with a smile. ‘Decidedly. May one ask what it is for?’

‘Pastime,’ said madame, still looking at him with a smile, while her fingers moved nimbly.

‘Not for use?’

‘That depends. I may find a use for it one day. If I do—well,’ said madame, ‘I’ll use it!’

It was remarkable: but the taste of Saint Antoine seemed to be decidedly opposed to a rose on the headdress of Madame Defarge. Two men had entered separately, and had been about to order drink, when, catching sight of that novelty, they faltered, made a pretence of looking about as if for some friend who was not there, and went away. Nor, of those who had been there when this visitor entered, was there one left. They had all dropped off. The spy had kept his eyes open, but had been able to detect no sign. They had lounged away in a poverty-stricken, purposeless, accidental manner, quite natural and unimpeachable.

‘JOHN,’ thought madame, checking off her work as her fingers knitted, and her eyes looked at the stranger. ‘Stay long enough, and I shall knit “BARSAD” before you go.’

‘You have a husband, madame?’

‘I have.’

‘Children?’

(81) Why was the taste of Saint Antoine opposed to the rose on the headdress of Madame Defarge?

كانت تلك هى المرة الأولى التى يطرئ فيها أحد الزبائن أحد المشروبات ، وكانت مدام ديفارج تعرف ذلك جيدا ، ولكنها قالت على كل حال إنه جدير بالثناء وعادت إلى شغل الإبرة . وراقب الزبون أصابع يدها لحظات قليلة ، ثم انتهر الفرصة لكى يتفحص المكان بوجه عام ثم قال : « أنت تقومين بشغل الإبرة ببراعة فائقة يا سيدتى » . فقالت : « تعودت ذلك » . فقال : « والطراز الذى تشتغلين فيه جميل أيضا » ، فقالت : « هل أنت تعتقد ذلك ؟ » وابتسمت فقال : « بكل تأكيد . هل يجوز لى أن أسأل : لأى غرض سيكون ؟ » فقالت : « لمجرد شغل وقت الفراغ » . وكانت لا تزال تنظر إليه وهى تبتسم بينما أصابعها تشتغل دون توقف . فقال : « أليس تصنعينه للاستخدام ؟ » فقالت : « يتوقف ذلك على الظروف . ربما أجد له مناسبة يستخدم فيها فى يوم من الأيام . ولو مضت الأمور كما يرام فأنا سوف أستخدامه ! »

كان المشهد جديرا بأن يكون مشهودا : ولكن مذاق حى سانت أنطوان لم يكن يتسق بكل تأكيد مع الوردية فوق غطاء رأس مدام ديفارج . وكان رجلان قد دخلا إلى المحل كل واحد منهما بعد الآخر ، وكانا على وشك أن يطلب كل منهما شرابا عندما شاهدا ذلك المشهد الجديد ، واعتراهما الارتباك وتظاهرا كل منهما بأنه إنما جاء للبحث عن شخص ولم يجده بالمحل وانصرفا . ولم يكن شخص واحد موجودا من الأشخاص الذين كانوا موجودين عندما دخل ذلك الشخص . كانوا جميعا قد انصرفوا . وظل الجاسوس مفتوح العينين ، ولكنه لم يستطع أن يعثر على أى أثر لأى شىء . كانوا قد انصرفوا يتسكعون بعيدا عن المحل وقد طبعهم الفقر بطابعه وأناخ عليهم بكله دون هدف محدد على نحو تلقائى طبيعى يستحيل أن يتشكك فيه أحد .

وقالت مدام ديفارج لنفسها همسا وهى مستمرة فى أشغال الإبرة وأصابعها لا تكف عن الحركة وهى تنظر نحو الرجل : « جون . ابق هنا مدة أطول وأنا سأنسج حروف كلمة (بارساد) قبل أن تنصرف من هنا » . وقال الرجل : « هل لديك زوج يا سيدتى ؟ » فقالت : « عندى زوج » . فقال : « وأولاد ؟ »

‘No children.’

‘Business seems bad?’

‘Business is very bad; the people are so poor.’

‘Ah, the unfortunate, miserable people! So oppressed, too — as you say.’

‘As you say,’ madame retorted, correcting him, and deftly knitting an extra something into his name that boded him no good.

‘Pardon me; certainly it was I who said so, but you naturally think so. Of course.’

‘I think?’ returned madame, in a high voice. ‘I and my husband have enough to do to keep this wine-shop open, without thinking.’

The spy, who was there to pick up any crumbs he could find or make, did not allow his baffled state to express itself in his sinister face; but, stood with an air of gossiping gallantry, leaning his elbow on Madame Defarge’s little counter, and occasionally sipping his cognac.

‘A bad business this, madame, of Gaspard’s execution. Ah! the poor Gaspard!’ With a sigh of great compassion.

‘My faith!’ returned madame, coolly and lightly, ‘if people use knives for such purposes, they have to pay for it. He knew beforehand what the price of his luxury was; he has paid the price.’

‘I believe,’ said the spy, dropping his soft voice to a tone that invited confidence, ‘I believe there is much compassion and anger in this neighbourhood, touching the poor fellow? Between ourselves.’

‘Is there?’ asked madame, vacantly.

‘Is there not?’

‘—Here is my husband!’ said Madame Defarge.

As the keeper of the wine-shop entered at the door, the

فقالت : « لا أولاد » . فقال : « ويبدو الشغل على غير ما يرام » . فقالت : « ظروف العمل سيئة جدا . الناس فقراء جدا » . فقال : « آه ، آه ، آه للناس التعساء البائسين ! إنهم مسحوقون كما تقولين » . فقالت : « كما تقول أنت » . وبعد أن صحت له عبارته استمرت فى تطريز كلمة لم تكن فى صالحه بجوار اسمه .

وقال الرجل : « اعذرني ، لقد كنت أنا الذى قلت إن الناس مسحوقون ، وبالطبع فأنت تعتقدين ذلك » . فقالت : « هل أنا التى تعتقد ذلك ؟ إن عندى وعند زوجى شغل كاف لكى نبقى هذا المحل مفتوحا دون أن نفكر فى أى معتقدات » .

ولم يسمح الجاسوس الذى كان قد ذهب إلى ذلك المكان لكى يلتقط أى فتافيت من المعلومات لحالة الإحباط التى شعر بها لتظهر على قسمات وجهه الشرير ولكنه وقف وقفة شخص لا يهمله سوى الدردشة وقد أسند كوع ذراعه إلى مكتب مدام ديفارج الصغير الحجم وهو يرتشف من كأس الكونياك الذى فى يده الأخرى ثم قال : « كانت مسألة إعدام جاسبارد مسألة شائنة وكريهة يا مدام . آه ، جاسبارد المسكين ! » وتنهد بتعاطف شديد فقالت مدام ديفارج : « أنا فى ملتى واعتقادی أن من يستخدم السكاكين فى مثل هذه الأغراض فمن الضرورى أن يدفع ثمن ذلك . ولقد كان يعرف مقدما ثمن ترف استخدام السكين على ذلك النحو ، ولقد دفع الثمن » .

وقال الجاسوس وهو يخفض من صوته على نحو يوحى بالثقة : « أنا أعتقد أنه يوجد تعاطف كبير وسخط فى هذه المنطقة يتصل بذلك الشخص المسكين ؟ هذا فيما بيننا » . فقالت غير مصدقة ما يقوله : « هل يوجد شيء من ذلك ؟ » ثم أردفت تقول : « ها هو ذا زوجى ! » .

وعندما كان صاحب المحل يدخل إلى المحل ويضع قدميه على عتبة الباب ،

spy saluted him by touching his hat, and saying, with an engaging smile, 'Good-day, Jacques !' Defarge stopped short, and stared at him.

'Good-day, Jacques!' the spy repeated; with not quite so much confidence, or quite so easy a smile under the stare.

'You deceive yourself, monsieur,' returned the keeper of the wine-shop. 'You mistake me for another. That is not my name. I am Ernest Defarge.'

'It is all the same,' said the spy, airily, but discomfited too: 'good-day!'

'Good-day!' answered Defarge, drily.

Having said it, he passed behind the little counter, and stood with his hand on the back of his wife's chair. The spy, well used to his business, did not change his unconscious attitude, but drained his little glass of cognac, took a sip of fresh water, and asked for another glass of cognac. Madame Defarge poured it out for him, took to her knitting again, and hummed a little song over it.

'The pleasure of conversing with you, Monsieur Defarge, recalls to me,' pursued the spy, 'that I have the honour of cherishing some interesting associations with your name.'

'Indeed!' said Defarge, with much indifference.

'Yes, indeed. When Dr. Manette was released, you, his old domestic, had the charge of him, I know. He was delivered to you. You see I am informed of the circumstances ?'

'Such is the fact, certainly,' said Defarge. He had had it conveyed to him, in an accidental touch of his wife's elbow as she knitted and warbled, that he would do best to answer, but always with brevity.

'It was to you,' said the spy, 'that his daughter came; and it was from your care that his daughter took him over to England.'

(83) Did Defarge agree that his name was Jacques? Why?

فلقد عمد الجاسوس إلى تحيته بأن لمس قبعته فوق رأسه بيده وقال وهو يبتسم متظاهرا بالود والترحاب : « طاب يومك يا جاك ! » وتوقف ديفارج فى مكانه وحملق فيه .

وردد الجاسوس قوله : « طاب يومك يا جاك ! » وكانت ثقته بتجاوب ديفارج معه قد أصبحت أقل عن ذى قبل وتضاءل حجم ابتسامته وهو يحملق فى وجه ديفارج . فقال صاحب المحل : « أنت تخدع نفسك يا سيد . أنت تظننى شخصا آخر . جاك ليس هو اسمى . اسمى هو إرنست ديفارج » . فقال الرجل بعفوية مشوبة بعدم الارتياح : « كلها أسماء . طاب يومك » . وعندما قال ذلك مشى الرجل حتى أصبح وراء المكتب الصغير ووضع يده على خلفية الكرسى الذى كانت تجلس عليه مدام ديفارج . ولم يغير الجاسوس المتمرس بخبرات الجاسوسية شيئا من مظهره غير المبالى بشيء مما حوله واستمر فى ازدراد ما فى كأسه من الكونياك ثم ابتلع رشفة من الماء وطلب كأسا أخرى من الكونياك ، وصَبَّتْ له مدام ديفارج كأسا أخرى ثم التقطت شغل الإبرة من جديد وبدأت تغنى أغنية قصيرة بصوت خفيض وهى تزاول الشغل بالإبرة . واستمر الجاسوس فى محاولة الحوار مع السيد ديفارج من جديد وقال : « إن سرورى من المحادثة معك يا سيد ديفارج يجعلنى أتذكر بعض الذكريات الشائقة المرتبطة باسمك » . فقال ديفارج متظاهرا بعدم الاكتراث : « حقا ! » فقال الرجل : « نعم . إن ما أقوله هو الحق . أنا أعرف مثلا أنه عندما تم إطلاق سراح الدكتور مانيت ، كنت أنت ، خادمه القديم ، الذى تعهدت برعايته . وقد تم تسليمه إليك . هل تدرك الآن أننى ملم بالظروف ؟ » فقال ديفارج : « هذه هى الحقيقة بكل تأكيد ودون أى جدال فى ذلك » . وكانت زوجته قد أشارت إليه أن يرد دون ذكر أى تفاصيل قدر الإمكان مؤثرا الإيجاز .

وقال الجاسوس : « وكنت أنت الشخص الذى جاءت إليه ابنة الدكتور مانيت ، وكنت أنت أيضا الشخص الذى عنى بمهام عودة ابنته به إلى إنجلترا » .

'Such is the fact,' repeated Defarge.

'Very interesting remembrances!' said the spy. 'I have known Dr. Manette and his daughter, in England.'

'Yes ?' said Defarge.

'You don't hear much about them now ?' said the spy.

'No,' said Defarge.

'In effect,' madame struck in, looking up from her work and her little song, 'we never hear about them. We received the news of their safe arrival, and perhaps another letter, or perhaps two; but, since then, they have gradually taken their road in life—we, ours—and we have held no correspondence.'

'Perfectly so, madame,' replied the spy. 'She is going to be married.'

'Going?' echoed madame. 'She was pretty enough to have been married long ago. You English are cold, it seems to me.'

'Oh! You know I am English.'

'I perceive your tongue is,' returned madame; 'and what the tongue is, I suppose the man is.'

He did not take the identification as a compliment; but he made the best of it, and turned it off with a laugh. After sipping his cognac to the end, he added:

'Yes, Miss Manette is going to be married. But not to an Englishman; to one who, like herself, is French by birth. And speaking of Gaspard (ah, poor Gaspard! It was cruel, cruel!), it is a curious thing that she is going to marry the nephew of Monsieur the Marquis, for whom Gaspard was exalted to that height of so many feet; in other words, the present Marquis. But he lives unknown in England, he is no Marquis there; he is Mr. Charles Darnay. D'Aulnais is the name of his mother's family.'

Madame Defarge knitted steadily, but the intelligence had

وكرر ديفارج قوله : « هذه هي الحقيقة دون ريب » . فقال الجاسوس : « هذه ذكريات شائعة ! لقد تعرفت على الدكتور مانيت وعلى ابنته فى إنجلترا » . فقال ديفارج : « نعم ؟ » فقال الجاسوس : « ألم تعد تسمع الكثير من أخبارهما الآن ؟ » فقال ديفارج : « لا » . وقالت مدام ديفارج وقد رفعت رأسها عن شغل الإبرة وتوقفت عن الغناء : « نحن لا نسمع عنهما أى أخبار الآن . عرفنا وصولهما بسلام إلى إنجلترا . وربما وصلنا خطاب واحد أو خطابان ، ولكن ، منذ ذلك الحين اتخذنا طريقهما فى الحياة ، ومضيئنا نحن أيضا فى طريقنا فى الحياة ، ونحن لم نجر أى مراسلات معهما من جانبنا » . فقال الجاسوس : « بالضبط يا سيدتى . إنها ستتزوج » . وردت مدام ديفارج على الفور قائلة : « ستتزوج ؟ لقد كانت جميلة جدا بحيث كان يلزم أن تتزوج منذ وقت طويل مضى . أنتم أيها الإنجليز تمتازون بالبرود فيما يبدو لى » . فقال الجاسوس : « أوه ، أنت تعرفين طبعاً أننى إنجليزى » . فقالت : « أنا مدركة أن لسانك تدل لغته ولكنته على أنك إنجليزى يتكلم معنا باللغة الفرنسية ولسان الرجل ولغته يدلان على جنسيته » .

ولم يأخذ الرجل مسألة التعرف على جنسيته مأخذ الاهتمام ولكنه تخلص من الحرج بأن بدأ يضحك ، وبعد أن ارتشف رشفة من الكونياك قال : « نعم ، الأنسة مانيت ستتزوج ، ولكنها لن تتزوج من رجل إنجليزى إنها ستتزوج من رجل فرنسى ، وُلد مثلما وُلدت فى فرنسا . وعندما نتكلم عن جاسبارد . آه ، جاسبارد المسكين ! لقد كانت مأساته قسوة . إنها قسوة ! ومن الغريب أنها ستتزوج من ابن أخ الماركيز الذى كان جاسبارد قد قتله وتم إعدامه لارتكابه هذه الجريمة على مشنقة يبلغ ارتفاعها أقداما كثيرة . وبكلمات أخرى : ستتزوج من الماركيز الحالى . ولكنه يعيش دون أن يعرف أحد تقريبا أنه هو الماركيز الحالى بعد اغتيال عمه الماركيز السابق . لا يعرف أحد أنه ماركيز هناك فى إنجلترا . إنه معروف هناك باعتبار أنه السيد تشارلس دارنى . دولنيه هو اسم عائلة أمه . دارنى تحريف بسيط لكلمة دولنيه » . واستمرت مدام ديفارج فى التطريز بالإبرة ، ولكن معلومات الجاسوس كان

an effect upon her husband. Do what he would, behind the little counter, as to the striking of a light and the lighting of his pipe, he was troubled, and his hand was not trustworthy. The spy would have been no spy if he had failed to see it, or to record it in his mind.

Having made, at least, this one hit, whatever it might prove to be worth, and no customers coming in to help him to any other, Mr. Barsad paid for what he had drunk, and took his leave. For some minutes after he had emerged into the air of Saint Antoine, the husband and wife remained exactly as he had left them, lest he should come back.

‘Can it be true,’ said Defarge, in a low voice, looking down at his wife as he stood with his hand on the back of her chair; ‘what he has said of Ma’amselle Manette?’

‘As he has said it,’ returned madame, lifting her eye-brows a little, ‘it is probably false. But it may be true.’

‘If it is’ Defarge began, and stopped.

‘If it is?’ repeated his wife.

‘—And if it does come—I hope, for her sake, Destiny will keep her husband out of France.’

‘Her husband’s destiny,’ said Madame Defarge, with her usual composure, ‘will take him where he is to go, and will lead him to the end that is to end him. That is all I know.’

‘But it is very strange—now, at least, is it not very strange’—said Defarge, rather pleading with his wife to induce her to admit it, ‘that, after all our sympathy for Monsieur her father, and herself, her husband’s name should be proscribed under your hand at this moment, by the side of that infernal dog’s who had just left us?’

‘Stranger things than that will happen when it does come,’ answered madame. ‘I have them both here, of a

(85) Why did Defarge hope that Darnay would not come to France?

لها وَقْعٌ وتأثير على زوجها . ومهما حاول أن يفعل وراء المكتب الصغير محاولا إشعال ومعاودة إشعال غليونه فلقد كان بادی التوتر ، وكانت رعشة يده تدل على توتره . ولم يكن الجاسوس يمكن أن يكون جاسوسا لو لم يلحظ ذلك ويسجله في ذهنه .

أما وقد توصل السيد بارساد إلى هذه الملاحظة على الأقل سواء كانت ذات قيمة وأهمية أو لم تكن ، ولم يصل أى زبائن يمكن أن يجمع من خلالهم أى ملاحظات أخرى ، فلقد دفع ثمن مشروباته وغادر المحل . وظل السيد ديفارج وزوجته صامتتين بعد أن خرج الرجل إلى حى سانت أنطوان خشية أن يرجع الرجل فجأة .

وقال ديفارج وهو ينهض واقفا وينظر إلى زوجته : « هل يمكن أن يكون ما قاله عن الأنسة مانيت صحيحا ؟ » فقالت مدام ديفارج وقد ارتفع حاجباها قليلا : « أما وقد قال الرجل ذلك فمن الممكن أن يكون كاذبا ومن الممكن أن يكون صادقا » . فقال : « لو كان — » فقالت : « لو كان ماذا ؟ » فقال : « لو حدث ذلك فعلا — أنا آمل — من أجل خاطرها أن يتكفل القدر بأن يظل زوجها بعيدا عن فرنسا » . فقالت : « إن قدر زوجها سيذهب به إلى حيث يجب أن يذهب ، وسيفضى به إلى النهاية التى ستنتهى بها حياته . هذا هو كل ما أعرفه بهذا الخصوص » .

قال السيد ديفارج : « ولكن أليس عجيبا جدا أنه مع كل تعاطفنا مع أبيها ومعها تتم كتابة اسم زوجها تحت يدك فى هذه اللحظة إلى جانب اسم ذلك الكلب الحقير الذى انصرف من هنا منذ قليل ؟ » فقالت مدام ديفارج : « إن أشياء وأمورا أكثر غرابة من ذلك ستحدث . لقد سجلت اسم الرجلين كليهما هنا . سجلت اسم تشارلس دارنى بجانب اسم جون بارساد

certainty; and they are both here for their merits; that is enough.'

She rolled up her knitting when she had said those words, and presently took the rose out of the handkerchief that was wound about her head.

10 . NINE DAYS

THE marriage-day was shining brightly, and they were ready outside the closed door of the Doctor's room, where he was speaking with Charles Darnay. They were ready to go to church; the beautiful bride, Mr. Lorry, and Miss Pross.

'And so,' said Mr. Lorry, who could not sufficiently admire the bride, and who had been moving round her to take in every point of her quiet, pretty dress; 'and so it was for this, my sweet Lucie, that I brought you across the Channel, such a baby! Lord bless me! How little I thought what I was doing! How lightly I valued the obligation I was conferring on my friend Mr. Charles!'

'You didn't mean it,' remarked the matter-of-fact Miss Pross, 'and therefore how could you know it? Nonsense!'

'Really? Well; but don't cry,' said the gentle Mr. Lorry.

'I am not crying,' said Miss Pross; 'you are.'

'I, my Pross?' (By this time, Mr. Lorry dared to be pleasant with her, on occasion.)

'You were, just now; I saw you do it, and I don't wonder at it. Such a present as you have made 'em, is enough to bring tears to anybody's eyes.'

'Ah, well,' said Mr. Lorry. 'Dear me! This is an occasion that makes a man speculate on all he has lost. Dear, dear,

(86) Why was Mr. Lorry speculating on all he had lost?

بالتأكيد . والاسمان موجودان هنا لكى يلقي صاحب كل منهما ما يستحقه . وفى هذا الذى أقوله كل الكفاية » .
وطوت الخيوط وكل ما كانت قد خاطته منها عندما قالت تلك الكلمات ونزعت الوردة من غطاء رأسها .

الفصل العاشر : تسعة أيام

كانت شمس يوم الزفاف مشرقة وضاءة ، وكانوا على أهبة الاستعداد خارج باب حجرة الدكتور مانيت حيث كان يتكلم مع تشارلس دارنى . كانوا مستعدين للذهاب إلى الكنيسة . كانت العروس مستعدة كل الاستعداد ، وكان السيد لورى والأنسة بروس مستعدين أيضا .

وقال السيد لورى الذى لم يكن قد فرغ بعد من إزجاء عبارات الإعجاب إلى العروس وهو يدور حولها لكى يراجع كل نقطة فى ثوب زفافها الجميل : « وهكذا كان كل ما حدث مكرسا من أجل هذا اليوم يا عزيزتى لوسى الجميلة . لقد جئت بك طفلة عبر المانش من أجل هذا اليوم . بارك لى الله فيما فعلت ! كم كنت أعتقد أننى كنت أقوم بأداء مهمة صغيرة . كم كنت أستخف بمناسبة لقائى مع صديقى السيد تشارلس ! »

وقالت الأنسة بروس التى لا تتوقف أبدا عن إبداء الملاحظات الواقعية : « رمية من غير رام . أنت لم يكن يدور بذهنك أن سيحدث هذا الذى يحدث . كيف كان يتأتى لك أن تعرف أن هذا الذى يحدث كان سيحدث كما هو حادث الآن ؟ هذا محض هراء ! » فقال لها السيد لورى : « أحقا ؟ ولكن لا تبكى ! » فقالت : « أنا لا أبكى . أنت الذى تبكى » . فقال لها : « هل أنا . . . يا عزيزتى بروس ؟ » (وهكذا اجترأ السيد لورى أن يكون مرحا معها فى هذه المناسبة الفريدة) . فقالت له : « أنت كنت تبكى . لقد شاهدت الدموع فى عينيك ، ولم أندش لذلك . إن هديتك من الدموع تجعل الدموع ، دموع الفرح تظفر من كل عين » . وقال السيد لورى : « حسنا اعذرينى ! هذه مناسبة تجعل الرجل منا يتأمل ويتحسر على كل ما فاتته فى شبابه . آه يا عزيزتى

dear! To think that there might have been a Mrs. Lorry, any time these fifty years almost !'

'Not at all!' From Miss Pross.

'You think there never might have been a Mrs. Lorry?' asked the gentleman of that name.

'Pooh!' rejoined Miss Pross; 'you were a bachelor in your cradle.'

'Well!' observed Mr. Lorry, beaming, 'that seems probable, too.'

'And you were cut out for a bachelor,' pursued Miss Pross, 'before you were put in your cradle.'

'Then, I think,' said Mr. Lorry, 'that I was very unhandsomely dealt with, and that I ought to have had a voice in the selection of my pattern. Enough! Now, my dear Lucie,' drawing his arm soothingly round her waist, 'I hear them moving in the next room, and Miss Pross and I, as two formal folks of business, are anxious to say something to you that you wish to hear. You leave your good father, my dear, in hands as loving as your own; he shall be taken every care of; during the next fortnight, while you are in Warwickshire, even Tellson's shall go to the wall (comparatively speaking) before him. And when, at the fortnight's end, he comes to join you and your beloved husband, on your other fortnight's trip in Wales, you shall say that we have sent him to you in the best health and in the happiest frame. Now I hear Somebody's step coming to the door. Let me kiss my dear girl with an old-fashioned bachelor blessing, before Somebody comes to claim his own.'

The door of the Doctor's room opened, and he came out with Charles Darnay; He was so deadly pale—which had not been the case when they went in together—that no vestige of colour was to be seen in his face. But, in the

(87) "And you were cut out for a bachelor before you were put in your Cradle" Comment

يا عزيزتى ، يا عزيزتى ! أتحسر عندما يدور بذهنى أنه كان من الممكن أن تكون معى زوجتى السيدة لورى فى أى وقت من الأوقات طوال الخمسين سنة الماضية ! « فقالت : « لا تهتم ولا تغتم ! » فقال لها : « هل تعتقدين أنه كان من المستحيل أن تكون لى زوجة هى السيدة لورى ؟ » فقالت : « يوه ! لقد كنت عزبا منذ كنت فى المهد وستظل كذلك حتى تصل إلى اللحد » . فقال لها وهو يزفر زفرة كبيرة : « حسنا ، يبدو هذا محتمل الحدوث أيضا » . فقالت : « لقد كتب عليك أن تظل أعزب منذ وضعوك فى مهدك » . فقال : « إذن ، من حقى أن أعتبر أنهم قد أساءوا معاملتى والتعامل معى منذ ذلك الوقت ، وكان من الضرورى لى أن أحتج على ذلك المخطط الذى خططوه لى لكى أظل عزبا طيلة حياتى . كفى معابثة ! » ولف ذراعه حول خصر لوسى وهو يقول : « والآن ، يا عزيزتى لوسى ، أنا أسمعهم يتحركون فى الحجرة المجاورة ، والآنسة بروس وأنا ، شأننا شأن أى شخصين فى دنيا رجال الأعمال يهمننا أن نقول لك شيئا ترغبين فى سماعه . إنك سوف تتركين أباك ، يا عزيزتى ، بين أيدى أناس يحبونه كما تحبينه أنت تماما . وسنبذل له كل عناية ورعاية ممكنة طوال الأسبوعين القادمين عندما تكونين أنت فى واريكشاير ، حتى أعمال تلسون سألقى بها وراء ظهري من أجله . وعندما سيلحق بكما بعد انقضاء الأسبوعين ، أنت وزوجك المحبوب لقضاء أسبوعين آخرين فى ويلز ، ستقولين إننا قد جننا به إليك وهو فى أحسن صحة وأسعد حالا . والآن أنا أسمع خطوات شخص تقترب من الباب . دعينى أقبل ابنتى العزيزة لكى أباركها مباركة رجل عزب عجوز قبل أن يأتى شخص آخر مطالبا بدوره » .

وانفتح باب حجرة الدكتور مانيت ، وخرج منه الطبيب ومعه تشارلس دارنى من الحجرة ، وكان الدكتور مانيت شاحب الوجه كالموتى - ولم تكن تلك هى حالته عندما دخل الحجرة معه من قبل - لدرجة أنه لم تكن توجد فى وجهه أية آثار لوجود أى لون . ولكن فيما عدا امتقاع لون بشرة وجهه لم يكن أى شيء

composure of his manner he was unaltered, except that to the shrewd glance of Mr. Lorry it disclosed that the old air of avoidance and dread had lately passed over him, like a cold wind.

He gave his arm to his daughter, and took her downstairs to the chariot. The rest followed in another carriage, and soon, in a neighbouring church, where no strange eyes looked on, Charles Darnay and Lucie Manette were happily married.

They returned home to breakfast, and all went well, and in due course the golden hair that had mingled with the poor shoemaker's white locks in the Paris garret, were mingled with them again in the morning sunlight, on the threshold of the door at parting.

It was a hard parting, though it was not for long. But her father cheered her, and said at last, gently disengaging himself from her enfolding arms, 'Take her, Charles! She is yours!'

The corner being out of the way of the idle and curious, and the preparations having been very simple and few, the Doctor, Mr. Lorry, and Miss Pross, were left quite alone. It was when they turned into the welcome shade of the cool old hall, that Mr. Lorry observed a great change to have come over the Doctor.

It was the old scared lost look that troubled Mr. Lorry; and through his absent manner of clasping his head and drearily wandering away into his own room when they got up-stairs, Mr. Lorry was reminded of Defarge the wine-shop keeper, and the starlight ride.

'I think,' he whispered to Miss Pross, after anxious consideration, 'I think we had best not speak to him just now, or at all disturb him. I must look in at Tellson's; so I will go

(88) Although their parting was not to be for a long time, ... (Complete)

فى هيئته قد تغير فيما عدا شرود فى نظرات عينيه وهو ينظر إلى السيد لورى مما جعله يتذكر تلك الحالة من شرود النظرات مع الفزع الشديد التى كانت تعتريه فى بعض الأحيان فى الأيام الأخيرة مثل الرياح الباردة .

وأعطى الدكتور مانيت ذراعه إلى ابنته ونزل معها درجات السلم ووصلا إلى عربتها . وتبعهما الآخرون إلى عربة أخرى ، وسرعان ما وصلوا جميعا إلى كنيسة على مقربة من المنزل حيث لم تكن عيون الغرباء تنظر إليهم وتم زواج تشارلس دارنى ولوسى مانيت .

وعادوا إلى المنزل ليتناولوا وجبة الإفطار ، وكان كل شىء على أتم ما يرام ، وبمرور الوقت أصبح الشعر الطويل الذهبى اللون الذى كان يتلامس مع الشعر الأبيض فى ذلك المخزن فى باريس يتلامس الآن معه ، ولكن فى لندن فى صباح يوم ساطع الشمس عندما حانت ساعة الفراق بين الأب وابنته أمام باب المنزل .

وكان فراقا فى غاية الصعوبة بالنسبة لكل من الأب والابنة على الرغم من أنه كان معلوما لكل منهما أنه فراق لن تطول مدته ، ولكن أباهما أخذ يشجعها وقال وهو يتخلص من عناقها له : « خذها يا تشارلس . إنها تخصك أنت ! »

وكان المنزل بعيدا عن عيون المارة فى الطريق والمتعطلين ومحبى الاستطلاع على شئون الناس ، وكانت الاستعدادات للزفاف بسيطة وقليلة ، وبعد رحيل العروسين كان الدكتور مانيت والسيد لورى والآنسة بروس بداخل المنزل ولم يكن معهم أى شخص آخر . وعندما رفرفت عليهم ظلال المنزل الباردة فى صالة المنزل ، لاحظ السيد لورى مدى التغيير الكبير الذى طرأ على الدكتور مانيت .

وكانت النظرة الزائغة تقلق السيد لورى ويضاف إليها أيضا الانطواء على الذات والاعتكاف داخل حجرته الخاصة به والتجول فيها جيئة وذهابا . وعندما صعدوا إلى الطابق العلوى تذكر لورى أيضا ديفارج صاحب الحانة والسفر تحت النجوم . وهمس لورى إلى الآنسة بروس بقوله : « أعتقد أنه ليس من الأفضل أن نتحدث معه الآن ومن الأفضل ألا نزعه . وأنا يلزمنى أن أذهب لمباشرة بعض أعمالى فى بنك تلسون ، ولذلك فأنا سأذهب إلى البنك

there at once and come back presently. Then, we will take him a ride into the country, and dine there, and all will be well.'

It was easier for Mr. Lorry to look in at Tellson's, than to look out of Tellson's. He was detained two hours. When he came back, he ascended the old staircase alone, having asked no question of the servant; going thus into the Doctor's rooms, he was stopped by a low sound of knocking.

'Good God!' he said, with a start. 'What's that?'

Miss Pross, with a terrified face, was at his ear. 'O me, O me! All is lost!' cried she, wringing her hands. 'What is to be told to Ladybird? He doesn't know me, and is making shoes!'

Mr. Lorry said what he could to calm her, and went himself into the Doctor's room. The bench was turned towards the light, as it had been when he had seen the shoemaker at his work before, and his head was bent down, and he was very busy.

For nine days the Doctor was again the shoemaker. Mr. Lorry and Miss Pross watched over him and tended him lovingly. Lucie was told in a letter from Miss Pross that he had been called away professionally.

On the tenth day he recovered. They passed the day in the country, and the Doctor was quite restored. On the three following days he remained perfectly well, and on the fourteenth day he went away to join Lucie and her husband. The precaution that had been taken to account for his silence, Mr. Lorry had previously explained to him, and he had written to Lucie in accordance with it, and she had no suspicions.

When the newly-married pair came home, the first person who appeared, to offer his congratulations, was Sydney

(89) When doctor Manette was emotionally shocked, he (Complete)

الآن وسأعود بعد قليل . ثم سأنهض به إلى رحلة فى الريف وتناول هناك وجبة الغداء ، وسيكون كل شيء على ما يرام . »

ولقد كان من السهل على السيد لورى أن يباشر أعماله داخل البنك بأيسر من مواجهة الأعباء خارج البنك ، استغرق منه العمل داخل البنك ساعتين ، وعندما عاد إلى منزل الدكتور مانيت ، صعد درجات السلم بمفرده ، ولم يوجه أى أسئلة إلى الخادمة ، ومضى مباشرة إلى الحجرة الخاصة بالدكتور مانيت ، واستوقفه صوت دقات متتالية . وقال لورى لنفسه : « يا إلهى ! ما هذا ؟ » واقتربت الأنسة بروس من أذنه وهمست تقول : « أدركنى ! أدركنى ! أنا قد ضعت ! ماذا سأقول لسيدتى العزيزة ؟ إنه لا يعرفنى ، وهو يصنع أحذية الآن ! »

وقال السيد لورى كل ما يستطيع لكى يجعلها تهدأ ودخل بنفسه إلى حجرة الدكتور مانيت . كان المقعد قد وُضِعَ فى اتجاه النور كما كان عندما كان صانع الأحذية يمارس عمله من قبل ، وكان رأس الدكتور مانيت منحنيًا على العمل ، وكان مندمجًا كل الاندماج فى العمل .

واستمر الدكتور مانيت يمارس صناعة الأحذية لمدة تسعة أيام . وكان السيد لورى والأنسة بروس يعينان بشأنه كل العناية بكل حذب ومحبة . وأخبرت الأنسة بروس لوسى أنه كان فى مهمة تتعلق بعمله . وفى اليوم العاشر استعاد الدكتور مانيت وعيه . وقضوا ذلك اليوم فى الريف . وعوفى الدكتور مانيت وشُفِيَ تماما . وظل سليما معافى طوال الأيام الثلاثة التالية . وفى اليوم الرابع سافر لكى ينضم إلى ابنته لوسى وزوجها . وتم اتخاذ الاحتياطات اللازمة إزاء صمته الدائم من خلال خطاب كان لورى قد أرسله إلى لوسى ، ولذلك لم يساورها أى قلق أو خوف على أبيها .

وعندما عاد الزوج وزوجته سعيدين إلى المنزل ، كان أول شخص يظهر لهما لكى يقدم لهما التهانى هو سيدنى كارتون . وقضوا بالمنزل

(٨٩) عندما كان الدكتور مانيت يصدع عاطفيا صدمة شديدة ، فلقد كان

(أكمل الجملة) .

Carton. They had not been at home many hours, when he presented himself. He was not improved in habits, or in looks, or in manner; but there was a certain rugged air of fidelity about him.

He watched his opportunity of taking Darnay aside into a window, and of speaking to him when no one overheard.

‘Mr. Darnay,’ said Carton, ‘I wish we might be friends.’

‘We are already friends, I hope.’

‘You are good enough to say so, as a fashion of speech; but, I don’t mean any fashion of speech. At any rate you know me as a dissolute dog who has never done any good, and never will.’

‘I don’t know that you "never will."'’

‘But I do, and you must take my word for it. Well! If you could endure to have such a worthless fellow, and a fellow of such indifferent reputation, coming and going at odd times, I should ask that I might be permitted to come and go as a privileged person here; that I might be regarded as an useless (and I would add, if it were not for the resemblance I detected between you and me), an unornamental, piece of furniture, tolerated for its old service, and taken no notice of. I doubt if I should abuse the permission. It is a hundred to one if I should avail myself of it four times a year. It would satisfy me, I dare say, to know that I had it.’

‘Will you try?’

‘That is another way of saying that I am placed on the footing I have indicated. I thank you, Darnay. I may use that freedom with your name?’

‘I think so, Carton, by this time.’

They shook hands upon it, and Sydney turned away. Within a minute afterwards, he was, to all outward appearance, as unsubstantial as ever.

ساعات طويلة بعد أن قدم نفسه لهما . لم يكن قد طرأ على عاداته أى تحسينات ، ولا فى نظراته ، ولا فى طريقة سلوكه ، وكان الإخلاص الأكيد يحوم حوله من كل جانب . وانتهاز كارتون وجود فرصة لكى ينتحى جانبا مع دارنى فى إحدى الشرفات ليتحدث إليه بحيث لا يسمع حديثهما أى شخص آخر . وقال كارتون : « يا سيد دارنى ، أن أرغب فى أن نكون أصدقاء » . فقال دارنى : « نحن بالفعل صديقان فيما آمله » . فقال كارتون : « أنت طيب بحيث تقول ذلك كمجرد مجاملة بالكلام . وعلى أى حال ، أنت تعرفنى كمجرد كلب يلغ فى شهواته ولم يفعل أى شىء طيب ولا يُنتظر منه أن يفعل شيئا طيبا » . فقال دارنى : « أنا لا أعرف أنك لن تفعل شيئا طيبا » . فقال دارنى : « ولكننى أعرف أننى لن أفعل شيئا طيبا . ويمكن لك أن تثق بصحة ما أقوله . حسنا ! لو أنك تقدر أن تتحمل مثل هذا الشخص غير الجدير بالاحترام أو الاهتمام ، شخص له سمعة تختلف فى نوعيتها عن سمعتك ، يأتى ويذهب فى أوقات غريبة ، سيكون لى الحق فى أن أطلب أن يُسمح لى أن أحضر وأن أنصرف باعتبار أننى شخص أحظى بمعاملة ممتازة استثنائية هنا ، وسيكون من الجائز أن تنظروا نحوى كما لو كنت أنا مجرد قطعة من الأثاث غير مهذبة الصنع وغير جديرة بأن يأبه بها أحد (ويمكن لى أن أضيف أنه يمكن صرف النظر عن التماثل فى الملامح الذى اكتشفته بينى وبينك) . وأنا أشك فيما إذا كنت سأسىء استخدام هذا التصريح . واحد بالمئة لو انتفعت به أربع مرات فى العام . وأنا أستطيع القول بأن هذا سيكون كافيا مقنعا بالنسبة لى لو عرفت أننى قد حصلت عليه » .

فقال دارنى : « هل ستحاول ؟ » فقال كارتون : « هذه طريقة أخرى للقول بأننى قد وُضِعْتُ حيث أردت أشكرك يا دارنى لو جاز لى أن أناديك باسمك مجردا من أى لقب » . فقال دارنى : « تستطيع ذلك يا كارتون اعتبارا من هذه اللحظة » .

وتصافحا ، واستدار سيدنى على عقبه منصرفا ، وبعد دقيقة واحدة كان سيدنى كارتون يهيم على وجهه دون هدف محدد كالعهد به دائما .

When he was gone, Charles Darnay made some mention of this conversation in general terms, and spoke of Sydney Carton as a problem of carelessness and recklessness. He spoke of him, in short, not bitterly or meaning to bear hard upon him, but as anybody might who saw him as he showed himself.

He had no idea that this could dwell in the thoughts of his fair young wife; but, when he afterwards joined her in their own rooms, he found her waiting for him with the old pretty lifting of the forehead strongly marked.

'We are thoughtful to-night!' said Darnay, drawing his arm about her.

'Yes, dearest Charles,' with the inquiring and attentive expression fixed upon him; 'we are rather thoughtful tonight, for we have something on our mind to-night.'

'What is it, my Lucie?'

'Will you promise not to press one question on me, if I beg you not to ask it?'

'Will I promise? What will I not promise to my Love?'

'I think, Charles, poor Mr. Carton deserves more consideration and respect than you expressed for him to-night.'

'Indeed, my own? Why so?'

'That is what you are not to ask me. But I think—I know—he does.'

'If you know it, it is enough. What would you have me do, my Life?'

'I would ask you, dearest, to be very generous with him always, and very lenient on his faults when he is not by. I would ask you to believe that he has a heart he very, very seldom reveals, and that there are deep wounds in it.'

'It is a painful reflection to me,' said Charles Darnay, quite astounded, 'that I should have done him any wrong. I never thought this of him.'

وعندما انصرف سيدنى كارتون ذكر تشارلس دارنى ملخصا للمحادثة التي دارت بينهما بوجه عام وتحدث عن سيدنى كارتون باعتبار أنه مشكلة إهمال وتَحطُّم فى الشخصية . وباختصار فهو لم يتحدث عنه حديث شخص ممرور منه أو متحامل بقسوة عليه ولكنه تحدث عنه كما يجوز لأى شخص يرى مظهر وسلوك سيدنى كارتون أن يتحدث عنه كما يبدو وكما يظهر هو نفسه للآخرين .

ولم يكن لدى تشارلس دارنى أى فكرة عن أن ذلك يمكن أن يظل عالقا بذهن زوجته الجميلة الشابة ، ولكنه عندما انفرد بها فى حجرتها الخاصة بهما ، وجدها تنتظره مقبلة جبينها الجميل المرفوع الذى يمكن ملاحظة مدى الاهتمام فيه بكل سهولة ووضوح فقال لها : « يبدو أنك تفكرين فى شأن ما الليلة ! » فقالت : « نعم يا تشارلس ، يا أغلى الناس ، لدينا ما نفكر فيه الليلة لأن موضوعا ما يشغل ذهن كل منا الليلة » . فقال دارنى : « وما هو يا لوسى ؟ » فقالت : « هل تعدنى ألا تضغط بسؤال واحد لو طلبت منك ألا تسأل ؟ » فقال دارنى : « هل أعد ؟ وماذا يستحيل أن أعد به حبيبتي ؟ » فقالت : « أنا أعتقد يا تشارلس أن السيد كارتون المسكين يستحق اهتماما أكثر واحتراما أكبر مما صدر عنك الليلة » . فقال دارنى : « أحقا ؟ يا حبيبتي ، لماذا ؟ » فقالت : « هذا هو ما ليس لك أن تسألنى عنه . لكننى أعتقد - وأنا أعرف - أنه يستحق الاهتمام والاحترام » . فقال دارنى : « ما دمت تعرفين أنه يستحق الاهتمام والاحترام ، فهذا يكفى . ماذا تريديننى أن أفعل يا حياتى ؟ » فقالت : « أريدك يا عزيزى أن تكون كريما معه دائما إلى أكبر حد ممكن ، وأن تكون عطوفا متسامحا مع عيوبه عندما لا يكون موجودا . أريدك أن تعرف أنه يحمل بين جنبيه قلبا من النادر جدا أن يفصح لأحد عن مكنوناته وبين طيات قلبه جروح عميقة » . فقال دارنى وهو مندهش ومتأثر : « إنه ليؤلمنى أن أفكر لحظة واحدة أننى أتسبب له فى أى سوء . أنا لم يدر بخلدى أبدا أن أفكر فى ذلك بالنسبة له » .

'My husband, it is so. I fear he is not to be reclaimed; there is scarcely a hope that anything in his character or fortunes is reparable now. But, I am sure that he is capable of good things, gentle things, even magnanimous things.'

She looked so beautiful in the purity of her faith in this lost man, that her husband could have looked at her as she was for hours.

'And, O my dearest Love!' she urged, clinging nearer to him, 'remember how strong we are in our happiness, and how weak he is in his misery !'

The supplication touched him home. 'I will always remember it, dear Heart! I will remember it as long as I live.'

11 - ECHOING FOOTSTEPS

A WONDERFUL corner for echoes, it has been remarked, that corner where the Doctor lived. Ever busily winding the golden thread which bound her husband, and her father and herself, and her old companion, in a life of quiet bliss Lucie sat in the still house in the tranquilly resounding corner, listening to the echoing footsteps of years.

At first, there were times, though she was a perfectly happy young wife, when her work would slowly fall from her hands, and her eyes would be dimmed. For, there was something coming in the echoes, something light, afar off, and scarcely audible yet, that stirred her heart too much.

The echoes rarely answered to the actual tread of Sydney Carton. Some half-dozen times a year at most, he claimed his privilege of coming in uninvited, and would sit among them through the evening, as he had once done often.

وعندئذ قالت لوسى : « يا زوجى ، أنت صادق فيما تقول . إننى أخشى أنه لا سبيل إلى إصلاحه . والأمل ضئيل فى أن أى شىء طبعه أو حظه فى الحياة يمكن إصلاحه الآن . ولكننى متأكدة أنه قادر على أن يفعل أفعالا خيرة جدا ، وهو قادر فعلا على تحقيق أشياء عظيمة جدا » .

وكانت تبدو جميلة إلى حد كبير وهى تبدى ثقتها فى هذا الرجل الضائع لدرجة أن زوجها كان يود أن يستمر فى التطلع إليها فى هيئتها كما كانت تبدو له آنذاك ساعات وساعات .

ثم قالت وهى تدنو منه : « وتذكر دائما يا أغلى حب كم نحن أقوياء فى حياتنا السعيدة وكم هو ضعيف فى حياته البائسة ! »

ولمست تلك الدعوة إلى الرفق بإنسان بائس ذكرياته عن البائسين فى وطنه وقال لها : « سأذكر ذلك دائما يا قلبى الغالى ! سأذكر ذلك طول عمري » .

الفصل الحادى عشر : أصداء وَقَعِ الأقدام

كان ذلك الركن الذى يعيش فيه الدكتور مانيت ويقع فيه منزله ركنًا مدهشا فى قدرته على سماع الأصداء . وكانت لوسى تجلس فى ذلك المنزل وتنسج ذلك الخيط الذهبى من خيوط السعادة لكى تجعله يلتف حول زوجها وأبيها وحولها هى نفسها وحول أصدقائها القدامى فى حياة تنعم بالهدوء المملوء بالبركة والنعيم ، وكان الهدوء يحيط بالحياة فى ذلك المنزل بينما قاطنوه يستمعون إلى أصداء وقع أقدام السنين .

وفى البداية ، كانت تجد أوقات ، على الرغم من كونها زوجة شابة سعيدة كل السعادة ، إلا أن يديها كانتا ترتخيان عما تعملانه ، وتنزل فوق عينيها غشاوة ، وكان ذلك لأن شيئا ما كانت تحسُّ به قادما بين الأصداء ، خفيف الخطوات ، حثيث التقدم ، بطيء الحركة ، آتٍ من بعيد ، لا يكاد وقع خطواته يكون مسموعا آنذاك ، ولكنه مع ذلك آتٍ بكل ثبات مما كان يحرك المخاوف فى قلبها إلى حد كبير .

وكانت تلك الأصداء نادرا ما تتصل بوقع الأقدام الحقيقى للسيد سيدنى كارتون . إنه لم يكن قد استخدم حقه فى زيارتهم دون موعد أكثر من ست مرات طوال العام ، وكان يجلس معهم فى الأمسيات كما كان قد اعتاد أن يفعل ذلك فى مرات كثيرة من قبل .

To these echoes Lucie, sometimes pensive, sometimes amused and laughing, listened in the echoing corner, until her little daughter was six years old. How near to her heart the echoes of her child's tread came, and those of her own dear father's, always active and self-possessed, and those of her dear husband's, need not be told.

But, there were other echoes, from a distance, that rumbled menacingly in the corner all through this space of time. And it was now, about little Lucie's sixth birthday, that they began to have an awful sound, as of a great storm in France with a dreadful sea rising.

On a night in mid-July, one thousand seven hundred and eighty-nine, Mr. Lorry came in late, from Tellson's, and sat himself down by Lucie and her husband in the dark window. It was a hot, wild night, and they were all three reminded of the old Sunday night when they had looked at the lightning from the same place.

'I began to think,' said Mr. Lorry, 'that I should have to pass the night at Tellson's. We have been so full of business all day, that we have not known what to do first, or which way to turn. There is such an uneasiness in Paris that our customers over there, seem not to be able to confide their property to us fast enough.'

'That has a bad look,' said Darnay.

'A bad look, you say, my dear Darnay? Yes, but we don't know what reason there is in it.'

'Still,' said Darnay, 'you know how gloomy and threatening the sky is.'

'I know that to be sure,' assented Mr. Lorry, trying to persuade himself that his sweet temper was soured, and that he grumbled, 'but I am determined to be peevish after my long day's botheration. Where is Manette?'

وكانت لوسى تمنع التفكير أحيانا فى تلك الأصداء ، وكانت تتسلى بالضحك منها فى بعض الأحيان الأخرى عندما كانت تصغى إليها فى منزلها الذى كان قد أصبح ركنا تتجاوب فيه تلك الأصداء الناجمة عن وقع خطوات الزمان حتى بلغت ابنتها السادسة من عمرها . وكم كانت أصداء وقع أقدام ابنتها حبيبة إلى قلبها ، وكذلك كانت تحب أصداء وقع أقدام أبيها المغمة بالحيوية والثقة وكانت تحب أيضا أصداء وقع أقدام زوجها بما لا يحتاج أى إيضاح .

ولكن ، كانت هنالك بالإضافة إلى تلك الأصداء ، أصداء أخرى ، قادمة من بعيد كانت تمرق متسللة إليها مهددة متوعدة من ثنايا ركن ما من أركان الحياة خلال مسار الزمان . وفى ذلك الوقت ، عندما بلغت طفلتهم الصغيرة ، لوسى الصغيرة السادسة من عمرها ، بدأ ذلك الصوت الرهيب لذلك الصدى المهدد المتوعد فى الظهور كما لو كان صادرا عن عاصفة عاتية جامحة تجتاح فرنسا مع اضطراب فى البحر عظيم ومخيف .

وفى ليلة فى منتصف شهر يوليو عام ألف وسبعمائة وتسع وثمانين جاء السيد لورى فى وقت متأخر من بنك تلسون وجلس بالقرب من لوسى وزوجها فى نافذة يسودها الظلام . وكانت الليلة ذات جو حار وتذكروا ثلاثتهم سويا تلك الليلة القديمة بعد انقضاء يوم الأحد عندما كانوا ينظرون إلى البرق من نفس النافذة ومن نفس المكان .

وقال لورى : « لقد بدأت أفكر أنه يحسنُ بى أن أقضى بقية الليلة فى بنك تلسون . كان عندنا عمل كثير جدا طول النهار لدرجة أننا لم نكن نعرف ما ننجزه أولا قبل غيره من الأعمال الكثيرة ولم نكن نعرف أى جهة نتجه . توجد حالة من القلق وعدم الاستقرار فى باريس لدرجة أن عملاءنا هناك يبدو أنهم غير قادرين على أن يثقوا على أموالهم فى فرع البنك هناك على نحو يلبي احتياجاتهم بالسرعة اللازمة » . وقال دارنى : « لا تزال تجد لديك ما يجعلك تدرك أن السماء ملبدة بالغيوم هناك ! » فقال لورى : « أعرف ذلك ، وأنا متأكد منه . ولكننى مصمم أن أتخلص من هواجسى طول النهار . أين مانيت ؟ »

'Here he is,' said the Doctor, entering the dark room at the moment.

'I am quite glad you are at home; for these hurries and forebodings by which I have been surrounded all day long, have made me nervous without reason. You are not going out, I hope?'

'No; I am going to play backgammon with you, if you like,' said the Doctor.

'I don't think I do like, if I may speak my mind. I am not fit to be pitted against you to-night. Is the seaboard still there, Lucie? Thank ye. Now, come and take your place in the circle, and let us sit quiet, and hear the echoes about which you have your theory.'

'Not a theory; it was a fancy.'

'A fancy, then, my wise pet,' said Mr. Lorry, patting her hand. 'They are very numerous and very loud, though, are they not? Only hear them!'

Headlong, mad, and dangerous footsteps to force their way into anybody's life, footsteps not easily made clean again if once stained red, the footsteps raging in Saint Antoine afar off, as the little circle sat in the dark London window.

Saint Antoine had been, that morning, a vast dusky mass of scarecrows heaving to and fro, with frequent gleams of light above the billowy heads, where steel blades and bayonets shone in the sun. A tremendous roar arose from the throat of Saint Antoine, and a forest of naked arms struggled in the air like shrivelled branches of trees in a winter wind: all the fingers convulsively clutching at every weapon or semblance of a weapon that was thrown up from the depths below.

(94) What kind of footsteps was Lucie talking about and what kind of footsteps were those footsteps in Paris?

وقال الدكتور مانيت وهو يدخل الحجرة التى كان يسودها الظلام : « هأنذا ! » وقال له لورى : « أنا مسرور أنك موجود بالمنزل ، لأن تلك الأمور العاجلة والمملة التى كانت تحيط بى طول النهار قد جعلتنى مُتَعَبَ الأعصاب دون سبب . هل أنت لن تبارح المنزل فيما آمل ؟ » فقال الدكتور مانيت : « لا ، أنا سألعب الطاولة معك لو أحببت » . قال لورى : « لا أظن أننى أحب ذلك لو كان لى أن أعبر عما أرتاح إليه . حالتى لا تسمح لى أن أراهنك وألعب ضدك الليلة . هل صينية الشاى موجودة يا لوسى ؟ أشكرك . تعالى الآن وخذى مكانك بيننا ، ولنجلس فى هدوء واسمعى الأصدقاء التى كُونت عنها نظريتك » . فقالت لوسى : « ليست نظرية ، إنها خيال » . فقال لورى : « هى خيال إذن يا عزيزتى العاقلة » . وربت على يدها ثم استطرد قائلا : « إنها أصدقاء كثيرة جدا ، وصاخبة جدا مع ذلك ، أليست هى كذلك ؟ ليس أمامنا شىء سوى أن نسمعها ! »

وكانت أصدقاء وَقَعَ الأقدام الهائجة المائجة بعيدا فى حى سانت أنطوان فى قلب باريس فى فرنسا ، أصدقاء متتالية ، مجنونة ، خطيرة تشق طريقها بالقوة لتخترق حياة أى إنسان يقف فى طريقها بينما كانت أفراد تلك الدائرة الصغيرة يجلسون فى هدوء يسمرون بجوار إحدى النوافذ التى يسودها الظلام والهدوء بمنزل الدكتور مانيت فى لندن . وكان حى سانت أنطوان فى صباح ذلك اليوم كتلة ضخمة من الناس المهزولين ناحلى القوام يهرعون جيئة وذهابا مثل النحل عندما ينشط فى الخلية وفوق رؤوسهم ومضات من الضوء المتوهج فوق رؤوسهم حيث كانت النصال المصنوعة من الحديد الصلب والحرايب تلمع تحت أشعة الشمس . وكان زئير رهيب يشق أجواز الفضاء من حنجرة حى سانت أنطوان ، وكانت غابة من السواعد العارية تصطرع متداخلة فى الهواء كأفرع الشجر تحركها رياح الشتاء العاصفة وكل الأصابع تمسك بقوة وتوتر كل سلاح أو أى شىء يشبه السلاح كان يلقي بأيدي أفراد ذلك الحشد الجامح من كل مكان فوق الأرض وتحت الأرض .

(٩٤) ما نوع وقع الأقدام الذى كانت تتكلم عنه لورى ، وما نوع وقع الأقدام التى كانت تمشى فى باريس ؟

Who gave them out, whence they came, no eye in the throng could have told; but muskets were being distributed —so were cartridges, powder, and ball, bars of iron and wood, knives, axes, pikes, every possible weapon. People who could lay hold of nothing else, set themselves with bleeding hands to force stones and bricks out of their places in walls.

As a whirlpool of boiling waters has a centre point, so, all this raging circled round Defarge's wine-shop, and every human drop in the caldron had a tendency to be sucked towards the vortex where Defarge himself, already begrimed with gunpowder and sweat, issued orders, issued arms, laboured and strove in the thickest of the uproar.

'Keep near to me, Jacques Three,' cried Defarge; 'and do you, Jacques One and Two, separate and put yourselves at the head of as many of these patriots as you can. Where is my wife?'

'Eh, well! Here you see me!' said madame, composed as ever, but not knitting to-day. Madame's resolute right hand was occupied with an axe, in place of the usual softer implements, and in her girdle were a pistol and a cruel knife.

'Where do you go, my wife?'

'I go,' said madame, 'with you at present. You shall see me at the head of women, by-and-by.'

'Come, then!' cried Defarge, in a resounding voice. 'Patriots and friends, we are ready! The Bastille!'

With a roar the living sea rose, wave on wave, depth on depth, and overflowed the city to that point. Alarm-bells ringing, drums beating, the sea raging and thundering on its new beach, the attack began.

Deep ditches, double drawbridge, massive stone walls,

(95) Where was the centre point of the raging people?

من الذى أخرجهم من حيث أتوا إلى حيث يتوجهون ؟ ذلك هو ما لم تره عين أحد منهم كانوا يشاهدون ذلك الحشد الحشيد ولكن البنادق القديمة كانت توزع عليهم - وهكذا كان الشأن بالنسبة لطلقات الذخيرة ، والبارود ، والكرات اللازمة لإشعال الحرائق ، وقضبان الحديد . والناس الذين لم يستطيعوا أن يضعوا فى أيديهم أى شىء من ذلك ، مضوا بأيديهم الملطخة بالدماء لكى ينتزعوا الأحجار من موضعها فى الجدران .

وكما أن لدوامه الماء وهو يغلى نقطة فى وسطه هى نقطة المركز ، فذلك كان هذا الحشد الهائج يلتف حول محل ديفارج لبيع النبيذ ، وكانت كل نقطة فى ذلك الحشد البشرى الهائج تبدو كما لو كان يمتصها ويجذبها نحوه المكان الذى يوجد فيه ديفارج نفسه الذى كان يحمل على ظهره بندقية ويتدفق العرق من كل جسمه وهو يصدر الأوامر ، ويوزع الأسلحة وهو يشق طريقه بكل جهده فى أكثر نقاط ومواضع الحشد الهائج ازدحاما بالناس .

وكان يصيح قائلا : « كن باستمرار على مقربة منى يا جاك ثلاثة ، وأنت يا جاك واحد ، وأنت يا جاك اثنين ، اذهبا ، وليضع كل منكما نفسه على رأس أكبر عدد ممكن من هؤلاء المواطنين . أين زوجتى ؟ »

وقالت مدام ديفارج وهى متماسكة كالعهد بها دائما ولكنها لا تشغل نفسها بأعمال الإبرة اليوم : « هأنذا كما ترانى ! » وكانت إحدى يديها ممسكة ببليطة بدلا من مستلزمات شغل الإبرة الناعمة ، وكانت تضع فى خاصرتها مسدسا وسكينا رهيبة المنظر . وقال السيد ديفارج : « إلى أين تذهبين يا زوجتى ؟ » فقالت : « أذهب حيث تذهب الآن . ستجدنى على رأس النساء خطوة خطوة على طريق تقدمنا » . وعندئذ صاح ديفارج قائلا بصوت جهورى مدو : « هيا بنا إذن أيها المواطنون الأصدقاء . نحن مستعدون ! إلى الباستيل ! »

وعلا الزئير من بحر البشر ، موجة فى إثر موجة ، وعمقا فوق عمق ، وطوى شوارع المدينة متجها إلى ذلك المكان . ودقت أجراس الإنذار مع دقات الطبول إزاء هياج بحر البشر فى اندفاعه إلى الساحل الجديد .

أغوار سحيقة ، وقناطر متحركة ، وجدران هائلة من الحجارة

eight great towers, cannon, muskets, fire and smoke. Through the fire and through the smoke—-in the fire and in the smoke, for the sea cast him up against a cannon, and on the instant he became a cannonier—Defarge of the wine-shop worked like a manful soldier. Two fierce hours.

Deep ditch, single drawbridge, massive stone walls, eight great towers, cannon, muskets, fire and smoke. One drawbridge down! 'Work, comrades all, work! Work, Jacques One Jacques Two, Jacques One Thousand, Jacques Two Thousand, Jacques Five-and-Twenty Thousand; in the name of all the Angels or the Devils—which you prefer—work!'' Thus Defarge of the wine-shop, still at his gun, which had long grown hot.

'To me, women!' cried madame his wife. 'What! We can kill as well as the men when the place is taken!'

Cannon, muskets, fire and smoke; but, still the deep ditch, the single drawbridge, the massive stone walls, and the eight great towers. Slight displacements of the raging sea, made by the falling wounded. Flashing weapons, shrieks, volleys, execrations, bravery without stint, and the furious sounding of the living sea; and still Defarge of the wine-shop at his gun, grown doubly hot by the service of four fierce hours.

A white flag from within the fortress, and a parley—suddenly the sea rose immeasurably wider and higher and swept Defarge of the wine-shop over the lowered drawbridge, past the massive stone outer walls, in among the eight great towers surrendered!

So resistless was the force of the ocean bearing him on, that even to draw his breath or turn his head was impracticable, until he was landed in the outer court-yard of the Bastille. There, against an angle of a wall, he made a struggle to look about him. Jacques Three was nearly at his

(96) "To me women! What! We can kill as well as the men when the place is taken!"
(Comment.)

والأبراج الهائلة بعد ذلك مباشرة ، ومدفع ، وبنادق ، ونار ، ودخان . ومن خلال النار ومن خلال الدخان - وفي قلب النار وفي قلب الدخان ، ولأن بحر البشر كان قد قذف به مباشرة نحو المدفع ، وفي التو واللحظة أصبح هو المدفعجى . إنه هو بعينه ، ديفارج صاحب محل بيع النبيذ ، ظل يعمل مستخدماً المدفع مثل جندي متمرس باستخدام المدفع . ساعتان حافلتان بالوحشية .

الهوة السحيقة ، قلب سجن الباستيل وأمامها جدران حجرية ، وثمانية أبراج هائلة ، ومدفع ، وبنادق ، ونار ، ودخان . ونزلت قنطرة متحركة ! « يا جميع الرفاق ، هيا ، اعملوا ، اعملوا ، يا جاك واحد ، يا جاك اثنين ، يا جاك رقم ألف ، يا جاك رقم ألفين ، يا جاك رقم خمسة وعشرين ألفاً ، باسم كل الملائكة أو الشياطين - كما يحلو لكم - اعملوا ! » هكذا كان ديفارج صاحب محل بيع النبيذ يصيح وهو لا يزال واقفا وراء مدفعه الذى كان قد أصبح ساخناً منذ وقت طويل .

وصاحت زوجته : « تعالوا عندي أيها النساء ! ما هذا ؟ نحن نستطيع أن نقتل كالرجال سواء بسواء عندما يتم الاستيلاء على المكان ! »

مدفع ، بنادق ، نار ، دخان ، ولكن الهوة السحيقة ، قلب سجن الباستيل ، لا تزال كما هي . ولم يبق إلا قنطرة متحركة واحدة ثم الجدران الحجرية والأبراج الثمانية العظيمة . وحدث تغيير طفيف فى تكوين بحر البشر الهائج ، أحدثه سقوط كثير من الجرحى . وشاع فى المكان وميض الأسلحة المشرعة ، والصرخات ، وتبادل الرمي بالأسلحة المختلفة ، والشتائم ، وضروب لا حصر لها من الشجاعة ، وأصوات ضجيج بحر البشر الهائج المائج ، ولا يزال ديفارج منتصب القامة وراء مدفعه فوق القنطرة المعلقة المدلاة عبر الجدران الحجرية الخارجية للسجن بين الأبراج الثمانية الهائلة المحيطة بها !

وكان من المستحيل مقاومة قوى بحر البشر الذى طواه فى خضمه لدرجة أنه لم يكن يستطيع أن يتنفس كما يشاء أو أن يدير رأسه كما يشاء حتى دخل إلى الفناء الخارجى لسجن الباستيل . وهناك ، استند إلى جدار لكى يتمكن أن يلقي نظرات حوله . وكان جاك رقم ثلاثة تقريبا

(٩٦) « تعالوا عندي أيها النساء ! ما هذا ؟ نحن نستطيع أن نقتل كما يقتل الرجال عندما يؤخذ المكان . » (عُلِّقَ على هذا النص) .

side; Madame Defarge, still heading some of her women, was visible in the inner distance, and her knife was in her hand. Everywhere was tumult, exultation, astounding noise.

‘The Prisoners!’

‘The Records!’

‘The secret cells!’

‘The instruments of torture!’

Of all these cries, ‘The Prisoners!’ was the cry most taken up by the sea that rushed in. When the foremost billows rolled past, Defarge laid his strong hand on one of the prison officers—a man with a grey head, who had a lighted torch in his hand—separated him from the rest and got him between himself and the wall.

‘What is the meaning of One Hundred and Five, North Tower?’ asked Defarge. ‘Quick!’

‘Monsieur, it is a cell.’

‘Show it me !’

Through gloomy vaults where the light of day had never shone, past hideous doors, down cavernous flights of steps, and again up steep rugged ascents of stone, Defarge, the turnkey, and Jacques Three went with all the speed they could make.

The turnkey stopped at a low door, put a key in a clashing lock, swung the door slowly open, and said, as they all bent their heads and passed in:

‘One hundred and five, North Tower!’

There was a small, heavily-grated, unglazed window high in the wall, with a stone screen before it, so that the sky could be only seen by stooping low and looking up. There was a small chimney. There was a stool, and table, and a straw bed. There were the four blackened walls, and a rusted iron ring in one of them.

(97) What did Defarge want to see when the Bastille was taken?

بجانبه ، وكانت مدام ديفارج لا تزال على رأس مجموعة من النساء بحيث يمكن له رؤيتها داخل الفناء والسكين فى يدها ، وكانت الفوضى تسود المكان والشتائم والضجيج والصخب . وقال أحدهم : « المساجين ! » وقال آخر : « السجلات والدفاتر ! » وقال آخر : « الزنازن السرية ! » وقال آخر : « أدوات التعذيب ! »

ومن بين هذه المصاحات استأثرت صيحة (المساجين) بالقبول لدى بحر البشر المندفع الآن نحو المساجين . وعندما تدفقت أكبر موجة من موجات جموع البشر إلى الداخل ، وضع ديفارج يده القوية على أحد ضباط السجن ، وكان رجلا شعر رأسه رمادى اللون يختلط فيه الشعر الأبيض بالشعر الأسود ، وكان يمسك بيده مصباحا مضاء ، وقام ديفارج بالفصل بينه وبين جموع الناس ، وحصره إلى أحد الجدران وقال له : « ١٠٥ - البرج الشمالى ؟ » فقال الضابط : « إنها زنزانة يا سيدى » . فقال ديفارج : « أرنيها ! »

وخلال سراديب كئيبة لم يضىء فيها ضوء النهار أبدا ، وخلال أبواب كالحة اللون ، وبعد نزول عديد من درجات السلالم المتآكلة ، وبعد صعود درجات أخرى من السلالم الحجرية ، كان ديفارج وحارس الزنزانة وجاك ثلاثة يسرعون بكل قواهم . وتوقف حارس الزنزانة عند باب منخفض ، ووضع المفتاح فى قفل ضخم ، ودفع الباب لينفتح ببطء شديد ، وقال لهم وهم يخفضون من رؤوسهم لكى يدخلوا : « الزنزانة رقم ١٠٥ - البرج الشمالى ! »

وكانت توجد بالزنزانة نافذة بها قضبان حديدية سميكة فى أعلى أحد جدرانها وأمامها ستارة من الحجارة بحيث لا يستطيع أحد بداخل الزنزانة أن يرى الشمس بدون أن ينحنى كثيرا قبل أن ينظر إلى أعلى . وكانت توجد مدخنة صغيرة . وكان يوجد كرسي بدون مسند ، ومنضدة وسرير من القش . وكانت توجد الجدران الأربعة المسودة وجرس يعلوه الصدا معلقا على أحد الجدران .

'Pass that torch slowly along these walls, that I may see them,' said Defarge to the turnkey.

The man obeyed, and Defarge followed the light closely with his eyes.

'Stop !—Look here, Jacques!'

'A.M.!' croaked Jacques Three.

'Alexandra Manette,' said Defarge. 'What is that in your hand ? A crowbar ? Give it me !'

He had still the linstock of his gun in his own hand. He made a sudden exchange of the two instruments, and turning on the worm-eaten stool and table, beat them to pieces in a few blows.

'Hold the light higher!' he said, wrathfully, to the turnkey. 'Look among those fragments with care, Jacques. And see! Here is my knife,' throwing it to him; 'rip open that bed, and search the straw. Hold the light higher, you!'

With a menacing look at the turnkey he crawled upon the hearth, and, peering up the chimney, struck and prised at its sides with the crowbar, and worked at the iron grating across it. In a few minutes, some mortar and dust came dropping down, and in it, and in a crevice in the chimney into which his weapon had slipped or wrought itself, he groped with a cautious touch.

'Nothing in the wood, and nothing in the straw, Jacques ?'

'Nothing.'

'Let us collect them together, in the middle of the cell. So! Light them, you!'

The turnkey fired the little pile, which blazed high and hot. Stooping again to come out at the low-arched door, they left it burning, and retraced their way to the courtyard; and into the raging flood once more.

They found it surging and tossing, in quest of Defarge

(98) What did Defarge find inside the hole in the chimney?

وقال ديفارج : « اجعل المصباح يمر نوره فوق هذه الجدران حتى يمكن لى أن أراها » . وأطاعه الرجل . وأخذ ديفارج ينظر إلى الجدار حيثما تحرك النور متفحصا ثم قال : « قف ! انظر هنا يا جاك ! » وقال جاك ثلاثة بصوت متحشرج : « أ . م » . فقال ديفارج : « ألكساندر مانيت . ما هذا الذى بيدك ؟ عتلة ؟ أعطنيها ! » وكانت بندقيته لا تزال فى يده . وتبادل العتلة مع البندقية مع جاك . واستدار نحو المقعد والمنضدة وحطمهما بضربات قليلة . وصاح بالحارس قائلا : « ارفع النور لأعلى ! انظر إلى هذه الأشياء المحطمة بعناية يا جاك . هاك السكين . شق هذا السرير وافتح عما بداخله . وارفع أنت النور لارتفاع أكثر ! » وزحف فوق المدفأة ونظر بداخل المدخنة وخبط على جدارها بالعتلة . وبعد قليل نزل منها بعض الحصى والتراب ، وأدخل يده بداخلها من خلال ثقب نتج عن ضرباته على أجانبها وأخذ فى يده بحرص لفافة من الورق وهو يقول : « ألم تجد شيئا فى حطام الخشب أو فى القش يا جاك ؟ » وقال جاك : « لا شىء » . وقال ديفارج : « فلنجمع هذه الأشياء فى وسط الزنزانة هكذا ! أشعلها أنت ! » وأشعل الرجل الكومة الصغيرة وارتفع منها اللهب الساخن . وانحنوا مرة أخرى لكى يخرجوا من الباب المقوس وتركوا تلك الأشياء تحترق وشقوا طريقهم إلى الفناء وبداخل الفيضان الغاضب مرة أخرى . ووجدوا الحشد الهائل يفور ويموج بحثا عن ديفارج نفسه .

himself. Saint Antoine was clamorous to have its wine-shop keeper foremost in the guard upon the governor who had defended the Bastille and shot the people. Otherwise the governor would not be marched to the Hotel de Ville for judgment.

Prisoners released, gory heads on pikes, the keys of the accursed fortress of the eight strong towers, some discovered letters and other memorials of prisoners of old time, long dead of broken hearts,—such, and such-like, the loudly echoing footsteps of Saint Antoine escort through the Paris streets in mid-July, one thousand seven hundred and eightynine. Now, Heaven defeat the fancy of Lucie Darnay, and keep these feet far out of her life! For, they are headlong, mad, and dangerous; and in the years so long after the breaking of the cask at Defarge's wine-shop door, they are not easily purified when once stained red.

Haggard Saint Antoine had had only one exultant week, when Madame Defarge, with her arms folded, sat in the morning light and heat, contemplating the wine-shop and the street. In both, there were several knots of loungers, squalid and miserable, but now with a manifest sense of power. The raggedest nightcap, awry on the wretchedest head, had this crooked significance in it: 'I know how hard it has grown for me, the wearer of this, to support life in myself; but do you know how easy it has grown for me, the wearer of this, to destroy life in you?' Every lean bare arm, that had been without work before, had this work always ready for it now, that it could strike. The fingers of the knitting women were vicious, with the experience that they could tear. There was a change in the appearance of Saint Antoine; the image had been hammering into this for hundreds of years,

(99) What change came upon faces of the poor miserable faces of the people of Saint Antoine?

كان أبناء حى سانت أنطوان يهتفون مطالبين صاحب حانة حيهم على وجه الخصوص وهم يقومون بحراسة مدير السجن الذى كان قد دافع عن سجن الباستيل وأطلق الرصاص على الناس وإلا لم يتمكنوا من السير به إلى فندق دى فيل للمحاكمة .

ها هنا سجناء مطلقو السراح ، ورؤوس ملطخة بالدماء فوق أسنة الرماح ، ومفاتيح القلعة اللعينة ذات الأبراج الثمانية القوية ، وبعض الخطابات التى أمكن اكتشافها والعثور عليها ، وأشياء تذكارية لسجناء زمان مضى ماتوا وقلوبهم محطمة ، هذه الأشياء ، وأشياء كثيرة غيرها ، وصوت وَقَعَ أقدام فرقة ثوار سانت أنطوان يتردد صداه فى الشوارع فى منتصف شهر يوليو سنة ألف وسبعمائة وتسع وثمانين . لقد هَزَمْتُ إرادة السماء الآن قدرات خيال لوسى مانيت التى أصبحت منذ زواجها لوسى دارنى ، ولعل إرادة السماء تمنع عنها هذه الأقدام لتظل بعيدا عن حياتها ! إنها خطوات جبارة متهوِّرة مجنونة وخطيرة ، وبمضى السنوات بعد تحطُّم البرميل أمام محل ديفارج لبيع النبيذ ليس من السهل تنظيف هذه الأقدام بعد أن تلطخت بالدم .

وحظى حى سانت أنطوان الشرس بأسبوع واحد من الابتهاج والسرور والنشوة عندما كانت مدام ديفارج تجلس وقد طوت ذراعيها تحت صدرها فى ضوء وحرارة شمس الصباح وهى تتأمل محل بيع النبيذ والشارع . وفى كل من المحل والشارع كان يوجد أناس كسالى يتسكعون فى الشارع تعلوهم الأقدار ويرتسم على وجوههم البؤس ، ولكنهم الآن قد اكتست وجوههم بكل مظاهر الشعور بالقوة . وكانت القبعات الحقيبة القذرة المنحرفة فوق جباه منحرفة الفكر لها دلالتها الشاذة المنحرفة ولسان حالها يقول : « أنا أعرف قسوة ظروف حياتى وشظف عيشى ، أنا الذى أرتدى هذه القبعة القذرة الرخيصة لدرجة أننى لا أكاد أجد قوت يومى ، ولكن ، هل تعرف كم سيكون من السهل غدا بالنسبة لى أن أدمر الحياة بداخلك وأنا أرتدى نفس هذه القبعة القذرة الرخيصة وكل ذراع نحيلة طويلة عارية كانت بدون عمل من قبل قد أصبح لديها هذا العمل الجاهز على الدوام الآن . إنها تستطيع الآن أن تضرب . وأصابع النساء التى كانت تألف أعمال التطريز وأشغال الإبرة قد أصبحت قادرة الآن على التمزيق . كان هناك تغيير قد اعترى أرجاء حى سانت أنطوان . كانت صورة

and the last finishing blows had told mightily on the expression.

Monsieur Defarge said to madame his wife, in husky tones:

‘At last it is come, my dear!’

‘Eh well!’ returned madame. ‘Almost.’

There was a change on the village where the fountain fell, and where the mender of roads went forth daily to hammer out of the stones on the highway such morsels of bread as might hold his poor body together.

Far and wide lay a ruined country, yielding nothing but desolation. Every green leaf, every blade of grass and blade of grain, was as shrivelled and poor as the miserable people. Everything was bowed down, dejected, oppressed, and broken. Habitations, fences, domestic animals, men, women, children, and the soil that bare them—all worn out.

For scores of years gone by, Monseigneur had squeezed it and wrung it, and had seldom graced it with his presence except for the pleasures of the chase.

The change consisted in the appearance of strange faces, for in these times, as the mender of roads worked, solitary, in the dust, thinking how little he had for supper and how much more he would eat if he had it—in these times, as he raised his eyes from his lonely labour, and viewed the prospect, he would see some rough figure approaching on foot, the like of which was once a rarity in those parts, but was now a frequent presence. As it advanced, the mender of roads would discern without surprise, that it was a shaggyhaired man, of almost barbarian aspect, tall, in wooden shoes that were clumsy even to the eyes of a mender of roads, grim, rough, steeped in the mud and dust of many highways.

ذلك الحى من أحياء باريس قد تشكلت بهذا الشكل على مدار مئات من السنين وكانت ضربات الملامح النهائية قد حسمت بقوة الشكل النهائى الذى تشكل فيه حى سانت أنطوان . وقال السيد ديفارج لزوجته مدام ديفارج : « لقد جاء الوقت أخيرا يا عزيزتى ! » فقال : « إيه ، حسنا ، على وجه التقريب » .

ولقد كان هناك تغيير أيضا فى جميع أرجاء القرية حول النافورة التى يتساقط منها الماء حيث كان عامل إصلاح الطرق يذهب إلى عمله كل يوم لكى يزيح الأحجار أو يحطمها على الطريق الرئيسى المفضى إلى القرية وهو لا يأكل إلا لقيمات من الخبز تكفى فحسب للإبقاء على الحياة ليظل جسده النحيل محتفظا بتماسكه وقدرته على الاستمرار فى الحياة .

وكان الريف يمتد امتدادا شاسعا وهو لا ينتج أى شىء سوى الخراب والتدمير . وكانت كل ورقة خضراء ، وكان كل عود من العشب ، وكان كل عود من أعواد القمح يهتز ويرتعش هزيلا مبتئسا مثل الناس المهزولين البائسين . كان كل شىء منكس الرأس كسير القلب مقهورا ومحطما بما فى ذلك السكان والأسوار والحيوانات والرجال والنساء والأطفال والأرض التى تحملهم - كان كل شىء فى حالة عامة من التمزق .

وعلى مدار حقبة متعاقبة من السنوات كان صاحب السمو الماركيز قد اعتصر وامتنص كل شىء ، وكان نادرا ما يشرف الريف بأيام قليلة يقيم أثناءها فى الريف اللهم إلا تلك الأيام التى كان يحلو له فيها أن ينعم بالصيد فى جنبات الريف .

وكان التغيير الذى اعترى الريف يظهر أكثر ما يظهر فى وجوه الناس التى كانت تبدو غريبة المظهر بليغة التعبير عن مدى التغيير . وعلى سبيل المثال ، كان عامل إصلاح الطرق يعمل بمفرده فى تمهيد الطريق وهو يفكر فى قلة ما لديه ليأكله فى وجبة العشاء ويفكر فى أنه كان يستطيع أن يأكل الكثير من الطعام لو كان عنده طعام كثير . وعندما رفع عينيه عن العمل لمح رجلا خشن الهيئة يقترب نحوه من بعيد وهو يمشى على قدميه ، ونادرا ما كان يرى مثله فى تلك البقاع التى يندر فيها ظهور أحد من البشر ولكنها قد غدت الآن غير مقفلة تماما من الناس . ولدى اقترابه استطاع أن يدرك دون دهشة أنه كان رجلا غزير الشعر ، بربرى المظهر ، طويل القامة يرتدى حذاء من الخشب كئيب المنظر حتى فى نظر عامل إصلاح الطرق ، وكان نحيل القوام خشن المظهر ملطخا بالوحل .

Such a man came upon him, like a ghost, at noon in the July weather, as he sat on his heap of stones under a bank, taking such shelter as he could get from a shower of hail.

The man looked at him, looked at the village in the hollow, at the mill, and at the prison on the crag. When he had identified these objects, he said:

‘How goes it, Jacques?’

‘All well, Jacques.’

‘Touch then!’

They joined hands, and the man sat down on the heap of stones.

‘No dinner?’

‘Nothing but supper now,’ said the mender of roads, with a hungry face.

‘It is the fashion,’ growled the man.

He took out a blackened pipe, filled it, lighted it with flint and steel, pulled at it until it was in a bright glow: then, suddenly held it from him and dropped something into it from between his finger and thumb, that blazed and went out in a puff of smoke.

‘Touch then.’ It was the turn of the mender of roads to say it this time, after observing these operations. They again joined hands.

‘To-night?’ said the mender of roads.

‘To-night,’ said the man, putting the pipe in his mouth.

‘Where?’

‘Here.’

He and the mender of roads sat on the heap of stones looking silently at one another, with the hail driving in between them, until the sky began to clear over the village.

‘Show me!’ said the traveller then, moving to the brow of the hill.

واقترب منه ذلك الرجل مثل الشبح فى ظهيرة يوم من أيام شهر يوليو بينما كان يجلس على كومة من الأحجار تحت ظلة يستظل بها . ونظر نحوه الرجل ، ثم نظر نحو القرية فى الأرض المنخفضة ونحو الطاحونة ونحو سجن القرية ، وعندما ملأ عينيه من هذه الأشياء قال لعامل إصلاح الطرق : « كيف الحال يا جاك ؟ » فقال العامل : « كل شىء على ما يرام يا جاك » . فقال الرجل : « هات كفك إذن ! » وتصافحا وجلس الرجل على كومة الأحجار .

وقال الرجل : « لا غداء ؟ » فقال العامل : « لا شىء إلا العشاء الآن » . فقال الرجل : « هذه الموضة » . وأخرج من جيبه غليون الدخان الأسود اللون ، وأشعله ، وشفط منه بحيث جعله يتوهج ثم أمسك به ووضع فيه شيئا من خلال إصبعيه فازداد توهجه ثم خبا الوهج مخلقا دفعة من الدخان .

وجاء دور العامل ليقول للرجل : « هات كفك إذن ! » وتصافحا بعد تلك العملية . وقال عامل إصلاح الطرق : « هل الليلة هى موعدنا ؟ » فقال الرجل وهو يضع غليونه فى فمه : « الليلة موعدنا » . فقال العامل : « أين ؟ » فقال الرجل : « هنا » .

وجلس الرجل مع عامل إصلاح الطرق فوق كومة الأحجار وكل منهم ينظر نحو الآخر ، بينما الصقيع يواصل السقوط بينهما حتى بدأت السماء تنجلي لتظهر منازل القرية . وقال الرجل وهو ينحدر عن الجبل : « أرنى ! » وقال عامل الطرق : « انظر إليه . إنه هناك ، على مسافة فرسخين من قمة ذلك الجبل وراء القرية » .

‘See! About two leagues beyond the summit of that hill beyond the village.’

The wayfarer left him. At sunset the mender of roads went home, and was soon at the fountain, squeezing himself in among the lean kine brought there to drink, and appearing even to whisper to them in his whispering to all the village. When the village had taken its poor supper, it did not creep to bed, as it usually did, but came out of doors again, and remained there. A curious contagion of whispering was upon it, and also, when it gathered together at the fountain in the dark, another curious contagion of looking expectantly at the sky in one direction only.

The night deepened. The trees environing the old chateau, keeping its solitary state apart, moved in a rising wind, as though they threatened the pile of building, massive and dark in the gloom. Through the woods, four heavy-treading, unkempt figures crushed the high grass and cracked the branches, striding on cautiously to come together in the court-yard. Four lights broke out there, and moved away in different directions, and all was black again.

But, not for long. Presently, the château began to make itself strangely visible by some light of its own, as though it were growing luminous. Then, a flickering streak played behind the architecture of the front, picking out transparent places, and showing where balustrades, arches, and windows were. Then it soared higher, and grew broader and brighter. Soon, from a score of the great windows’ fire burst forth.

The château was in flames.

وتركه عابر السبيل ومضى لحال سبيله . وعند غروب الشمس رجع عامل إصلاح الطرق إلى بيته وسرعان ما خرج إلى المكان الذى كانت توجد فيه النافورة ليزج بنفسه بين أفراد حشد من الناس كانوا يشربون وكان يهمس إليهم كما اعتاد أن يهمس إلى كل الناس فى القرية . وعندما كان أهل القرية قد تناولوا عشاءهم البسيط فإنهم لم يزحفوا إلى فرش نومهم كما كانوا يفعلون من قبل فى العادة ، بل خرجوا من أبواب منازلهم وظلوا يتجولون خارج المنازل . وانتشرت عدوى الهمس فيما بينهم بطريقة غريبة وهم يرفعون أنظارهم نحو السماء فى اتجاه معين دون غيره من الاتجاهات .

وأوغل الليل فى تقدمه وكانت الأشجار المحيطة بالقلعة قد تخلت عن الصفة الفردية لكل منها وبدأت جميعا مثل كتلة واحدة تتحرك كلها حركة واحدة فى اتجاه الرياح المتزايدة كما لو كانت تهدد القلعة فى مجمل مبانيها التى كانت تبدو مظلمة وكثيية المنظر . وكان أربعة رجال كل منهم أشعث أغبر الهيئة يدهسون بأقدامهم الحشائش بحذر بعد أن كانوا قد تسللوا من بين تلك الأشجار بحذر شديد حتى أصبحوا موجودين فى فناء القلعة حيث لمع ضوء أربعة مصابيح وتفرقوا فى اتجاهات مختلفة ثم لف القلعة الظلام مرة أخرى .

ولم يستمر الظلام سائدا يلف القلعة مدة طويلة . لقد بدأت القلعة تظهر نفسها لكل الأنظار من خلال أضواء كانت تنبعث هذه المرة من داخل القلعة ذاتها . بدت كما لو كانت تزداد أضواؤها . وبعدئذ ، تحرك خط متعرج أمام واجهة القلعة مظهرا بعض المواضع فى تلك الواجهة ومبيناً أين كان يوجد الدرابزين وأين كانت توجد الأبواب تعلوها الأقواس وأين كانت توجد النوافذ . ثم أخذت الأنوار تزأو وترتفع إلى أعلى ثم إلى أعلى وهى تزداد اتساعا بعد اتساع وارتفاعا بعد ارتفاع . وسرعان ما كانت النيران تنبثق ألسنة لهيبها من النوافذ . كانت القلعة تحترق .

12 . DRAWN TO THE LOADSTONE ROCK

IN such risings of fire and risings of sea, three years of tempest were consumed. Three more birthdays of little Lucie had been woven into the peaceful tissue of the life of her home.

Many a night and many a day had its inmates listened to the echoes in the corner, with hearts that failed them when they heard the thronging feet. For, the footsteps had become to their minds as the footsteps of a people changed into wild beasts, by terrible enchantment long persisted in.

The August of the year one thousand seven hundred and ninety-two was come, and Monseigneur was by this time scattered far and wide.

As was natural, the head-quarters and great gatheringplace of Monseigneur, in London, was Tellson's Bank.

On a steaming, misty afternoon, Mr. Lorry sat at his desk, and Charles Darnay stood leaning on it, talking with him in a low voice.

'But, although you are the youngest man that ever lived,' said Charles Darnay, rather hesitating, 'I must still suggest to you '

'I understand. That I am too old ?' said Mr. Lorry.

'Unsettled weather, a long journey, uncertain means of travelling, a disorganized country, a city that may not be even safe for you.'

'My dear Charles,' said Mr. Lorry, with cheerful confidence, 'you touch some of the reasons for my going: not for my staying away. It is safe enough for me; nobody will care to interfere with an old fellow of hard upon four-score when there are so many people there much better worth interfering

الفصل الثانى عشر : الانسياق إلى بؤرة الأحداث

استمرت حركة المد والجزر فى السنة الذهب . واستمرت حركة المد والجزر فى مياه البحر تتلاعب بها العواصف والأنواء على مدار ثلاث سنوات ومرت ثلاثة أعياد ميلاد للصغيرة لوسى لتنتوى فى نسيج الحياة الهادئة فى حياة أهل المنزل .

وكم من ليلة فى إثر ليلة ونهار فى أعقاب نهار كان قاطنو ذلك المنزل يستمعون إلى الأصدا تترى إلى مسامعهم فى ركنهم الهادئ وقلوبهم واجفة خائفة وهم يسمعون أصدا وقع أقدام قادمة نحوهم . وكان ذلك لأن أصدا وقع تلك الأقدام القادمة نحوهم كانت تبدو لهم كما لو كانت أصدا وقع أناس تحولوا إلى وحوش مفترسة مفعمة بالنشوة المصاحبة لممارستها الافتراس زمنا طويلا .

وجاء شهر أغسطس من عام ألف وسبعمائة واثنين وتسعين ، وكان صاحب السعادة الماركيز الجديد فى ذلك الوقت فى مكان بعيد وكان المكان المفضل لديه فى لندن هو بنك تلسون .

وذات يوم بعد الظهر كان السيد لورى يجلس إلى مكتبه بينما كان تشارلس دارنى يقف مستندا إلى ذلك المكتب وهو يتحدث إلى السيد لورى بصوت خفيض . وقال دارنى : « ولكن ، بالرغم من أنك أنت الرجل الوحيد الذى لا يزال على قيد الحياة ، فلا زلت أقترح — » وقال السيد لورى : « فهمت ما تقصده . هل تقصد أننى قد أصبحت رجلا عجوزا جدا ؟ » فقال دارنى : « جو غير مستقر ، ورحلة طويلة ، ووسائل سفر غير آمنة ، ودولة غير منتظمة الأحوال ، ومدينة يجوز ألا تكون آمنة بالنسبة لك » . فقال لورى بشىء من الثقة والبشاشة : « يا عزيزى تشارلس ، أنت فى حقيقة الأمر تشير إلى الأسباب التى تحتم أن أذهب أنا (ولا تذهب أنت) وهى ليست الأسباب التى تمنعنى من السفر . الأمان متوافر بدرجة كافية بالنسبة لى أنا . لن يأبه أو يهتم أحد بحيث يتعرض بسوء لرجل عجوز بينما يوجد أناس كثيرون من الأفضل له أن يتعرض لهم بما يشاء من الأذى . أما بالنسبة لكونها مدينة تسودها

with. As to its being a disorganized city, if it were not a disorganized city there would be no occasion to send somebody from our House here to our House there, who knows the city and the business, of old, and is in Tellson's confidence. As to the uncertain travelling, the long journey, and the winter weather, if I were not prepared to submit myself to a few inconveniences for the sake of Tellson's, after all these years, who ought to be ?'

'I wish I were going myself,' said Charles Darnay, somewhat restlessly, and like one thinking aloud.

'Indeed! You are a pretty fellow to object and advise!' exclaimed Mr. Lorry. 'You wish you were going yourself? And you a Frenchman born ? You are a wise counsellor.'

'My dear Mr. Lorry, it is because I am a Frenchman born, that the thought which I did not mean to utter here, however) has passed through my mind often. One cannot help thinking, having had some sympathy for the miserable people, and having abandoned something to them,' he spoke here in his former thoughtful manner, 'that one might be listened to, and might have the power to persuade to some restraint. Only last night, after you had left us, when I was talking to Lucie '

'When you were talking to Lucie,' Mr. Lorry repeated. 'Yes. I wonder you are not ashamed to mention the name of Lucie! Wishing you were going to France at this time of day!'

'However, I am not going,' said Charles Darnay, with a smile. 'It is more to the purpose that you say you are.'

'And I am, in plain reality. The truth is, my dear Charles. you can have no conception of the difficulty with which our business is transacted, and of the peril in which our books and papers over yonder are involved. The Lord above

الفوضى وينعدم فيها النظام ، فهي لو لم تكن كذلك لما كانت هناك حاجة إلى إرسال أحد من العاملين في بنكننا هنا إلى فرع البنك الخاص بنا هناك ، والعاملون فيه يعرفون المدينة وظروف العمل منذ زمن طويل ويحظون بالثقة في معاملات بنك تلسون . وبخصوص عدم توفر الأمان لوسائل السفر والرحلة الطويلة وجو الشتاء ، فلو لم أكن مستعدا لتحمل بعض المشاق والظروف غير الملائمة من أجل بنك تلسون بعد كل تلك السنين ، فمن الذى يتحمل ذلك ؟ »

وقال تشارلس دارنى وهو يشعر أنه غير مرتاح إلى ما قاله لورى : « أنا أود وأرغب أن أذهب أنا بنفسى » . وصاح لورى منزعجا : « أحقا ! أنت شخص تجيد الاعتراض وتسدى النصيحة ! هل تتمنى أن تذهب بنفسك ؟ تذهل هناك بنفسك وأنت رجل فرنسى المولد والنشأة ؟ أنت رجل عاقل » . (ويستحيل أن تفكر على هذا النحو) وقال دارنى : « يا عزيزى السيد لورى ، لأننى رجل فرنسى المولد والنشأة تلح على خاطرى فكرة أن أسافر بنفسى (وهو ما لم أكن أنوى أن أفصح عنه بالكلام هنا) وتراودنى هذه الفكرة مرارا وتكرارا . إن الإنسان لا يستطيع أن يتفادى التفكير وقد كان عندى كثير من التعاطف مع الناس البؤساء ، وقد تنازلت عن بعض الممتلكات لهم لدرجة أننى يمكن لهم أن يستمعوا إلى كلامى ويجوز أن تكون عندى القدرة على إقناعهم أن يكبحوا جماحهم إلى حد ما . ولقد تحدثت إلى لوسى فى الليلة الماضية فقط » فقال لورى : « وتقول إنك كنت تتحدث إلى لوسى ؟ نعم ، إننى أعجب وأتساءل : ألا تشعر بالخجل من نفسك وأنت تذكر اسم لوسى وأنت تريد وترغب فى الذهاب إلى فرنسا فى هذا الوقت من النهار ! » فقال دارنى وهو يبتسم : « على كل حال ، أنا لست ذاهبا إلى فرنسا فى هذا الوقت من النهار . والأكثر غرابة من ذلك هو أن تقترح أن تذهب أنت إلى فرنسا » . فقال لورى : « أنا معى الحق كل الحق فى ذلك . الحقيقة يا عزيزى تشارلس هي أنه ليس لديك فكرة عن الصعوبة التى تكتنف عملنا فى البنك فى فرع باريس . وأنت لا تعرف الخطر الذى يتهدد دفاترنا وأوراقنا هناك . إن الله وحده هو الذى

knows what the compromising consequences would be to numbers of people, if some of our documents were seized or destroyed. Now, a judicious selection from these with the least possible delay, and the burying of them, or otherwise getting of them out of harm's way, is within the power of scarcely anyone but myself, if any one. You are to remember, that getting things out of Paris at this present time, no matter what things, is next to an impossibility. Papers and precious matters were this very day brought to us here by the strangest bearers you can imagine, every one of whom had his head hanging on by a single hair as he passed the Barriers. At another time, our parcels would come and go, as easily as in business-like Old England; but now, everything is stopped.'

'And do you really go to-night ?'

'I really go to-night, for the case has become too pressing to admit of delay.'

'And do you take no one with you ?'

'All sorts of people have been proposed to me, but I intend to take Jerry. Jerry has been my body-guard on Sunday nights for a long time past, and I am used to him. Nobody will suspect Jerry of being anything but an English bull-dog, or of having any design in his head but to fly at anybody who touches his master.'

The Manager of Tellson's approached Mr. Lorry, and laying a soiled and unopened letter before him, asked if he had yet discovered any traces of the person to whom it was addressed. The Manager laid the letter down so close to Darnay that he saw the direction—the more quickly because it was his own right name. The address, turned into English, ran:

'Very pressing. To Monsieur heretofore the Marquis St.

يعلم ماذا عساها أن تكون النتائج التى ستحدث لكثير من الناس لو أن بعض وثائق عملنا تم نهبها وتدميرها . وأى تأخير الآن فى إنقاذ هذه الوثائق وتخليصها من الدمار والذى سترتب عليه نتائج خطيرة ، ولا يستطيع أحد القيام بمهمة إنقاذها سوى أنا شخصيا لو كان أحد يستطيع إنقاذها . وعليك أن تتذكر أن الخروج بمثل هذه الأشياء من باريس الآن بصرف النظر عن كنه هذه الأشياء يكاد يكون من الأمور المستحيلة التنفيذ . إن كثيرا من الوثائق والأشياء الثمينة كان يعرضها علينا أناس غرباء غرابة لا تستطيع أن تتخيلها ، وكانت رأس كل منهم معلقة بشعرة واهية وهو يمر من الحدود الفاصلة بين فرنسا وإنجلترا . فى وقت من الأوقات كانت مراسلاتنا إلى فرنسا تروح وتغدو كما تروح وتغدو فى إنجلترا ، ولكن الآن ، كل شىء قد توقف » . فقال دارنى : « هل ستذهب إلى فرنسا الليلة حقا ؟ » فقال لورى : « أنا سأذهب الليلة حقا لأن الأمور قد أصبحت ملحة إلى درجة لا تسمح بأى تأخير » . فقال دارنى : « هل أنت لن تصطحب معك أى شخص آخر ؟ » فقال لورى : « عُرضَ علىّ أن أصطحب أنواعا مختلفة من الناس ولكننى أنوى أن أصطحب جبرى . لقد كان جبرى هو الحارس الشخصى لى فى ليالى يوم الأحد زمائاً طويلاً فى الماضى ، وأنا قد تعودت على حراسته لى . ولن يعتبر أحد أن جبرى يمثل أى شىء سوى كلب حراسة إنجليزى لا يوجد أى تخطيط فى رأسه سوى أن يطير نحو أى شخص يلمس سيده » .

واقترب مدير بنك تلسون من السيد لورى ووضع أمامه خطاباً مغلقاً وسأله ما إذا كان لم يكتشف بعد الشخص الذى كان ذلك الخطاب موجهاً إليه . وكان مدير البنك قد وضع الخطاب قريبا جدا من مكان وقوف دارنى لدرجة كانت كافية لكى يقرأ دارنى اسمه على الخطاب وهو واقف فى مكانه بسرعة كبيرة . وكان الكلام الموجود على المظروف بعد ترجمته إلى اللغة الإنجليزية هو : « هام وعاجل جدا . إلى السيد الذى كان يحمل لقب الماركيز

Evrémonde, of France. Confided to the cares of Messrs. Tellson and Co., Bankers, London, England.'

On the marriage morning, Dr. Manette had made it his one urgent and express request to Charles Darnay, that the secret of this name should be—unless he, the Doctor, dissolved the obligation—kept inviolate between them. Nobody else knew it to be his name; his own wife had no suspicion of the fact; Mr. Lorry could have none.

'No,' said Mr. Lorry, in reply to the Manager; 'I have referred it, I think, to everybody now here, and no one can tell me where this gentleman is to be found.'

The hands of the clock verging upon the hour of closing the Bank, there was a general set of the current of talkers past Mr. Lorry's desk. He held the letter out inquiringly: and Monseigneur looked at it, in the person of this plotting and indignant refugee; and Monseigneur looked at it, in the person of that plotting and indignant refugee; and This, That, and The Other, all had something disparaging to say, in French or in English, concerning the Marquis who was not to be found.

'Nephew, I believe—but in any case degenerate successor — of the polished Marquis who was murdered,' said one. 'Happy to say, I never knew him.'

'A craven who abandoned his post,' said another—this Monseigneur had been got out of Paris, legs uppermost and half suffocated, in a load of hay—'some years ago.'

'Infected with the new doctrines,' said a third, eyeing the direction through his glass in passing; 'set himself in opposition to the last Marquis, abandoned the estates when he inherited them, and left them to the ruffian herd.'

Mr. Lorry and Charles Darnay were left alone at the desk, in the general departure from the Bank.

(106) Why did not Mr. Lorry know that Darnay was the person to whom the letter was addressed?

إفريموند من فرنسا طرف تلسون وشركاه ، أصحاب البنك فى لندن - إنجلترا » .
كان الدكتور مانيت صبيحة يوم زفاف تشارلس دارنى وابنته قد جعل مطلبه العاجل والأكثر أهمية هو أن يظل لقب إفريموند غير معروف لأحد غيرهما تحت أى ظروف مالم يأذن الدكتور مانيت بذلك . ولم يكن أحد غيرهما يعرف أن لقب إفريموند هو لقب تشارلس دارنى ، ولن يتطرق أى شك فى ذلك عند زوجته ومن الممكن أن يكون السيد لورى لا يدري عن ذلك أى شىء .

وقال السيد لورى لمدير البنك : « لا ، أنا لا أعرف الشخص الذى وُجِّه إليه هذا الخطاب . ولقد عرضته على كل الناس هنا الآن ولم يخبرنى أحد أين يمكن الوصول إلى السيد الذى وُجِّه الخطاب إليه » .

وكانت الساعة الموجودة بالبنك قد أشارت إلى حلول موعد انقضاء العمل فى بنك تلسون ، وكان هناك أزيز من كلام كثير من الناس الذين كانوا يتكلمون وهم يمرون بمكتب السيد لورى الذى كان قد أمسك بالخطاب متفحصا مستفهما عن ذلك المهاجر وكان صاحب السعادة الماركيز إفريموند الذى يقف أمامه ويحمل اسم تشارلس دارنى ينظر إلى الخطاب وهو يعرف أنه ذلك المهاجر غير المعروف ، وكان كل منهما لديه شىء محرج يريد أن يقوله باللغة الفرنسية أو باللغة الإنجليزية بشأن ذلك الماركيز الذى كان شأنه يوحى بأنه لن يكون من الممكن العثور عليه .

وقال أحدهم : « إنه ابن أخ فيما أعتقد - ولكنه على كل حال ، شر خلف لشر سلف ، إنه ابن أخ الماركيز الذى قتل . ويسعدنى أن أقول إننى لا أعرفه » . وقال آخر : « لابد أنه أحد الجبناء الذين تخلوا عن اللقب والممتلكات . هذا السيد قد غادر باريس وساقاه ترتعشان وهو نصف مختنق متهربا مختبئا فى أكداس البضائع منذ سنوات مضت ؟ » وقال شخص ثالث : « إنه شخص أصابته عدوى المعتقدات الثورية الجديدة وكان قد وضع نفسه موضع المعارضة مع عمه الماركيز السابق وتنازل عن الممتلكات الإقطاعية عندما آلت إليه ملكيتها باليراث إلى الجماهير المتوحشة » . وانصرف كل الناس وبقي دارنى مع لورى وحدهما بالمكتب بعد انصراف

'I know the fellow,' said Darnay.

'Will you take charge of the letter, then?' said Mr. Lorry.
'You know where to deliver it?'

'I do.'

'Will you undertake to explain, that we suppose it to have been addressed here, on the chance of our knowing where to forward it, and that it has been here some time?' 'I will do so. Do you start for Paris from here?' 'From here, at eight.'

'I will come back, to see you off.'

Very ill at ease with himself, Darnay made the best of his way into the quiet of the Temple, opened the letter, and read it. These were its contents:

'Prison of the Abbaye, Paris.

'June 21, 1792.

MONSIEUR HERETOFORE THE MARQUIS,

'I have been seized, with great violence and indignity, and brought a long journey on foot to Paris.

'The crime for which I am imprisoned, Monsieur heretofore the Marquis, and for which I shall be summoned before the tribunal, and shall lose my life (without your so generous help), is, they tell me, treason against the majesty of the people, in that I have acted against them for an emigrant. It is in vain I represent that I have acted for them, and not against, according to your commands. It is in vain I represent that I had remitted the imposts they had ceased to pay; that I had collected no rent; that I had had recourse to no process. The only response is, that I have acted for an emigrant, and where is that emigrant?

'Ah! most gracious Monsieur heretofore the Marquis,

كل الموظفين فى موعد انتهاء العمل بالبنك . وقال دارنى : « أنا أعرف الشخص » . وقال لورى : « هل ستتحمل مسئولية استلام هذا الخطاب إذن ؟ هل تعرف أين ستسلمه إلى صاحبه ؟ » فقال دارنى : « نعم ، أنا أعرف ذلك » . وقال لورى : « هل ستفضل بأن توضح لصاحب الخطاب أننا لم نكن نستطيع أن نستدل عليه وأن الخطاب لهذا السبب مكث عندنا وقتا طويلا ؟ » فقال دارنى : « سأفعل ذلك . هل أنت سترحل إلى باريس من البنك ؟ » فقال لورى : « من هنا فى الساعة الثامنة » . فقال دارنى : « سأعود إليك هنا لى أودعك » .

وكان دارنى متوترا كل التوتر وهو يسرع فى طريق عودته ، وعندما وصل إلى مأمنه فتح الخطاب ، وكان نص الخطاب كما يلى :

« من سجن أباي فى باريس ،

تحريرا فى ٢١ يونيو ١٧٩٢ .

« سيدى الماركيز الحالى :

لقد تم القبض علىّ مع استخدام كثير من العنف معى ومع كثير من الإساءة إلى كرامتى ، وأجبرونى على المشى على قدمى فى رحلة طويلة إلى باريس . والجريمة التى يسجنوننى من أجلها يا سيدى الماركيز الحالى وسأمثلُ بمقتضاها أمام المحكمة وسأفقد بالتالى حياتى (بدون مساعدتك الكريمة لى) إنما هى ، كما يخبروننى بذلك ، الخيانة لصاحب الجلالة الشعب ويتمثل ذلك فى أننى قد تصرفت ضد مصلحة الشعب وليس ضد أوامرك . ولم يُجِدْنى نفعا قولى لهم إننى قد ألغيت الأقساط التى كانوا قد توقفوا عن دفعها ، وأننى لم أحصل منهم قيمة أى إيجار ، وأننى لم يكن لى أى صلة بأى ممارسات كانت تتم ضدهم . وكل ما يقولونه لى ويواجهوننى به هو أننى قد ساعدت أحد النبلاء الذين هاجروا من فرنسا على الهرب إلى خارج فرنسا ، وهم يسألوننى : أين ذلك الهارب ؟ آه يا صاحب السمو الماركيز الحالى ، أين يوجد الآن

where is that emigrant? I cry in my sleep where is he? I ask Heaven, will he not come to deliver me?

‘For the love of Heaven, I pray you, Monsieur heretofore the Marquis, to help me. My fault is, that I have been true to you.

‘From this prison here of horror, whence I every hour tend nearer and nearer to destruction,

‘Your afflicted
GABELLE.’

The latent uneasiness in Darnay’s mind was roused to vigorous life by this letter. The peril of an old servant and a good one, whose only crime was fidelity to himself and his family, stared him reproachfully in the face. He knew very well, that in his love for Lucie, his renunciation of his social place had been hurried and incomplete. He knew that he ought to have systematically worked it out and supervised it, and that he had meant to do it, and that it had never been done.

But, he had oppressed no man, he had imprisoned no man; he was so far from having harshly exacted payment of his dues, that he had relinquished them of his own will, thrown himself on a world with no favour in it, won his own private place there, and earned his own bread. Monsieur Gabelle had held the impoverished and involved estate on written instructions, to spare the people, to give them what little there was to give. This favoured the desperate resolution Charles Darnay had begun to make, that he would go to Paris.

Yes. Like the mariner in the old story, the winds and streams had driven him within the influence of the Loadstone Rock, and it was drawing him to itself, and he must go.

ذلك النبيل الهارب ؟ إننى أبكى عندما أرقد على فراشى وأنا أسأل : أين هو ؟
وأسأل السماء : ألن يأتى لى يخلصنى ؟

« بحق السماء أرجوك يا سيدى الماركيز الحالى أن تساعدنى . إن كل جريمتى
وجنايتى تنحصر فى أننى كنت مخلصا لك . ومن داخل سجن الرعب هنا أرسل لك
هذه الرسالة مع العلم بأن كل ساعة تمر من الوقت تجعل المسافة بينى وبين الهلاك
أكثر اقترابا » .

ضحيتك :

جائيل » .

وطفت إلى حيز الوجود الفعلى مظاهر الشعور بعدم الارتياح التى كانت موجودة فى
ذهن دارنى بعد قراءته لذلك الخطاب . لقد صدمته صرخات طلب النجدة التى بعث
بها ذلك الخادم العجوز الذى كانت كل جريمته هى الإخلاص له ولأسرته فى وجهه
مباشرة . ولقد كان دارنى يعرف جيدا أن حبه لزوجته لوسى وتهربه من مكانته
الاجتماعية إنما حدثت فى عجالة ، وكان يعرف أنه كان يلزمه أن يمعن النظر فى
ذلك وأن يراجع نفسه ، وكان يعرف أنه قد عمد إلى ذلك وقصد إليه ، ولكنه لم
يصبر ولم يراجع نفسه كما كان ينبغى له ذلك .

ولكنه لم يكن قد ظلم أو قهر أى إنسان ، ولم يكن قد تسبب فى أن يسجن
أى رجل ، وهو لم يكن أبدا له أى دخل بالحصول على أى أقساط مستحقة
الدفع ، وهو كان قد أسقط تلك الأقساط بمحض إرادته الحرة ، وكان قد رمى
بنفسه فى غمار عالم آخر لا مجاملة فيه لأحد لا يستحق المجاملة ، وكان قد شق
طريقه الخاص به فى ذلك العالم الجديد ، وهو يكسب عيشه من عرق جبينه فى
عالمه الجديد الذى هاجر إليه . ولقد كان قد أعطى للسيد جائيل فى يده إقراراً
كتابياً يتضمن تعليمات كتابية أن يعفى الناس من كل ما كان يتعين عليهم دفعه ،
ولقد أفضى ذلك كله إلى أن يبدأ تشارلس دارنى فى أن يعقد العزم على أنه يجب
عليه أن يذهب إلى باريس . نعم ، إنه مثل ذلك البحار القديم الذى تضطره
الرياح والتيارات المائية تحت تأثير حمولة السفينة إلى الاصطدام بالصخور

As he walked to and fro with his resolution made, he considered that neither Lucie nor her father must know of it until he was gone. Lucie should be spared the pain of separation; and her father, always reluctant to turn his thoughts towards the dangerous ground of old, should come to the knowledge of the step, as a step taken, and not in the balance of suspense and doubt.

He walked to and fro, with thoughts very busy, until it was time to return to Tellson's and take leave of Mr. Lorry. As soon as he arrived in Paris he would present himself to this old friend, but he must say nothing of his intention now.

A carriage with post-horses was ready at the Bank door, and Jerry was booted and equipped.

'I have delivered that letter,' said Charles Darnay to Mr. Lorry. 'I would not consent to your being charged with any written answer, but perhaps you will take a verbal one?'

'That I will, and readily,' said Mr. Lorry, 'if it is not dangerous.'

'Not at all. Though it is to a prisoner in the Abbaye.'

'What is his name?'

said Mr. Lorry, with his open pocket-book in his hand.

'Gabelle.'

'Gabelle. And what is the message to the unfortunate Gabelle in prison?'

'Simply, "that he has received the letter, and will come."'

'Any time mentioned?'

'He will start upon his journey to-morrow night.'

'Any person mentioned?'

'No.'

He helped Mr. Lorry to wrap himself in a number of coats and cloaks, and went out with him from the warm atmosphere of the old Bank, into the misty air. 'My love to

الصلبة وكأنما هي تشده إليها ومن الضروري أن يذهب إليها. وبينما كان يتمشى جيئةً وزهاً وقد استقر قراره ، صمَّ على أن لوسى وأباها لا يحسنُ أن يعرفا شيئاً عن قراره ذاك حتى يذهب لتنفيذه . يلزم أن تتجنب لوسى آلام الفراق . أبوها الذى كان يحاذر دائماً من العودة إلى الأفكار المتصلة بأرضية الماضى الخطيرة لا ينبغى أن يعرف شيئاً عن هذه الخطوة حتى يتم اتخاذها بالفعل ولا ينبغى أن يضعه أحد فى مجالات البحث عن التوازن بين القرارات المتعارضة أو المثيرة لأى شك أو ريب .

وظل تشارلس دارنى يمشى جيئةً وزهاً وهو مشغول الفكر حتى حان موعد عودته إلى بنك تلسون ليقوم بواجب وداع السيد لورى . وفور أن يصل دارنى إلى باريس فهو سيقدم نفسه هناك إلى صديقه القديم ولكنه لا يلزم أن يخبره بشيء عن نيته هذه الآن . وكانت عربة تجرها جياذ مخصصة لعربات البريد تقف جاهزة للتحرك أمام باب البنك وكان جيئى يرتدى حذاء ذا رقبة طويلة وهو فى كامل حالة الاستعداد . وقال تشارلس دارنى للسيد لورى : « لقد سلمت الخطاب إلى صاحبه . ولم أجد أنك مكلف بأن تحمل أى رد كتابى ، وربما توافق على أن تحمل معك رداً شفويًا ، فهل توافق على ذلك ؟ » فقال لورى : « بشأن الرد الشفوى ، فأنا أوافق على أن أحمله معى بشرط ألا تكون فيه أى خطورة » . فقال دارنى : « لا ، لا خطورة فيه على الإطلاق ، على الرغم من أنه مرسل إلى سجين فى سجن أبائى » . فقال لورى : « وما هو اسمه ؟ » وأمسك لورى فى يده بمفكرة جيب . وقال دارنى : « جابيل . » . فقال لورى : جابيل . وما هى الرسالة الشفوية إلى جابيل السيئ الحظ الموجود داخل سجن أبائى ؟ » فقال دارنى : « الرسالة بكل بساطة هى : لقد استلم الخطاب وسيحضر » . فقال لورى : « هل سيحضر فى أى وقت محدد ؟ » فقال : « سيبدأ رحلته غداً مساءً » . فقال لورى : « ألا يلزم أن أذكر اسم ذلك الشخص الذى سيبدأ الرحلة غداً مساءً ؟ » فقال دارنى : « لا ، لا يلزم أن تذكر اسمه » . وساعده فى أن يلف نفسه فى أكثر من معطف وفى أكثر من عباءة وخرج معه من البنك الدافئ

Lucie, and to little Lucie,' said Mr. Lorry at parting, 'and take precious care of them till I come back.' Charles Darnay shook his head and doubtfully smiled, as the carriage rolled away.

That night—it was the fourteenth of August—he sat up late, and wrote two fervent letters; one was to Lucie, explaining the strong obligation he was under to go to Paris, and showing her the reasons that he had, for feeling confident that he could become involved in no personal danger there; the other was to the Doctor, confiding Lucie and their dear child to his care, and dwelling on the same topics with the strongest assurances. To both, he wrote that he would despatch letters in proof of his safety, immediately after his arrival.

It was a hard day, that day of being among them, with the first reservation of their joint lives on his mind. It was a hard matter to preserve the innocent deceit of which they were profoundly unsuspecting. But, an affectionate glance at his wife, so happy and busy, made him resolute not to tell her what impended, and the day passed quickly away. Early in the evening he embraced her, and her scarcely less dear namesake, pretending that he would return by-and-by (an imaginary engagement took him out, and he had secreted a valise of clothes ready), and so he emerged into the heavy mist of the heavy streets, with a heavier heart.

The unseen force was drawing him fast to itself, now, and all the tides and winds were setting straight and strong towards it. He left his two letters with a trusty porter, to be delivered half an hour before midnight, and no sooner; took horse for Dover; and began his journey.

(110) What did Darnay show in his letter to Lucie?

الجو إلى الهواء الملىء بالضباب وقال السيد لورى : « أبلغ كل حبي للسيدة لوسى ولابتنا لوسى الصغيرة واعتن بهما كل العناية حتى أعود » . وهز تشارلس دارنى رأسه وابتسم ابتسامة كان يرتاب فى ظهورها على شفثيه عندما كانت العربية تبتعد . كانت تلك الليلة هى ليلة الرابع عشر من شهر أغسطس ، وقد جلس تشارلس دارنى مستيقظا إلى وقت متأخر من الليل وكتب خطابين بعبارة مفعمة بالحرارة كان أحدهما موجهًا إلى زوجته لوسى موضحا فيه وجه الإلزام الذى كان يجبره على الذهاب إلى باريس وموضحا للأسباب التى كانت لديه موحية بالشعور بأنه لا يمكن أن تحقيق به أى أخطار هناك ، وكان الخطاب الآخر موجهًا إلى الدكتور مانيت مُودعًا فيه لوسى وابنتها فى رعايته مع ذكر الاعتبارات المتعلقة بموضوع سفره إلى باريس مشفوعة بأقوى تأكيد على سلامته . وأخبر كلاً منهما أن كان سيرسل إليهما خطابات لتأكيد سلامته مباشرة عند وصوله إلى باريس .

ولقد كان يوما صعبا ذلك اليوم الذى كان يعيش أثناءه بينهم وهو يحتفظ لأول مرة بشأن ما يربط حياتهم سويا فى ذهنه . ولقد كان أمرا صعبا إضمار ذلك الخداع البرى الذى لم يكن الدكتور مانيت أو ابنته يشعر أى منهما بالارتياح فى أمره . ولكن نظرة منه نحو زوجته وهى سعيدة كل السعادة ومشغولة بشئون منزلها جعله يحرص ألا يخبرها بأى شىء عما كان يضره . وانقضى النهار بسرعة . وفى بداية المساء قَبَّلَهَا ، وَقَبَّلَ ابنتهما الغالية ، وهو يتظاهر بأنه سيعود فيما بعد (وكان شىء فى خياله يشده بشدة ويأخذه بعيدا عنهم ، وكان قد أخفى حقيبة ملابس جاهزة) وهكذا اندفع بين ثنايا الضباب الكثيف فى الشوارع بقلب يزداد ثقله بين جنبيه .

وكانت القوة الخفية تجذبه نحوها بسرعة الآن ، وكانت كل التموجات وكل الرياح تضعه بقوة فى اتجاهها . وترك الخطابين مع شخص يثق فى أنه كان سيقوم بتسليمها قبل نصف ساعة من منتصف الليل ، وركب حصانا فى الحال لكى يصل به إلى ميناء دوفر ، وبدأ رحلته .

13 · IN SECRET

THE traveller fared slowly on his way, who fared towards Paris from England in the autumn of the year one thousand seven hundred and ninety-two. Every town-gate and village taxing-house had its band of citizen-patriots, with their national muskets in a most explosive state of readiness, who stopped all comers and goers, cross-questioned them, inspected their papers, looked for their names in lists of their own, turned them back, or sent them on, or stopped them and laid them in hold, as their capricious judgement or fancy deemed best for the dawning Republic One and Indivisible, of Liberty, Equality, Fraternity, or Death.

Charles Darnay soon perceived that for him along these country roads there was no hope of return until he should have been declared a good citizen at Paris. Whatever might befall now, he must go on to his journey's end. Not a mean village closed upon him, not a common barrier dropped across the road behind him, but he knew it to be another iron door in the series that was barred between him and England.

The universal watchfulness not only stopped him on the highway twenty times in a stage, but retarded his progress twenty times in a day, by riding after him and taking him back, riding before him and stopping him, riding with him and keeping him in charge. He had been days upon his journey in France alone, when he went to bed, tired out, in a little town on the high road, still a long way from Paris.

Nothing but the production of the afflicted Gabelle's letter from his prison of the Abbaye would have got him on so far. His difficulty at the guard-house in this small place had been such, that he felt his journey to have come to a crisis.

(111) What was the motto the French Revolution?

الفصل الثالث عشر : بطريقة سرية

ومضى المسافر ببطء فى طريقه نحو باريس نزوحاً من إنجلترا فى يوم من أيام فصل الخريف سنة ألف وسبعمائة واثنين وتسعين ، وكان يجد عند بوابة كل مدينة وكل قرية وكل نقطة لجمع الضرائب فرقة من المواطنين الثوريين يحملون البنادق المصنوعة من أرض الوطن فى حالة قصوى من الاستعداد التام لاستخدامها ، وكانوا يستوقفون كل القادمين وكل المغادرين ويمطرونهم بالأسئلة ، ويفتشون أوراقهم ، ويدققون فيها ، ويبحثون ما إذا كانت أسماء المسافرين مدرجة فى قوائم خاصة بحوزتهم ، وكانوا يردون بعض المسافرين إلى حيث كانوا قد أتوا ، أو يتركونهم ليمروا ويستمروا فى سفرهم ، أو يستوقفونهم مُلقين القبض عليهم كما توحى لهم تصوراتهم عن كل ما من شأنه أن يكون هو التصرف الأفضل بالنسبة لجمهوريتهم الناشئة حديثاً وفقاً لشعارها الذى لا يتجزأ عن الحرية والمساواة والإخاء أو الموت .

وسرعان ما أدرك تشارلس دارنى وهو يتحرك على تلك الطرق الممتدة عبر قوى الريف أنه لا أمل له فى العودة إلى إنجلترا حتى يتسنى له الحصول على إعلان بأنه مواطن صالح فى باريس . ومهما يجوز أن يحدث له الآن فمن الضرورى له أن يستمر فى رحلته إلى الأمام حتى نهايتها . لم تنغلق فى طريق تقدمه أبواب قرية من القرى التى كان يمر بها ، ولم تمنع تقدمه أى نقطة من نقاط التفتيش التى كان يمر منها لتكون وراء ظهره ، ولكنه كان يدرك جيداً أن كل واحدة منها كانت تعتبر باباً حديدياً آخر من الأبواب الحديدية التى كانت تحول بينه وبين الرجوع إلى إنجلترا . ولم تستوقفه المراقبة النشيطة عشرين مرة فى تلك المرحلة من مراحل سفره فحسب ، بل إنها قد أخرت تقدمه عشرين مرة فى اليوم الواحد بالركوب والجرى وراءه وإعادته للخلف أو الركوب أمامه وإيقافه وملازمة تحركه مع التحفظ عليه تحت السيطرة التامة . ولقد كان قد طال به السفر بمفرده فى أرض فرنسا عندما ذهب إلى فراشه وقد أنهكه التعب لكى ينام فى مدينة صغيرة على الطريق الرئيسى فى مكان كان لا يزال بعيداً عن باريس . ولم يكن شئ يمكن أن يجعله يتجشم عناء هذه الرحلة

And he was, therefore, as little surprised as a man could be, to find himself awakened in the middle of the night.

Awakened by a timid local functionary and three armed patriots in rough red caps and with pipes in their mouths, who sat down on the bed.

'Emigrant,' said the functionary, 'I am going to send you on to Paris, under an escort.'

'Citizen, I desire nothing more than to get to Paris, though I could dispense with the escort.'

'Silence!' growled a red-cap, striking at the coverlet with the butt-end of his musket. 'Peace, aristocrat!'

'It is as the good patriot says,' observed the timid functionary. 'You are an aristocrat, and must have an escort—and must pay for it.'

'I have no choice,' said Charles Darnay.

'You have no choice,' observed the functionary. 'Rise and dress yourself, emigrant.'

Darnay complied, and was taken back to the guard-house, where other patriots in rough red caps were smoking, drinking, and sleeping, by a watch-fire. Here he paid a heavy price for his escort, and hence he started with it on the wet, wet roads at three o'clock in the morning.

The escort were two mounted patriots in red caps and tricoloured cockades, armed with national muskets and satires, who rode one on either side of him. In this state they traversed without change, except of horses and pace, all the mire-deep leagues that lay between them and the capital.

They travelled in the night, halting an hour or two after daybreak, and lying by until the twilight fell.

Daylight at last found them before the wall of Paris. The barrier was closed and strongly guarded when they rode up to it.

(112) Why did the armed patriots awake Darnay and arrest him?

إلا خطاب جابيل من سجن أباي . وكانت المحنة التى تعرض لها فى نقطة حراسة هذه المدينة محنة شديدة لدرجة أنه شعر أن الرحلة قد تمخضت عن محنة . ولقد أصبح لذلك مندهشا كل الدهشة عندما وجد من يوقظه فى منتصف الليل .

أيقظه من النوم فى منتصف الليل موظف محلى متواضع المظهر وكان معه ثلاثة مواطنين يرتدى كل منهم قبعة حمراء اللون خشنة المظهر ، وكان كل منهم يضع غليون دخان فى فمه ، وجلس الموظف على فراش تشارلس دارنى . وقال الموظف : « أنت مهاجر ، وأنا سأرسل بك إلى باريس تحت الحراسة » . فقال دارنى : « أيها المواطن ، أنا لا أرغب فى أى شىء سوى الوصول إلى باريس وأنا لا أحتاج إلى الحراسة » . وزأر واحد ممن يرتدون القبعات الحمراء وهو يضرب الفراش بمؤخرة بندقيته : « اسكت . الزم الهدوء أيها الأرستقراطى ! » وقال الموظف : « الحقيقة هى ما يقوله هذا المواطن الصالح . أنت أرستقراطى . ويلزم أن تكون تحت الحراسة . ويلزم أن تدفع مقابل الحراسة » . وقال تشارلس دارنى : « لا خيار لى فى ذلك » . فقال الموظف : « أنت ليس لك أن تختار . انهض والبس ملابسك أيها المهاجر » . وأطاع دارنى وأعادته إلى المخفر حيث كان مواطنون آخرون يرتدى كل منهم قبعة حمراء وكانوا يدخلون ويشربون وينامون بالقرب من نار موقدة . وهنا دفع دارنى مبلغاً كبيراً كأجر للحراسة التى فرضت عليه ، ومن تلك النقطة بدأ فى الرحيل مع الأفراد المعيّنين لحراسته فوق الطريق المبتل فى الثالثة صباحاً .

وكانت الحراسة مكونة من مواطنين اثنين يمتطى كل منهما حصاناً ، ويرتدى فوق رأسه قبعة حمراء تتدلى منها ثلاثة أشرطة ذات ألوان مختلفة ، وهما مسلحان بالبنادق المحلية الصنع وبسيوفين معقوفين ، وركبا حوله بحيث كان واحد منهما على جانب من الجانبين . وسافر بهذا التشكيل الذى لم يتغير طوال الفراسخ العديدة المتبقية بينهم وبين العاصمة . وواصل السفر أثناء الليل واستراحوا بعد ساعة أو ساعتين من طلوع النهار حتى غروب الشمس . وطلع عليهم ضوء النهار أمام جدران المنازل فى باريس . وكان مدخل المدينة مغلقاً وعليه حراسة مشددة عندما وصل ركبهم إليه .

'Where are the papers of this prisoner ?' demanded a resolute-looking man in authority, who was summoned out by the guard.

Naturally struck by the disagreeable word, Charles Darnay requested the speaker to take notice that he was a free traveller and French citizen, in charge of an escort which the disturbed state of the country had imposed upon him, and which he had paid for.

'Where,' repeated the same personage, without taking any heed of him whatever, 'are the papers of this prisoner ?'

The drunken patriot had them in his cap, and produced them. Casting his eyes over Gabelle's letter, the same personage in authority showed surprise, and looked at Darnay with a close attention.

He left escort and escorted without saying a word, however, and went into the guard-room; meanwhile, they sat upon their horses outside the gate.

When he had sat in his saddle some half-hour, Darnay found himself confronted by the same man in authority, who requested him to dismount. He accompanied him into a guard-room, smelling of common wine and tobacco, where certain soldiers and patriots, asleep and awake, drunk and sober, were standing and lying about. Some registers were lying open on a desk, and an officer presided over these.

'Citizen Defarge,' said he to Darnay's conductor, as he took a slip of paper to write on. 'Is this the emigrant Evrémonde ?'

'This is the man.' ,, 'Your age, Evrémonde?'

'Thirty-seven'

'You are consigned, Evrémonde, to the prison of La Force.'

(113) Where was the prisoner Everémonde consigned?

وسألهم رجل قوى الشكيمة من المسئولين عندما ناداه أحد الحراس : « أين أوراق هذا السجين ؟ » وصدمت كلمة (السجين) بطبيعة الحال مشاعر تشارلس دارنى وطلب من الرجل الذى قالها أن يلاحظ أنه مسافر حر ومواطن فرنسى برفقة حارسين كانت حالة الاضطراب فى فرنسا قد فرضتهما عليه وقد قام بدفع نفقات وتكاليف حراستهما له .

وقال نفس الشخص دون أن يعبأ بكل ما قاله دارنى : « أين أوراق هذا السجين ؟ » وكان المواطن السكران يضع أوراق السجين تحت قبعته فأخرجها وقدمها . وأظهر الشخص الواقف داخل البوابة شيئاً من الدهشة عندما اطلع على خطاب جابيل ، ونظر نحو دارنى بمزيد من الاهتمام .

وترك الرجل فردى الحراسة دون كلمة واحدة ودخل إلى حجرة الحراسة بينما جلس كل من رجلى الحراسة فوق حصانه خارج بوابة مدينة باريس . وبعد أن كان دارنى قد بقى جالسا فوق سرج حصانه حوالى نصف ساعة وجد دارنى نفسه فى مواجهة الرجل الذى يقف داخل بوابة باريس مرة أخرى ، وطلب الرجل من دارنى أن ينزل عن ظهر حصانه ، واقتاده إلى داخل حجرة المخفر ، وكانت تفوح من الرجل رائحة الخمر والدخان الرخيص وكان بعض الجنود وبعض المواطنين بين نائم وراقد وبين مستيقظ ، وبين مخمور وغير مخمور . وكانت بعض الدفاتر مفتوحة فوق منضدة ، وكان أحد الضباط يهيمن على هذه الدفاتر . وقال الضابط للشخص الذى كان يتولى قيادة دارنى : « أيها المواطن ديفارج ، هل هذا هو المهاجر إفريموند ؟ » فقال ديفارج : « هذا الرجل هو المهاجر افريموند » . فقال الضابط : « ما عمرك يا إفريموند ؟ » فقال دارنى : « سبعة وثلاثون » . فقال الضابط : « لقد تقرر التحفظ عليك يا إفريموند فى سجن لافورس » .

‘Just Heaven!’ exclaimed Darnay. ‘Under what law, and for what offence?’

The officer looked up from his slip of paper for a moment.

‘We have new laws, Evrémonde, and new offenses, since you were here.’ He said it with a hard smile, and went on writing.

‘I entreat you to observe that I have come here voluntarily, in response to that written appeal to help a fellowcountryman which lies before you. I demand no more than the opportunity to do so without delay. Is not that my right?’

‘Emigrants have no rights, Evrémonde,’ was the stolid reply. The officer wrote until he had finished, and handed it to Defarge, with the words ‘In secret’.

Defarge motioned with the paper to the prisoner that he must accompany him. The prisoner obeyed, and a guard of two armed patriots attended them.

‘Is it you,’ said Defarge, in a low voice, as they went down the guard-house steps and turned into Paris, ‘who married the daughter of Doctor Manette, once a prisoner in the Bastille?’

‘Yes,’ replied Darnay, looking at him with surprise.

‘My name is Defarge, and I keep a wine-shop in the Quarter Saint Antoine. Possibly you have heard of me.’

‘My wife came to your house to reclaim her father? Yes!’

‘In the name of that sharp female newly-born, and called La Guillotine, why did you come to France?’

‘You heard me say why, a minute ago. Do you not believe it is the truth?’

‘A bad truth for you,’ said Defarge, speaking with knitted brows, and looking straight before him.

‘Will you answer me a single question?’

(114) Who accompanied the prisoner Evrémonde to the prison of La Force as the chief of the guards?

وصاح دارنى قائلا : « يلسماء ! بأى قانون وبأية جناية ؟ » ورفع الضابط عينيه عن قصاصة من الورق لحظة ثم قال : « لدينا قوانين جديدة يا إفريموند وجنابات جديدة بعد الوقت الذى كنت أنت موجودا فيه هنا » . وابتسم الضابط ابتسامة مريرة قاسية واستمر فى الكتابة . وقال دارنى : « أنا أتوسل إليك أن تراعى أننى قد حضرت هنا بمحض إرادتى الحرة استجابة لهذه الورقة المكتوبة لكى أساعد أحد المواطنين كما تشهد بذلك الورقة الموجودة أمامك . وأنا لا أطلب أكثر من أن أتمكن من تقديم هذه المساعدة دون أى تأخير . أليس هذا من حقى ؟ » وكانت الإجابة المريرة هى قول الضابط : « ليس للذين هاجروا من فرنسا أى حقوق يا إفريموند » . واستمر الضابط فى الكتابة حتى أنهى ما كان يريد أن يكتبه ودفع بالورقة التى فرغ توا من كتابتها إلى ديفارج وعليها كلمتان هما : « بطريقة سرية » .

ومشى ديفارج نحو السجين الذى تعين عليه أن يرافقه . وأسلم السجين له قياده ، ورافقهما حرس مكون من اثنين من المواطنين وكانا مسلحين .

وقال ديفارج بصوت خفيض وهما يهبطان السلم المفضى إلى باريس : « أهو أنت الشخص الذى تزوج من ابنة الدكتور مانيت الذى كان مسجوناً فى الباستيل ؟ » وقال دارنى وهو ينظر إلى ديفارج مندهشاً : « نعم » . فقال ديفارج : « أنا اسمى هو ديفارج ، وأنا صاحب محل لبيع النبيذ فى حى سانت أنطوان . ومن الجائز أن تكون قد سمعت عنى » . فقال دارنى : « هل أنت الشخص الذى كانت زوجتى قد ذهبت إلى بيته لكى تستلم أباهما ؟ نعم أنت ! » فقال ديفارج : « بحق تلك الأنثى المسنونة المولودة حديثاً واسمها هو مقصلة الجيلوتين ، لماذا عدت إلى فرنسا ؟ » فقال دارنى : « لقد سمعتنى أذكر سبب عودتى إلى فرنسا منذ دقيقة واحدة مضت . ألا تصدق أن هذه هى الحقيقة ؟ » فقال ديفارج : « حقيقة هى أسوأ ما تكون الحقيقة بالنسبة لك أنت شخصياً » . وكان ديفارج مقطب الجبين وهو ينظر أمامه فقال دارنى : « هل تجيبنى عن سؤال واحد ؟ »

'Perhaps. According to its nature. You can say what it is.'

'In this prison that I am going to so unjustly, shall I have some free communication with the world outside?'

'You will see.'

'I am not to be buried there, prejudged, and without any means of presenting my case?'

'You will see. But, what then? Other people have been similarly buried in worse prisons, before now.'

'But never by me, Citizen Defarge.'

Defarge glanced darkly at him for answer, and walked on in a steady and set silence. In silence they arrived at the prison of La Force.

A man with a bloated face opened the strong wicket, to whom Defarge presented 'The Emigrant Evrémonde. In secret.'

'What the Devil! How many more of them!' exclaimed the man with the bloated face.

Defarge took his receipt without noticing the exclamation, and withdrew, with his two fellow-patriots.

'What the Devil, I say again!' exclaimed the gaoler. 'How many more! Come with me, emigrant.'

Through the dismal prison twilight, his new charge accompanied him by corridor and staircase, many doors clanging and locking behind them until they came to a grated door.

The wicket opened on a stone staircase, leading upward. When they had ascended forty steps (the prisoner already counted them), the gaoler opened a low black door, and they passed into a solitary cell. It struck cold and damp but was not dark.

'Yours,' said the gaoler.

'Why am I confined alone?'

(115) Why was the man with bloated face who received Darnay at the gate of the prison of La Force complaining?

فقال ديفارج : « ربما . حسب طبيعة السؤال . تستطيع أن تقول ما هو السؤال » . فقال دارنى : « هل ستتاح لى فرصة الاتصال بالعالم الخارجى فى هذا السجن الذى سأذهب إليه ظلما وعدوانا بهذه الطريقة ؟ » فقال ديفارج : « أنت سترى » . فقال دارنى : « لا ينبغي أن أدفن هناك قبل أن أحكم وبدون أى إمكانية لنظر قضيتى ؟ » فقال ديفارج : « أنت سترى بنفسك بالتأكيد . ولكن ، ماذا فى هذا ؟ إن أناس آخرين قبلك كانوا قد تم دفنهم بطريقة مماثلة فى سجون أكثر سوءا فى وقت سابق للوقت الحاضر » . فقال دارنى : « ولكن لم يحدث ذلك بسببى أو بسلطتى أنا أيها المواطن ديفارج » .

وأطال ديفارج النظر إليه وهو يبحث عن رد يرد به على ملاحظة دارنى الأخيرة ، ولم يجد ردا فلزم الصمت واستمر فى المشى . ووصلوا فى صمت تام إلى سجن لافورس . وفتح رجل منتفخ الوجه الخوخة الموجودة فى باب السجن وقَدَّم إليه ديفارج « المهاجر إفريموند مع توصية التعامل معه بطريقة سرية » . وقال الرجل ذو الوجه المنتفخ : « بحق الشيطان ! كم عدد من سيصل إلينا منهم أكثر من ذلك ؟ » واستلم ديفارج إيصال تسليم المهاجر إفريموند إلى سجن لافورس فى صمت دون أن يعبأ بملاحظة الرجل ذى الوجه المنتفخ وانسحب مع المواطنين اللذين كانا يحرسانه وصوت الرجل ذى الوجه المنتفخ يتراعى إليه وهو يقول : « أقول مرة أخرى ، بحق الشيطان ، كم سيصلنا منهم أكثر مما عندنا . تعال معى أيها المهاجر » .

وفى ضوء الغسق داخل السجن الكثيب اصطحب بواب السجن عهدته الجديد فى ممرات مع نزول بعض السلالم وصعود الأخرى والمرور من عديد من الأبواب التى كانت تفتح لهما ويتم إغلاقها وراءهما حتى وصلا إلى باب به قضبان ، وانفتحت خوخة ذلك الباب لتفضى درجات سلم حجرية تصعد إلى أعلى . وعندما صعدا أربعين درجة (قام السجين بإحصائها فعلا) فتح مرافقه بابا منخفضا أسود اللون وصَلا منه إلى زنزانة للحبس الانفرادى كانت مفزعة البرودة والرطوبة ولكنها كانت مضاعة . وقال موظف السجن : « زنزانتك » . فقال دارنى : « ولماذا أحبس حبسا انفراديا ؟ » .

'How do I know !'

'I can buy pen, ink, and paper?'

'Such are not my orders. You will be visited, and can ask then. At present, you may buy your food, and nothing more.'

There were in the cell, a chair, a table, and a straw mattress. The gaoler made a general inspection of these objects, and of the four walls, before going out.

Tellson's Bank, established in the Saint Germain Quarter of Paris, was in a wing of a large house, approached by a court-yard and shut off from the street by a high wall and a strong gate.

Mr. Jarvis Lorry sat by a newly-lighted wood fire (the blighted and unfruitful year was prematurely cold), and on his honest and courageous face there was a deeper shade than the pendent lamp could throw—a shade of horror.

He occupied rooms in the Bank, in his fidelity to the House of which he had grown to be a part, like a strong root-ivy. On the opposite side of the court-yard, under a colonnade, was extensive standing for carriages—where,, indeed, some carriages yet stood. Against two of the pillars were fastened two great flaring flambeaux, and in the light of these, standing out in the open air, was a large grindstone: a roughly mounted thing which appeared to have hurriedly been brought there from some neighbouring smithy, or other workshop. Rising and looking out of the window at these harmless objects, Mr. Lorry shivered, and retired to his seat by the fire. He had opened, not only the glass window, but the lattice blind outside it, and he had closed both again, and he shivered through his frame.

From the streets beyond the high wall and the strong gate,

(116) Where was Tellson's Bank situated in Paris?

فقال الرجل : « وكيف يتسنى لى معرفة السبب فى ذلك ؟ » فقال دارنى : « هل أستطيع أن أشتري قلما وحبرا وبعض الورق ؟ » فقال الرجل : « لا يتم ذلك بأوامرى . سيصلك زائرون بالتأكيد وتستطيع أن تسأل عن ذلك من خلالهم ، فى الوقت الحاضر يجوز لك أن تشتري طعاما فقط ولا شىء سوى طعامك يمكن لك أن تشتريه الآن » .

وكان يوجد بداخل الزنزانة كرسى ومنضدة ومرتبّة من القش . قام السجنان بالتفتيش على هذه الأشياء وتأكد من وجود الجدران الأربعة قبل أن يخرج . ولقد كان بنك تلسون يشغل جزءا من مبنى كبير فى حى سانت جرمان فى باريس ، وكان الدخول إلى البنك يتم مروراً بغناء يفصله عن الشارع جدار عال به بوابة قوية .

وكان السيد جارفيز لورى يجلس إلى مدفأة اشتعل فيها الخشب منذ وقت ضئيل (وكان ذلك العام الذى قل فيه التعامل مع البنك باكر البرد) وكان يخيم على وجهه النبيل الجرىء الملامح ظلال لم تستطع أنوار المصباح المضاء أن تبددها لأنها كانت ظلال رعب دفين غامض .

وكان لورى يشغل حجرات ملحقّة بالبنك ، وكان مخلصا كل الإخلاص فى اضطلاعهم بمهام العمل بالبنك الذى عاش طيلة عمره وهو فى خدمته فأصبح بمثابة واحد من جذور البنك الحية القوية . وفى الجانب الآخر من الغناء الموجود أمام البنك ، وتحت صف من الأعمدة كان يمتد مكان معد لوقوف العربات حيث كانت بعض العربات تقف فيه بالفعل . وكان مصباحان كبيران يتوهج نورهما وهما معلقان فوق عامود من تلك الأعمدة ، وفى ضوء هذين المصباحين كان يوجد حجر طاحونة ضخمة كان يبدو أنه قد وضع على عجل بعد انتزاعه من محل حداد كان يشحذ عليه السكاكين وغيرها ليكون حدها أكثر رهافة أو أى محل آخر . وارتجف جسم لورى مقشعرا وهو ينظر إلى هذه الأشياء ورجع إلى مقعده بجوار المدفأة . كان قد فتح النافذة وأزاح عنها الستارة أيضا ثم أغلقها بسرعة وقد اعتثرته رعشة . ومن خلال الشوارع وراء الجدار والبوابة القوية ،

there came the usual night hum of the city, with now and then an indescribable ring in it, weird and unearthly.

‘Thank God,’ said Mr. Lorry, clasping his hands, ‘that no one near and dear to me is in this dreadful town to-night. May He have mercy on all who are in danger!’

Soon afterwards, the bell at the great gate sounded, and he thought, ‘They have come back!’ and sat listening. But, there was no loud irruption into the court-yard, as he had expected, and he heard the gate clash again, and all was quiet. .

The nervousness and dread that were upon him inspired that vague uneasiness respecting the Bank, which a great change would naturally awaken. It was well guarded, and he got up to go among the trusty people who were watching it, when his door suddenly opened, and two figures rushed in, at sight of which he fell back in amazement.

Lucie and her father! Lucie with her arms stretched out to him, and with that old look of earnestness concentrated and intensified.

‘What is this ?’ cried Mr. Lorry, breathless and confused. ‘What is the matter? Lucie! Manette! What has happened? What has brought you here? What is it?’

With the look fixed upon him, she panted out imploringly, ‘O my dear friend! My husband !’

‘Your husband, Lucie ?’

‘Here.’

‘Here, in Paris?’

‘Has been here for some days—three or four—I don’t know how many—I can’t collect my thoughts. An errand of generosity brought him here unknown to us; he was stopped at the barrier, and sent to prison.’

The old man uttered an irrepressible cry: Almost at the

كان يأتى إلى مسامعه الأزيز المعتاد للمدينة مع رنين لا يمكن وصفه كان يصل أيضا إلى مسامعه من آن إلى آن آخر منذرا بشؤم لم تشهد له الأرض مثيلا . وقال السيد لورى لنفسه : « حمدا لله إذ أنه لا أحد من أقربائي أو الأعزاء على نفسى موجود فى هذه المدينة المخيفة فى هذه الليلة وليرحم الله كل أولئك الناس الذى يتعرضون للخطر ! »

وبعد ذلك بقليل دق جرس البوابة القوية الموجودة فى سور الفناء وقال فى نفسه : « لقد رجعوا » . ولكن لم يكن هنالك الصخب الذى كان يتوقعه وسمع صوت البوابة وهى تصفق مرة أخرى ثم ساد الهدوء .

وكان التوتر العصبى والفرع مبعثهما فى نفسه هو عدم استقرار الأمور بالنسبة لتعاملات البنك التى يمكن أن يعثرها تغييرات كبيرة . كانت الحراسة على البنك جيدة ، وكان يمر على الناس الموثوق بهم الذين كانوا يحرسونه عندما انفتح الباب فجأة واندفع إلى الداخل شخصان وقع لورى على ظهره عندما شاهدهما .

لوسى وأبوها ! لوسى وذراعاها ممدودتان نحوه ، وفى عينيها نظرتها القديمة المتوسلة فى تركيز شديد على التوسل . وصاح لورى يقول : « ما هذا ؟ ماذا جرى يا لوسى ؟ ماذا جرى يا مانيت ؟ ماذا جاء بكما هنا ؟ » وقال لوسى وقد تركزت نظراتها نحوه : « آه أيها الصديق العزيز ! زوجى ! » وقال لورى : « زوجك يا لوسى ؟ ما خطبه ؟ » فقالت : « إنه هنا » . فقال لورى : « هنا ، فى باريس ؟ » فقالت : « لقد جاء إلى هنا منذ بضعة أيام ، ثلاثة أيام أو أربعة أيام - لست أعرف كم عدد الأيام - أنا لا أستطيع أن أستجمع شتات أفكارى . لوثة من لوثات الكرم قد جاءت به إلى هنا دون أن نعلم . وأوقفوه عند الحدود ، وزجوا به إلى السجن » .

وأفلت من الرجل العجوز صيحة رغم إرادته . وفى نفس اللحظة تقريبا

same moment, the bell of the great gate rang again, and a loud noise of feet and voices came pouring into the courtyard.

'What is that noise?' said the Doctor, turning towards the window.

'Don't look!' cried Mr. Lorry. 'Don't look out! Manette, for your life, don't touch the blind!'

The Doctor turned, with his hand upon the fastening of the window, and said, with a cool bold smile:

'My dear friend, I have a charmed life in this city. I have been a Bastille prisoner. There is no patriot in Paris who, knowing me to have been a prisoner in the Bastille, would touch me, except to overwhelm me with embraces, or carry me in triumph. My old pain has given me a power that has brought us through the barrier, and gained us news of Charles there, and brought us here. I knew it would be so; I knew I could help Charles out of all danger; I told Lucie so.—What is that noise?' His hand was again upon the window.

'Don't look!' cried Mr. Lorry, absolutely desperate. 'No, Lucie, my dear, nor you!' He got his arm round her, and held her. 'Don't be so terrified, my love. I solemnly swear to you that I know of no harm having happened to Charles; that I had no suspicion even of his being in this fatal place. What prison is he in?'

'La Force!'

'La Force! Lucie, my child, if ever you were brave and serviceable in your life—and you were always both—you will do exactly as I bid you; for more depends upon it than you can think. There is no help for you in any action on your part to-night; you cannot possibly stir out. You must let me put you in a room at the back here. You must leave your

(118) What gave Dr. Manette power and authority when he returned to Paris?

دق جرس البوابة الرئيسية مرة أخرى ، وتدفتت إلى الداخل أصوات وقع أقدام كثيرة تدخل إلى الفناء الموجود أمام البنك . وقال الدكتور مانيت : « ما هذا الضجيج » . ومضى نحو النافذة . فصاح لورى : « لا تنظر إلى خارج المبنى يا مانيت . حفاظا على حياتك لا تلمس الستارة فوق النافذة ! »

واستدار الطبيب للخلف ويده لا تزال على النافذة الموصدة وقال وفوق شفتيه ابتسامة فيها هدوء وجرأة : « يا صديقي العزيز ، لقد عشت حياة مدهشة فى هذه المدينة . لقد كنت سجيناً فى سجن الباستيل . ولا يوجد أى مواطن فى باريس يعرف أننى كنت مسجوناً فى الباستيل ثم يلمسنى بأى أذى ، وهو لا يستطيع أن يفعل حياى أى شىء سوى أن يطوقنى بذراعيه ليغمرنى بقبلاته ، أو يحملنى على كتفيه بكل فخر واعتزاز . إن آلامى القديمة قد منحتنى الآن سلطة ونفوذاً وقوة مما أتاح لنا أن نجىء إلى هنا عبر الحدود وهو أيضاً الاعتبار الذى أتاح لنا أن نعرف معلومات عن تشارلس منذ دخولنا من الحدود حتى وصلنا إلى هنا . ولقد كنت أعرف أن هذا هو ما سيحدث . وكنت اعرف أننى سأتمكن من أن أساعد تشارلس لينجو من كل خطر يتهدهده ، ولقد أخبرت لوسى بكل ذلك - ما هذه الضجة ؟ » ووضع الدكتور مانيت يده مرة أخرى فوق النافذة .

وصاح لورى مرة أخرى : « لا تنظر من النافذة ! لا ، يا لوسى ! ولا أنت يا عزيزتى ! » ووضع ذراعه حولها وأمسك بها وهو يقول لها : « لا تخافى إلى هذا الحد يا حبيبتى . أقسم لك أننى لا أعلم أن أى ضرر قد أصاب تشارلس ، وأنا حتى لا أعرف أنه موجود فى هذا البلد الرهيب . فى أين سجن حبسوه ؟ » فقالت لوسى : « لافورس ؟ » فقال لورى : « لافورس ! يا لوسى ، يا ابنتى ، لو أنك تتصفين حقاً بالشجاعة والقدرة على أداء خدمة لى - ولا يخالجنى شك فى ذلك - فأنت ستفعلين بالضبط ما سأقوله لك لأن الكثير يعتمد على ذلك . لا شىء يمكن أن تفعله فى هذه الليلة . وأنت لا تستطعين مجرد النظر إلى الخارج . ويلزم أن تدعينى أضعك فى حجرتك هنا . ويجب أن تتركينى مع والدك

father and me alone for two minutes, and as there are Life and Death in the world you must not delay.'

'I will be submissive to you. I see in your face that you know I can do nothing else than this. I know you are true.'

The old man kissed her, and hurried her into his room, and turned the key; then, came hurrying back to the Doctor, and opened the window and partly opened the blind, and put his hand upon the Doctor's arm, and looked out with him into the court-yard.

Looked out upon a throng of men and women: the people in possession of the house had let them in at the gate, and they rushed in to work at the grindstone; it had evidently been set up there for their purpose, as in a convenient and retired spot.

But, such awful workers, and such awful work!

The grindstone had a double handle, and, turning at it madly were two men, whose faces, as their long hair flapped back when the whirlings of the grindstone brought their faces up, were more horrible and cruel than the visages of the wildest savages in their most barbarous disguise. As these ruffians turned and turned, their matted locks now flung forward over their eyes, now flung backward over their necks, some women held wine to their mouths that they might drink; and what with dropping blood, and what with dropping wine, and what with the stream of sparks struck out of the stone, all their wicked atmosphere seemed gore and fire. The eye could not detect one creature in the group free from the smear of blood. Shouldering one another to get next at the sharpening-stone, were men stripped to the waist, with the stain all over their limbs and bodies; men in all sorts of rags, with the stain upon those rags; men devilishly set off

(119) What were the crowded people doing around the big stone?

بمفردنا لمدة دقيقتين ، وكما أنه يوجد فى العالم موت وحياة لا يجب أن تتأخرى . وقالت لوسى : « سأكون مستسلمة لكل ما تقوله لى . وأنا أقرأ فى وجهك أنك تعرف أنه لا يمكننى أن أفعل شيئا غير ذلك . وانا أعرف أنك على صواب فى ذلك » .

وقبلها الرجل العجوز وأسرع بها وأدخلها إلى حجرته وأدار المفتاح فى الباب وبعدئذ أسرع بالعودة إلى الدكتور مانيت وفتح النافذة وأزاح جزءا صغيراً من الستارة ووضع يده على ذراع الدكتور مانيت ونظرا سويا إلى الفناء وشاهدوا خليطا محتشدا من الرجال والنساء كان أصحاب المنزل قد أدخلوهم من البوابة واندفعوا بقضهم وقضيضهم إلى الحجر الضخم الموجود بالفناء أمام البنك ، وكان يبدو كما لو كان ذلك الحجر قد وضع فى ذلك المكان خصيصا من أجلهم ومن أجل الغرض الذى يريدونه فى المكان المناسب لهم . ولكن ، يا لهم من أناس مرعبين ! ويا له من غرض رهيب !

كان للحجر الضخم مقودان ، وكان يديره رجلان بكل ما لديهم من جنون القوة وكان وجه كلاهما يبدو أكثر فظاعة وقسوة من وجه أشرس الناس المتوحشين فى أكثر حالات الوحشية والبربرية . وبينما كان هذا الوحشان يديران الحجر الضخم كانت جدائل شعر كل منهما تطير لتصبح مدلاة فوق عينيه حيناً ثم تطير لتصبح وراء كتفيه حيناً آخر ، وكانت بعض النساء يضعن أمام فم كل منهما النبيذ لكى يشرب كل منهما ما يشاء منه ولك أن تتخيل منظر قطرات من الدم تتساقط ، ولك أن تتخيل منظر قطرات من النبيذ تتساقط ، ولك أن تتخيل منظر الشرر المتطاير من الحجر الدائر . كان كل منظرهم الشرير يبدو خليطا من الدم والنار . ولم تكن العين يمكن لها أن تشاهد مخلوقا واحدا بين أفراد ذلك الحشد غير ملطخ بلطخة من الدم أو أكثر من لطخة من الدم . وكانوا يتزاحمون متدافعين بمناكبهم بسبب التسابق أيهم يصل إلى الحجر الدائر أولا قبل غيره ولطخات الدم تكسو أطرافهم وأجسامهم ، وكان الرجال يرتدى كل منهم كل أنواع الخرق الملطخة بالدم بما فى ذلك ملابس النساء

with spoils of women's lace and silk and ribbon, with the stain dyeing those trifles through and through. Hatchets, knives, bayonets, swords, all brought to be sharpened, were all red with it. And as the frantic wielders of these weapons snatched them from the stream of sparks and tore away into the streets, the same red hue was red in their frenzied eyes.

All this was seen in a moment. They drew back from the window, and the Doctor looked for explanation in his friend's ashy face.

'They are,' Mr. Lorry whispered the words, 'murdering the prisoners. If you are sure of what you say; if you really have the power you think you have—as I believe you have—make yourself known to these devils, and get taken to La Force. It may be too late, I don't know, but let it not be a minute later!'

Doctor Manette pressed his hand, hastened bareheaded out of the room, and was in the court-yard when Mr. Lorry regained the blind.

His streaming white hair, his remarkable face, and the impetuous confidence of his manner, as he put the weapons aside like water, carried him in an instant to the heart of the concourse at the stone. For a few moments there was a pause, and a flurry, and a murmur; and then Mr. Lorry saw him, surrounded by all, and in the midst of a line of twenty men long, all linked shoulder to shoulder, and hand to shoulder, hurried out with cries of—'Live the Bastille Prisoner! Help for the Bastille prisoner's kindred in La Force! Room for the Bastille prisoner in front there!'

He closed the lattice again with a fluttering heart, closed the window and the curtain, hastened to Lucie, and told her that her father was assisted by the people, and gone in search

بما عليها من أشربة وزخارف والبقع فوق هذا الخليط كله مندمجة فى صباغته وكأنها من صميم هذه الصباغة . وكانوا قد جلبوا كل أنواع البلطات والسكاكين والحراب والسيوف لى يشحذوها ويجعلوها جاهزة للذبح وكانت كلها ملوثة بالدم الأحمر . وعندما كان حاملوا هذه الأسلحة المخبولون يجذبون أسلحتهم من بين الشرر المتطاير من الحجر الضخم السريع الدوران ويندفعون وهم يحملونها فى غمار الشارع كان نفس اللون الأحمر هو اللون الأكثر شيوعا فى عيونهم .

كل تفاصيل هذا المنظر شوهدت فى لحظة واحدة . وتراجعا بسرعة عن النافذة ، ونظر الدكتور مانيت فى وجه صديقه لورى الرمادى اللون طالبا تفسيراً لذلك المنظر البشع . وهمس لورى يقول : « إنهم يقتلون السجناء . لو أنك متأكد من صحة ما قلته لى ، لو كانت لك فى حقيقة القوة التى تعتقد أنها متاحة لك - كما أعتقد أنا أنها متاحة لك - أعلن عن حقيقة شخصيتك لهؤلاء الشياطين ، واذهب معهم إلى سجن لافورس . ربما يكون الوقت متأخرا وهذا ما لا علم لى به ، ولكن لا تتأخر وقيمة واحدة » .

وصافحه الدكتور مانيت وضغط على يده ، وأسرع إلى الخروج حاسر الرأس ، وكان قد وصل إلى الفناء عندما أزاح لورى الستارة . وكان الدكتور مانيت بشعره الطويل المتموج الأبيض ، ووجهه المتميز القسمات ، وثقلته الجامحة بنفسه البادية فى مسلكه قد استطاع أن ينحى مختلف أنواع الأسلحة من طريقه لى يجد نفسه فى وسط ذلك الحشد الصاخب حول حجر شحذ الأسلحة الدائرة بكل قوة وسرعة . وران الصمت على الحشد الكبير لحظة واحدة ثم علا الهمس وغطت الهمهمة ثم لم يلبث لورى أن شاهده يحوطه كل المحتشدين ، وهو فى وسط صف مكون من عشرين من أطول الرجال قامة وقد التصق الكتف بالكتف وأمسكت يد أحدهم بكتف الآخر وقد أسرعوا يهتفون : « يحيا سجين الباستيل . النجدة لصهر سجين الباستيل فى سجن لافورس ! أفسحوا مكانا لسجين الباستيل فى المقدمة » . وأغلق لورى النافذة وقلبه يخفق بين جنبيه وأسرع إلى لوسى وأخبرها أن أباه

of her husband. He found her child and Miss Pross with her; but, it never occurred to him to be surprised by their appearance until a long time afterwards, when he sat watching them in such quiet as the night knew.

14 · THE SHADOW

ONE of the first considerations which arose in the business mind of Mr. Lorry when business hours came round, was this:—that he had no right to imperil Tellson's by sheltering the wife of an emigrant prisoner under the Bank roof. His own possessions, safety, life, he would have hazarded for Lucie and her child, without a moment's demur; but the great trust he held was not his own.

Noon coming, and the Doctor not returning, and every minute's delay tending to compromise Tellson's, Mr. Lorry advised with Lucie. She said that her father had spoken of hiring a lodging for a short term, in that Quarter, near the Banking-house. As there was no business objection to this, and as he foresaw that even if it were all well with Charles, and he were to be released, he could not hope to leave the city, Mr. Lorry went out in quest of such a lodging, and found a suitable one, high up in a removed by-street.

To this lodging he at once removed Lucie and her child, and Miss Pross: giving them what comfort he could, and much more than he had himself. He left Jerry with them, as a figure to fill a doorway that would bear considerable knocking on the head, and returned to his own occupations. A disturbed mind he brought to bear upon them, and slowly and heavily the day lagged on with him.

It wore itself out, and wore him out with it, until the Bank

يساعده كل الناس فى باريس قد ذهبوا لكى يبحثوا عن زوجها ، ووجدوها ومعها ابنتها والآنسة بروس ، ولكنه لم يخطر له أنه سيندهش أبدا كما اندهش عندما جلس ينظر إليهم وهم فى هدوء تام كما شاهدتهم فى تلك الليلة .

الفصل الرابع عشر : الظل

كان أول اعتبار من الاعتبارات المهمة التى خطرت بذهن السيد لورى المتمرس بالعمل بعد انقضاء ساعات العمل هو أنه لا يحق له أن يُحْمَلَ بِنك تلسون تبعات إيواء زوجة شخص مهاجر مسجون بأحد السجون تحت سقف البنك . إنه على أتم استعداد أن يضع تحت تصرف لوسى وابنتها ممتلكاته الشخصية وأن يخاطر من أجلهما بمطالب أمنه الشخصى وبحياته ذاتها دون لحظة ندم ، ولكن الأمانة الكبرى المتعلقة بشئون البنك المودعة بين يديه لم تكن ملكية خاصة .

وعندما جاء وقت الظهيرة ولم يعد إلى البنك الدكتور مانيت وكان التأخير فى اتخاذ قرار والتصرف بمقتضاه يشكل خطورة على البنك فى كل دقيقة تمر ، فلقد تشاور لورى مع لوسى التى قالت إن أباهما كان قد تحدث إليها عن رغبته فى استئجار مسكن على مقربة من مقر البنك فى نفس الحى . وإذ لم يكن ثمة ما يمنع من ذلك ، وحيث إن تشارلس دارنى فى حالة إطلاق سراحه لم يكن ثمة أمل فى أن يغادر باريس بسرعة ، فلقد خرج لورى من البنك بحثا عن مثل ذلك المسكن المطلوب وعثر على مسكن مناسب فى طابق مرتفع فى منزل بأحد الشوارع الجانبية القريبة من مقر البنك .

وعلى الفور ، نقل لوسى وابنتها والآنسة بروس إلى ذلك المسكن ، وهىأ لهن كل أسباب الراحة ومطالب الحياة فى ذلك المسكن فورا قدر استطاعته وبأكثر مما كان متاحا له بمسكنه فى البنك . وترك خادمه جيرى معهن ليقبع أمام باب مسكنهن ليواجه أى طرقا يمكن أن تصل إلى باب ذلك المأوى وعاد لورى بعد ذلك إلى مأواه فى البنك . وكان ذهنه يئن تحت كثير من المشاغل وانقضى النهار ثقيل الخطى بالنسبة له . وظل مشغول الذهن حتى أغلق البنك

closed. He was again alone in his room of the previous night, considering what to do next, when he heard a foot upon the stair. In a few moments a man stood in his presence, who, with a keenly observant look at him, addressed him by his name.

Your servant,' said Mr. Lorry. 'Do you know me?'

He was a strongly made man with dark curling hair, from forty-five to fifty years of age. For answer he repeated, without any change of emphasis, the words:

'Do you know me?'

'I have seen you somewhere.'

'Perhaps at my wine-shop?'

Much interested and agitated, Mr. Lorry said: 'You come from Doctor Manette?'

'Yes. I come from Doctor Manette.'

'And what says he? What does he send me?'

Defarge gave into his anxious hand, an open scrap of paper. It bore the words in the Doctor's writing:

'Charles is safe, but I cannot safely leave this place yet. I have obtained the favour that the bearer has a short note from Charles to his wife. Let the bearer see his wife.'

'Will you accompany me,' said Mr. Lorry, joyfully relieved after reading this note aloud, 'to where his wife resides?'

'Yes,' returned Defarge.

Scarcely noticing as yet, in what a curiously reserved and mechanical way Defarge spoke, Mr. Lorry put on his hat and they went down into the court-yard. There, they found two women; one, knitting.

'Madame Defarge, surely!' said Mr. Lorry, who had left her in exactly the same attitude some seventeen years ago.

'It is she,' observed her husband.

أبوابه . ووجد لورى نفسه مرة أخرى بمفرده فى حجرته كما كان فى الليلة الماضية وهو يفكر فيما يتعين عليه أن يقوم به من أعمال فيما بعد ، عندما سمع وقع أقدام على السلم . وبعد أن نظر إليه الرجل نظرة فاحصة خاطب الرجل لورى منادياً له باسمه فقال له لورى : « أنا فى خدمتك . هل تعرفنى ؟ »

وكان الرجل قوى البنية فوق رأسه شعر غامق اللون مجعد ويبلغ من العمر حوالى خمسة وأربعين أو خمسين سنة ، وكرر الرجل نفس الكلمات : « هل تعرفنى ؟ » فقال لورى : « رأيتك فى مكان ما » . فقال الرجل : « ربما بمحل بيع النبيذ الذى أملكه ؟ » فقال لورى فى شغف وحب استطلاع : « هل أنت قادم من عند الدكتور مانيت ؟ » فقال الدكتور مانيت : « نعم ، أنا قادم من عند الدكتور مانيت » . فقال لورى : « وماذا يقول الدكتور مانيت ؟ ماذا يبعث به إلى ؟ »

ووضع ديفارج فى يد لورى المتلهفة قصاصة من الورق بدون مظروف . وكان مكتوبا على الورقة كلمات بخط يد الدكتور مانيت وتقول هذه الكلمات : « تشارلس فى أمان . ولكننى لا أستطيع أن أترك هذا المكان باطمئنان الآن . ولقد استطعت الحصول على ميزة أن حامل هذه الرسالة إليك يحمل أيضا رسالة موجزة من تشارلس إلى زوجته . دع حامل هذه الرسالة يقابل لوسى » .

وقال لورى بابتهاج وقد استراح باله بعد قراءة تلك الرسالة : « هل تفضل بأن تصحبنى إلى حيث تقيم زوجة تشارلس ؟ » فقال ديفارج : « نعم » . ولم يأبه لورى بأن يلاحظ فى ذلك الوقت كيف كان يتكلم ديفارج بطريقة متحفظة ومقتضبة ووضع قبعته على رأسه ونزلا إلى الفناء الموجود أمام البنك وفى ذلك الفناء وجدا امرأتين تنتظران ، وكانت إحداهما تقوم بأشغال الإبرة .

وقال لورى الذى كان قد شاهدها من قبل بنفس هيئتها وبفس مظهرها منذ سبعة عشر عاما : « هذه بالتأكيد هى مدام ديفارج ! » فقال زوجها : « إنها هى مدام ديفارج » .

‘Does madame go with us?’ inquired Mr. Lorry, seeing that she moved as they moved.

‘Yes. That she may be able to recognize the faces and know the persons. It is for their safety.’

Beginning to be struck by Defarge’s manner, Mr. Lorry looked doubtously at him, and led the way. Both the women followed; the second woman was named The Vengeance.

They passed through the intervening streets as quickly as they might, ascended the staircase of the new domicile, were admitted by Jerry, and found Lucie weeping alone. She was thrown into a transport by the tidings Mr. Lorry gave her of her husband, and clasped the hand that delivered his note—little thinking what it had been doing near him in the night, and might, but for a chance, have done to him.

‘DEAREST,—Take courage. I am well, and your father has influence around me. You cannot answer this. Kiss our child for me.’

That was all the writing. It was so much, however, to her who received it, that she turned from Defarge to his wife, and kissed one of the hands that knitted. It was a passionate, loving, thankful, womanly action, but the hand made no response—dropped cold and heavy, and took to its knitting again.

There was something in its touch that gave Lucie a check. She stopped in the act of putting the note in her bosom, and, with her hands yet at her neck, looked terrified at Madame Defarge. Madame Defarge met the lifted eyebrows and forehead with a cold, impassive stare.

‘My dear,’ said Mr. Lorry, striking in to explain; ‘there are frequent risings in the streets; and, although it is not likely they will ever trouble you, Madame Defarge wishes to

وعندما لاحظ لورى أن مدام ديفارج تسير نفس مسارهما سأل زوجها قائلاً : « هل ستذهب مدام ديفارج معنا ؟ » فقال ديفارج : « نعم ، لكى تكون قادرة أن ترى الوجوه وتتعرف عليها وتعرف الأشخاص . وهذا من أجل توفير السلامة والأمن » .

وإذ بدأ لورى يصد من جراء كلام ديفارج عن توفير السلامة والأمن فلقد نظر إلى ديفارج فى شىء من التوجس والارتياح ومضى فى طريقه وتبعتهما كلتا المرأتين . وكانت المرأة الثانية اسمها ذا فينجانس أى الانتقام . ومشوا فى الشوارع المتعرجة بكل سرعة ونزلوا سلالم المنازل والمحلات الجديدة ، ووصلوا إلى المنزل الذى تقيم فيه لوسى ، وسمح لهم جيري بالدخول ووجدوا لوسى وهى تبكى بمفردها . وكانت تتقاذفها أمواج من الأمل واليأس من الأخبار التى أمدتها بها لورى عن زوجها وتشبثت باليد التى امتدت إليها برسالة زوجها وهى تفكر فى حالته وهو يكتبها لها فى تلك الليلة وتمنت لو كانت على مقربة منه وقرأت رسالته كما يلي :

« يا أغلى الناس ، تشجعى . أنا بخير ولوالدك نفوذ كبير يحيطنى به هنا . لا يمكن لك تقديم رد كتابى على رسالتى هذه . قبلى ابنتنا من أجلى » . وكان ذلك هو ما تتضمنه الرسالة . ولقد كانت تعنى الكثير بالنسبة لها عندما تحقق لها أن تستلمها على كل حال لدرجة أنها استدارت نظراتها عن ديفارج نحو زوجته وقبلت يدها وهى تعمل بأشغال الإبرة . وكان ذلك تصرفاً عاطفياً مفعماً بالمحبة والامتنان ذا طابع نسائى ، ولكن اليد التى تلقت تلك القبلية لم تبد أى تجاوب ، ونزلت باردة ثقيلة تلتقط شغل الإبرة مرة أخرى .

وكان فى ملمسها شيئاً ذا دلالة بالنسبة إلى لوسى . وتوقفت عن الاسترسال مع عواطفها ووضعت الرسالة فى صدرها ومدت يديها ومدت عنقها ونظرت بفزع نحو مدام ديفارج . وقابلت مدام ديفارج الحاجبين المرفوعين والجبهة المرفوعة بنظرة طويلة باردة غير معبرة عن أى معنى . وقال لورى محاولاً تخفيف الحرج : « يا عزيزتى توجد أحداث شغب فى الشوارع ، ورغم أنها لن تسبب لك أى مضايقة ، فالسيدة ديفارج ترغب فى أن ترى

see those whom she has the power to protect at such times, to the end that she may know them—that she may identify them. I believe,’ said Mr. Lorry, rather halting in his reassuring words, as the stony manner of all the three impressed itself upon him more and more, ‘I state the case, Citizen Defarge?’

Defarge looked gloomily at his wife, and gave no other answer than a gruff sound of acquiescence.

‘You had better, Lucie,’ said Mr. Lorry, doing all he could to propitiate, by tone and manner, ‘have the dear child here, and our good Pross. Our good Pross, Defarge, is an English lady, and knows no French.’

The lady in question, whose rooted conviction that she was more than a match for any foreigner, was not to be shaken by distress and danger, appeared with folded arms, and observed in English to The Vengeance, whom her eyes first encountered, ‘Well, I am sure, Boldface! I hope you are well!’ She also bestowed a British cough on Madame Defarge; but, neither of the two took much heed of her.

‘Is that his child?’ said Madame Defarge, stopping in her work for the first time, and pointing her knitting-needle at little Lucie as if it were the finger of Fate.

‘Yes, madame,’ answered Mr. Lorry; ‘this is our poor prisoner’s daughter, and only child.’

The shadow attendant on Madame Defarge and her party seemed to fall, threatening and dark, on both the mother and the child.

‘It is enough, my husband,’ said Madame Defarge. ‘I have seen them. We may go.’

She resumed her knitting and went out. The Vengeance followed. Defarge went last, and closed the door.

‘Courage, my dear Lucie,’ said Mr. Lorry. ‘Courage,

الأشخاص الذين تجد لديها القدرة على أن توفر لهم الحماية في مثل هذه الأوقات مما يحتم أن تكون على معرفة بهم ويحتم أن تتعرف عليهم سلفاً . وعندما لاحظ لورى الحالة المتحجرة الباردة على رفاقه الثلاثة : ديفارج وزوجته والمرأة فينجانس فلقد استطرد قائلاً : « هل يجوز لى أن أعتقد أننى قد قدمت تصويراً صحيحاً للحالة السائدة أيها المواطن ديفارج ؟ »

ونظر ديفارج نظرة كثيفة نحو زوجته ، ولم يعط إلا مهمة تنفيذ الموافقة فقال لورى : « يحسن يا لوسى أن تحضرى ابنتك الغالية هنا وكذلك الآنسة بروس . إن الآنسة بروس يا سيد ديفارج إنجليزية الجنسية وهى لا تعرف اللغة الفرنسية » .

وعندما جاءت الآنسة بروس كان مظهرها يدل على كامل قناعتها أنها أكثر من ند لأى امرأة غير إنجليزية ، ولم ينل من كبريائها ولم تهتز إزاء وجود أى محنة أو أى خطر ، وظهرت أمامهم وقد طوت ذراعيها على صدرها ونظرت بطريقتها الإنجليزية إلى المرأة فينجانس وكأنما كانت نظرتها تقول لها : « أنا واثقة من نفسى يا ذات الوجه المتجهم ! وأنا آمل أن تكونى على ما يرام ! » وقامت الآنسة بروس أيضاً بتحيةة مدام ديفارج بفاصل من السعال الإنجليزي . ولكن لم تهتم بها المرأتان الفرنسيتان .

وقالت مدام ديفارج وهى تتوقف عن شغل الإبرة لأول مرة : « هل هذه هى ابنته ؟ » وأشارت بالإبرة إلى لوسى الصغيرة كما لو كانت الإبرة أصبع القدر . وقال لورى : « نعم يا سيدتى ، هذه هى ابنة سجيننا المسكين ، وهى ابنته الوحيدة » .

وبدا كما لو كان الظل المصاحب لمدام ديفارج والفريق المصاحب لها يسقط بظلمته وتهديداته على الأم وابنتها . وقالت مدام ديفارج : « هذا يكفى يا زوجى . لقد شاهدتهم . يجوز لنا أن ننصرف » . واستأنفت أشغال التريكو وخرجت . وتبعها المرأة فينجانس . وكان ديفارج هو الذى خرج أخيراً وأغلق الباب وراءه .

وقال لورى : « تشجعى يا عزيزتى لوسى ، تشجعى ، تشجعى ،

courage! So far all goes well with us—much, much better than it has of late gone with many poor souls. Cheer up, and have a thankful heart.'

'I am not thankless, I hope, but that dreadful woman seems to throw a shadow on me and on all my hopes.'

'Tut, tut!' said Mr. Lorry; 'what is this despondency? A shadow indeed! No substance in it, Lucie.'

But the shadow of the manner of these Defarges was dark upon himself, for all that, and in his secret mind it troubled him greatly.

Doctor Manette did not return until the morning of the fourth day of his absence. So much of what had happened in that dreadful time as could be kept from the knowledge of Lucie was so well concealed from her, that not until long afterwards, when France and she were far apart, did she know that eleven hundred defenceless prisoners of both sexes and all ages had been killed by the populace. She only knew that there had been an attack upon the prisons, that all political prisoners had been in danger, and that some had been dragged out by the crowd and murdered.

To Mr. Lorry, the Doctor explained, that the crowd had taken him through a scene of carnage to the prison. That, there he had found a self-appointed tribunal sitting. That, he had announced himself by name and profession as having been for eighteen years a secret and unaccused prisoner in the Bastille; that one of the tribunai had risen and identified him, and that this man was Defarge. That, he had learnt that his son-in-law was among the living prisoners, and had pleaded hard to the tribunal for his life and liberty. That, in the first frantic greetings lavished on himself as a notable sufferer under the over-thrown system, it had been accorded

(125) What was the impression that Lucie felt after Madame Defarge had visited her?

تشجعي ! حتى الآن تمضى كل الأمور وتسير سيرا حسنا - إن الأمور الآن أفضل بكثير مما كانت عليه عندما كانت أرواحنا تكاد تزهق . أبشرى خيرا ، وليكن قلبك قلبا شاكرا » . فقالت لوسى : « أنا لست جاحدة للشكر فيما آمل ، ولكن هذه المرأة المخيفة تبدو كما لو كانت تلقى بظلالها فوقى وفوق كل آمالى » . فقال لورى : « تت ، تت ، ما هذا اليأس ؟ إنها مجرد ظل ، وهى ليست شيئا حقيقيا ! لا شيء يمكن أن يكون موجودا داخل الظل يا لوسى » .

ولكن الظلال الممتدة من عائلة ديفارج وهيئتهم التى بدوا بها كانت ظلالاً مظلمة معتمدة فى قرارة نفسه هو شخصيا بالرغم من كل شيء ، ولقد أشقاه ذلك لا شعوريا إلى حد كبير .

لم يعد الدكتور مانيت حتى صباح اليوم الرابع لخروجه من البنك واندماجه من الجمع الحاشد الذى كان أفراده يشحذون أسلحتهم فى الفناء الموجود أمام البنك . وكثير جدا مما كان قد حدث فى ذلك الوقت الرهيب ظل مطويا مخفيا عن علم لوسى بكل حرص واهتمام لدرجة أنها لم تعرف مثلا أن ألفا ومائة من السجناء الضعفاء العزل من السلاح رجالاً ونساء من مختلف الأعمار قد قتلوا بأيدي الرعاع والدهماء من أهل باريس ، ولم تعرف لوسى هذه المعلومة على سبيل المثال إلا بعد مغادرتها باريس إلى لندن بوقت طويل . لقد عرفت فقط أنه كان هنالك هجوم على السجنون وأن كل المسجونين السياسيين كانوا معرضين للخطر وأن بعضهم قد تم جرهم من داخل سجونهم بأيدي جماهير من الناس حيث قتلوا .

وأوضح الدكتور مانيت للسيد لورى أن ذلك الحشد من الناس كان قد اقتاده لكى يشاهد منظر مذبحه بأحد السجنون . وهناك وجد نفسه يجلس بين أعضاء محكمة . وكان قد أعلن عن نفسه ذاكرة اسمه ومهنته باعتبار أنه كان قد أمضى ثمانية عشر عاما محبوسا بدون محاكمة وبطريقة سرية فى سجن الباستيل ، وقام شخص من أعضاء المحكمة وشهد بصحة أقواله ، وكان ذلك الشخص هو ديفارج . وعرف أن زوج ابنته كان موجودا بين السجناء الأحياء وكان يطالب بشدة أن يحاكم لينجو بحياته ويحصل على حريته . وأنه تقديرا لشخصه كرجل قاسى من

to him to have Charles Darnay brought before the lawless Court, and examined. That, he seemed on the point of being at once released, when the tide in his favour met with some unexplained check (not intelligible to the Doctor), which led to a few words of secret conference. That, the man sitting as President had then informed Doctor Manette that the prisoner must remain in custody, but should, for his sake, be held inviolate in safe custody. That, immediately, on a signal, the prisoner was removed to the interior of the prison again; but, that he, the Doctor, had then strongly pleaded for permission to remain and assure himself that his son-in-law was safe. That he had obtained the permission, and had remained until the danger was over.

Greater things than the Doctor had at that time to contend with, would have yielded before his persevering purpose. While he kept himself in his place, as a physician, whose business was with all degrees of mankind, bond and free, rich and poor, bad and good, he used his personal influence so wisely, that he was soon the inspecting physician of three prisons, and among them of La Force. He could now assure Lucie that her husband was no longer confined alone, but was mixed with the general body of prisoners; he saw her husband weekly, and brought sweet messages to her, straight from his lips; sometimes her husband himself sent a letter to her (though never by the Doctor's hand), but she was not permitted to write to him; for, among the many wild suspicions of plots in the prisons, the wildest of all pointed at emigrants who were known to have made friends or permanent connections abroad.

But, though the Doctor tried hard, and never ceased trying, to get Charles Darnay set at liberty, or at least to get

(126) Owing to the influence of Dr. Manette, Darnay (Complete)

العهد البائد الذى تم إسقاطه فلقد تمت الموافقة له على أن تتم محاكمة تشارلس دارنى أمام تلك المحكمة غير القانونية وأن يتم النظر فى حالته وذكر الدكتور مانيت أنه يظن أنه كان قد أوشك أن يصل إلى إمكانيه إطلاق سراح زوج ابنته عندما ظهر اتجاه (غير مفهوم) أفضى إلى تبادل بعض الهمسات عن ضرورة أن تكون المناقشات سرية . وبعد ذلك أبلغ رئيس المحكمة الدكتور مانيت أن المسجون يلزم أن يظل فى الحبس ، ولكنه ، ومن أجل خطره سيتم حبسه فى سجن يتوافر فيه الأمن . وعلى الفور وبمجرد إشارة واحدة تم إدخال السجين إلى السجن مرة أخرى ، ولكن الدكتور مانيت رجا أعضاء المحكمة أن يظل موجودا ليتأكد من سلامة زوج ابنته ، وحصل على تصريح بذلك . وظل الدكتور مانيت موجوداً بالسجن حتى زال خطر قتل المساجين دون أن يمس زوج ابنته أى أذى ودون أن يُقتل .

وفى ذلك الوقت ، برزت أمام الدكتور مانيت أمور أعظم أهمية من الهدف الذى كان قد نذر نفسه له . وأثناء بقاءه فى مكانه كطبيب ، كان عمله يتطلب منه أن يتعامل ويبدل رعايته الطبية لكافة طبقات البشر ، مسجونين ومطلقى السراح ، أغنياء وفقراء ، أشرار وطيبين وكان الدكتور مانيت يستخدم نفوذه بحكمة وتعدل وترو إلى حد أتاح له أن يكون هو المفتش الطبى لثلاثة من السجون من ضمنها سجن لافورس . ولقد استطاع الآن أن يؤكد لابنته لوسى أن زوجها لم يعد مسجوناً فى زنزانة للحبس الانفرادى ، ولكنه فى زنزانة كبيرة يشغلها معه كثير من المساجين ، وأكد لها أنه كان يستطيع أن يقابل زوجها مرة كل أسبوع ، وكان يحضر لها رسائله الحلوة المطمئنة مباشرة من بين شفتيه ، وكان زوجها فى بعض الأحيان يتمكن من كتابة رسالة بخط يده إليها ، ولكن لم يكن مسموحاً لها أن تكتب له أى رسالة لأنه من بين كل الجرائم كانت الشكوك فى السجن تحيط بالمهاجرين الذى كان لهم صداقات وعلاقات بأصدقاء لهم خارج فرنسا . ولكن بالرغم من كل شئ لم يكف الدكتور مانيت عن محاولة إطلاق سراح تشارلس

him brought to trial, the public current of the time set too strong and fast for him. The new era began; the king was tried, doomed, and beheaded; the Republic of Liberty, Equality, Fraternity, or Death, declared for victory or death against the world in arms; the black flag waved night and day from the great towers of Notre-Dame; three hundred thousand men, summoned to rise against the tyrants of the earth, rose from all the varying soils of France. What private solicitude could rear itself against the deluge of the Year One of Liberty—the deluge rising from below, not falling from above, and with the windows of Heaven shut, not opened!

One hideous figure grew as familiar as if it had been before the general gaze from the foundations of the world—the figure of the sharp female called La Guillotine.

It was the popular theme for jests: it was the best cure for headache; it infallibly prevented the hair from turning grey; it imparted a peculiar delicacy to the complexion; it was the National Razor which shaved close; who kissed La Guillotine, looked through a little window and sneezed into the sack.

Among these terrors, and the brood belonging to them, the Doctor walked with a steady head: confident in his power, never doubting that he would save Lucie's husband at last. Yet the current of the time swept by, so strong and deep, and carried the time away so fiercely, that Charles had lain in prison one year and three months when the Doctor was thus steady and confident. So much more wicked and distracted had the Revolution grown in that December month, that the rivers of the South were encumbered with the bodies of the violently drowned by night, and prisoners were shot in lines and squares under the southern wintry sun. Still, the Doctor walked among the terrors with a steady

(127) How long did Darnay stay inside the prison of La Force?

دارنى أو على الأقل تعجيل محاكمته ، ولقد كان التيار العام للأحداث سريع الخطى بالنسبة له . كانت حقبة جديدة ومرحلة جديدة من الثورة قد بدأت . حوكم الملك ، وحكم عليه بالإعدام ، وقطعت رأسه . جمهورية الحرية والمساواة والإخاء أو الموت ، أعلنت شعار النصر على أعداء فرنسا أو الموت وهى تواجه سلاح أعداء فرنسا بالسلاح . وكان العلم الأسود يعلو خفاقا فوق أبراج نوتردام ، وأعلن ثلثمائة ألف رجل فى فرنسا أن يكافحوا الطغيان والطغاة فى كل مكان على سطح الأرض ، وزأر بهذا الشعار كل أنواع البشر فى فرنسا . أى شأن خاص لأى إنسان كان يمكن أن يعبر عن نفسه بأى كلام فى مواجهة الطوفان المصاحب للعام الأول من تاريخ الحرية فى العالم ، وهو الطوفان الذى كان ينبع من قاع الشعب الفرنسى ، ولم يكن طوفانا تنهمر المياه فيه من عل ، وكانت نوافذ السماء أثناء ذلك الطوفان موصدة وليست مفتوحة !

وأطل شبح كان مختبئا ثم اكتسب شهرة سريعة كما لو كان قد تسلل إلى العالم من جميع المؤسسات الموجودة فى العالم ، وكان ذلك الشبح هو شبح أنثى حادة النصل أطلقوا عليها اسم الجيلوتين أو المقصلة . ولقد أصبحت هذه المقصلة هى المحور الأساسى لكل النكات والطرائف التى شاعت بين الناس فى فرنسا فى ذلك الوقت . كانت هى العلاج للصداع . كانت تمنع الشعر منعا تاما من أن يخالطه شعر المشيب . كانت تحمل العلاج الفعال لكل الأمراض الجلدية . كانت أداة الحلاقة التى لا تضارعها أداة أخرى . أى شخص يعانق الجيلوتين ينظر من نافذتها ثم يغطس داخل جوال ليستريح إلى الأبد .

وبين هاتيك الأحوال ومع كل الكآبة المصاحبة لها ، كان الدكتور مانيت يمشى مرفوع الرأس ، واثقا من قدراته ، لا يشك أبدا فى أنه سيتمكن من أن يطلق سراح زوج ابنته فى النهاية . وبالرغم من ذلك ، كان تيار الزمان يكتسح كل شىء فى طريقه بقوة ومن الأعماق ، ثم كان الوقت يمضى بسرعة وبشراسة لدرجة أن تشارلس دارنى بقى فى السجن سنة كاملة وثلاثة شهور ، وكان الطبيب رابط الجأش واثقا من قدرته على أن يطلق سراحه وازدادت شرور وشراسة الثورة فى شهر ديسمبر من ذلك العام لدرجة أن أنهار جنوب باريس كانت مليئة

head. No man better known than he, in Paris at that day; no man in a stranger situation. Silent, humane, indispensable in hospital and prison, using his art equally among assassins and victims, he was a man apart. He was not suspected or brought in question, any more than if he had indeed been recalled to life.

One year and three months. During all that time Lucie was never sure, from hour to hour, but that the Guillotine would strike off her husband's head next day. Every day, through the stony streets, the tumbrils now jolted heavily, filled with Condemned. Lovely girls; bright women, brownhaired, black-haired, and grey; youths; stalwart men and old; gentle born and peasant born; all red wine for La Guillotine, all daily brought into light from the dark cellars of the loathsome prisons, and carried to her through the street to slake her devouring thirst. Liberty, Equality, Fraternity, or Death:—the last, much the easiest to bestow, O Guillotine!

If the suddenness of her calamity, and the whirling wheels of the time, had stunned the Doctor's daughter into awaiting the result in idle despair, it would but have been with her as it was with many. But, from the hour when she had taken the white head to her fresh young bosom in the garret of Saint Antoine, she had been true to her duties.

She did not greatly alter in appearance. She lost her colour, and the old intent expression was a constant, not an occasional, thing; otherwise, she remained very pretty and comely. Sometimes, at night on kissing her father, she would burst into the grief she had repressed all day, and would say that her sole reliance, under Heaven, was on him. He always resolutely answered: 'Nothing can happen to him without my knowledge, and I know that I can save him, Lucie.'

بالجثث التي تم إغراقها أثناء الليل ، وكان الرصاص يطلق على السجناء وهم مرصوصون فى صفوف أو داخل مربعات تحت شمس الشتاء . وكان الدكتور مانيت لا يزال يمشى بين هذه الفطائع المخيفة وهو رابط الجأش . ولم يكن شخص معروفا فى باريس بقدر ما كان الدكتور مانيت معروفا ومشهورا . ولم يكن شخص فى باريس له ظروف غريبة مثل ظروفه الغريبة . كان يلتزم الصمت ، وكان مفعما بالإنسانية ، ولم يكن من الممكن الاستغناء عن خدماته سواء فى عيادته أو فى السجن ، وكان يوزع مهارته الطبية على قدم من المساواة بين القتلة وبين الضحايا . كان رجلا فريد نوعه . لم يشتبه فيه أحد ولم يتعرض لأى استجواب سوى سؤال واحد كان يوجه إليه عما إذا كان حقيقة قد عاد إلى الحياة من برائن الموت .

وانقضت سنة وثلاثة شهور ، وطوال تلك المدة لم تكن لوسى متأكدة أبدا من إمكانية إنقاذ زوجها ، وكانت تشعر من ساعة إلى أخرى أن تلك الجيلوتين ستقطع رقبة زوجها فى اليوم التالى . وكل يوم كانت تشاهد عربات نقل المحكوم عليهم بالإعدام تمشى فى الشوارع بين أحد السجون وبين المقصلة وهى مثقلة بأحمالها من المحكوم عليهم بالإعدام تحت سكين الجيلوتين : بنات جميلات ، ونساء محترمات ، من ذوات الشعر الأسود أو الشعر البنى اللون ، ورجالا ، شبيا وشبابا ، طوال القامة ، وقصار القامة ، ممن ينحدرون من سلالة سكان المدن ، أو ممن ينحدرون من سلالة سكان الريف ، وكانت عربات نقل المحكوم عليهم بالإعدام تقدمهم جميعا كمجرد نبيذ أحمر تشربه الجيلوتين ، وعربات نقل المحكوم عليهم بالإعدام تحمله إليها كل يوم ويرى المحكوم عليهم بالإعدام بعد إخراجهم من زنازينهم ليركبوا عربة المحكوم عليه بالإعدام وليشاهدوا ضوء النهار فى الهواء الطلق لآخر مرة ثم تفرغهم العربات عند الجيلوتين لكى نروى ظمأها من دمائهم تحت شعار : الحرية والمساواة والإخاة أو الموت ، وكان آخر مفردات ذلك الشعار وهو الموت هو نصيب أولئك المحكوم عليهم بالإعدام من مفردات ذلك الشعار وهو الأسهل تحققا لهم أيتها الجيلوتين !

ولو كانت مفاجأة المصيبة قد تحققت لها ، ولو كانت عجلات الزمن لم يطل دورانها زمانا طويلا وابنة الدكتور مانيت تنتظر نتيجة جهود أبيها فى يأس لا أمل فى انقضائه لكان الخطب ممكن الاحتمال كما يحدث لكثير من الناس ممن لم يطل انتظارهم مثلها .

They had not made the round of their changed life many weeks, when her father said to her, on coming home one evening:

‘My dear, there is an upper window in the prison, to which Charles can sometimes gain access at three in the afternoon. When he can get to it—which depends on many uncertainties and incidents—he might see you in the street, he thinks, if you stood in a certain place that I can show you. But you will not be able to see him, my poor child, and even if you could, it would be unsafe for you to make a sign of recognition.’

‘O show me the place, my father, and I will go there every day.’

From that time, in all weathers, she waited there two hours. As the clock struck two, she was there, and at four she turned resignedly away. When it was not too wet or inclement for her child to be with her, they went together; at other times she was alone; but she never missed a single day.

It was the dark and dirty corner of a small winding street. The hovel of a cutter of wood into lengths for burning, was the only house at that end. On the third day of her being there, he noticed her.

‘Good day, citizeness.’

‘Good day, citizen.’

This mode of address was now prescribed by decree.

‘Walking here again, citizeness?’

‘You see me, citizen!’

The wood-sawyer, who was a little man with many gestures (he had once been a mender of roads), pointed at the prison, and putting his ten fingers before his face to represent bars, peeped through them jocosely.

ولكنها منذ اللحظة التي احتضنت فيها رأس أبيها المجللة بالشعر الأبيض إلى صدرها في ذلك المخزن الكائن فوق دكان النبيذ فى حى سانت أنطوان وهى مثقلة بأداء واجباتها ومخلصة لها .

لم تتغير كثيرا فى مظهرها وإن كان لون بشرتها قد خبا كثيرا من نضارته وظل تعبير وجهها المعبر عن اعتدادها بنفسها مستمرا ، وكانت أحيانا وهى تقبل أباهما يغلبها البكاء للحزن الذى كانت تحتزنه طول النهار ، وكانت تقول له أنه هو الأمل الوحيد الباقي لها تحت السماء . وكان يقول لها دائما : « لا شىء يمكن أن يحدث له دون علمى ، وأنا أعرف أننى أستطيع أن أنقذه يا لوسى » .

ولم يكونا قد قاما بمواجهة هذا الموقف لمدة بضعة أسابيع عندما قال لها أبوها ذات مساء بعد عودته إلى البيت : « يا عزيزتى ، توجد نافذة مرتفعة فى السجن ، ويستطيع تشارلس أن يصل إليها فى الساعة الثالثة بعد الظهر . وعندما يستطيع فى بعض الأحيان أن يصل إليها حسب الظروف والأحوال ، فهو ربما يستطيع أن يراك فى الشارع الذى تطل عليه هذه النافذة فيما يعتقد هو لو أنك كنت واقفة فى مكان أستطيع أن أرشدك إليه . ولكنك لن تكونى قادرة على رؤيته يا ابنتى المسكينة ، ولو أمكنك أن تشاهده فمّن الخطورة بالنسبة لك أن تعمدى إلى عمل أى إشارة تدل على أنك تعرفينه » . فقالت لوسى : « أوه ، أرنى هذا المكان يا أبى وأنا سأذهب إليه كل يوم » .

ومنذ ذلك الوقت ، وتحت كل الظروف الجوية ، كانت تنتظر فى ذلك المكان لمدة ساعتين . وعندما كانت الساعة تدق معلنة عن الساعة الثانية بعد الظهر ، كانت تذهب إلى ذلك المكان ، وكانت تعود إلى البيت فى الساعة الرابعة ، وعندما لم يكن الجو ممطراً أو شديد البرد كانت تأخذ ابنتها معها ، وفى أوقات أخرى كانت تذهب إلى ذلك المكان بمفردها ، ولكنها لم تتخلف عن الذهاب إلى ذلك المكان يوما واحدا .

وكان ذلك المكان عبارة عن ركن قدر فى شارع ملتو . وكان كوخا يقيم به رجل يقطع الأخشاب قطعا مستطيلة لتستخدم فى إشعال المدافئ وهو المنزل الوحيد فى نهاية ذلك الشارع . ولاحظها ذلك الرجل فى اليوم الثالث لإلامها بذلك المكان وقال لها : « طاب يومك أيتها المواطنة » . فقالت له : « طاب يومك أيها المواطن » . وكان الرجل الذى يحترف قطع الأخشاب (وكان من قبل من عمال إصلاح الطرق) يشير إلى السجن وهو يضع أصابع يديه أمام عينيه إشارة إلى قضبان السجن ينظر من خلال تلك القضبان وبطيل النظر

'But it's not my business,' said he. And went on sawing his wood.

In all weathers, in the snow and frost of winter, in the bitter winds of spring, in the hot sunshine of summer, in the rains of autumn, and again in the snow and frost of winter, Lucie passed two hours of every day at this place. Her husband saw her (so she learned from her father) it might be once in five or six times: it might be twice or thrice running: it might be, not for a week or a fortnight together. It was enough that he could and did see her when the chances served.

These occupations brought her round to the December month. On a lightly-snowing afternoon she arrived at the usual corner. It was a day of some wild rejoicing, and a festival. She had seen the houses, as she came along, decorated with little pikes, and with little red caps stuck upon them; also, with tricoloured ribbons; also, with the standard inscription: Republic One and Indivisible. Liberty, Equality, Fraternity, or Death !

The miserable shop of the wood-sawyer was shut and he was not there, which was a relief to Lucie, and left her quite alone.

But, he was not far off, for presently she heard a troubled movement and a shouting coming along, which filled her with fear. A moment afterwards, and a throng of people came pouring round the corner by the prison wall, in the midst of whom was the wood-sawyer hand in hand with The Vengeance. There could not be fewer than five hundred people, and they were dancing like five thousand demons. There was no other music than their own singing. They danced to the popular Revolution song, keeping a ferocious time that was like a gnashing of teeth in unison. At first, they were a

(130) Who saw Lucie in front of the window of the prison?

ثم قال الرجل كما لو كان يخاطب نفسه : « ولكن ليس هذا من شأني » . واستمر يقطع الخشب بالمنشار .

وفى كل الأجواء ، تحت ثلوج وصقيع الشتاء ، وفى مواجهة رياح الربيع الباردة ، وتحت حرارة أشعة الشمس الساخنة فى فصل الصيف ، وتحت أمطار الخريف ثم تحت ثلوج وصقيع الشتاء مرة أخرى ، كانت لوسى مانيت تقضى ساعتين من كل يوم فى ذلك المكان . وكان زوجها يراها (كما علمت ذلك من أبيها) ربما مرة خلال خمس أو ست زيارات من جانبيها لذلك المكان ، وربما رآها مرتين أو ثلاث مرات متتالية ، وربما لم يكن قد تمكن من رؤيتها لمدة أسبوع كامل أو أسبوعين . لقد كان يكفى أنه قد استطاع بالفعل أن يراها عندما كانت الفرص متاحة لرؤيتها .

واستمر الحال يجرى على هذا المنوال حتى حلول شهر ديسمبر . وذات يوم بعد الظهر فى جو مشوب بالثلج الخفيف ، وصلت لوسى مانيت إلى الركن المعتاد . وكان ذلك اليوم يوما من أيام الابتهاج الشعبى بحلول عيد من أعياد الثورة . وكانت قد شاهدت المنازل وهى تمشى فى الطريق ، مزدانة بالرماح الصغيرة ، وبالقبعات الحمراء الصغيرة الملصقة على واجهاتها وكذلك بأشرطة ذات ثلاثة ألوان ، وكذلك بشعار : جمهورية واحدة لا تتجزأ ، وكذلك شعار : الحرية والمساواة والإخاء أو الموت . وكان المحل البائس المملوك لقاطع الأخشاب مغلقا ولم يكن صاحبه موجودا مما أراح صدر لوسى إذ تركها فى المكان هذه المرة لتكون بمفردها .

ولكنه لم يكن بعيدا عنها بمسافة كبيرة لأنها بعد قليل من الوقت أصبحت الآن تسمع أصوات حركات مضطربة وأصوات صيحات عالية مختلطة تأتى إلى مسامعها من بعيد مما ملأها خوفا ورعبا وكادت تتولى عن المكان هربا ، ولكن إلى أين وهى لا تعرف ما سيصادفها لو تحركت من مكانها فظلت واقفة فى مكانها لا تجد منه مفرا ولا مهربا . وبعد لحظة ظهر أمامها حشد هائل من الناس كانوا يتدفقون حول ركن من أركان السجن وكان معهم الرجل صاحب كوخ قطع الأخشاب وهو يضع يده فى يد المرأة فينجانس . ولم يكن من الممكن أن يكون عدد أفراد ذلك الحشد أقل من خمسمائة فرد ، وكانوا يرقصون فيبدو منظرهم كما لو كانوا خمسة آلاف شيطان . ولم يكن معهم أى نوع من أنواع الموسيقى وكانوا يرقصون فقط وفقا لإيقاع أغانيهم وأناشيدهم . كانوا يرددون نشيد الثورة مع وقفات رهيبة فى انسجام

mere storm of coarse red caps and coarse woollen rags; but, as they filled the place, and stopped to dance about Lucie, some ghastly apparition of a dance-figure gone raving mad arose among them. They advanced, retreated, struck at one another's hands, clutched at one another's heads, spun round alone, caught one another and spun round in pairs, until many of them dropped. While those were down, the rest linked hand in hand, and all spun round together: then the ring broke, and in separate rings of two and four they turned and turned until they all stopped at once, began again, struck, clutched, and tore, and then reversed the spin, and all spun round another way. Suddenly they stopped again, paused, struck out the time afresh, formed into lines the width of the public way, and, with their heads low down and their hands high up, swooped screaming off.

This was the Carmagnole. As it passed, leaving Lucie frightened and bewildered in the doorway of the woodsawyer's house, the feathery snow fell as quietly and lay as white and soft, as if it had never been.

'O my father!' for he stood before her when she lifted up the eyes she had momentarily darkened with her hand; 'such a cruel, bad sight.'

'I know, my dear, I know. I have seen it many times. Don't be frightened! Not one of them would harm you.'

'I am not frightened for myself, my father. But when I think of my husband, at the mercies of these people '

'We will set him above their mercies very soon. I left him climbing to the window, and I came to tell you. There is no one here to see. You may kiss your hand towards that highest shelving roof.'

'I do so, father, and I send him my Soul with it!'

A footstep in the snow. Madame Defarge. 'I salute you,

مع إيقاع النشيد والرقصات بدا مثل صرير الأسنان . وبدا الحشد فى البداية كما لو كان عاصفة مندفة من القبعات الحمراء والخرق الصوفية المهلهلة ، ولكن عندما امتلأ بهم المكان ووقفوا يرقصون حول لوسى مانيت بدا كما لو كان شبح مجنون ضخم قد انبثق من كتلة الحشد . وتقدموا وتراجعوا وتشابكت أيديهم وتصادمت رؤوسهم ، ودار بعضهم كل واحد حول نفسه أو أمسك أحدهم بالآخر ليدوروا معا حول نفسيهما فى ثنائيات متعددة حتى تساقط كثير منهم فوق الأرض ، وبينما كان بعضهم قد سقط فوق الأرض أمسك كل من الباقيين بيد الآخر وأخذوا يدورون فى حلقة واحدة لا تتوقف عن الدوران . ثم تفرقت الحلقة الكبيرة الواحدة إلى حلقات صغيرة عديدة يتكون كل منها من اثنين أو أربعة أفراد ، وكل حلقة تدور وتدور حتى توقفت جميع الحلقات عن الدوران فجأة . ثم أخذت الحلقات فى الدوران مرة أخرى ، وتصادمت وتلاصقت ، واندمجت حلقة راقصة مع حلقة أخرى راقصة فى حلقة واحدة راقصة ثم تنفصل الحلقتان مرة أخرى ، وكل حلقة تدور فى مواجهة الحلقة الأخرى . وفجأة توقفوا جميعا مرة أخرى عن الرقص وأراحوا الزمان من ضجيجهم برهة من الوقت ، ثم اصطفوا فى صفوف ملأت اتساع الشارع ورؤوسهم منخفضة وأذرعهم مرتفعة إلى أعلى وهم يصرخون .

كانت تلك هو رقصة الكارمانيول ، انتهت تاركة لوسى مانيت مرعوبة مرتجفة مختبئة فى منزل قاطع الأخشاب بينما كان زغب الصقيع ينهمر بهدوء وينزل ناعما أبيض اللون كأنه لا شيء . وهتفت تقول عندما رفعت يديها عن عينيها فشاهدت أباه يقف أمامها : « آه يا أبى ! أه من هذا المنظر القاسى الردىء ! » وقال لها أبوها : « اعرف يا عزيزتى ، أعرف . لقد رأيت ذلك المنظر مرات كثيرة . لا تخافى ! لن يؤذيك أحد منهم » . فقالت : « لست خائفة على نفسى يا أبى . ولكن عندما أفكر فى زوجى تحت رحمة أولئك الناس — » فقال : « سنضعه فوق مستويات رحمتهم فى القريب العاجل . لقد تركته وهو يتسلق لكى يصل إلى النافذة وجئت لكى أخبرك بذلك . لا أحد هنا يراك من الغوغاء . تستطيعين أن تقبلتى يدك تجاه أعلى سياج النافذة » . فقالت : « أفعل ذلك يا أبى وأرسل إليه روحى مع قبلتى ! » وسمعا وقع أقدام فوق الثلوج : وقالت مدام ديفارج : « أحبيك

citizeness,' from the Doctor. 'I salute you, citizen.' This in passing. Nothing more. Madame Defarge gone, like a shadow over the white road.

'Give me your arm, my love. Pass from here with an air of cheerfulness and courage, for his sake. That was well done,' they had left the spot; 'it shall not be in vain. Charles is summoned for to-morrow.'

'For to-morrow!'

'There is no time to lose. I am well prepared, but there are precautions to be taken, that could not be taken until he was actually summoned before the Tribunal. He has not received the notice yet, but I know that he will presently be summoned for to-morrow, and removed to the Conciergerie. You are not afraid?'

She could scarcely answer, 'I trust in you.'

'Do so. Your suspense is nearly ended, my darling; he shall be restored to you within a few hours; I have encompassed him with every protection. I must see Lorry.'

He stopped. There was a heavy lumbering of wheels within hearing. They both knew too well what it meant. One. Two. Three. Three tumbrils faring away with their dread loads over the hushing snow.

'I must see Lorry,' the Doctor repeated, turning her another way.

The staunch old gentleman was still in his trust; had never left it. A murky red and yellow sky, and a rising mist from the Seine, denoted the approach of darkness. It was almost dark when they arrived at the Bank. Who could that be with Mr. Lorry—the owner of the riding-coat upon the chair—who must not be seen? From whom newly arrived, did he come out, agitated and surprised, to take his favourite in his arms? To whom did he appear to repeat her faltering words,

أيتها المواطنة ، وأحييك أيها المواطن » . قالت ذلك وهى تمر بهما . ولم تقل شيئا أكثر من ذلك ، وانصرفت مدام ديفارج مبتعدة عنهما مثل ظل فوق الطريق المتشح ببياض الثلوج . وقال الدكتور مانيت : « هاتى ذراعك يا حبيبتي . مُرّى من هذا المكان وكأنك مبتهجة بكل شجاعة من أجل خاطره . لقد أحسنت التظاهر على هذا النحو » . وكان الحشد قد انصرف بقضه وقضيضه عن المكان عندما قال الدكتور مانيت : « لن يكون ما بذناه من جهود بدون طائل . تشارلس سيستدعى للمحاكمة غدا » . فقالت : « سيستدعى للمحاكمة غدا ! » فقال الدكتور مانيت : « لا ينبغي أن نفقد أى وقت . أنا مستعد استعدادا جيدا . ولكن توجد بعض الاحتياطات التى يلزم الأخذ بها ، وهى مما لا يحسن توفيره إلا عندما يستدعى فعلا للمثول أمام المحكمة . إنه لم يستلم الإعلان حتى الآن ولكننى أعرف أنه يجرى استدعاؤه الآن للمثول أمام المحكمة غدا ثم ستتحوّل أوراؤه إلى أعضاء مجلس الثورة . هل أنت الآن مطمئنة أم أنك لا تزالين خائفة ؟ » وجاهدت لكى تستطيع أن تقول : « إننى أثق بك » . فقال لها على الفور : « ثقى بى . إن محنتك قد أوشكت أن تنتهى يا حبيبتي . سنسترده إلى الحياة معك بعد سويحات قليلة . لقد أحطته بكل حماية ممكنة . يلزم أن أقابل لورى » .

وتوقف عن المشى . كان من الممكن أن يطرق السمع عندئذ ضجيج عجلات عربات مسرعة وعرفا جيدا ماذا كان يعنيه وقع عجلات تلك العربات . عربة . عربتان . ثلاثة عربات . ثلاث عربات كانت تجرى حاملة حمولاتها المخيفة الخائفة فوق الثلوج المحطمة تحت عجلات تلك العربات . وكرر الدكتور مانيت قوله : « يلزم أن أقابل لورى » . وانحرف بابنته فى اتجاه طريق آخر . وكان الرجل العجوز الصلد القوى العزيمة لا يزال واثقا من قدراته لم يفارق الثقة بنفسه ولم تفارق الثقة نفسه . وكانت السماء يختلط فيها الضباب الأحمر بالضباب الأصفر ، وكان بعض الضباب يرتفع ويتصاعد من جهة نهر السين . مما كان يعلن عن قرب حلول الظلام . وكان الظلام يشمل كل المكان عندما وصلا إلى البنك . من هذا الذى يجلس مع السيد لورى عندما وصلا إلى البنك إن لم يكن واحدا ممن يجلسون على كراسى القضاة فى المحكمة وما كان يجب أن يرى فى مكان غير المحكمة ؟ ومنه عرف وهو فرح ومندهبش ليضم ابنته بين ذراعيه ما قاله لابنته

when, raising his voice and turning his head towards the door of the room from which he had issued, he said: 'Removed to the Conciergerie, and summoned for to-morrow'?

15 . TRIUMPH

THE dread Tribunal of five Judges, Public Prosecutor, and Determined Jury, sat every day. Their lists went forth every evening, and were read out by the gaolers of the various prisons to their prisoners. The standard gaoler-joke was, 'Come out and listen to the Evening Paper, you inside there!' 'Charles Evrémonde, called Darnay!'

So at last began the Evening Paper at La Force.

The passage to the Conciergerie was short and dark; the night in its vermin-haunted cells was long and cold. Next day, fifteen prisoners were put to the bar before Charles Darnay's name was called. All the fifteen were condemned, and the trials of the whole occupied an hour and a half

'Charles Evrémonde, called Darnay,' was at length arraigned.

His judges sat upon the Bench in feathered hats; but the rough red cap and tricoloured cockade was the head-dress otherwise prevailing. Looking at the Jury and the turbulent audience, he might have thought that the usual order of things was reversed, and that the felons were trying the honest men. The lowest, cruelest, and worst populace of the city were there, noisily commenting, applauding, disapproving, anticipating, and precipitating the result, without a check. Of the men, the greater part were armed in various ways; of the women, some wore knives, some daggers, some ate and drank as they looked on, many knitted. Among these

(133) "Come out and listen to the Eveinig paper, you inside there." Comment.

بصوت عال وهو يدير رأسه نحو الحجرة التى سمع منها الخبر المفرح : « هل تصدقين أنه قد أحيل للمحاكمة أمام أعضاء مجلس الثورة وتحددت له جلسة الغد ؟ » .

الفصل الخامس عشر : زَهُو الانتصار

كانت هيئة المحكمة الرهيبة بقضاتها الخمسة ، والمدعى العمومى ، وهيئة المحلفين المتزمتين تنعقد كل يوم . وكانت قوائم الأحكام التى يصدرونها تمضى ذاهبة كل مساء إلى السجون المختلفة حيث يقوم موظف بكل سجن من تلك السجون بقراءة مضمونها على المساجين المساكين . وكانت العبارة المضحكة المبكية التى اعتاد موظف السجن أن يقولها على مسمع من المساجين كل مساء هى : « تعالوا هنا واسمعوا أنباء صحافة المساء ، أنتم يا من بداخل الزنازن » .

« تشارلس إفريموند المدعو دارنى ! » هكذا ، بمناداة هذا الاسم انتهت قراءة صحيفة المساء فى سجن لافورس . وكان المر المفضى إلى البوابة (حيث تتم قراءة الصحيفة) قصيرا ومعتما ، وكان الليل فى زنازين السجن بكل ما فيها من حشرات ضارية متجبرة طويلا وشديد البرودة . وفى اليوم التالى تم اقتياد خمسة عشر سجيناً لتنفيذ حكم الإعدام فيهم كانت أسماؤهم قد نوديت قبل اسم تشارلس دارنى وذلك بعد محاكمة لم تستغرق سوى ساعة ونصف ساعة ، ثم نودى اسمه : « تشارلس إفريموند المدعو دارنى » .

وكان القضاة يجلسون إلى المنصة وهو يرتدون فوق رؤوسهم قبعات محلاة بالريش ، ولكن أهم ما كان يميزهم هو القبعة الحمراء الخشنة المظهر يحيط بها شريط عليه ثلاثة ألوان . ولو نظر إنسان إلى هيئة المحلفين وجمهور المشاهدين يتبادر إلى ذهنه أن النظام القضائى مستتب وأن العدالة قد استعادت مجراها السليم وأن القضاة يحاكمون بالعدل والقسطاس البرى ، وهو برىء حتى تثبت إدانته . (ولم تكن تلك هى الحقيقة !) كان جمهور الحاضرين هو أحقر جمهور واكثر الجماهير قسوة ، وهو خلاصة حثالة المدينة ، يعلق على كل عبارة وكل جملة تقال بصوت عال ، ويوافق على ما يصادف هواه ، ويعارض كل ما لا يصادف هواه ، يصدر الأحكام مقدما ويستعجل استخلاص النتائج قفزاً فوق العديد من المقدمات التى يهدر دلائلها دون أى محاولة للتمحيص . وكان الرجال من هذا الجمهور مدججين بالأسلحة بمختلف الطرق ، وكان بعض النساء يمسكن بالسكاكين وبعض الخناجر ، وكان

last, was one, with a spare piece of knitting under her arm as she worked. She was in a front row, by the side of a man whom he had never seen since his arrival at the Barrier, but whom he directly remembered as Defarge. What he most noticed in the two figures was, that although they were posted as close to himself as they could be, they never looked towards him. They seemed to be waiting for something with a dogged determination, and they looked at the Jury, but at nothing else. Under the President sat Doctor Manette, in his usual quiet dress. As well as the prisoner could see, he and Mr. Lorry were the only men there who wore their usual clothes, and had not assumed the coarse garb of the Carmagnole.

Charles Evrémonde, called Darnay, was accused by the public prosecutor as an emigrant, whose life was forfeit to the Republic, under the decree which banished all emigrants on pain of Death. It was nothing that the decree bore date since his return to France. There he was, and there was the decree; he had been taken in France, and his head was demanded.

‘Take off his head!’ cried the audience. ‘An enemy to the Republic!’

The President rang his bell to silence those cries, and asked the prisoner whether it was not true that he had lived many years in England ?

Undoubtedly it was.

Was he not an emigrant then? What did he call himself?

Not an emigrant, he hoped, within the sense and spirit of the law.

Why not ? the President desired to know.

Because he had voluntarily relinquished a title that was distasteful to him, and had left his country—he submitted before the word emigrant in the present acceptation by the

(134) Although the Defarges knew Darnay, They (Complete)

بعض أفراد الجمهور يأكلون ويشربون وهم يتفرجون ، وكان كثير من النساء يشتغلن بالتطريز وبأعمال الستريكو ، وكان فى الصف الأول من هاتيك النساء المشتغلات بالستريكو امرأة تضع قطعة من شغل الستريكو تحت ذراعها وهى تجلس بجوار رجل لم يره دارنى إلا فى يوم عبوره الحدود داخلا إلى فرنسا ، ولكنه تذكر أنه الرجل الذى كان قد أخبره أن اسمه هو ديفارج . وأهم ما لاحظته دارنى بالنسبة للرجل ديفارج وزوجته هو أنهما مع أنهما كانا يعرفانه جيدا ، فهما لم ينظرا إليه نظرة واحدة على الإطلاق . وكانا يبدا عليهما كما لو كانا يترقبان حدوث شىء معين بشغف محموم كشغف الكلاب فى انتظار الطعام ، وكانا يتطلعان باستمرار إلى المحلفين ، ولا شىء غير المحلفين . وفى الكرسي الموجود أمام رئيس المحكمة كان يجلس الدكتور مانيت وهو يرتدى ملابسه المعتادة الوقورة . ويقدر قدرة دارنى على الإبصار ، فهو لم يشاهد أى رجال يرتدى أحدهم الملابس العادية إلا الدكتور مانيت والسيد لورى ، ولم يكن دارنى قد اكتحلت عيناه من قبل بمشاهدة خليط ملابس راقصى رقصة الكارمانبول .

ولقد كان تشارلس إفريموند المدعو دارنى متهما بواسطة المدعى العمومى باعتبار أنه أحد الذين هاجروا خارج فرنسا للعمل ضد فرنسا من الخارج ، وبذا كانت حياته مناهضة عدائية للثورة وللجمهورية وفقا للمرسوم الذى يقضى على كل المهاجرين من فرنسا بأن يذوقوا عقوبة وآلام الموت . ولا عبرة لكون المرسوم قد صدر بعد عودته إلى فرنسا . ها هو ذا أحد المهاجرين ماثل أمام المحكمة ، والمرسوم الذى يقضى عليه بعقوبة الإعدام موجود سارى المفعول . ولقد قبض على المتهم فى فرنسا ، ورأسه مطلوبة . وصاح الجمهور يهتف قائلا : « اقطعوا رأسه ! إنه عدو الجمهورية ! »

وقرر رئيس المحكمة الجرس تحت يده لكى يُسَكَّت تلك الصيحات ، وسأل المتهم ما إذا كان غير صحيح إنه كان قد عاش سنوات كثيرة فى إنجلترا ؟ وكان ذلك الادعاء صحيحا دون ريب . ألم يكن مهاجرا إلى إنجلترا بناء على ذلك ؟ بم يسمى نفسه فى سنوات إقامته فى إنجلترا ؟ غير مهاجر وفقا لروح وجوهر القانون ؟ ولماذا لا يعتبر مهاجرا وفقا لظاهر نص القانون ؟ والإجابة هى أنه كان قبل سفره إلى إنجلترا قد تنازل عن لقب الماركيز الذى كان قد ورثه إذ لم يكن مقتنعا به ، وهو كان قد غادر وطنه بكل تأكيد قبل أن تكون كلمة المهاجر بمفهومها الموجود لدى هيئة المحكمة موجودة فى مجالات

Tribunal was in use—to live by his own industry in England, rather than on the industry of the overladen people of France.

What proof had he of this ?

He handed in the names of two witnesses: Théophile Gabelle, and Alexandre Manette.

But he had married in England? the President reminded him.

True, but not an English woman.

A citizeness of France ?

Yes. By birth .

Her name and family ?

‘Lucie Manette, only daughter of Doctor Manette, the good physician who sits there.’

This answer had a happy effect upon the audience. Cries in exaltation of the well-known good physician rent the hall. So capriciously were the people moved, that tears immediately rolled down several ferocious countenances which had been glaring at the prisoner a moment before.

On these few steps of his dangerous way, Charles Darnay had set his foot according to Doctor Manette’s instructions. The same cautious counsel directed every step that lay before him.

The President asked, why had he returned to France when he did, and not sooner?

He had not returned sooner, he replied, simply because he had no means of living in France, save those he had resigned; whereas, in England, he lived by giving instruction in the French language and literature. He had returned when he did, on the pressing and written entreaty of a French citizen, who represented that his life was endangered by his absence. He had come back, to save a citizen’s life, and

(135) According to Dr. Manette’s instructions, Darnay (Complete)

الاستخدام - وذلك لكي يعيش ويكسب عيشه من عمله وعرق جبينه في إنجلترا مفضلاً ذلك على أن يعيش على كدح الناس الكادحين المكثريين من شعب فرنسا . وكان السؤال التالي هو : ما هو دليله على صحة هذا الذي يقوله ؟ وقام دارني بتسليم رئيس الجلسة ورقة تحمل اسم شاهدين أولهما هو تيوفيل جابيل وثانيهما هو الدكتور مانيت . وبعد ذلك قال له رئيس الجلسة : « ولكنك قد تزوجت في إنجلترا ؟ » فقال دارني : « هذا صحيح ، ولكنها ليست إنجليزية » . فقال رئيس الجلسة : « هل هي سيدة فرنسية ؟ » فقال دارني : « نعم ، بحكم مولدها على أرض فرنسا » . فقال رئيس الجلسة : « ما اسمها ؟ وما عائلتها ؟ » فقال دارني : « لوسي مانيت ، الابنة الوحيدة للدكتور مانيت ، الطبيب الطيب الذي يجلس هناك » . وأشار بأصبعه نحو الدكتور مانيت .

وكانت الإجابة ذات وقع حسن على الجمهور . وامتألت القاعة بصيحات الاستحسان والتقدير للطبيب المشهور . ولقد كانت مشاعر الناس في قاعة الجلسة قوية جياشة لدرجة أن الدموع انحدرت من العيون إلى قسّمات كثير من وجوه الحاضرين الذين كانوا يهتفون من قبل منذ لحظات قليلة سابقة ضد المتهم السجين .

وبهذه الخطوات القليلة على امتداد طريقه المحفوف بالخطر ، كان تشارلس دارني قد وضع قدمه على بداية طريق النجاة كما حددها له الدكتور مانيت . ونفس المجلس القضائي وجّه كل خطوة من تلك الخطوات نحو طريق النجاة من أجل الدكتور مانيت . وسأله رئيس الجلسة : ولماذا عاد إلى فرنسا عندما عاد إليها وليس قبل ذلك ؟ فأفاد دارني أنه لم يعد إلى فرنسا في موعد مبكر عن موعد عودته فعلاً ببساطة لأنه لم يكن لديه وسيلة لكسب عيشه في فرنسا إلا تلك الوسيلة التي كرهها وتخلّى عنها (وهى العيش على كدح الآخرين مثل سائر النبلاء) أما في إنجلترا فلقد كان يحاضر في اللغة الفرنسية وفي الأدب الفرنسي . ولقد عاد إلى فرنسا عندما عاد إليها تحت ضغط وإلحاح رسالة وصلت إليه من مواطن فرنسي كانت حياته مهددة بالخطر بسبب عدم وجود دارني على أرض فرنسا . وهو قد عاد إلى أرض فرنسا فعلاً لكي ينقذ حياة ذلك المواطن ،

to bear his testimony, at whatever personal hazard, to the truth. Was that criminal in the eyes of the Republic ?

The populace cried enthusiastically, 'No!' and the President rang his bell to quiet them. Which it did not, for they continued to cry 'No!' until they left off, of their own will.

The President required the name of that citizen? The accused explained that the citizen was his first witness. He also referred with confidence to the citizen's letter; which had been taken from him at the Barrier, but which he did not doubt would be found among the papers then before the President.

The Doctor had taken care that it should be there, and It was produced and read. Citizen Gabelle was called to confirm it, and did so. Citizen Gabelle hinted, with infinite delicacy and politeness, that in the pressure of business imposed on the Tribunal, he had been slightly overlooked in his prison of the Abbaye, until three days ago, when he had been set at liberty.

Doctor Manette was next questioned. His high personal popularity, and the clearness of his answers, made a great impression; but, as he proceeded, as he showed that the Accused was his first friend on his release from his long imprisonment; that, the Accused had remained in England always faithful and devoted to his daughter and himself in their exile; that, so far from being in favour with the Aristocrat government there, he had actually been tried for his life by it, as the foe of England and friend of the United States— as he brought these circumstances into view, with the greatest discretion and with the straightforward force of truth and earnestness, the Jury and the populace became one. The Jury declared that they had heard enough, and that they

ولكى يتقدم بشهادته لصالحه مهما كان العناء الذى يتجشمه شخصياً عناءً كبيراً من أجل إظهار الحقيقة . وتساءل دارنى فى النهاية قائلاً : هل هذه جريمة فى نظر وشرائع الجمهورية ؟ وصاح الجمهور بحماس يقول : « لا ! » ودق رئيس الجلسة الجرس لى يهدأ الجمهور الذى لم يهدأ واستمر الجمهور يصيح مرددا كلمة « لا » حتى كف الجمهور عن الصياح من تلقاء نفسه .

وسأل الرئيس عن اسم ذلك المواطن الذى كان دارنى قد عاد إلى أرض فرنسا لى يدلى بشهادته لصالحه ولينقذه من مصير مؤلم . وأوضح دارنى أن ذلك المواطن هو الشاهد الأول الذى كان قد ذكر اسمه من قبل . وأشار دارنى أيضا إلى خطاب ذلك المواطن الذى كان قد أخذ منه عند اجتيازه الحدود قادما إلى فرنسا ولكنه لم يكن يشك فى وجوده ضمن الأوراق الموجود آنذاك أمام رئيس الجلسة .

وكان الدكتور مانيت قد اهتم شخصياً بأن يكون ذلك الخطاب موجوداً أمام رئيس الجلسة ، وتم استخراج ذلك الخطاب من بين الأوراق وجرت تلاوته واستدعى المواطن جابيل لتقديم شهادته وأيد صحة أقوال دارنى بشأن ذلك الخطاب . أشار جابيل ببراعة وأدب مع تقديره لوقت ومشاغل المحكمة أنه كان ضائعا فى سجن أبای منذ ثلاثة أيام فقط ، ولم يطلق سراحه ولم ينل حريته إلا منذ ثلاثة أيام عندما عاد تشارلس دارنى إلى فرنسا فاستطاع الحصول على حريته .

وتم استجواب الدكتور مانيت بعد ذلك . ولقد أحدثت شهرته الشخصية وأحدث وضوح إجابته انطبعا هائلا ، ولكنه عندما ذكر أن المتهم كان صديقه الأول بعد إطلاق سراحه من سجنه لمدة طويلة ، وأنه ظل دائما صديقا مخلصا له وزوجا مخلصا لابنته فى منفاه ، وأنه كان قد حوكم فى إنجلترا باعتبار أنه جاسوس موال لحكومة فرنسا وصديق للولايات المتحدة الأمريكية وهى فى حالة حرب مع إنجلترا ، عندما ذكر الدكتور مانيت كل هذه الحقائق والملابسات بكل صدق وعفوية ، أصبح المحلفون والجمهور فى صعيد واحد هو صعيد التعاطف مع المتهم كل التعاطف . وأعلن المحلفون أنهم قد سمعوا كل ما يكفيهم الاستماع إليه وأعلنوا أنهم قد أصبحوا

were ready with their votes if the President were content to receive them.

At every vote (the Jurymen voted aloud and individually), the populace set up a shout of applause. All the voices were in the prisoner's favour, and the President declared him free.

Then, began one of those extraordinary scenes with which the populace sometimes gratified their fickleness, or their better impulses towards generosity and mercy, or which they regarded as some set-off against their swollen account of cruel rage.

When he and Doctor Manette emerged from the gate, there was a great crowd about it, in which there seemed to be every face he had seen in court except two. They put him into a great chair they had taken out of the court itself. In this car of triumph, he was carried to his home.

As he held Lucie to his heart and their lips came together, a few of the people fell to dancing. Instantly, all the rest fell to dancing, and the court-yard overflowed with the Carmagnole. Then, they elevated into the vacant chair a young woman from the crowd to be carried as the Goddess of Liberty, and then swelling and overflowing out into the adjacent streets, and along the river's bank, and over the bridge, the Carmagnole absorbed them every one and whirled them away.

16 · A KNOCK AT THE DOOR

IN the universal fear and distrust that darkened the time, all the usual harmless ways of life were changed. In the Doctor's little household, as in very many others, the articles of daily

مستعدين أن يدلوا بأصوات اقتراعهم على الحكم فى القضية لرئيس الجلسة لو كان مستعداً لسماع الحكم منهم .

وعندما كان كل واحد من المحلفين يدلى برأيه فى الحكم علناً وبصوت عالٍ واحداً بعد الآخر ، كان الجمهور ينهض وقوفاً على الأقدام ويهتف ويصفق مؤيداً ومجنّداً براءة المتهم . وكانت كل أصوات المحلفين فى صالح تبرئة ساحة المتهم ، وأعلن رئيس الجلسة أنه قد تقرر إطلاق سراحه .

وبعد ذلك حدث مشهد من تلك المشاهد الغريبة التى يعبر بها الجمهور عادة عن تقلب مشاعره وعواطفه من النقيض إلى النقيض مندفعاً إلى إظهار الرحمة والرأفة بدلاً من العنف فى القسوة كما لو كانت تلك المبالغة فى إظهار الرحمة والرأفة مجرد كفارة عما كان الجمهور قد تورط فيه دون وجه حق من عنف وظلم وقسوة .

وعندما خرج تشارلس دارنى والدكتور مانيت من باب قاعة الجلسة ، كان حولهما حشد كبير من الناس شاهد فيهم دارنى كل وجوه الناس الذين حضروا الجلسة ما عدا شخصين لم يجد لهما أثراً . ووضعه الجمهور فوق كرسى ضخم كانوا قد أخذوه من المحكمة نفسها ، وفوق هذا الكرسى الذى أطلقوا عليه اسم عربة الانتصار حملوه من الطريق إلى منزله . وعندما احتضن لوسى إلى صدره ، وقبلها ، بدأ عدد قليل من الناس فى الرقص . وعلى الفور بادر كل الناس المتجمهرين إلى الرقص ، وامتلاً الفضاء الموجود أمام المحكمة برقصة الكارمانيوولا . ثم وضع الراقصون امرأة شابة فوق كرسى آخر وأطلقوا عليها اسم إلهة الحرية ، ثم تقدموا وانسابت جموعهم تتحرك فى الشوارع المجاورة للمحكمة وعلى امتداد ضفة النهر ، وفوق القنطرة ، وقد اندمجوا فى رقصة الكارمانيوولا ، وكان كل فرد منهم يرقص وهو يمشى راقصاً مستمراً فى رقصة الكارمانيوولا .

الفصل السادس عشر : طارق بالباب

فى خضم المخاوف العالمية وانعدام الثقة فيما تلزم بشأنه الثقة فى ذلك الوقت الحالك الظلام ، تغيرت أنماط وطرق وأساليب حياة الناس التى لم يكن فيها أى ضرر تغيراً كبيراً . وفى بيت الدكتور مانيت وبين أفراد أسرته المحدودة العدد ، كما فى كثير من البيوت الأخرى ، كانت حاجيات

consumption that were wanted were purchased every evening, in small quantities and at various small shops. For some months past, Miss Pross and Mr. Cruncher had discharged the office of purveyors; the former carrying the money; the latter, the basket. Every afternoon at about the time when the public lamps were lighted, they fared forth on this duty, and made and brought home such purchases as were needful.

This time arrived shortly after the triumphant return of Charles and Doctor Manette.

‘Now, Mr. Cruncher,’ said Miss Pross, whose eyes were red with felicity; ‘if you are ready, I am.’

Jerry hoarsely professed himself at Miss Pross’s service. They went out, leaving Lucie, and her husband, her father, and the child, by a bright fire. Mr. Lorry was expected back presently from the Banking House. Miss Pross had lighted the lamp, but had put it aside in a corner, that they might enjoy the fire-light undisturbed.

All was subdued and quiet, and Lucie was more at ease than she had; been.

‘What is that’ she cried, all at once.

‘My dear!’ said her father, laying his hand on hers, ‘command yourself. What a disordered state you are in!’

‘I thought, my father,’ said Lucie, excusing herself, with a pale face and in a faltering voice, ‘that I heard strange feet upon the stairs.’

‘My love, the staircase is as still as Death.’

As he said the word, a blow was struck upon the door.

‘Oh father, father. What can this be! Hide Charles. Save him!’

‘My child,’ said the Doctor rising, and laying his hand upon her shoulder, ‘I have saved him. What weakness is this, my dear! Let me go to the door.’

(138) “I thought, my father, that I heard strange feet upon the stairs.” (Comment.).

وكميات الاستهلاك اليومى التى يمكن ابتياعها كل مساء يتم ابتياعها بكميات ضئيلة من الدكاكين المتعددة الصغيرة . وشغل كل من الآنسة بروس والسيد كرانشر وظيفة متعهد التوريدات لشراء حاجيات المنزل وكانت الآنسة بروس تحمل النقود والسيد كرانشر يحمل المشتريات فى السلة . وكل يوم بعد مضى ساعات الظهيرة عندما تكون مصابيح الشوارع على وشك أن تضاء ، كانا ينطلقان للقيام بهذا الواجب المعتاد ، وكانا يشتريان ويحضران للبيت كل ما يلزم للبيت شراؤه . وكان ذلك يحدث على هذا المنوال بعد عودة تشارلس دارنى والدكتور مانيت ظافرين وكان من المعتاد أن تقول الآنسة بروس : « الآن يا سيد كرانشر ، لو أنت جاهز فأنا مستعدة » . وكان جيرى يعلن على الفور عن استعداده أن يكون فى خدمة الآنسة بروس . وهكذا انطلقا ذات يوم من المنزل مخلفين لوسى وزوجها وطفلتها والدكتور مانيت بالقرب من المدفأة المتوهجة النيران . وكان من المنتظر وصول السيد لورى فى أى لحظة من مبنى البنك . وكانت الآنسة بروس قد أضاءت المصباح ووضعت فى أحد الأركان الجانبية لكى يتم الاستمتاع بدفء النار فى هدوء . وكان كل شيء هادئا بالفعل ومريحا ، وكانت لوسى قد هدأ روعها عن ذى قبل ، ولكنها صاحت فجأة تقول : « ما هذا ؟ » وقال أبوها : « يا حبيبتي ، تمالكى نفسك . ما هذه الحالة التى لا تزال تسيطر على مشاعرك ؟ » فقالت لوسى وقد شحب لون وجهها بصوت مرتجف : « ظننت يا أبى أننى قد سمعت وقع أقدام غريبة على درجات السلم » . فقال أبوها : « يا حبيبتي ، درجات السلم صامتة كال موت » . وعندما قال ذلك سمعوا صوت خبطة على الباب . فقالت لوسى : « أوه يا أبى ، يا أبى ! ماذا عساه أن يكون هذا ؟ فلنخبئ تشارلس . أنقذوه يا أبى ! » فقال أبوها وهو ينهض واقفاً : « يا ابنتى الصغيرة ، أنا بالفعل قد أنقذته . ما هذا الضعف يا عزيزتى ! دعينى أذهب إلى الباب » .

(١٣٨) « ظننت يا أبى أننى قد سمعت وقع أقدام غريبة على درجات السلم » .

(علق على هذا النص) .

He took the lamp in his hand, crossed the two intervening outer rooms, and opened it. A rude clattering of feet over the floor, and four rough men in red caps' armed with sabres and pistols, entered the room.

'The Citizen Evrémonde, called Darnay,' said the first.

'Who seeks him?' answered Darnay.

'I seek him. We seek him. I know you, Evrémonde; I saw you before the Tribunal to-day. You are again the prisoner of the Republic.'

The four surrounded him, where he stood with his wife and child clinging to him.

'Tell me how and why am I again a prisoner?'

'It is enough that you return straight to the Conciergerie, and will know to-morrow. You are summoned for tomorrow.'

Dr. Manette, whom this visitation had so turned into stone; that he stood with the lamp in his hand, as if he were a statue made to hold it, moved after these words were spoken, put the lamp down, and confronting the speaker, said:

'You know him, you have said. Do you know me?'

'Yes, I know you, Citizen Doctor.'

'We all know you, Citizen Doctor,' said the other three.

He looked abstractedly from one to another, and said, in a lower voice, after a pause:

'Will you answer his question to me then? How does this happen?'

'Citizen Doctor,' said the first, reluctantly, 'he has been denounced to the Section of Saint Antoine. This citizen,' pointing out the second who had entered, 'is from Saint Antoine.'

The citizen here indicated nodded his head, and added:

(139) Why was Darnay arrested after he had been set free?

وأمسك الدكتور مانيت بالمصباح فى يده ، وعبر الطريقة بين الحجرتين وفتح الباب . وسمعوا صوت وقع أقدام فوق الأرض تندفع للأمام ، وظهر أربعة رجال مظهرهم خشن ويرتدون القبعات الحمراء ، وهم مسلحون بالسيوف الطويلة المقوسة وبالمسدسات ودخلوا إلى الحجرة . وقال أولهم : « المواطن إفريموند الشهير باسم دارنى » . فقال دارنى : « من الذى يريدہ ؟ » فردَّ عليه الرجل قائلاً : « أنا أريده . نحن نريده . أنا أعرفك يا إفريموند . لقد رأيتك من قبل يوم المحاكمة اليوم أنت مسجون تحت التحفظ من مساجين الجمهورية » . وأحاط الرجال الأربعة بالسيد تشارلس دارنى بينما كان هو يقف وتمسك به زوجته وابنته متشبثين به كل التشبث .

وقال تشارلس دارنى : « أخبرنى كيف ولماذا أسجن مرة أخرى ؟ » فقال الرجل : « يكفى أن تعود إلى الحبس وستعرف غدا جواب سؤالك » . وكان الدكتور مانيت قد حولته هذه الزيارة المفاجئة إلى ما يشبه الحجر لدرجة أنه ظل واقفا والمصباح بيده كما لو كان تمثالاً وضعوا فى يده مصباحا وقد بدأ يتحرك الآن بعد سماع كل ما دار من كلام . ووضع المصباح على الأرض ، وواجه الرجل الذى كان يتصدى للكلام مع دارنى وقال له : « أنت قلت له إنك تعرفه ، فهل تعرفنى أنا ؟ » فقال الرجل : « نعم ، أنا أعرفك . أنت المواطن الطبيب » ، وقال الرجال الثلاثة سويًا : « نحن جميعا نعرفك أيها المواطن الطبيب » .

وحدق الدكتور مانيت فى وجوههم وهو شارد الذهن ثم قال بعد قليل بصوت خفيض : « هل تجيبون سؤاله من أجل خاطرى أنا ؟ كيف يحدث هذا ولماذا ؟ » فقال الرجل الأول بحذر واهتمام : « أيها المواطن الطبيب ، لقد أقيم عليه الإدعاء من حى سانت أنطوان » . وأشار إلى المواطن الذى كان ثانى الأربعة الذين دخلوا إلى الحجرة وقال : « هذا المواطن من حى سانت أنطوان » .

وأوماً المواطن المشار إليه برأسه علامة الموافقة على أقوال زميله ثم

'He is accused by Saint Antoine.'

'Of what ?' asked the Doctor.

'Citizen Doctor,' said the first, with his former reluctance, 'ask no more. If the Republic demands sacrifices from you, without doubt you as a good patriot will be happy to make them. Evrémonde, we are pressed.'

'One word,' the Doctor entreated. 'Will you tell me who denounced him?'

'It is against rule,' answered the first; 'but you can ask Him of Saint Antoine here.'

The Doctor turned his eyes upon that man. Who moved uneasily on his feet, rubbed his beard a little, and at length said:

'Well! Truly it is against rule. But he is denounced—and gravely—by the Citizen and Citizeness Defarge. And by one other.'

'What other?'

'Do you ask, Citizen Doctor?'

'Yes.'

'Then,' said he of Saint Antoine, with a strange look, 'you will be answered to-morrow. Now, I am dumb!'

Mr. Lorry had just finished his dinner, and was sitting before a cheery little log or two of fire—perhaps looking into their blaze for the picture of that younger elderly gentleman from Tellson's, who had looked into the red coals at the Royal George at Dover, now a good many years ago. He turned his head as Sydney Carton entered, and showed the surprise with which he also saw a stranger.

'Good evening, sir,' said Sydney. 'Mr. Barsad.'

'Barsad?' repeated the old gentleman, 'Barsad? I have an association with the name—and with the face.'

(140) Who accompanied Carton when visited Mr. Lorry?

أضاف إلى ذلك قوله : « إنه متهم من جهة حى سانت أنطوان » . وسأل الطبيب : « بم يتهمه حى سانت أنطوان ؟ » فقال الرجل الأول : « أيها المواطن الطبيب ، لا تسأل أسئلة أكثر من ذلك . ولو كانت الجمهورية تتطلب منك تضحيات ، فلا شك وأنت مواطن صالح ستقوم بهذه التضحيات بكل سعادة . يا إفريموند ، أنت تحت التحفظ » . فقال الدكتور مانيت بتوسل : « كلمة واحدة . هل تخبرنى من الذى يتهمه ؟ » فقال الرجل الأول : « هذا مخالف للتعليمات . ولكنك تستطيع أن تسأل الشخص الذى يقيم فى حى سانت أنطوان الموجود معنا » . واتجه الدكتور مانيت بعينه نحو ذلك الرجل الذى تحركت قدماه بقلق وأخذ يحك ذقنه بأصابع يده قليلا وبعد تردد قال : « حسنا ، هذا مخالف للقانون أن أذكر مثل هذه التفاصيل ، ولكنه متهم من جانب المواطن والمواطنة ديفارج بتهمة كبيرة . ويشترك معهم فى نفس اتهامهم له رجل آخر » . فقال الدكتور مانيت : « ومن هو هذا الرجل الآخر ، وما شأنه ودخله فى هذا الاتهام الذى يوجهه إلى زوج ابنتى السيد والسيدة ديفارج ؟ » فقال الرجل : « هل أنت الذى تسأل أيها المواطن الطبيب ؟ » فقال : « نعم » . فقال الرجل الذى جاء من حى سانت أنطوان وهو ينظر إلى الدكتور مانيت نظرة غريبة : « إذن ستعلم ذلك غدا . والآن ، أنا أبكم لا أستطيع الكلام ! »

وكان السيد لورى قد انتهى تَوًّا من تناول وجبة العشاء ، وكان يجلس أمام قطعة أو قطعتين مشتعلتين من الخشب فى المدفأة ، وربما كان ينظر نحو اللهب المتصاعد من المدفأة وقد استرجع خياله ذكرى لهب مماثل فى مدفأة مماثلة كان يصطلى دَفء نارها ذات ليلة فى فندق رويال جورج فى دوفر عندما كان لا يزال رجلاً أكثر شبابا من العاملين فى بنك تلسون منذ سنوات كثيرة مضت . وأدار لورى رأسه عن نيران المدفأة عندما كان سيدنى كارتون يدخل عنده ويبدى دهشته التى قابلها لورى بدهشة أكبر .

وقال سيدنى كارتون : « طاب مساؤك يا سيد ، اقدم لك السيد بارساد » . فقال لورى : « بارساد ؟ بارساد ؟ إن لى سابق معرفة بهذا الاسم وبهذا الوجه » .

'I told you you had a remarkable face, Mr. Barsad,' observed Carton, coolly. 'Pray sit down.'

As he took a chair himself, he supplied the link that Mr. Lorry wanted, by saying to him with a frown, 'Witness at that trial.' Mr. Lorry immediately remembered, and regarded his new visitor with an undisguised look of abhorrence.

'Mr. Barsad has been persuaded by me to come here to discuss a matter of business,' said Sydney. 'I have bad news. Darnay has been arrested again.'

Struck with consternation, the old gentleman exclaimed, 'What do you tell me! I left him safe and free within these two hours, and am about to return to him!'

'Arrested for all that. When was it done, Mr. Barsad?'

'Just now.'

'Mr. Barsad is the best authority possible, sir,' said Sydney, 'and I have it from Mr. Barsad's communication to a friend and brother spy, over a bottle of wine, that the arrest has taken place. He left the messengers at the gate and saw them admitted by the porter. There is no doubt that he is retaken.'

Mr. Lorry's business eye read in the speaker's face that it was loss of time to dwell upon the point. Confused, but sensible that something might depend on his presence of mind, he commanded himself, and was silently attentive.

'Now, I trust,' said Sydney to him, 'that the name and influence of Doctor Manette may stand him in as good stead to-morrow—you said he would be before the Tribunal again to-morrow, Mr. Barsad—?'

'Yes; I believe so.'

'—in as good stead to-morrow as to-day. But it may not be so. I own to you, I am shaken, Mr. Lorry, by Doctor Manette's not having had the power to prevent this arrest.'

(141) How did Carton know about arresting Darnay again?

فقال سيدنى كارتون مخاطباً بارساد : « لقد قلت لك من قبل إن لك وجهها لا يُنسى يا سيد بارساد . أرجوك أن تجلس » . وبينما كان كارتون يجلس على أحد المقاعد أضاف التوضيح الذى كان يترقبه السيد لورى فقال كارتون : « إنه أحد الشهود فى تلك المحاكمة (التى كانت قد جرت لتشارلس دارنى فى إنجلترا) . وتذكره لورى على الفور ، ونظر نحو الزائر الجديد نظرة لا تخلو من الشمئزاز .

وقال سيدنى كارتون : « السيد بارساد قد جاء هنا بعد إقناعى له أن يأتى معى هنا ليناقدش فى موضوع يتعلق بمهام العمل . عندى أخبار سيئة . لقد ألقى القبض على تشارلس دارنى مرة أخرى » . وعندما صدمه التعبير المفاجئ فى موضوع الكلام صاح الرجل العجوز قائلاً : « ما هذا الذى تخبرنى به ! لقد تركته سليماً معافى مطلق السراح منذ ساعتين فقط ، وأنا على وشك العودة إليه ! » فقال كارتون : « ألقى القبض عليه بالرغم من كل ذلك الذى تقوله . متى تم إلقاء القبض عليه يا سيد بارساد ؟ » فقال بارساد . « الآن تَوَّأ » . فقال سيدنى : « السيد بارساد هو أفضل حلقات الاتصال بالسلطات الرسمية هنا يا سيدى . ولقد عرفت هذه المعلومة من اتصالات السيد بارساد بأحد أصدقائه الجواسيس ونحن نشرب زجاجة من النبيذ ، وعرفنا أن إلقاء القبض على دارنى قد تم بالفعل . لقد شاهد رجال الضبط والإحضار يدخلون إلى منزل دارنى . بعد أن سمح لهم البواب بذلك . لا شك فى أنه قد تم القبض على دارنى وأخذ إلى السجن من جديد » .

وقرأت عين السيد لورى المتمرسه بخبرة رجال الأعمال أنه من غير المجدى ومما يضيع الوقت فقط أن يجادل فى هذه المسألة . وكان مضطرباً ، ولكنه كان مدركاً أنه من الممكن له الحصول على ميزة ما لو تمالك رباطة جأشه ، فتمالك أعصابه وظل صامتا يترقب . قال له سيدنى كارتون : « والآن ، أنا واثق أن اسم ونفوذ الدكتور مانيت ربما يضمنان له مثولاً دون أذى أمام المحكمة مرة أخرى غدا . هل قلت إنه سيمثل أمام المحكمة مرة أخرى غدا يا بارساد ؟ » فقال بارساد : « نعم ، أنا أعتقد ذلك » . فقال سيدنى : « سيكون فى موقف جيد غدا كما لو كان فى موقف جيد اليوم . ولكن ألا يجوز ألا يكون الأمر كذلك . أنا أعترف لك يا سيد لورى أنني منززع من أن الدكتور مانيت لم تكن لديه القدرة على أن يمنع عملية إعادة إلقاء القبض عليه » .

'He may not have known of it beforehand,' said Mr. Lorry.

'But that very circumstance would be alarming, when we remember how identified he is with his son-in-law.'

'That's true,' Mr. Lorry acknowledged, with his troubled hand at his chin, and his troubled eyes on Carton.

'In short,' said Sydney, 'this is a desperate time, when desperate games are played for desperate stakes. Let the Doctor play the winning game; I will play the losing one. No man's life here is worth purchase. Anyone carried home by the people to-day, may be condemned to-morrow. Now, the stake I have resolved to play for, in case of the worst, is a friend in the Conciergerie. And the friend I purpose to myself to win, is Mr. Barsad.'

'You need have good cards, sir,' said the spy.

'I'll run them over. I'll see what I hold.—Mr.. Lorry, you know what a brute I am; I wish you'd give me a little brandy.'

It was put before him, and he drank off a glassful— drank off another glassful—pushed the bottle thoughtfully away.

'Mr. Barsad,' he went on, in the tone of one who really was looking over a hand at cards: 'Sheep of the prisons, emissary of Republican committees, now turnkey, now prisoner, always spy and secret informer. Mr. Barsad, now in the employ of the republican French government, was formerly in the employ of the aristocratic English government, the enemy of France and freedom. That's an excellent card. Inference clear as day in this region of suspicion, that Mr. Barsad, still in the pay of the aristocratic English government, is the spy of Pitt, the treacherous foe of the Republic crouching in its bosom, the English traitor and agent of all

فقال لورى : « ربما لم يكن قد عرف بها قبل حدوثها » . فقال كارتون : « ولكن نفس هذه الظروف إنما هي ظروف مزعجة عندما نتذكر كم هي معروفة علاقته بزوج ابنته » . فقال لورى : « هذا صحيح » . ووضع يده على ذقنه مرتبكاً مركزاً عينيه القلقتين على سيدنى كارتون الذى قال : « باختصار ، هذا وقت اليأس عند ممارسة لعبة يائسة ورهان على جياذ خاسرة . أرجو أن تحث الدكتور مانيت على أن يلعب هو اللعبة الراحبة ، بينما سألعب أنا عند الضرورة اللعبة الخاسرة . لا تستحق حياة أى إنسان أن تعرض للشراء . وأى شخص يحمله الناس على الأعناق اليوم ربما يحكمون عليه بالإعدام غدا . والحصان الذى أراهن أنا عليه الآن فى حالة حدوث أسوأ ما يمكن أن يحدث إنما هو صديق فى هيئة المحكمة ، والصديق الذى أهدف إلى أن أكسبه هو السيد بارساد » . وقال الجاسوس : « إننى بحاجة إلى أوراق جيدة لتلعب بها يا سيدى » . وقال كارتون : « سأعدها جيداً . أنا أعرف كيف أدير الأوراق فى يدى عند اللعب - يا سيد لورى ، أنت تعرف كم أنا ظمآن . هات لى مشروباً » .

ووضع المشروب أمامه بكمية كبيرة . وشرب ملء الكأس الأول . وشرب ملء الكأس الثانى ثم أزاح الزجاجاة بعيداً عن متناول يده ثم قال كارتون بلهجة وهيئة شخص يمعن النظر فى أوراق اللعب التى بيده : « يا سيد بارساد ، إن غنم السجون ، وجواسيس لجان الثورة ، ربما يكونون هم الذين يحرسون المساجين الآن ، وربما يصبحون هم المساجين داخل الزنازين غدا . وهم فى كل الأحوال جواسيس ومخبرون سريون . والسيد بارساد الآن موظف من موظفى حكومة الجمهورية الفرنسية ، كان بالأمس من فى خدمة الحكومة الأرستقراطية الإنجليزية ، أكبر عدو لفرنسا وللحرية . هذه ورقة أهم وأحسن الأوراق الراحبة فى يدى . وهذه معلومة واضحة وضوح النهار فى منطقة يسودها الشك والارتياب فى كل شىء وفى كل شخص . والسيد بارساد الذى لا يزال يتقاضى أموالاً من حكومة إنجلترا الأرستقراطية هو فى حقيقة أمره جاسوس لرئيس الوزراء الإنجليزى (بت) أنت إذن العدو الإنجليزى الخائن والعميل الذى يعمل لحساب أس البلاء الذى يتحدثون عنه

mischief so much spoken of and so difficult to find. That's a card not to be beaten. Have you followed my hand, Mr. Barsad ?'

'Not to understand your play,' returned the spy, somewhat uneasily.

'I play my Ace, Denunciation of Mr. Barsad to the nearest Section Committee. Look over your hand, Mr. Barsad, and see what you have. Don't hurry.'

He drew the bottle near, poured out another glassful of brandy, and drank it off. He saw that the spy was fearful of his drinking himself into a fit state for the immediate denunciation of him. Seeing it, he poured out and drank another glassful.

'Look over your hand carefully, Mr. Barsad. Take time.'

It was a poorer hand than he suspected. Mr. Barsad saw losing cards in it that Sydney Carton knew nothing of. Thrown out of his employment in England, through too much unsuccessful hard swearing there, he knew that he had crossed the Channel, and accepted service in France: first, as a tempter and an eavesdropper among his own countrymen there: gradually, as a tempter and an eavesdropper among the natives. He knew that under the overthrown government he had been a spy upon Saint Antoine and Defarge's wine-shop. He always remembered with fear and trembling, that that terrible woman had knitted when he talked with her, and had looked ominously at him as her fingers moved. He had since seen her, in the Section of Saint Antoine, over and over again produce her knitted registers, and denounce people whose lives the guillotine then surely swallowed up. He knew, as everyone employed as he was did, that he was never safe; that flight was impossible; that he was tied fast under the shadow of the axe; and that a word

(143) Thrown out of his employment in England, Barsad (Complete)

كثيراً ومن الصعب عليهم كثيراً أن يعثروا عليه . هذه ورقة يستحيل أن يخسر من يمتلكها ويلعب بها . هل عرفت بعض ما فى يدى من أوراق لعبة رابحة يا سيد بارساد ؟ » وقال الجاسوس بشىء من عدم الارتياح : « أنا لا أفهم طريقتك فى اللعب جيداً » . فقال كارتون : « أنا ألعب الأس الرابع . الإبلاغ عن السيد بارساد إلى أقرب قسم من أقسام لجنة الأمن العام فى فرنسا . انظر إلى ما بيدك يا سيد بارساد ، وانظر ماذا فيها . لا تتسرع » .

وجر كارتون زجاجة الشراب ، وصب لنفسه كأساً أخرى مترعة بالشراب وشربها . ولاحظ كارتون أن الجاسوس كان خائفاً من إفراطه فى الشراب يخشى أن يدفعه السكر إلى الإبلاغ عنه فعلاً إلى أقرب فرع من فروع الأمن العام . عندما لاحظ سيدنى كارتون ذلك ، ولمزيد من ترسيخ ذلك الإحساس والشعور بالخوف لدى بارساد ، عمداً سيدنى إلى أن يشرب كأساً أخرى مترعة بالشراب ثم قال : « انظر إلى يدك بعناية يا سيد بارساد . تمهل وخذ لنفسك من الوقت ما يكفى » .

وكانت يد بارساد يد شديدة الفقر بأكثر مما كان يرتاب فى فقرها . ووجد بارساد فى يده أوراقاً خاسرة لم ير سيدنى منها شيئاً يذكر . عندما كان بارساد قد تم فصله من وظيفته كمخبر سرى فى إنجلترا على الرغم من جهوده المضنية فى بذل الأيمان الكاذبة بساحات المحاكم كلما طلبت منه السلطات ذلك ، فلقد اضطر إلى أن يعبر الحدود ويدخل مهاجراً إلى فرنسا وقبل أن يتطوع ويعمل كمخبر سرى للحكومة الفرنسية مهنته الأولى أن يندس بين مواطنيه من الإنجليز المقيمين فى فرنسا ويتسقط أخبارهم وينشر الشائعات السارية بينهم ، ومهمته الثانية هى أن يعمل كمرشد ومروج إشاعات بين الفرنسيين أنفسهم . وكان يعرف أنه فى عهد الحكومة السابقة قبل عهد حكومة الثورة فلقد كان يعمل كمخبر سرى فى منطقة حى سانت أنطوان ومحل بيع النبيذ الذى يمتلكه ديفارج . وكان دائماً يتذكر أن تلك المرأة المخيفة كانت تمارس أعمال التريكو عندما كان يتحدث إليها وكانت تنظر بحقد واحتقار إليه بينما كانت أصابعها تتحرك . ولقد كان قد شاهدها بعينه أكثر من مرة فى حى سانت أنطوان تفرد سجلها المشغول بالإبرة وتعلن أسماء أشخاص كانت المقصلة تبتلع حياتهم دون أى مناص من ذلك . وكان يعرف كما كان يعرف كل زملائه الجواسيس فى عهد ما قبل الثورة أنه لم يكن بمأمن ابداً ، وكان الهروب

might bring it down upon him. Once denounced, and on such grave grounds as had just now been suggested to his mind, he foresaw that the dreadful woman of whose unrelenting character he had seen many proofs, would produce against him that fatal register, and would quash his last chance of life. Here were surely cards enough of one black suit, to justify the holder in growing rather livid as he turned them over.

‘You scarcely seem to like your hand,’ said Sydney, with the greatest composure. ‘Do you play?’

The spy turned to him, and said, with desperation, ‘It has come to a point. I go on duty soon, and can’t overstay my time. You told me you had a proposal; what is it? Now, it is of no use asking too much of me. Ask me to do anything putting my head in great extra danger, and I had better trust my life to the chances of a refusal than the chances of consent. In short, I should make that choice. You talk of desperation. We are all desperate here. Remember! I may denounce you if I think proper, and I can swear my way through stone walls, and so can others. Now, what do you want with me?’

‘Not very much. You are a turnkey at the Conciergerie’

‘I tell you once for all, there is no such thing as an escape possible,’ said the spy, firmly.

‘Why need you tell me what I have not asked? You are a turnkey at the Conciergerie?’

‘I am sometimes.’

‘You can be when you choose?’

‘I can pass in and out when I choose.’

Sydney Carton filled another glass with brandy, poured it slowly out upon the hearth, and watched it as it dropped. It being all spent, he said, rising:

من ذلك المصير الرهيب مستحيلاً لدرجة أنه كان يتخيل رقبته مربوطة تحت سكين المقصلة دائماً وأن كلمة واحدة من بين شفتي تلك المرأة يمكن أن تجعل سكين المقصلة تنزل فوق رقبته فعلاً . ولو تم الإبلاغ عنه ، وقدمت هـى عنه المعلومات التى عرفها عن نفسه وتذكرها ذهنه فى تلك اللحظة ، فلقد تنبأ بأن تلك المرأة الرهيبة التى رأى كثيراً من الشواهد الدالة على قوة نفوذها يمكن أن تقدم ضده ذلك السجل الرهيب ويمكن أن تسحق آخر فرصة له للبقاء على قيد الحياة . ها هـى ذى أوراق سوداء خاسرة تجعل من شأن من يمسك بها فى يده يزداد شحوباً كلما أمعن النظر والتفكير فيها .

وقال كارتون بكل ثقة واقتدار : « أنت لا تكاد تستطيع أن تحب يدك ولا ما بيدك من أوراق اللعب . هل تلعب ؟ » والتفت الجاسوس نحوه فى يأس ثم قال : « لقد بلغ السيل الزبى . سيحين دورى فى الخدمة بعد قليل . وأنا لا أستطيع البقاء هنا أكثر مما بقيت هنا . أنت أخبرتنى أن لديك عرضاً تعرضه علىّ فما هو ؟ لا جدوى من أن تطلب منى الكثير الآن . اطلب منى أن أفعل أى شىء لا يضع رأسى فى خطر أكبر وسيكون من الأفضل بالنسبة لى أن أواجه مخاطر الرفض باعتبار أنها أفضل من مخاطر الموافقة . باختصار ، أنا سأقوم بهذه المفاضلة . أنت تتكلم عن اليأس . نحن جميعاً يائسون هنا . تذكر هذه الحقيقة ! أنا يجوز لى أن أبلغ عنك لو اعتقدت أن هذا تصرف مفيد لى . وأنا أستطيع أن أشق طريقى بين الجدران الحجرية . والآن ، ماذا تريد منى ؟ » فقال كارتون : « أنا لا أطلب منك الكثير . أنت الحارس الذى معه مفاتيح السجن ؟ » فقال الجاسوس : « أنا أقول لك لأول مرة ولآخر مرة لا مفاوضة على تهريب مسجون ممكنة » . فقال كارتون : « لماذا تقول لى ما لم أطلبه ؟ هل أنت الحارس الذى معه مفاتيح السجن ؟ » فقال بارساد : « فى بعض الأوقات » . فقال : « من الممكن أن تكون مفاتيح السجن فى حوزتك عندما تريدها ؟ » فقال بارساد : « أنا أستطيع أن أدخل وأخرج كما أشاء » . وملاً سيدنى كارتون كأساً جديدة وأخذ يصبها فوق نار المدفأة ويراقب المدفأة وعندما أفرغ كل ما فى الكأس نهض واقفاً ثم قال : « لقد تكلمنا حتى الآن

‘So far, we have spoken before Mr. Lorry, because it was as well that the merits of the cards should not rest solely between you and me. Come into the dark room here, and let us have one final word alone.’

17 . THE SHADOW DEEPENS

MR. LORRY was still sitting in worried thought by the fire, as Sydney Carton and the spy returned from the dark room. ‘Adieu, Mr. Barsad,’ said the former; ‘our arrangement thus made, you have nothing to fear from me.’

He sat down in a chair on the hearth, over against Mr. Lorry. When they were alone, Mr. Lorry asked him what he had done ?

‘Not much. If it should go ill with the prisoner, I have ensured access to him, once.’

Mr. Lorry’s countenance fell.

‘It is all I could do.’ said Carton. ‘To propose too much, would be to put this man’s head under the axe, and, as he himself said, nothing worse could happen to him if he were denounced.’

‘But access to him,’ said Mr. Lorry, ‘if it should go ill before the Tribunal, will not save him.’

‘I never said it would.’

Mr. Lorry’s eyes gradually sought the fire; his sympathy with his darling, and the heavy disappointment of this second arrest, gradually weakened them; he was an old man now, overborne with anxiety of late, and his tears fell.

‘You are a good man and true friend,’ said Carton, in an altered voice. ‘Forgive me if I notice that you are affected. I could not see my father weep, and sit by, careless. And I

(145) If Carton wanted Barsad to do much, he (Complete)

أمام السيد لورى لكى لا تكون أوراق اللعب محصورة بينى وبينك فقط ، تعال ندخل إلى هذه القاعة المظلمة لكى نتبادل سوياً الكلمة النهائية وحدنا .

الفصل السابع عشر : ويزداد الظل عمقاً

وكان السيد لورى لا يزال جالسا مشئت الفكر بالقرب من المدفأة عندما عاد سيدنى كارتون والجاسوس من الحجرة المظلمة ، وقال كارتون : « مع السلامة يا سيد بارساد . اتفاقنا كما ارتضيناه سوياً ، وليس لديك ما تخشاه من جانبى » .

وجلس سيدنى كارتون على مقعد بجوار المدفأة فى مواجهة لورى . وعندما أصبحا بمفردهما ساله لورى عما كان قد فعله فقال سيدنى كارتون : « لم أفعل الكثير . لو أعيانى شأن السجين . فلقد تكفلت بما هو أكثر ذات مرة » . وتطايرت بددا رزانة وسعة صدر السيد لورى فقال كارتون : « فعلت كل ما كان بوسعى أن أفعله . لو طلبت منه الكثير ، لوضعت رأسه تحت سكين المقصلة ، وكما قال هو بنفسه لا شىء أسوأ من ذلك يمكن أن يحدث له فى حالة الإبلاغ عنه » . فقال لورى : « ولكن الزيادة التى يتحملها لو ساءت الأمور قبل المحاكمة لن تنقذه » . فقال كارتون : « أنا لم أقل إنها ستنقذه » .

وتحولت أنظار لورى بالتدريج نحو نار المدفأة . أضعفه تعاطفه مع محبوبته وخيبة الأمل الثقيلة المتمثلة فى هذا الاعتقال للمرة الثانية . كان قد أصبح رجلاً عجوزاً فى تلك اللحظة وكان يثقل على كاهله ما يفوق طاقة احتماله من جراء القلق إزاء الأحداث الأخيرة ، وتساقطت الدموع من عينيه .

وقال له سيدنى كارتون : « أنت رجل طيب وصديق مخلص . سامحنى عندما أقول إنك قد تأثرت بحيث لم تعد تحتمل . وأنا لا أستطيع أن أرى أبى يبكى وأنا أجلس بالقرب منه بدون أى اكتراث . وأنا لا أستطيع أن أحترم

could not respect your sorrow more, if you were my father. You are free from that misfortune, however.'

Though he said the last words with a slip into his usual manner, there was a true feeling and respect both in his tone and in his touch, that Mr. Lorry, who had never seen the better side of him, was wholly unprepared for. He gave him his hand, and Carton gently pressed it.

'To return to poor Darnay,' said Carton. 'Don't tell Her of this interview, or this arrangement. It would not enable her to go to see him. Don't speak of me to her. As I said to you when I first came, I had better not see her. I can put my hand out, to do any little helpful work for her that my hand can find to do, without that. You are going to her, I hope? She must be very desolate to-night.'

'I am going now, directly.'

'I am glad of that. She has such a strong attachment to you and reliance on you. How does she look?'

'Anxious and unhappy, but very beautiful.'

'Ah!'

It was a long, grieving sound, like a sigh—almost like a sob. It attracted Mr. Lorry's eyes to Carton's face, which was turned to the fire. He wore the white riding-coat and top-boots, then in vogue, and the light of the fire touching their light surfaces made him look very pale, with his long brown hair, all untrimmed, hanging loose about him.

'And your duties here have drawn to an end, sir?' said Carton, turning to him.

'Yes. As I was telling you last night when Lucie came in so unexpectedly, I have at length done all that I can do here. I hoped to have left them in perfect safety, and then to have quitted Paris. I have my Leave to Pass. I was ready to go.'

They were both silent.

حزنك بأكثر من ذلك ، لو أنت والدى بالفعل . وعلى كل حال أنت بمنجاة من سوء الحظ لو كنت أنت بالفعل والدى . من حسن حظك أنك لست بالفعل والد ابن مثلى » .
وعلى الرغم من أنه كان قد قال هذه الكلمات الأخيرة من أثر انسياقه مع مشاعر جعلته يتصرف بطريقة غير طريقته المألوفة ، فلقد كان هنالك شعور صادق بالاحترام سواء فى نبرات صوته أو لمسات يده لدرجة أن لورى الذى لم يكن قد رأى الجانب الأفضل من شخصية سيدنى كارتون لم يكن مهياً النفس لذلك ومد لورى يده نحو سيدنى كارتون الذى ضغط عليها بهدوء ولطف ثم قال كارتون : « عندما تذهب المرة القادمة إلى منزل تشارلس دارنى المسكين ، لا تقل لها أى شىء عن هذه المقابلة وما جرى أثناءها . ربما لن تكون قادرة أن تذهب لرؤيته . ولا تتكلم إليها عنى . وكما قلت لك عندما جئت إلى هنا فى بدء زيارتى أنه من الأفضل ألا أقابلها . وربما أمد يدي لكى أقوم بأى عمل تصل إليه يدى لمساعدتها دون أن أقابلها . أنت ستذهب إليها فيما آمل ؟ من الضرورى أنها يائسة جداً الليلة » .
فقال لورى : « أنا ذاهب الآن مباشرة » . فقال كارتون : « أنا مسرور بذلك . إنها متعلقة بك إلى حد كبير وهى تعتمد عليك كثيرا . كيف حالها ؟ » فقال لورى : « قلقة وغير سعيدة ، ولكنها جميلة جداً » . فقال كارتون : « آه ! »

وكان صوته صوتاً ممطوطاً ومحزوناً وهو يبدو كما لو كان يتنهد تنهداً يكاد يكون نسيجاً محزوناً مما جذب انتباه لورى أن ينظر فى وجه كارتون الذى كان يبدو كما لو كان تحرقه النار . ولقد كان كارتون يرتدى معطف ركوب الخيل وكان معطفه أبيض اللون ، وحذاء طويل الرقبة وفيما عدا ذلك كان يرتدى الملابس المعتادة ، وكان الضوء المنبعث من المدفأة عندما يقع على تلك الملابس يجعله يبدو شاحب الوجه بشعره الرمادى الطويل منكوشاً كله تتطاير خصلاته كيفما اتفق وكيفما طاب لها التطاير .

وأخيراً قال كارتون : « هل انتهيت من واجبات أعمالك فى البنك هنا يا سيدى ؟ » فقال لورى : « نعم ، كما قلت لك فى الليلة الماضية عندما جاءت لوسى هنا دون أن نتوقع حضورها ، فلقد قمت بأداء كل ما يلزم هنا . وكنت آمل أننى قد تركتهم فى أمان تام ، وكنت آمل

'Yours is a long life to look back upon, sir?' said Carton, wistfully.

'I am in my seventy-eighth year.'

'You have been useful all your life; steadily and constantly occupied; trusted, respected, and looked up to?'

'I have been a man of business, ever since I have been a man.'

'See what a place you fill at seventy-eight. How many people will miss you when you leave it empty!'

'A solitary old bachelor,' answered Mr. Lorry, shaking his head. 'There is nobody to weep for me.'

'How can you say that? Wouldn't She weep for you? Wouldn't her child?'

'Yes, yes, thank God. I didn't quite mean what I said.'

'It is a thing to thank God for; is it not?'

'Surely, surely.'

'If you could say, with truth, to your own solitary heart, to-night, "I have secured to myself the love and attachment, the gratitude or respect, of no human creature; I have won myself a tender place in no regard; I have done nothing good or serviceable to be remembered by!" your seventy-eight years would be seventy-eight heavy curses; would they not?'

'You say truly, Mr. Carton; I think they would be.'

'I'll walk with you to her gate. You know my vagabond and restless habits. If I should prowl about the streets a long time, don't be uneasy; I shall reappear in the morning. You go to the court to-morrow?'

'Yes, unhappily.'

'I shall be there, but only as one of the crowd. My Spy will find a place for me. Take my arm, sir.'

Mr. Lorry did so, and they went down-stairs and out in the

أن أغادر باريس . معى تصريح بالمرور . لقد كنت مستعدا للسفر إلى إنجلترا » .
فقال كارتون بعد فترة من الصمت : « حياتك حياة طويلة عندما تلقى عليها النظر
مسترجعا لوقائعها يا سيدى . أليس كذلك ؟ » . فقال لورى : « أنا فى الثامنة
والسبعين من العمر . » فقال كارتون : « ولقد كنت طبعا ذا نفع وفائدة طول حياتك ،
وكان لديك ما يشغلك على الدوام ، وكنت مؤتمنا ، ومحترما ، وينظرون إليك
باحترام » فقال لورى : « كنت رجل أعمال منذ غدوت رجلا » . فقال كارتون :
« انظر إلى المركز الذى تشغله وأنت فى الثامنة والسبعين من عمرك . كم سيفتقدك
الناس عندما تترك هذا المركز شاغرا ؟ » فقال لورى : « وهل أنا إلا عجوز عزب
يعيش بمفرده ؟ » ثم هز لورى رأسه وأضاف قائلا : « لا أحد سيبيكنى بعد موتى » .
فقال كارتون : « كيف تستطيع أن تقول ذلك ؟ أفلن تبكيك لوسى ؟ أفلن تبكيك
ابنتها ؟ » فقال لورى : « نعم ، نعم ، حمدا لله . أنا لم أقصد تمام ما سبق لى
قوله » . فقال كارتون : « هذا شىء يلزم بالتأكيد أن تحمد الله عليه ، ألا يستحق
ذلك ؟ » فقال لورى : « بالتأكيد ، بالتأكيد » . فقال كارتون : « لو انك
استطعت أن تقول بحق وصدق لقلبك الذى ظل وحيدا بين ضلوعك الليلة : لقد
تجنببت الحب ولوعته وآلامه ، ولم أحظ بأى شكر أو امتنان من أى إنسان ، ولو
تبوأ مكانا مرموقا ولكننى لم أفعل أى شىء طيب أو لخدمة إنسان آخر لكى
يتذكرنى به ، لو كان ذلك كذلك لكانت سنوات عمرك الثمانية والسبعين كلها
لعنات ، أليس كذلك ؟ » فقال لورى : « أنت تقول الحق يا سيد كارتون . أنا
أعتقد أنها ستكون كذلك » . فقال كارتون : « أنا سأمشى معك حتى باب بيتها .
أنت تعرف عاداتى فى التشرذ وعدم الاستقرار على قرار مستقر . ربما أتسكع فى
الشوارع دون هدف وقتا طويلا . لا تقلق ، سأظهر مرة أخرى فى الصباح . هل ستذهب
إلى المحكمة غدا ؟ » فقال لورى : « نعم ، لسوء الحظ » . فقال كارتون : « وأنا
سأكون هنالك ولكن كمجرد واحد من الجمهور . جاسوس سيجد لى مكانا هنالك . خذ
بذراعى يا سيدى » . وأمسك السيد لورى بذراعه ، ونزلا درجات السلالم وخرجا إلى

streets. A few minutes brought them to Mr. Lorry's destination. Carton left him there; but lingered at a little distance, and turned back to the gate again when it was shut, and touched it. He had heard of her going to the prison every day. 'She came out here,' he said, looking about him, 'turned this way, must have trod on these stones often. Let me follow in her steps.'

It was ten o'clock at night when he stood before the prison of La Force, where she had stood hundreds of times. A little wood-sawyer, having closed his shop, was smoking his pipe at his shop-door.

'Good-night, citizen,' said Sydney Carton, pausing in going by; for, the man eyed him inquisitively.

'Good-night, citizen.'

'How goes the Republic?'

'You mean the Guillotine. Not ill. Sixty-three to-day. We shall mount to a hundred soon. Samson and his men complain sometimes, of being exhausted. Ha, ha, ha! He is so droll, that Samson. Such a Barber!'

'Do you often go to see him?'

'Shave? Always. Every day. What a barber! You have seen him at work?'

'Never.'

'Go and see him when he has a good batch. Figure this to yourself, citizen; he shaved the sixty-three to-day, in less than two pipes! Less than two pipes. Word of honour!', and the grinning little man held out the pipe he was smoking, to explain how he timed the executioner.

'But you are not English,' said the wood-sawyer, 'though you wear English dress?'

'Yes,' said Carton, pausing again, and answering over his shoulder.

(148) Why was Samson, the barber who was in charge of the Guillotine very exhausted?

الشوارع . وبعد بضع دقائق وصلا إلى المنزل الذى كان يريده السيد لورى . وتركه كارتون هناك ، ولكنه ظل يتسكع على مسافة قريبة ، ثم عاد إلى باب المنزل عندما كان يتم إغلاقه ، ولمس كارتون الباب بأصابع يده . ولقد كان كارتون قد سمع بذهابها إلى السجن لكى يراها زوجها كل يوم وقال لنفسه : « كانت تأتى إلى هذا الباب وتعود إليه . وهى من الضرورى أنها قد وضعت قدمها على هذه الأحجار فى مرات كثيرة . أنا أستطيع أن أمشى نفس خطواتها وأضع قدمى فى ذات الأماكن التى كانت تضع عليها قدميها » .

وكانت الساعة قد بلغت الساعة العاشرة ليلاً عندما وصل سيدنى كارتون إلى سجن لافورس حيث كانت لوسى مانيت قد وقفت مئات المرات . وكان نجار قصير القامة قد أغلق دكانه وكان يدخن غليونيه بالقرب من باب الدكان . وقال له كارتون عندما لاحظ أن الرجل كان ينظر نحوه نظرات مرتابة متسائلة : « طابت ليلتك أيها المواطن » . فقال الرجل : « طابت ليلتك أيها المواطن » . فقال كارتون : « كيف حال الجمهورية ؟ » . فقال الرجل : « تقصد المصلحة . لا بأس بها . التهمت ستة وثلاثين من المحكوم عليهم بالإعدام اليوم . ستصل إلى رقم مائة فى اليوم قريباً جداً . سامسون الذى يقوم بتشغيل الجيلوتين ومساعدوه يشكون الآن من كثرة العمل . هاهاها ! إنه مهرج ذلك الرجل المدعو سامسون . إنه مجرد حلاق ! » فقال كارتون : « هل أنت تذهب إليه كثيراً لكى — » فقال الرجل : « لكى أحلق ؟ دائماً . أنا أذهب إليه كل يوم . يا له من حلاق ! ألم تره وهو يعمل بالحلاقة ؟ » فقال كارتون : « لم أره أبداً » . فقال الرجل : « اذهب وانظر إليه عندما يكون عنده كمية كبيرة من العمل . راقبه بنفسك . لقد حلق رأس ستة وثلاثين من المحكوم عليهم بالإعدام اليوم فى وقت كاف لتدخين حشوتين من الغليون ، وأقل من هذا الوقت لو تكلمت بصراحة » . وأمسك غليونيه ليوضح الوقت الذى يستغرقه تنفيذ أحكام الإعدام كل يوم . وقال الرجل : « ولكنك لست إنجليزياً مع أنك تلبس ملابس إنجليزية ؟ »

'You speak like a Frenchman.'

'I am an old student here.'

'Aha, a perfect Frenchman! Good-night, Englishman.'

'Good-night, citizen!'

Sydney had not gone far out of sight, when he stopped in the middle of the street under a glimmering lamp, and wrote with his pencil on a scrap of paper. Then, traversing with the decided step of one who remembered the way well, several dark and dirty streets, he stopped at a chemist's shop, which the owner was closing with his own hands. Giving this citizen, too, good-night, as he confronted him at his counter, he laid the scrap of paper before him. 'Whew!' the chemist whistled softly, as he read it. 'Hi! hi ! hi !'

Sydney Carton took no heed, and the chemist said:

'For you, citizen ?'

'For me.'

'You will be careful to keep them separate, citizen? You know the consequences of mixing them ?'

'Perfectly.'

Certain small packets were made and given to him. He put them, one by one, in the breast of his inner coat, counted out the money for them, and deliberately left the shop. 'There is nothing more to do,' said he, glancing upward at the moon, 'until to-morrow. I can't sleep.'

It was not a reckless manner, the manner in which he said these words aloud under the fast-sailing clouds, nor was it more expressive of negligence than defiance. It was the settled manner of a tired man, who had wandered and struggled and got lost, but who at length struck into his road and saw its end.

Long ago, when he had been famous among his earliest competitors as a youth of great promise, he had followed his

(149) What is the connection between walking in the street and walking to the grave?

فقال كارتون : « نعم » . وتوقف عن الكلام ونظر إلى الرجل من وراء كتفيه . فقال الرجل : « أنت تتكلم اللغة الفرنسية مثل رجل فرنسى » فقال كارتون : « أنا طالب علم قديم هنا » . فقال الرجل : « آه ها ! رجل فرنسى مائة بالمئة ! طابت ليلتك أيها الرجل الإنجليزي » . فقال كارتون : « طابت ليلتك أيها المواطن » .

ولم يغيب سيدنى كارتون عن النظر لمسافة طويلة عندما توقف عن المشى فى وسط الشارع تحت مصباح متوهج النور وكتب بضع كلمات قليلة بالقلم الرصاص على شريحة من الورق ، ثم عبر الشارع بخطوات شخص واثق الخطوات تذكر المسار الصحيح الذى يجب أن يمشى فيه أخيراً . ودخل إلى شوارع قذرة ومظلمة ثم وقف أمام صيدلية كان صاحبها على وشك أن يغلق بابها بيديه ، وحيا كارتون ذلك المواطن أيضاً تحية المساء بينما كان يضع له على مكتبه شريط الورق ، وقال الصيدلى وهو يصفر : « ووه ، ووه » وقرأ الكلام المكتوب على شريط الورق ثم قال : « هى ! هى ! هى ! » ولم يعبأ سيدنى كارتون بما كان الرجل يصدره من أصوات . وقال له الصيدلى : « من أجلك أنت أيها المواطن ؟ » فقال كارتون : « من أجلى » فقال له الصيدلى : « هل أنت ستحرص على أن تبقيهما منفصلين أيها المواطن ؟ هل تعرف نتائج مزجهما معاً ؟ » فقال كارتون : « معرفة تامة » .

وأعد الصيدلى عبوتين وأعطاهما له . ووضعهما كارتون واحدة بعد الأخرى فى جيب داخلى فى معطفه ، ودفع الثمن للصيدلى ، وغادر الصيدلية على الفور وهو يقول لنفسه وهو ينظر إلى القمر فى علياء سمائه : « لم يبق شيء أكثر من ذلك لكى أفعله حتى الغد . أنا لا أستطيع أن أنام » . ولم يكن فى حالة إنهاك قصوى عندما كان يقول هذه الكلمات تحت الغيوم التى كانت تتحرك بسرعة فى السماء ، ولم تكن كلماته معبرة عن إهمال أو خور ولكنها كانت حالة رجل متعب كان يتسكع فى الشوارع ويكافح وقد ضل طريقه ، ولكنه فى النهاية صادف طريقه الصحيح ، ورأى نهاية لضلاله متسكعاً فى الشوارع . ومنذ زمان طويل عندما كان مشهوراً بين أترابه وأقرانه ومنافسيه كشاب واعد بمستقبل مرموق مشى فى جنازة أبيه إلى المئوى الأخير لأبيه .

father to the grave. His mother had died, years before. These solemn words, which had been read at his father's grave, arose in his mind as he went down the dark streets, among the heavy shadows, with the moon and the clouds sailing on high above him. 'I am the resurrection and the life, saith the Lord: he that believeth in me, though he were dead, yet shall he live: and whosoever liveth and believeth in me, shall never die.'

The night wore out, and, as he stood upon the bridge listening to the water as it splashed the river walls of the Island of Paris, the day came coldly.

Mr. Lorry was already out when he got back, and it was easy to surmise where the good old man was gone. Sydney Carton drank nothing but a little coffee, ate some bread, and went out to the place of trial.

The court was all astir and a-buzz when the black sheep—whom many fell away from in dread—pressed him into a seat in a corner. Mr. Lorry was there, and Doctor Manette was there. She was there, sitting beside her father. When her husband was brought in, she turned a look upon him, encouraging, full of admiring love and tenderness, all pity, yet courageous for his sake.

Every eye was turned to the jury. The same determined patriots and good republicans as yesterday and the day before, and to-morrow and the day after. No pity there. Every eye then turned to the five judges and the public prosecutor. No favourable leaning in that quarter to-day. A murderous business-meaning there.

Charles Evrémonde, called Darnay. Released yesterday. Re-accused and retaken yesterday. Indictment delivered to him last night. Suspected and denounced enemy of the Republic. Aristocrat, one of a family of tyrants, one of a race

(150) Instead of being an emigrant Charles Darnay was accused of (Complete)

وكانت أمه أيضاً قد ماتت قبل أبيه ببضع سنين . وكانت تلك الكلمات الوقورة التى قرئت أمام قبر أبيه قد تَلَأَلَتْ فى ذاكرته عندما هبط يمشى فى الشوارع المظلمة بين الظلال المتثاقلة المتراكمة ، والقمر مبحر والنجوم مبحرة والسحب مبحرة فى السماء العالية فوق رأسه ، وردت تلك الكلمات وتمتعت شفتاه ترددان : « أنا البعث والحياة ، هكذا يقول الرب ، ولكن ذلك الذى يؤمن بى ، ولو كان ميتاً فهو سيحيا ، وكل من يحيا ويؤمن بى لن يموت » .

وانقضى الليل ، بينما كان لا يزال واقفاً فوق القنطرة يصغى إلى خرير المياه ، وارتطامها متطايرة الرذاذ على جدران النهر عند جزيرة باريس ، وطلع النهار متدثراً بالبرد الشديد .

وخرج السيد لورى من مسكنه ، وكان من الممكن تخمين إلى أين كان الرجل العجوز يتجه . وكان سيدنى كارتون أيضاً لم يشرب فى ذلك الصباح شيئاً سوى كمية قليلة من القهوة ، وأكل بعض الخبز ، ومشى هو الآخر متجها نحو مكان المحاكمة .

وكانت قاعة الجلسة تنز مثل أزيز خلية نحل عندما كانت الأغنام السوداء قد تساقط كثير منهم من هول الرعب وقد أفضى به الزحام إلى مقعد فى أحد الأركان . وكان السيد لورى هناك وكان الدكتور مانيت جالسا فى أحد الأركان وكانت هى أيضاً هناك تجلس بجوار أبيها . وعندما تم إدخال زوجها إلى قاعة المحاكمة أدارت نظرها نحوه مشجعة له مليئة بحب المعجبين ولطف نظراتهم إلى بعضهم ، مليئة بالشفقة والعطف والتعاطف ، ولها نظرة تحاول أن تبتسم بالشجاعة من أجل خاطره ولتشد من أزره .

واتجهت كل الأنظار إلى المحلفين . إنهم نفس المواطنين المتحمسين الموجودين بالمحكمة أمس ، وفى اليوم السابق للامس ، وغداً وبعد غد . لا شفقة ها هنا . واتجهت كل الأنظار بعد ذلك إلى القضاة الخمسة وإلى المدعى العمومى . ليس هنالك سند موال للمتهم اليوم . والمسألة إنما هى قضية قتل متعمد . وتشارلس دارنى المفرج عنه أمس هو نفسه الذى تم القبض عليه أمس بموجب الإعلان الذى تم تسليمه إليه فى الليلة الماضية متهماً بأنه يعتبر عدواً للجمهورية . أرستقراطى ، وطاغية ينحدر من أسرة من الطغاة ، وهو

(١٥٠) بدلا من أن يكون متهما بكونه مهاجرا ، فلقد اتهم تشارلس دارنى هذه المرة بكونه

(أكمل الجملة) .

proscribed, for that they had used their abolished privileges to the infamous oppression of the people. Charles Evrémonte, called Darnay, in right of such proscription, absolutely Dead in Law.

To this effect, in as few or fewer words, the Public Prosecutor.

The President asked, was the Accused openly denounced or secretly?

‘Openly, President.’

‘By whom?’

‘Three voices, Ernest Defarge, wine-vendor of Saint Antoine.’

‘Good.’

‘Thérèse Defarge, his wife.’

‘Good.’

‘Alexandre Manette, physician.’

A great uproar took place in the court, and in the midst of it, Doctor Manette was seen, pale and trembling, standing where he had been seated.

‘President, this is a forgery and a fraud. You know the accused to be the husband of my daughter. My daughter, and those dear to her, are far dearer to me than my life. Who and where is the false conspirator who says that I denounce the husband of my child!’

‘Citizen Manette, be tranquil. To fail in submission to the authority of the Tribunal would be to put yourself out of Law. As to what is dearer to you than life, nothing can be so dear to a good citizen as the Republic.’

Loud acclamations hailed this rebuke. The President rang his bell, and with warmth resumed.

‘If the Republic should demand of you the sacrifice of your child herself, you would have no duty but to sacrifice

(151) Why was Dr Manette uproaring during the second trial?

أحد أفراد جنس محكوم عليه بالفناء ، حيث إن أبناء ذلك الجنس الذى يلزم إفناؤه قد أساءوا استخدام الامتيازات التى كانت ممنوحة متاحة لهم فى مجالات الظلم الرهيب للشعب . إن تشارلس إفريموند الشهير باسم دارنى محكوم عليه حكماً دائماً بالإعدام بموجب القانون .

هكذا تكلم المدعى العمومى بمثل هذه الكلمات القليلة وربما تكلم بأقل منها وعلى كل حال كان ذلك هو فحوى كلام المدعى العمومى . وتساءل رئيس الجلسة ما إذا كان المتهم قد تم إعلانه بمحاكمة سرية أم أن المحاكمة علنية . وقال المدعى العمومى إن المحاكمة علنية . وسأل رئيس الجلسة عن أقام ضده الاتهام وأجاب المدعى العمومى بأنهم ثلاثة مواطنين هم : أرنست ديفارج ، صاحب محل لبيع النبيذ فى حى سانت أنطوان ، فقال رئيس الجلسة : « حسناً » . فقال المدعى العمومى : « وتريز ديفارج ، زوجته » . وقال رئيس الجلسة : « حسناً » . فقال رئيس الجلسة : « وألكساندر مانيت ، طبيب » .

وعلا زئير ضخم فى قاعة الجلسة ، وفى خضم هذا الزئير كان يشاهد الدكتور مانيت صاحب الوجه مرتجفاً يقف على قدميه حيث كان يجلس . وقال الدكتور مانيت : « يا سيادة الرئيس هذا تزيف واحتيال . أنت تعرف أن المتهم هو زوج ابنتى . وأولئك الأشخاص الأعزاء عليها أعز عندى وأعلى من حياتى من هو ، وأين هو ذلك الشخص المتآمر المزور الذى يقول إننى أقيم الاتهام ضد زوج ابنتى ! » . وقال رئيس الجلسة : « أيها المواطن مانيت ، اهدأ . عندما تسيء إلى سلطة المحكمة ستضع نفسك فى تصادم مع القانون . وفيما يتعلق بما هو أعز وأعلى شئ عندك من حياتك فلا شئ أعز وأعلى عند المواطن الصالح مثل الجمهورية » . وحدثت نوبة من نوبات التهليل الصاخب تحية لهذه الدفقة من التأنيب البليغ العبارات . ودق الرئيس جرسه واستأنف الكلام بحماسة وبكل حرارة فقال : « لو تطلبت الجمهورية منك أن تضحى بابنتك نفسها ، فالواجب الذى لا واجب لك غيره هو ألا تلتفت إلى أى اعتبار سوى أن

her. Listen to what is to follow. In the meanwhile, be silent!’

Frantic acclamations were again raised. Doctor Manette sat down, with his eyes looking around, and his lips trembling; his daughter drew closer to him.

Defarge was produced, when the court was quiet enough to admit of his being heard, and rapidly expounded the story of the imprisonment, and of his having been a mere boy in the Doctor’s service, and of the release, and of the state of the prisoner when released and delivered to him. This short examination followed, for the court was quick with its work.

‘You did good service at the taking of the Bastille, citizen?’

‘I believe so.’

‘Inform the Tribunal of what you did that day within the Bastille, citizen.’

‘I knew,’ said Defarge, looking down at his wife, who stood at the bottom of the steps on which he was raised, looking steadily up at him; ‘I knew that this prisoner, of whom I speak, had been confined in a cell known as One Hundred and Five, North Tower. I knew it from himself. He knew himself by no other name than One Hundred and Five, North Tower, when he made shoes under my care. As I serve my gun that day, I resolve, when the place shall fall, to examine that cell. It falls. I mount to the cell, with a fellowcitizen, directed by a gaoler. I examine it, very closely. In a hole in the chimney, where a stone has been worked out and replaced, I find a written paper. This is that written paper. I have made it my business to examine some specimens of the writing of Doctor Manette. This is the writing of Doctor Manette. I confide this paper, in the writing of Doctor Manette, to the hands of the President.’

تضحى بها . أصغ إلى ما يلزم أن تتبعه . وفى نفس الوقت اسكت ولا تتكلم ! «
وارتفعت أصوات الجمهور مرة أخرى مؤيدة محبذة هذا الكلام الكبير البليغ القوى
سبكاً وصياغة . وجلس الدكتور مانيت وعيناه تدوران حوله وشفتاه ترتجفان ،
واقتربت منه ابنته .

ونودى ديفارج وتقدم للأمام عندما أصبح الهدوء فى القاعة يسمح بأن يكون صوته
مسموعا ، وحكى بسرعة حكاية السجن الذى كان قد حبس فيه الدكتور مانيت وقال
إنه كان مجرد صبى فى خدمة الطبيب ، وحكى قصة الإفراج عن الدكتور مانيت ،
وحكى عن حالة الطبيب المفرج عنه عندما تم الإفراج عنه وتم له استلامه . وأنطوت
صفحة ذلك الاستجواب بسرعة لأن المحكمة كانت فى عجلة من أمرها . وأخيرا
سئل ديفارج : « هل أسديت خدمة جلييلة أثناء الاستيلاء على الباستيل ، أيها
المواطن ؟ » فقال ديفارج : « أنا أعتقد ذلك » وسؤال آخر يطلب من ديفارج أن
يحكى للمحكمة كل ما فعله داخل الباستيل فى ذلك اليوم . فقال ديفارج وهو ينظر
نحو زوجته التى كانت تقف تحت المنصة التى كان يقف عليها وهى تتطلع إليه
باستمرار : « أنا كنت قد عرفت هذا السجين الذى تحدثت عنه كان مسجوناً فى زنزانة
هى الزنزانة رقم مائة وخمسة بالبرج الشمالى . عرفت عنه ذلك منه هو نفسه . إنه لم
يكن يعرف نفسه إلا باعتبار أنه رقم ١٠٥ - البرج الشمالى عندما كان يصنع الأحذية
تحت رعايتى له . وبينما كنت أستخدم سلاحى فى ذلك اليوم صممت على أنه عند
سقوط المكان فى أيدينا فمن الضرورى أن أفحص تلك الزنزانة . ويسقط السجن فى
أيدينا . وأصعد إلى تلك الزنزانة مع زميل مواطن بمساعدة وإرشاد السجن . وأفحص
تلك الزنزانة بكل دقة وعناية . وفى ثقب فى ماسورة المدخنة حيث كان حجر
يغطى موضعه وجدت ورقة مكتوبة . وها هى ذى تلك الورقة . ولقد بذلت كل
جهدى واهتمامى فى دراسة نماذج من خط الدكتور مانيت . وهذه الكتابة الموجودة
فى تلك الورقة إنما هى بخط من الدكتور مانيت . وأنا أضع هذه الورقة بخط يد

‘Let it be read.’

In a dead silence and stillness—the prisoner under trial looking lovingly at his wife, his wife only looking from him to look with solicitude at her father, Doctor Manette keeping his eyes fixed on the reader, Madame Defarge never taking hers from the prisoner, Defarge never taking his from his feasting wife, and all the other eyes there intent upon the Doctor, who saw none of them—the paper was read.

18 . THE PAPER

‘I, ALEXANDRE MANETTE, unfortunate physician, native of Beauvais, and afterwards resident in Paris, write this in my cell in the Bastille, during the last month of the year 1767. I write it at stolen intervals, under every difficulty. I design to secrete it in the wall of the chimney, where I have slowly and laboriously made a place of concealment for it.

‘These words are formed by the rusty iron point with which I write with difficulty in scrapings of soot and charcoal from the chimney, mixed with blood, in the last month of the tenth year of my captivity. Hope has quite departed from my breast. I know from terrible warnings I have noted in myself that my reason will not long remain unimpaired, but I solemnly declare that I am at this time in the possession of my right mind—that my memory is exact and circumstantial—and that I write the truth.

‘One cloudy moonlight night, in the third week of December in the year 1757, I was walking by the Seine for the refreshment of the frosty air, at an hour’s distance from my place of residence in the Street of the School of Medicine, when a carriage came along behind me, driven very fast.

الدكتور مانيت تحت تصرف هيئة المحكمة ورئيس الجلسة شخصياً » . وقال رئيس الجلسة : « فلتقرأ الورقة »

وفى صمت وسكون يضارعان صمت الموتى وسكون حركتهم — كان المسجون رهين المحاكمة ينظر بكل الحب نحو زوجته ، وكانت زوجته تنظر فحسب إليه وإلى أبيها فى إشفاق وحنان ، وكان الدكتور مانيت قد صَوَّبَ بَصَرَ عَيْنِيهِ نحو الشخص الذى أنيط به أن يقرأ الورقة ، وكانت مدام ديفارج لا تتحول نظراتها عن السجين ، وكان ديفارج لا يرفع عينيه عن زوجته المتوحشة ، وكانت كل عيون الناس الآخرين مركزة على الدكتور مانيت الذى لم ير أى واحد منهم ، وقرئت الورقة .

الفصل الثامن عشر : الورقة

وعندما قرئت الورقة كانت كلمات الورقة تقول ما يلى : « أنا ألكساندر مانيت ، الطبيب البائس ، المولود فى بلدة بوفييه ، والمقيم حالياً فى باريس أكتب ما يلى فى زنزانتي فى سجن الباستيل خلال الشهر الأخير من عام ١٧٧٦ . وأنا أكتبها باستخدام أشياء أتمكن لى اختلاسها بصعوبة بالغة ولقد أزمعت أن أخفيها فى جدار المدخنة ، حيث قد جهزت مكاناً ملائماً لإخفائها ببطء ودأب شديدين . وهذه الكلمات إنما أقوم الآن بتدوينها باستخدام أحد السنون الصدئة المدببة التى أكتب باستخدامها بكل صعوبة مستخدماً فى ذلك جذافات من السناج وفحم المدخنة ممزوجة بالدم فى الشهر الأخير من العام العاشر من أعوام أسرى واستعبادى فى هذا السجن . لقد زال الأمل تماماً من صدرى . وأنا أعلم من نذر مخيفة لاحظتها فى كياني ذاته أن عقلى لن يظل سوياً غير ملتاث ، ولكننى أعلن أننى فى هذا الوقت فى كامل قواى العقلية — وأن ذاكرتى سليمة مدركة لكل الظروف من حولى وأننى أكتب الحقيقة : ذات ليلة كانت السحب فيها تحجب نور القمر ، فى الأسبوع الثالث من ديسمبر عام ١٧٥٧ ، كنت أمشى بالقرب من نهر السين طلباً للانتعاش بفضل الهواء المشبع بالصقيع ، على مسافة مسير ساعة من محل إقامتى فى شارع مدرسة الطب عندما جاءت عربة وراء ظهري وهى تجرى بسرعة كبيرة .

As I stood aside to let that carriage pass, a head was put out at the window, and a voice called to the driver to stop.

‘The carriage stopped as soon as the driver could rein in his horses, and the same voice called to me by my name. I answered. The carriage was then so far in advance of me that two gentlemen had time to open the door and alight before I came up with it. As they stood side by side near the carriage door, I observed that they both looked of about my own age, or rather younger, and that they were greatly alike, in stature, manner, voice, and (as far as I could see) face too.

‘ “You are Doctor Manette?” said one.

“I am.”

‘ “Doctor Manette, formerly of Beauvais,” said the other; “the young physician, who within the last year or two has made a rising reputation in Paris?”

‘ “Gentlemen,” I returned, “I am that Doctor Manette of whom you speak so graciously.”

‘ “We have been to your residence,” said the first, “and not finding you there, and being informed that you were probably walking in this direction, we followed. Will you please to enter the carriage?”

‘The manner of both was imperious, and they both moved, as these words were spoken, so as to place me between themselves and the carriage door. They were armed. I was not.

‘I could do nothing but comply, and I entered it in silence. They both entered after me—the last springing in, after putting up the steps. The carriage turned about, and drove on at its former speed.

‘I repeat this conversation exactly as it occurred. I have no doubt that it is, word for word, the same. I describe everything exactly as it took place, constraining my mind not

ووقفت فى أحد جوانب الطريق لكى أدع هذه العربية تمر ، وبرز وجه شخص من جانب العربية وأمر السائق أن يتوقف . وتوقفت العربية عندما تمكن سائقها من أن يكبح جماع الجياد التى كانت تجرها ، ونادانى نفس الصوت مستخدماً اسمى . وأجبت النداء . وكانت العربية آنذاك على مسافة قريبة منى بحيث إننى لمحت رجلين يفتحان الباب وينزلان من العربية قبل أن أصل إلى مكانها . وعندما وقفا أحدهما بجانب الآخر بالقرب من باب العربية ، لاحظت أنهما كانا فى مثل عمرى أو أصغر منى قليلاً فى السن وأنهما كانا متشابهين فى الشكل إلى حد كبير ، من حيث البنية وطريقة السلوك ، والهيئة ، والصوت (وفى حدود قدرتى على الإبصار) وكانا متشابهين فى الوجه أيضاً . وقال أحدهما : « هل أنت الدكتور مانيت ؟ » وقلت : « نعم ، أنا الدكتور مانيت . » وقال الآخر : « الدكتور مانيت الذى كان من قبل من أبناء بلدة بوفيه ، الطبيب الشاب الذى استطاع خلال عام أو عامين أن يحصل على شهرة متزايدة فى باريس » . فقلت : « أيها السيدين . أنا الدكتور مانيت الذى تتكلمان عنه بكل هذا الثناء العاطر . » وقال أولهما : « لقد ذهبنا إلى مسكنك ولم نجدك هناك . وحيث إننا قد علمنا أنك من المحتمل أنك تتمشى فى هذا الاتجاه ، فلقد مشينا فيه وجئنا إليك هنا . هل تفضل بأن تصعد إلى العربية ؟ » وكانت لهجة كل منهما لهجة آمرة ، وتحركا بمجرد أن قالوا قولهما هذا بحيث أجلسانى بينهما وبين باب العربية . وكانا مسلحين . وأنا لم أكن مسلحاً . ولم أكن أستطيع أن أعمل شيئاً سوى أن أستسلم وأطيع أوامرهما ودخلت العربية فى صمت ، ودخلا العربية ورائى ، وأغلق من صعد العربية منها أخيراً الباب ، واستدارت العربية ، وسارت العربية بسرعتها السابقة . ولقد أعدت ذكر تلك المحادثة بالضبط كما حدثت ، ولا يخالجنى أى شك فى أنها مطابقة لحقيقة ما حدث كلمة كلمة . وأنا أصف كل شىء بالضبط كما حدث مسيطراً

to wander from the task. Where I make the broken marks that follow here, I leave off for the time, and put my paper in its hiding-place. * * * *

'The carriage left the streets behind, passed the North Barrier, and emerged upon the country road. At some distance from the Barrier, it struck out of the main avenue, and presently stopped at a solitary house. We all three alighted, and walked, by a damp soft path, to the door of the house. It was not opened immediately, in answer to the ringing of the bell, and one of my two conductors struck the man who opened it, with his heavy riding-glove, across the face.

'There was nothing in this action to attract my particular attention, for I had seen common people struck more commonly than dogs. But, the other of the two, being angry likewise, struck the man in like manner with his arm; the look and bearing of the brothers were then so exactly alike, that I then first perceived them to be twin brothers.

'From the time of our alighting at the outer gate, I had heard cries proceeding from an upper chamber. I was conducted to this chamber straight, and I found a patient in a high fever of the brain, lying on a bed.

'The patient was a woman of great beauty, and young; assuredly not much past twenty. Her hair was torn, and her arms were bound to her sides with sashes and handkerchiefs. I noticed that these bonds were all portions of a gentleman's dress. On one of them, which was a fringed scarf for a dress of ceremony, I saw the armorial bearings of a Noble, and the letter E.

'I turned her gently over, and looked into her face. Her eyes were dilated and wild, and she constantly uttered piercing shrieks, and repeated the words, "My husband, my father, and my brother!" and then counted up to twelve,

على عقلى بحيث لا يشرذ بعيدا عن الهدف المتعلق بوصف ما حدث كما حدث .
 وحيثما أضع هذه العلامة ، علامة النجوم الأربعة هكذا (* * * *) فهي تعنى
 أننى أتوقف عن الكتابة لأى سبب وأضع الورقة فى المكان الذى أخفيها فيه كما
 أفعل ذلك الآن . وخلفت العربى الشوارع وراءها وتجاوزت الطرف الشمالى للمدينة
 واندفعت تجرى فوق طريق ذراعى . وعلى مسافة ما من الطرف الشمالى للمدينة
 خرجت من الطريق الرئيسى وتوقفت الآن عند منعزل عن أى منزل آخر . ونزلنا من
 العربى نحن الثلاثة ، ومشينا فى ممر رطب ناعم التراب إلى باب المنزل ، ولم يفتح
 لنا الباب فى الحال ردًا على قرع أحدهما جرس الباب ، وضرب أحد مرافقى الرجل
 الذى فتحه بواحدة من العصى على وجهه . ولم يكن فى هذا التصرف شىء يلفت
 اهتمامى لأننى قد رأيت كثيرا من العامة يضربون أكثر مما تضرب الكلاب ، ولكن
 ثانى الرجلين ، لكونه غاضبًا هو الآخر ، فلقد ضرب الرجل هو أيضًا بذراعه ،
 وكانت هيئة وتصرف كل من الأخوين متشابهة كل التشابه ، لدرجة أننى لأول مرة
 لاحظت أنهما لا بد أن يكونا توأما .

ومنذ وقت دخولنا من بوابة المنزل الخارجية كنت أسمع صوت صرخات
 تنبعث من إحدى الحجرات العلوية . وسرعان ما أرشدونى إلى تلك الحجرة
 واتجهت إليها على الفور ووجدت بداخل الحجرة شخصًا مريضًا بحمى شديدة
 فى المخ ، وكانت المريضة طريحة الفراش . وكانت امرأة فائقة الجمال فى ريعان
 الشباب لم يتجاوز عمرها العشرين ربيعًا بكثير بكل تأكيد . وكان شعرها ممزقًا .
 وكان ذراعاها مربوطين بأربطة من الشاش والمناديل . ولاحظت أن هذه الأربطة
 إنما هى أجزاء من حلة أحد السادة . وفوق قطعة من أحد هذه الأربطة كانت
 لفاعًا لحلة من حلل التشريقات وجدت شارة النبلاء وبجانبيها حرف E .

وقلبت المرأة على ظهرها بكل ما استطعت من لطف ورأفة ونظرت
 فى وجهها . كانت عيناها واسعتين وحشيتين ، وكانت دائمًا تطلق من
 فيها صيحات تخترق الفضاء بقوة وهى تقول : زوجى ، أبى ، وأخى !

and said "Hush!" For an instant, and no more, she would pause to listen, and then the piercing shrieks would begin again, and she would repeat the cry, "My husband, my father, and my brother!" and would count up to twelve, and say "Hush!" There was no variation in the order, or the manner. There was no cessation, but the regular moment's pause, in the utterance of these sounds.

' "How long," I asked, "has this lasted?"

'To distinguish the brothers, I will call them the elder and the younger; by the elder, I mean him who exercised the most authority. It was the elder who replied, "Since about this hour last night."

' "She has a husband, a father, and a brother?"

' "A brother."

' "She has some recent association with the number twelve?"

'The younger brother impatiently rejoined, "With twelve o'clock!"

' "See, gentlemen," said I, "how useless I am, as you have brought me! If I had known what I was coming to see, I could have come provided. As it is, time must be lost. There are no medicines to be obtained in this lonely place."

'The elder brother looked to the younger, who said haughtily, "There is a case of medicines here"; and brought it from a closet, and put it on the table. * * * *

'I opened some of the bottles, smelt them, and put the stoppers to my lips.

' "Do you doubt them?" asked the younger brother.

' "You see, monsieur, I am going to use them," I replied, and said no more.

'I made the patient swallow, with great difficulty, and after many efforts, the dose that I desired to give. As I

ثم تستمر فى العد حتى رقم اثنى عشر ثم تقول : « صه ! » وتسكت عن الصياح لحظة واحدة ثم تبدأ الصيحات تخترق الفضاء مرة أخرى وتكرر قولها : زوجى أبى ، أخى ، وتعد الأرقام حتى رقم اثنى عشر ثم تقول : « صه ! » ولم يكن ثمة تغيير فى نظام الصيحات ، أو فى هيئتها ، ولم يكن ثمة توقف فيما عدا التوقف لمدة لحظة فى إصدار هذه الصيحات . وسألت : « كم من الوقت استمرت هكذا ؟ » ولكن نميز بين الأخوين ، سأستخدم تعبير الأخ الأكبر وتعبير الأخ الأصغر ، وأعنى بتعبير الأخ الأكبر الأكثر سلطة وتوجيها للأقوال والأحداث . وكان الأخ الأكبر هو الذى أجاب عن أول أسئلتى بقوله : « منذ حوالى هذه الساعة من الليلة الماضية » وسألت : « هل لها زوج أو أب أو أخ ؟ » فقال الأخ الأكبر « لها أخ » وسألت : « هل لها علاقة حديثة بالرقم اثنى عشر ؟ » فقال الأخ الأصغر بنفاد صبر : « لها علاقة بالساعة الثانية عشرة ! » وقلت : « انظرا أيها السيدان كم أننى لا أستطيع أن أفعل شيئاً مفيداً بالطريقة التى أحضرتمانى بها هنا . ولو أننى كنت أعرف ما الذى جئت لتوقيع الكشف الطبى عليه لكنت قد استطعت أن أعمل شيئاً مفيداً أما والحال هى هذه ، فالوقت يضيع سدى بدون فائدة . ولا توجد أدوية يمكن الحصول عليها فى هذا المكان المنعزل » ونظر الأخ الأكبر إلى الأخ الصغر الذى قال بغطرسة : « توجد حقيبة أدوية هنا » . وأحضر الحقيبة من داخل دولاب ووضعها على المنضدة . ***

« وفتحت بعض الزجاجات وشممتها ووضعت سدادات الزجاجات على طرف لسانى وشفقتاى . وسأل الأخ الأصغر : « هل أنت تشك فى هذه الأدوية ؟ » فأجبت قائلاً : « أنت تدرك يا سيد أننى أريد أن أستخدمها » ولم أقل أكثر من ذلك . وجعلت المريضة تبتلع بصعوبة بالغة وبعد محاولات عديدة الجرعة التى كنت أرغب فى أن أعطيها لها من الدواء . وعندما كنت

intended to repeat it after a while, and as it was necessary to watch its influence, I then sat down by the side of the bed. I had sat there for half an hour, with the two brothers looking on, before the elder said:

‘ “There is another patient.”

‘I was startled and asked, “Is it a pressing case?”

‘ “You had better see,” he carelessly answered; and took up a light. * * * *

‘The other patient lay in a back room across a second staircase, which was a species of loft over a stable. There was a low plastered ceiling to a part of it; the rest was open, to the ridge of the tiled roof, and there were beams across. Hay and straw were stored in that portion of the place, faggots for firing, and a heap of apples in sand. I had to pass through that part, to get to the other. My memory is circumstantial and unshaken. I try it with these details, and I see them all, in this my cell in the Bastille, near the close of the tenth year of my captivity, as I saw them all that night.

‘On some hay on the ground, with a cushion thrown under his head, lay a handsome peasant-boy—a boy of not more than seventeen at the most. He lay on his back, with his teeth set, his right hand clenched over a wound on his breast, and his glaring eyes looking straight upward.

‘The wound was a sword-thrust, received from twenty to twenty-four hours before, but no skill could have saved him if it had been looked to without delay. He was then dying fast. As I turned my eyes to the elder brother, I saw him looking down at this handsome boy whose life was ebbing out, as if he were a wounded bird, or hare, or rabbit; not at all as if he were a fellow-creature.

‘ “How has this been done, monsieur?” said I.

‘ “A crazed young common dog! A serf! Forced my

أنوى أن أعطيها جرعة أخرى بعد فترة من الوقت ، ولأنه كان من الضروري أن أراقب مفعولها ، فلقد جلست على جانب من الفراش وكنت قد جلست فى ذلك الموضع لمدة نصف ساعة ، والأخوان يرقبان عندما قال الأخ الأكبر : « يوجد مريض آخر » . وانزعجت وسألت : « هل حالته مُلِحَّة ؟ »

فقال : « من الأفضل أن ترى بنفسك » * * * *

وكان المريض الآخر يرى فى حجرة أخرى فى الجزء الخلفى من المنزل وراء سلم آخر غير السلم الذى صعدنا منه إلى حجرة المريضة . وكان المكان عبارة عن مخزن فى أسطبل للخيول . وكان جزء منه مسقوفاً وبقيته بدون سقف . وكانت توجد عروق من الخشب فى السقف . وكان التبن والبرسيم الجاف وأنواع مختلفة من القش مخزونة فى ذلك المخزن مع أخشاب معدة لإشعال النار فى الأفران أو المواقد أو المدفأة ، وكانت توجد بالمخزن أيضاً كمية من التفاح مدفونة فى الرمال . وكان من اللازم أن أمر وأمشى بين هذه الأكوام من تلك الأشياء .. إن ذاكرتى لا يفوتها شئ من الظروف والملابسات ، وأنا أكتب الآن وهذه التفاصيل موجودة فى ذاكرتى بدون أى اهتزاز ، وأنا أرى كل هذه التفاصيل ماثلة أمامى فى زنزانتى هذه بداخل سجن الباستيل قرابة انتهاء السنة العاشرة من عبوديتى هنا . إننى أرى كل هذه التفاصيل بالضبط كما رأيته فى تلك الليلة . فوق بعض القش على الأرض ، وقد رميت وسادة تحت رأسه ، كان يتمدد راقداً صبى فلاح مليح الهيئة ، كان فتى لم يتجاوز السابعة عشرة من العمر على أكثر تقدير . كان ينام على ظهره ويده فوق جرح فى صدره وعيناه المتوهجتان تنظران إلى أعلى ولا تتحولان . وكان الجرح ناجماً عن طعنة بالسيف تم توجيهها إليه من عشرين أو أربع وعشرين ساعة ، ولكن كان من المستحيل أن تشفيه منها أى مهارة طبية بالغاً ما بلغت حتى لو كان قد أمكن تقديم المساعدة الطبية لها فور تلقيه للطعنة دوى أى تأخير . كانت حالته تنحدر بسرعة إذن نحو الوفاة . وعندما أدركت نظرى نحو الأخ الأكبر وجدته ينظر إلى أسفل نحو ذلك الفتى الجميل الهيئة الذى كانت حياته تنسل مفارقة جسده الفتى ، كما لو كان أحد الطيور المذبوحة أو أحد الأرناب الوحشية أو المستأنسة وليس إنساناً بأى حال من الأحوال المعتادة للإنسان . وقلت : « كيف حدث ذلك يا سيد ؟ » فقال الأخ

brother to draw upon him, and has fallen by my brother's sword—like a gentleman.”

‘There was no touch of pity, sorrow, or kindred humanity, in this answer. He was quite incapable of any compassionate feeling about the boy, or about his fate.

‘The boy's eyes had slowly moved to him as he had spoken, and they now slowly moved to me.

‘ “Doctor, they are very proud, these Nobles; but we common dogs are proud too, sometimes. They plunder us, outrage us, beat us, kill us; but we have a little pride left, sometimes. She—have you seen her, Doctor?’,

‘I said, “I have seen her.”

‘ “She is my sister, Doctor. She was a good girl. She was betrothed to a good young man, too: a tenant of his—that man's who stands there. The other is his brother, the worst of a bad race.”

‘It was with the greatest difficulty that the boy gathered bodily force to speak; but, his spirit spoke with a dreadful emphasis.

‘ “We were so robbed by that man who stands there, as all we common dogs are by those superior Beings, and were made so poor, that our father told us it was a dreadful thing to bring a child into the world. Nevertheless, Doctor, my sister married. He was ailing at that time, poor fellow, and she married him that she might tend and comfort him in our cottage. She had not been married many weeks, when that man's brother saw her and admired her, and asked that man to lend her to him—for what are husbands among us! But my sister was good and virtuous, and hated his brother with a hatred as strong as mine. What did the two then, to persuade her husband to use his influence with her, to make her willing ?

الأكبر : « كلب صغير شأنه شأن كل الكلاب ! عبُد من العبيد المستعبدين لكى يخدموا فى أرضنا ! وهو كان قد أجبر أخى أن يستل سيفه ، وسقط جريحاً من جراء ضربة سيف من يد أخى كائى سيد نبيل من السادة النبلاء » ولم يكن فى هذا الذى قاله الأخ الأكبر أى لمسة أو مسحة من الرحمة أو الأسف أو أى لمسة أو أى مسحة من الإنسانية . لقد كان غير قادر على إبداء أى مشاعر تنم عن العطف على ذلك الفتى أو الحزن لمصيره المحزن . وتحولت عينا الفتى نحوه وهو يتكلم ، ثم تحولت عيناه ببطة نحوى أنا ثم قال : « أيها الطبيب ، هؤلاء النبلاء متكبرون متغطرسون ، ولكننا أيضاً نحن الكلاب من عامة الشعب نمثل الكبرياء أيضاً فى بعض الأحيان . إنهم يمتصون دماءنا ويسرقون عرق جهودنا ويسحقون كرامتنا ويضربوننا ويقتلوننا ، وبعد هذا كله يتبقى عندنا شئ من الاعتداد بالنفس والحفاظ على الكرامة وإن كان قليلاً نادر الظهور لا نستطيع إظهاره إلا فى مناسبات وظروف نادرة إنها — هل رأيته يا دكتور ؟ » . وقلت للشاب المحتضر : « نعم لقد رأيته » فقال الشاب المحتضر : « هى أختى يا دكتور كانت بنتاً طيبة ، وكانت مخطوبة لشاب طيب أيضاً هو أحد مستأجرى أرضه ، ذلك الرجل الذى يقف إلى جوارك هناك . والرجل الآخر هو أخوه ، وهو أسوأ واحد فى هذه السلالة الرديئة » وكان الشاب المحتضر يستجمع كل قواه البدنية لكى يستطيع أن يتكلم ولكن روحه كان تصر بشدة على أن يواصل الكلام إصراراً أكيداً . وقال الشاب المحتضر : « كلنا نتعرض للسرقة البشعة على يدى هذا الرجل الذى يقف هناك . كما كان يتعرض للسرقة البشعة كل الكلاب من عامة الشعب فوق الأرض المملوكة لأولئك الكائنات البشرية الممتازة والمتميزة بين البشر ، وكنا ننحدر من فقر إلى المزيد من الفقر لدرجة أن أبى كان يقول لنا إنه شئ محزن ومفزع أن نتسبب فى أن يولد لنا طفل فى هذا العالم ، عالمنا المليء بالفقر والبؤس والشقاء . وبالرغم من تلك المقولة يا دكتور ، تزوجت أختى وتم زفافها إلى خطيبها الذى أصبح زوجها . وكان رجلاً كادحاً فقيراً ، وهى قد تزوجته لكى ترعى شئونه وتسرى عنه شقاءه ، وأقاما فى الكوخ الذى نسكنه ، ولم يمض على زواجهما أسابيع كثيرة عندما شاهدها أخو ذلك الرجل وأعجب بجمالها وطلب من زوجها أن يعيدها له — لأنه لا معنى للزواج بيننا ! ولكن أختى كانت صالحة و متمسكة بفضيلة العفاف وكرهت أخاه كراهية مثل

‘ “You know, Doctor, that it is among the Rights of these Nobles to harness us common dogs to carts, and drive us. They so harnessed him and drove him. You know that it is among their Rights to keep us in their grounds all night, quieting the frogs, in order that their noble sleep may not be disturbed. They kept him out in the unwholesome mists at night, and ordered him back into his harness in the day. But he was not persuaded. No! Taken out of harness one day at noon, to feed—if he could find food—he sobbed twelve times, once for every stroke of the bell, and died on her bosom.”

‘Nothing human could have held life in the boy but his determination to tell all his wrong.

‘ “Then, with that man’s permission and even with his aid, his brother took her away for his pleasure and diversion, for a little while. I saw her pass me on the road. When I took the tidings home, our father’s heart burst; he never spoke one of the words that filled it. I took my young sister (for I have another) to a place beyond the reach of this man, and where, at least, she will never be his vassal. Then, I tracked the brother here, and last night climbed in—a common dog, but sword in hand.—Where is the loft window? It was somewhere here?”

‘The room was darkening to his sight; the world was narrowing around him. I glanced about me, and saw that the hay and straw were trampled over the floor, as if there had been a struggle.

‘ “She heard me, and ran in. I told her not to come near us till he was dead. He came in and first tossed me some pieces of money; then struck at me with a whip. But I, though a common dog, so struck at him as to make him draw. Let him break into as many pieces as he will, the

كراهيتى له . بم أقنع الأخوان زوجها أن يفعل لكى يجعلها توافق ؟ أنت تعرف يا دكتور أنه بين مزايا وحقوق أولئك النبلاء أن يربطونا فى عرباتهم وأن يسوقونا . وهكذا ربطوه وساقوه . وأنت تعرف أنه من ضمن حقوقهم أن يجعلونا نسهر فوق أرضهم طوال الليل لكى نجعل نقيق الضفادع يهدأ حتى ينام النبلاء بدون إزعاج . ولقد حددوا له مكاناً يسهر فيه طوال الليل تحت الضباب ، وفى الصباح كانوا يجعلونه يجر لهم العربة طول النهار . ولكنه لم يقتنع أن يفعل ما يطلبانه منه . كلا لقد رفضه رفضاً تاماً ! وعندما فك وثاقه عن العربة التى كان يجرها فى ظهيرة يوم من الأيام لكى يأكل أى طعام لو كان يمتلك أى طعام يأكله تشنج اثنتى عشر مرة ، مرة مع كل دقة لجرس الكنيسة ثم مات على صدر أختى . ولم يكن شىء فى قدرة البشر يمكن أن يستبقى الروح داخل جسد الشاب المحتضر سوى رغبته الملحة وتصميمه على أن يخبرنى بقصة كل ما حاق به من الظلم والعسف والطغيان . ثم استطرد الشاب المحتضر يقول : « ثم ، وبتصريح من ذلك الرجل وبمساعده أيضاً ، أخذ أخوه أختى الأرملة لكى يستمتع ويلهو بها مدة من الوقت . ورأيتها تمر بى فى طريقها ، وعندما عدت إلى البيت انفجر قلب أبى دون أن ينطق بكلمة واحدة من الكلام الذى كان يثقل على صدره ويملاً قلبه . وذهبت بأختى الصغرى ، لأن لى أختاً أخرى ، إلى مكان بعيد عن متناول ذلك الرجل حيث يمكن ألا تكون مجرد لعبة بين يديه يلهو بها هى الأخرى . وبعد ذلك اقتفيت أثر ذلك الأخ إلى هنا فى الليلة الماضية وتسلمت السور مثل كلب من كلاب عامة الشعب ، ولكن كان سيفى فى يدي — أين نافذة المخزن ؟ كانت فى مكان ما هنا . وكانت الحجرة مظلمة لا يستطيع أن يرى فيها أحداً . وكانت الدنيا تضيق حوله . وأخذ يجيل النظر بحثاً عنى ولاحظ أن القش وغيره من الأشياء كان مبعثراً فوق الأرض كما لو كان هناك صراع قد حدث . وسمعتنى وجرت ودخلت إلى المخزن . ودخل هو قبلها وحاول أن يرشونى ببعض النقود ثم ضربنى بالسياط ، ولكننى رغم أننى من الكلاب عامة الشعب هاجمته بسيفى وجعلته يستل سيفه ، حطم الله سيفه كل تحطيم

sword that he stained with my common blood; he drew to defend himself—thrust at me with all his skill for his life.”

‘My glance had fallen, but a few moments before, on the fragments of a broken sword, lying among the hay. That weapon was a gentleman’s. In another place, lay an old sword that seemed to have been a soldier’s.

‘ “Now lift me up, Doctor; lift me up. Where is he ?”

‘ “He is not here,” I said, supporting the boy, and thinking that he referred to the brother.

‘ “He! Proud as these nobles are, he is afraid to see me. Where is the man who was here? Turn my face to him.”

‘I did so, raising the boy’s head against my knee. But, invested for the moment with extraordinary power, he raised himself completely.

“Marquis,” said the boy, turned to him, “in the days when all these things are to be answered for, I summon you and yours, to the last of your bad race, to answer for them. I mark this cross of blood upon you, as a sign that I do it. In the days when all these things are to be answered for, I summon your brother, the worst of the bad race, to answer for them separately. I mark this cross of blood upon him, as a sign that I do it.”

‘Twice, he put his hand to the wound in his breast, and with his forefinger drew a cross in the air. He stood for an instant with the finger yet raised, and, as it dropped, he dropped with it, and I laid him down dead. * * * *

‘When I returned to the bedside of the young woman, I found her raving in precisely the same order and continuity. I knew that this might last for many hours, and that it would probably end in the silence of the grave.

‘I repeated the medicines I had given her, and I sat at the side of the bed until the night was far advanced.

سيفه الذى لطخه بدمى الشعبى الرخيص ، سيفه الذى استله بسرعة فائقة لكى يدافع به عن نفسه وطعننى به بكل براعته فى فنون استخدام السيف ومهارته فى ذلك دفاعاً عن حياته « ووقع بصرى بعدئذ على بقايا حطام سيف مكسور متناثرة فوق القش ، وكان ذلك السلاح سيف واحد من طبقة النبلاء . وفى مكان آخر كان سيف آخر ملقى على الأرض وكان من الواضح أنه سيف جندى بسيط من عامة الجنود . وقال الشاب المحتضر : « والآن ، ارفعنى يا دكتور ارفعنى . أين هو ؟ » فقلت وأنا أساعد الشاب المحتضر : « إنه ليس هنا » وكنت أعتقد أنه كان يعنى الأخ الأصغر . فقال الشاب المتحضر : « إنه هو ! إنه متكبر متعطر شأن النبلاء المتكبرين المتعطرسين . إنه يخاف أن ينظر نحوى ويرانى . أين الرجل الذى كان هنا ؟ أدر وجهى نحوه » وفعلت ما طلبه منى رافعاً رأس الشاب المحتضر فوق ركبتي . ولكنه كان كما لو كان قد حصل على قوة خارقة للعادة أستطاع بها أن يقف تماماً على قدميه ، ثم قال الشاب المحتضر وهو واقف على قدميه : « أيها الماركيز ، فى يوم ستحاسب فيه عن كل هذه الأمور سوف أدعوك وأدعو بقية جنسك أن تدفع الحساب عنها . وأنا أرسم هذا الصليب بالدم عليك كدليل على أننى سوف أتقاضى منك ذلك الحساب . ويوم تسوى فيه كل الحسابات ، سأطالب أخاك أسوأ شخص فى هذا الجنس الردىء الشرير أيضاً بالحساب فيما يخصه من هذه الشرور والآثام . وأنا أرسم هذا الصليب بالدم عليه كدليل على أننى سوف أتقاضى منه ذلك الحساب » . وكان الشاب المحتضر قد غمس إصبعه فى الدم الموجود بالجرح الذى فى صدره مرتين ، وفى كل مرة كان يرسم بأصبعه علامة الصليب فى الهواء . وظل واقفا لحظة وأصبعه معلق فى الهواء ، وعندما هوى إصبعه ، هوى الشاب المحتضر معه ، وأرقدته على الأرض بعد أن وافته المنية * * * وعندما عدت إلى فراش المرأة التى كانت تهذى محمومة بنفس عبارات هذيانها وبنفس نظامه ، عرفت أن ذلك يجوز أن يستمر لبضع ساعات ومن المحتمل أن ينتهى هذيانها عندما يتم دفنها فى القبر . وكررت إعطاءها جرعات الدواء الذى كنت قد أعطيته لها من قبل وجلست بجانب الفراش حتى انقضى معظم وقت الليل .

‘ “Is she dead?” asked the Marquis, whom I will still describe as the elder brother, coming into the room.

‘ “Not dead,” said I; “but like to die.”

“What strength there is in these common bodies!” he said, looking down at her with some curiosity.

‘ “There is prodigious strength,” I answered him, “in sorrow and despair.”

‘He first laughed at my words, and then frowned at them. He moved a chair with his foot near to mine, and said in a subdued voice:

‘ “Doctor, finding my brother in this difficulty with these hinds, I recommended that your aid should be invited. Your reputation is high, and, as a young man with your fortune to make, you are probably mindful of your interest. The things that you see here, are things to be seen, and not spoken of.”

‘I listened to the patient’s breathing, and avoided answering.

“Do you honour me with your attention, Doctor?”

‘ “Monsieur,” said I, “in my profession, the communications of patients are always received in confidence.” I was guarded in my answer, for I was troubled in my mind with what I had heard and seen.

‘Her breathing was so difficult to trace, that I carefully tried the pulse and the heart. There was life, and no more. Looking round as I resumed my seat, I found both the brothers intent upon me. * * * *

‘I write with so much difficulty, the cold is so severe, I am so fearful of being detected and consigned to an underground cell and total darkness, that I must abridge this narrative. There is no confusion or failure in my memory; it can recall, and could detail, every word that was ever spoken between me and those brothers.

وسألنى الماركيز الذى سأظل أشير إليه باعتباره الأخ الأكبر قائلاً : « هل ماتت ؟ » وقلت : « لم تمت ولكن يبدو أنها ستموت . » فقال الأخ الأكبر : « أى قوة هذه القوى الموجودة فى أجساد عامة الناس ! » وأخذ ينظر إلى بكثير من حب الاستطلاع . وأجبت قائلاً : « توجد فى أجسادهم قوة إلهية تظهر فى أوقات الحزن أو اليأس » وضحك فى البداية من قولى ذاك ثم قطب جبينه عندما أعمل ذهنه وفكر فيما كنت قد قلته . ثم حرك أحد الكراسى بقدمه حتى أصبح قريباً من الكرسي الذى كنت أجلس عليه وقال فى صوت خافت : « يا دكتور ، عندما وجدت أخى فى ذلك المأزق مع أولئك الرعاع أوصيت بضرورة الاستعانة بخدماتك ، إن لك سمعة طيبة . وأنت كرجل شاب يهملك أن تحصل على ثروة تخصك . وأرجو أن تهتم فقط بمصلحتك . والأمر الذى شاهدتها هنا إنما هى أمور تشاهد فقط ولا يجب أن يتحدث عنها أحد » وأخذت أصيغ السمع إلى حركة الزفير والشهيق بالنسبة للمريضة متجنباً الرد عليه . وبعد برهة قال : « هل تشرفنى بأن يكون انتباهك معى أنا يا دكتور ؟ » فقلت : « يا سيدى ، فى مهنتنا هذه أسرار المرضى لدينا فى الحفظ والصون » ولقد كنت أحرص على الحذر كل الحذر لأن ذهنى كان مضطرباً ومرتاعاً من جراء ما سمعت ومن جراء ما رأيت . وكان من الصعب متابعة تردد أنفاسها لدرجة أننى انتقلت بالفحص والمتابعة إلى نبضات قلبها بكل عناية . كان فى قلبها بقية من الحياة الضعيفة أضعف مما تكون الحياة ، ونظرت حولى عندما ابتعدت بالكرسى الذى كنت أجلس عليه بالقرب من فراشها ، ووجدت الأخوين حولى مستطلعين * * * * أنا أكتب الآن بصعوبة كبيرة ، البرد قاس جداً ، وأنا أخاف كل الخوف من أن يكتشف أمر هذا الكلام الذى أكتبه وأخاف كل الخوف أن يتم حبسى فى زنزانة تحت الأرض حالكة الظلام تماماً ولذلك يلزمنى أن أختصر وأوجز هذه القصة . أنا لا أعانى أى ارتباك فى ذاكرتى ولا تخوننى الذاكرة فى أن أنسى أى شىء من التفاصيل . أنا أستطيع أن أسترجع كل التفاصيل ، ولقد ذكرت التفاصيل بكل دقة ، وذكرت كل كلمة دارت بينى وبينك الأخوين . ظلّت تصارع الموت لمدة أسبوع .

'She lingered for a week. Towards the last, I could understand some few syllables that she said to me by placing my ear close to her lips. She asked me where she was, and I told her; who I was, and I told her. It was in vain that I asked her for her family name. She faintly shook her head upon the pillow, and kept her secret, as the boy had done.

'As often as I caught the younger brother's eyes, their expression reminded me that he disliked me deeply,, for knowing what I knew from the boy. I also saw that I was an incumbrance in the mind of the elder, too.

'My patient died, two hours before midnight. I was alone with her, when her forlorn young head dropped gently on one side, and all her earthly wrongs and sorrows ended.

'The brothers were waiting in a room down-stairs, impatient to ride away. I had heard them, alone at the bedside, striking their boots with their riding-whips, and loitering up and down.

' "At last she is dead ?" said the elder, when I went in.

' "She is dead," said I.

' "I congratulate you, my brother," were his words as he turned round.

'He had before offered me money, which I had postponed taking. He now gave me a rouleau of gold. I took it from his hand, but laid it on the table. I had considered the question, and had resolved to accept nothing.

' "Pray excuse me," said I. "Under the circumstances, no."

'They exchanged looks, but bent their heads to me as I bent mine to them, and we parted without another word on either side. * * * *

'I am weary, weary, weary—worn down by misery. I cannot read what I have written with this gaunt hand.

وقبل أن تسلم الروح بقليل ، استطعت أن أفهم بعض المقاطع القليلة التي كانت تتفوه بها لى عندما كنت أضع أذنى بالقرب من شفتيها . سألتنى أين هى ، وأخبرتها عن المكان الذى كانت موجودة فيه ، وسألتنى من أنا ، وقلت لها من أنا ، ولم يكن يجدى نفعا أن أسألها عن اسم عائلتها ، وهزت رأسها بمنتهى الضعف فوق الوسادة . واحتفظت باسم عائلتها سرا كما كان أخوها الشاب قد فعل وهو يحتضر . وكلما كنت أنظر فى عيني الأخ الأصغر ، كان تعبيرها يُشعرنى أنه يكرهنى كراهية شديدة فى أعماق قلبه وذلك بسبب معرفتى كل ما عرفته من الشاب المحتضر . ولاحظت أيضاً أننى كنت عقبه كأداء فى ذهن الأخ الأكبر أيضاً . وماتت مريضتى بعد ساعتين من منتصف الليل . وكنت بمفردى معها عندما مال رأسها الشاب البائس اليأس بلطف على أحد الأجناب ، وانتهت بذلك كل متاعبها والامها فوق الأرض . وكان الأخوان ينتظران فى حجرة بالطابق الأرضى وهما يتحفزان لركوب العربة والانطلاق بها . ولقد سمعتهما منفردين يضربان أحذيتهما ذات الرقبة الطويلة بسياط الركوب وشاهدتهما وهما يمشيان جيئة وذهاباً . وقال الأخ الأكبر : « هل ماتت فى النهاية ؟ » « فقلت ماتت » . فقال وهو يستدير على عقبيه : « أقدم لك التهانى يا أخى العزيز » وكان قبل ذلك قد عرض على أن آخذ مبلغاً من النقود التى كنت أؤجل استلامى لها منه . وأعطانى صرة من النقود الذهبية فأخذتها من يده ووضعتها فوق المنضدة ، وفكرت فى الموضوع ، واستقر قرارى على ألا أخذ تلك النقود ، وقلت له : « أرجوك أن تقبل عذرى . نظراً لهذه الظروف . لا » وتبادل الأخوان النظرات ، وأحنى كل منهما رأسه لى كما كنت قد أحنيت رأسى لكل منهما ، وافترقنا دون أى كلمة أخرى * * * أنا منهك القوى منهك القوى منهك القوى — يمزقنى البؤس والابتئاس . أنا لا أستطيع أن أقرأ ما كتبته بيدي هذه الشديدة الهزال .

'Early in the morning, the rouleau of gold was left at my door in a little box, with my name on the outside. From the first, I had anxiously considered what I ought to do. I decided, that day, to write privately to the Minister, stating all the circumstances. I knew what Court influence was, and what the immunities of the Nobles were, and I expected that the matter would never be heard of; but, I wished to relieve my own mind. I had kept the matter a profound secret, even from my wife; and this, too, I resolved to state in my letter.

'I was much engaged that day, and could not complete my letter that night. I rose long before my usual time next morning to finish it. It was the last day of the year. The letter was lying before me just completed, when I was told that a lady waited, who wished to see me. * * * *

'I am growing more and more unequal to the task I have set myself. It is so cold, so dark, my senses are so benumbed, and the gloom upon me is so dreadful.

'The lady was young, engaging, and handsome, but not marked for long life. She was in great agitation. She presented herself to me as the wife of the Marquis St. Evrémonde. I connected the title by which the boy had addressed the elder brother, with the initial letter embroidered on the scarf, and had no difficulty in arriving at the conclusion that I had seen that nobleman very lately.

'My memory is still accurate, but I cannot write the words of our conversation. I suspect that I am watched more closely than I was, and I know not at what time I may be watched. She had discovered the main facts of the cruel story, of her husband's share in it, and my being resorted to. She did not know that the girl was dead. Her hope had been, she said in great distress, to show her, in secret, a woman's sympathy.

وفى الصباح الباكر وجدت أن صرة النقود الذهبية كانت قد تركت أمام باب الحجرة فى صندوق صغير واسمى مكتوب عليه . وكنت منذ البداية قد فكرت فيما يجب أن أفعله . كنت قد قررت فى ذلك اليوم أن أكتب خطابا شخصيا للوزير وأن أذكر فى ذلك الخطاب كل الظروف . كنت أعرف مدى نفوذ رجال البلاط ، وكنت أعرف مدى الحصانة التى كان يتمتع بها النبلاء ليكونوا بمنجاة من أى مساءلة أمام القضاء ، وكنت أتوقع أن المسألة برمتها يمكن ألا تجد أذنا صاغية ، ولكننى كنت أرغب فى أن أزيح آثار تلك المحنة من داخل ضميرى ومن داخل ذهنى . وأبقيت الموضوع فى سريرة نفسى ولم أبج به لأحد ولم أبج به حتى لزوجتى ، وهذه الحقيقة أيضا قررت أن أوضحها فى خطابى الذى كنت مزمعا أن أرسله إلى الوزير . وكنت مشغولا إلى حد كبير فى ذلك اليوم ولم أستطع أن أكمل الخطاب فى تلك الليلة . واستيقظت من النوم مبكرا عن موعد استيقاظى لكى أكمله . وكان ذلك فى اليوم الأخير من ذلك العام . وكان الخطاب موجودا أمامى فوق المنضدة بعد أن أكملت كتابته تَوَّأ عندما أُخبرتُ إن إحدى السيدات كانت تنتظرنى وكانت ترغب فى مقابلتى **** وشعرت أننى غير كفء للقيام بالعمل الذى كنت أريد أن أقوم به شعورا كان يتزايد باستمرار . وكنت أشعر أن الجو شديد البرودة يسوده الظلام ، وكانت مشاعرى متجمدة مشلولة . وكانت الكآبة المخيمة على روحى كآبة طاغية مخيفة ، وكانت السيدة التى كانت تنتظر مقابلتى سيدة تلفت النظر ، وكانت حسنة المظهر ، ولكن لم يكن يبدو عليها أنها قد تقدم بها العمر إلى حد كبير ، كانت فى هم شديد وكرب عظيم يجعلها بادية القلق مهمومة . وقدمت لى نفسها باعتبار أنها هى زوجة الماركيز إفريموند . وربطت على الفور بين لقب الماركيز الذى كان الشاب المحتضر ينادى به الأخ الأكبر وبين الحرف الأول المطرز على الشال الذى كانت الفتاة مربوطة به . ولم أجد أى صعوبة فى الوصول إلى استنتاج أننى كنت قد تقابلت مع ذلك الماركيز إفريموند ، زوج هذه السيدة فى وقت ليس بالوقت الطويل . إن ذاكرتى لا تزال قوية دقيقة فى قدرتها على التذكر ، ولكننى لا أستطيع أن أكتب كل تفاصيل محادثتى مع تلك السيدة . أنا أعتقد أننى أراقب الآن مراقبة أشد من ذى قبل . وكانت تلك السيدة قد نما إلى علمها حقائق المأساة المروعة التى كانت قد حدثت فى القصر الذى كانت تقيم

'She had reasons for believing that there was a young sister living, and her greatest desire was, to help that sister. I could tell her nothing but that there was such a sister; beyond that, I knew nothing. Her inducement to come to me had been the hope that I could tell her the name and place of abode. Whereas, to this wretched hour I am ignorant of both. * * * *

'These scraps of paper fail me. One was taken from me, with a warning, yesterday. I must finish my record to-day.

'She was a good, compassionate lady, and not happy in her marriage. How could she be! The brother distrusted and disliked her, and his influence was all opposed to her; she stood in dread of him, and in dread of her husband too. When I took her down to the door, there was a child, a pretty boy from two to three years old, in her carriage.

"For his sake, Doctor," she said, pointing to him in tears, "I would do all I can to make what poor amends I can. He will never prosper in his inheritance otherwise. I have a presentiment that if no other innocent atonement is made for this, it will one day be required of him. What I have left to call my own—it is little beyond the worth of a few jewels—I will make it the first charge of his life to bestow on this injured family, if the sister can be discovered."

'She kissed the boy, and said, caressing him, "It is for thine own dear sake. Thou wilt be faithful, little Charles?" The child answered her bravely, "Yes!" I kissed her hand, and she took him in her arms, and went away caressing him. I never saw her more.

'As she had mentioned her husband's name in the faith that I knew it, I added no mention of it to my letter. I sealed my letter, and, not trusting it out of my own hands, delivered it myself that day.

فيه وكانت قد عرفت الدور الذى شارك به زوجها فى أحداث تلك المأساة وكانت قد عرفت أيضاً دورى الذى شاركت به فى خاتمة تلك الأحداث . وهى لم تكن تعرف أن البنت كانت قد ماتت . وكان أملها كما ذكرته لى فى كثير من الحزن واللوعة والأسى كان ينحصر فى أنها كانت تريد أن تظهر لتلك البنت ، سراً ، عطف امرأة عليها ، وكانت تعتقد أنه كانت توجد لتلك البنت أخت لا تزال موجودة على قيد الحياة ، وكانت أمنيتهما الكبرى تتركز فى أن تساعد تلك الأخت ، ولم أستطع أن أخبرها أى شىء أكثر من أنه توجد أخت ، وأكثر من ذلك لم أكن أعرف أى شىء . ولقد كان غرض تلك السيدة من زيارتها لى هو أملها فى أننى كنت أستطيع أن أخبرها عن اسم تلك الأخت وعن مكان إقامتها بينما أنا حتى هذه الساعة من ساعات حياتى البائسة أجهل ذلك تماماً * * * * قصاصات الورق هذه لا تكاد تسعفنى فيما أريد كتابته . لقد أخذت منى إحدى القصاصات التى أعدتها للكتابة أمس . ويلزم أن أنتهى من تدوين هذا السجل اليوم فلأشرع فى الكتابة الآن . كانت تلك السيدة التى جاءت لزيارتي سيدة طيبة متعاطفة ولم تكن سعيدة فى زواجها . وكيف كان يمكن لها أن تكون سعيدة فى زواجها ! كان شقيق زوجها لا يثق بها وكان يكرهها . وكان كل نفوذه وكل قوته موجهين ضدها . وكانت تعيش حياتها فى خوف وهلع من ناحيته كما كانت تعيش فى خوف وهلع من ناحية زوجها أيضاً . وعندما نزلت معها إلى الباب ، كانت عربية تقف أمام الباب ، وكان بداخل العربية طفل ، طفل جميل عمره سنتان أو ثلاث سنوات . وقالت السيدة وهى تشير بإصبعها نحو الطفل : « من أجل خاطره يا دكتور ، أنا مستعدة أن أعمل كل ما يمكننى عمله من التعويضات عن تلك الآثام قدر استطاعتى وإلا ، فهو لم يوفق فى حياته ، ولن يسعد ابنى هذا أبداً ما لم أكفر قدر استطاعتى عن سيئات أبيه وعمه . أنا أشعر شعوراً قوياً أنه إذا لم يتم الانتقام منهما ، فسيتم الانتقام منه . وكل ما أرثه أنا قليل بالإضافة إلى مجوهراتى القليلة . وسأجعل أول واجباته فى الحياة هو أن يحسن إلى تلك الأسرة ، ما استطاع إلى الإحسان سبيلاً لو أمكن له العثور على تلك الأخت . » وقبلت تلك السيدة طفلها وقالت وهى تهدده . « إنه من أجل خاطرك الغالى . وأنت ستكون أميناً رحيماً مخلصاً يا ولدى يا تشارلس . هل تعدنى بذلك ؟ » . قال الصبى الصغير بكل شجاعة وحماسة : « نعم » وقبلت أنا يد تلك السيدة الطيبة ، وأخذت السيدة ابنها بين ذراعيها ومضت ولم أرها بعد ذلك . ولما كانت قد ذكرت اسم زوجها وهى تعتقد أننى كنت أعرفه ،

'That night, the last night of the year, towards nine o'clock, a man in a black dress rang at my gate, demanded to see me, and softly followed my servant, Ernest Defarge, a youth, upstairs. When my servant came into the room where I sat with my wife—O my wife, beloved of my heart!—we saw the man, who was supposed to-be at the gate, standing silent behind him.

'An urgent case in the Rue St. Honore, he said. It would not detain me, he had a coach in waiting.

'It brought me here, it brought me to my grave. When I was clear of the house, a black muffler was drawn tightly over my mouth from behind, and my arms were pinioned. The two brothers crossed the road from a dark corner, and identified me with a single gesture. The Marquis took from his pocket the letter I had written, showed it me, burnt it in the light of a lantern that was held, and extinguished the ashes with his fobs. Not a word was spoken. I was brought here, I was brought to my living grave.

'If it had pleased GOD to put it in the hard heart of either of the brothers, in all these frightful years, to grant me any tidings of my dearest wife—so much as to let me know by a word whether alive or dead—I might have thought that He had not quite abandoned them. But, now I believe that the mark of the red cross is fatal to them, and that they have no part in His mercies. And them and their descendants, to the last of their race, I, Alexandre Manette, unhappy prisoner, do this last night of the year 1767, in my unbearable agony, denounce to the times when all these things shall be answered for. I denounce them to Heaven and to earth.'

A terrible sound arose when the reading of this document was done. A sound of craving and eagerness that had

(165) What happened when the carriage drove away from Manette's home?

فإننى على الرغم من ذلك لم أذكره فى خطابى إلى الوزير . وأغلقت الخطاب ، ولم آمن أن أضعه فى يد شخص آخر ، ووضعتة بنفسى فى البريد . وكانت تلك الليلة هى آخر ليلة فى تلك السنة ، وفى حوالى الساعة التاسعة كان رجل يرتدى الملابس السوداء يطرق الباب بمنزلى ، وطلب أن يقابلنى ، ودخل بسهولة وراء الخادم الذى كان يعمل معى ، إرنست ديفارج ، وهو شاب فى مقتبل العمر ، وصعد وراءه السلم . وعندما دخل الخادم حجرتى حيث كنت أجلس مع زوجتى - التى كنت أحبها بكل أعماق قلبى - رأينا ذلك الرجل الذى كان من المفروض أن يظل عند البوابة لا يبارحها ، وكان يقف صامتاً وراء خادمى إرنست ديفارج وقال الرجل : « توجد حالة مرضية عاجلة فى شارع سانت أونوريه » ولم يكن يعوقنى شئ بالنسبة لبعد المكان فقد كان مع الرجل عربة فى انتظارنا . ولقد جاءت بى هنا . جاءت إلى قبرى هذا الذى دفنت فيه حيا . وعندما ابتعدت بى تلك العربة عن منزلى ، ألقيت كوفية سوداء اللون على فمى من الخلف وتم ربط ذراعى كان الأخوان قد عبرا الشارع عند منعطف مظلم وتحققا من شخصيتى بنظرة واحدة وأخرج الماركيز الخطاب الذى كنت قد كتبتة للوزير من جيبه وأرانيه وأحرقه تحت ضوء مصباح كان يحمله معه ودهس رماده تحت قدمه . ولم يتفوه أحد بكلمة واحدة . وتم إحضارى هنا ، أحضرتُ إلى قبرى وأنا لا أزال على قيد الحياة ولو اقتضت مشيئة الله أن يضع فى القلب القاسى الموجود بين ضلوع أحد الأخوين فى هذه السنوات القاسية الرحمة بحيث يطلعنى على أى أخبار عن زوجتى الغالية ويكفى أن يجعلنى أعرف ولو بمجرد كلمة ما إذا كانت حية أو ميتة ، لو حدث ذلك سأعرف أن الله لم يحرمنى تماماً من رحمته . ولكننى الآن أعتقد أن علامة الصليب الأحمر هى إشارة تقضى عليهما بالهلاك ولا نصيب لأى من ذينك الأخوين فى جزء من رحمة الله ، هما وكل ذرية توجد على قيد الحياة لأى منهما ، حتى ينقرض من الجنس الذى انحدر منه ذينك الأخوين الآثمين . إننى أنا ، ألكساندر مانيت ، السجين التمس الشقى ، أصب عليهما اللعنات وفى كل زمان ومكان فى هذه الليلة الأخيرة من سنة ١٧٦٧ ، وأنا أقاسى من العذاب الذى يفوق الاحتمال ، أصب عليهما اللعنات عندما يحين وقت حساب كل منهما عن الذنوب التى اقترفاها ، وأنا أشكوهما إلى السماء والأرض .

وبعد الفراغ من تراءة الورقة ، ارتفعت فى قاعة الجلسة أصوات رهيبة ،

nothing articulate in it but blood. The narrative called up the most revengeful passions of the time, and there was not a head in the nation but must have dropped before it.

Little need, in presence of that tribunal, to show how the Defarges had not made the paper public, with the other captured Bastille memorials borne in procession, and had kept it, biding their time. Little need to show that this detested family name had long been anathematized by Saint Antoine, and was wrought into the fatal register. The man never trod ground whose virtues and services would have sustained him in that place that day, against such denunciation.

‘Much influence around him, has that Doctor?’ murmured Madame Defarge, smiling to The Vengeance. ‘Save him now, my Doctor, save him!’

At every juryman’s vote, there was a roar. Another and another. Roar and roar.

Unanimously voted. At heart and by descent an Aristocrat, an enemy of the Republic, a notorious oppressor Of the People. Back to the Conciergerie, and Death within four-and-twenty hours!

The wretched wife of the innocent man thus doomed to die, fell under the sentence, as if she had been mortally stricken. But, she uttered no sound; and so strong was the voice within her, representing that it was she of all the world who must uphold him in his misery and not augment it, that it quickly raised her, even from that shock.

The judges having to take part in a public demonstration out of doors, the tribunal adjourned. The quick noise and movement of the court’s emptying itself by many passages had not ceased, when Lucie stood stretching out her arms

أصوات تتوسل ، وأصوات تتعجل ، وكلها أصوات لم تخل من المطالبة بالدم الذى يلزم سفحه فى مقابل الدم الذى تم فى عهود الطغيان سفحه . وطالب الشخص الذى قرأ الورقة بأقصى عقوبات الانتقام التى عرفها الزمان ، ولا يوجد رأس أى إنسان فوق أرض الدولة يحق له أن يفلت من الانتقام .

ولا حاجة إلى القول أثناء تلك المحاكمة كيف كانت عائلة ديفارج لم تُذغ على الناس نبأ تلك الورقة مع الآثار الكثيرة الأخرى التى كان قد ثم العثور عليها من وثائق عهد طغيان النبلاء عندما تم الاستيلاء على سجن الباستيل واحتفظ السيد والسيدة ديفارج بتلك الورقة مترقبين أن وجود عليهما الزمان بوقت مناسب لإظهارها . ولا حاجة إلى القول إن اسم عائلة إفريموند كان اسماً لعائلة ملعونة أبشع اللعنات فى حى سانت أنطوان ، وكان مكتوباً فى سجل المطلوب إعدامهم الذى كانت تطرزه مدام ديفارج بكل دأب وبكل إصرار . ولقد كان الرجل ، تشارلس دارنى ، لم تطأ قدمه أرض تلك المظالم وكانت فضائله تكفى ألا يقف ذلك الموقف فى ذلك اليوم ، وكانت فضائله تكفى لتدفع عنه مثل ذلك الاتهام . وبالرغم من ذلك ها هى ذى مدام ديفارج تهمس فى أذن جارتها السيدة فينجانس قائلة لها بكل غل وبكل تشفٍ وهى تبتسم ابتسام الفائزة المنتصرة : « نفوذ طاغ يمتلكه ذلك الطبيب ويحيط بشخصيته من كل جانب . أنقذه الآن يا عزيزى المواطن الطبيب ، انقذه وإن استطعت إلى إنقاذه سبيلاً ! » وأدلى كل واحد من المحلفين بصوته ، وفى أعقاب إدلاء كل واحد منهم بصوته كان الزئير الجماهيرى يعلو . ويدلى محلف آخر بصوته ، ويعلو الزئير الجماهيرى ويعلو ، ويعلو ، ويعلو . وتم التصويت بالإجماع وبدون أن يعارض فى الحكم صوت محلف واحد . كان تشارلس دارنى قلباً وقالبا من حيث شخصه ومن حيث سلالته التى انحدر منها عدوٌّ للجمهورية ، وعدوا ظالماً مستبداً لأبناء فرنسا . يعاد إلى السجن ، محكوماً عليه بالإعدام خلال أربع وعشرين ساعة !

وهكذا تم الحكم على الزوجة المسكينة لذلك الرجل البرىء أن تموت هى الأخرى ، وانهارت لوسى تحت سنابك حكم طاغ باغ ظالم كما لو كان الموت قد أناخ عليها بكلكله . ولكن لم تفلت بين شفيتها بأذى ذى بدء أى صوت . وكان صوت صامت النبرات يدوى داخل نفسها معلنة لها أنها هى وحدها من بين كل البشر فى هذه الدنيا المرأة التى يجب أن تخفف بؤسه ولا ينبغى أن تضيف إلى بؤسه المزيد من البؤس لدرجة أنها أنهضت نفسها من كبوة الصدمة القاسية .

towards her husband, with nothing in her face but love and consolation.

‘If I might touch him! If I might embrace him once! O. good citizens, if you would have so much compassion for us!’

There was but a gaoler left, along with two of the four men who had taken him last night. One said, ‘Let her embrace him then; it is but a moment.’ It was silently acquiesced in, and they passed her to a raised place, where he, by leaning over the dock, could fold her in his arms.

‘Farewell, dear darling of my soul. My parting blessing on my love. We shall meet again, where the weary are at rest!’

They were her husband’s words, as he held her to his bosom.

‘I can bear it, dear Charles. I am supported from above: don’t suffer for me. A parting blessing for our child.’

‘I send it to her by you. I kiss her by you. I say farewell to her by you.’

Her father had followed her, and would have fallen on his knees to both of them, but that Darnay put out a hand and seized him, crying:

‘No, no! What have you done, what have you done, that you should kneel to us! We know now, what a struggle you made of old. We know now, what you underwent when you suspected my descent, and when you knew it. We know now, what you strove against, and conquered, for her dear sake. We thank you with all our hearts. Heaven be with you!’

Her father’s only answer was to draw his hands through his white hair, and wring them with a shriek of anguish.

‘It could not be otherwise,’ said the prisoner. ‘All things have worked together as they have fallen out. It was the always-vain endeavour to discharge my poor mother’s trust that first brought my fatal presence near you. Good could

(167) “I send it to her by you. I kiss her by you. I say farwell to her by you.” Comment.

وكان القضاة قد شاركوا الجمهور فى مناقشات عامة صاحبة خارج قاعة الجلسة . ولم تكن حركات إخلاء القاعة من الجمهور تتوقف حتى وقفت لوسى على قدميها ، وأشرعت ذراعيها ممدودتين أمامها إلى أقصى مدى واندفعت نحو زوجها ولا شىء من المعانى يبدو على قسماات وجهها سوى معنى واحد هو الحب ومعنى ثان هو العزاء . وصاحت لوسى فى لوعة وأسى تقول : « ألا يجوز لى ، أنا زوجته ، أن ألمسه ؟ ! ألا يجوز لى ، أنا زوجته أن أحتضنه وأن أقبله ولو قبله واحدة أيها المواطنون لو كان لديكم أى ذرة من التعاطف معنا ؟ ! » . ولم يكن قد بقى أحد بداخل قاعة الجلسة إلا رئيس حرس السجن ومعه اثنان من الجنود الأربعة الذين كانوا قد ألقوا القبض معه على تشارلس دارنى فى الليلة الماضية . وقال أحدهم : « دعوها تقبله إذن . إنها مجرد لحظة » وسمحوا لها فى صمت أن تقترب منه بالقرب من مكان مرتفع ليتمكن زوجها وهو داخل القفص أن يطوى ذراعيه حولها .

« وداعا ، يا أعز الأعزاء على نفسى . ولتتنزل بركات وداعى لهذه الحياة على حبى ، سنلتقى مرة أخرى عندما سيحل الهناء محل الشقاء . » كانت تلك هى كلمات زوجها إليها وهو يضمها إلى صدره . وكانت كلماتها هى تقول له : « إننى أستطيع أن أحتلمها يا تشارلس . يصلنى العون على ذلك من فوق . لا تتألم من أجلى . ولتحل بركات وداعنا هذا على ابنتنا . » فقال دارنى : « أنا أرسل إلى ابنتنا البركات من خلالك أنت . أنا أقبلُ ابنتنا فى شخصك أنت . أنا أقول لها وداعا وأنا أقول لك وداعا » .

وكان أبوها يقف وراءها ، وكان على وشك أن يجثو على ركبتيه أمامهما لولا أن أسرع دارنى ومد يده وأمسك به وهو يصرخ به قائلاً له : « لا ، لا ، ما هذا الذى تريد أن تفعله ؟ هل تريد أن تركع لنا ؟ ! نحن نعرف الآن الكفاح الذى كافحته وناضلت من أجله فى الماضى . نحن نعرف الآن كل ما تحملت آلامه فى صمت وصمود وأنت تعرف جرائم أبى وعمى . نحن نعرف الآن كل ما كافحت وناضلت وحاربت ضده وانتصرت عليه من أجل ابنتك . ونحن نشكرك . يشكرك كل منا من صميم قلبه . ولتكن السماء معك ! » وكان رد الفعل الوحيد الذى صدر عن الدكتور مانيت هو أن وضع أصابع يديه فى شعره الأبيض الطويل ثم اعتصرهما وهو ينشج من فرط العذاب الذى يكابده . وقال السجين المحكوم عليه بالإعدام مواسيا ومشجعاً : « لم يكن من الممكن أن يحدث غير هذا الذى قد حدث . تضافرت وتشابكت وتلاحمت كل الأمور وكل الظروف وحدثت كل الأحداث كما حدثت ،

(١٦٧) « أنا أرسل إلى ابنتنا البركات من خلالك أنت . أنا أقبل ابنتنا فى شخصك أنت . أنا أقول لها وداعا وأنا أقول لها وداعا . » علق على هذا النص .

never come of such evil, a happier end was not in nature to so unhappy a beginning. Be comforted, and forgive me. Heaven bless you!’

As he was drawn away, his wife released him, and stood looking after him with her hands touching one another in the attitude of prayer, and with a radiant look upon her face, in which there was even a comforting smile. As he went out at the prisoners’ door, she turned, laid her head lovingly on her father’s breast, tried to speak to him, and fell at his feet.

Then, issuing from the obscure corner from which he had never moved, Sydney Carton came and took her up. Only her father and Mr. Lorry were with her. His arm trembled as it raised her, and supported her head. Yet, there was an air about him that was not all of pity—that had a flush of pride in it.

‘Shall I take her to a coach ? I shall never feel her weight.’

He carried her lightly to the door, and laid her tenderly down in a coach. Her father and their old friend got into it, and he took his seat beside the driver.

When they arrived at the gateway where he had paused in the dark not many hours before, to picture to himself on which of the rough stones of the street her feet had trodden, he lifted her again, and carried her up the staircase to their rooms. There, he laid her down on a couch, where her child and Miss Pross wept over her.

‘Don’t recall her to herself,’ he said, softly, to the latter, ‘she is better so. Don’t revive her to consciousness, while she only faints.’

‘Oh, Carton, Carton, dear Carton!’ cried little Lucie, springing up and throwing her arms passionately round him, in a burst of grief. ‘Now that you have come, I think you will do something to help mamma, something to save papa!’

(168) Who raised Lucie from the ground in front of her father’s feet?

ووقعت كل الوقائع كما وقعت . ولقد كانت كل الجهود عديمة الجدوى فى تفادى ما تنبأت به أمى المسكينة عندما جعلتنى أقترب منك لأول مرة عند زيارتها لك وكان عمى آنذاك لا يزيد على عامين أو ثلاثة أعوام كما كتبت أنت بنفسك فيما كتبت وأنت فى سجن الباستيل . ويستحيل أن تنبت بذور الخير فى أرض جدباء مثل أرض أجدادى النبلاء . ومن المستحيل أن توجد نهاية سعيدة لبداية تعيسة . طب نفسا ، وسامحنى . باركتك السماء ! »

وسحبوه . وتخلت زوجته عن التشبث به ، ووقفت ساكنة بلا حراك تنظر إليه ويدها متلاصقتان فى وضع من تؤدى الصلاة فى صمت وخشوع ، وفوق وجهها يتألق نوع من نور المهابة والجمال والوقار له إشعاع قوى باهر جبار لدرجة أنه قد تألقت فوق شفتيها أيضاً ابتسامة تدل على الراحة وتدل على ما شاع فى نفسها من هدوء واستقرار . وعندما غادر القاعة نهائياً واحتواه باب مخصص للخروج بالمحكوم عليه بالإعدام ، استدارت لوسى ووضعت رأسها بكل حب وحنان على صدر أبيها ، وحاولت فى البداية أن تتكلم إليه وتقول له شيئاً ما ، ولكنها لم تتكلم ونزلت برأسها عند قدمى أبيها .

ثم انسل سيدنى كارتون مندفعاً من ركن مظلم لم يكن قد تحرك منه من قبل قيد أنملة ، وأنهضها ولم يكن هنالك إلا أبوها والسيد لورى . واهتز ذراع سيدنى كارتون مرتعشاً وهو ينهضها ويرفع رأسها . وبالرغم من ذلك كان يحوط به مظهر لم يكن فحسب مظهر إنسان يبدي الشفقة والحنو فحسب — ولكنه كان مظهرًا يشع منه ويشيع فيه الشعور بكل الكبرياء والاعتزاز بالنفس أيضاً .

وقال كارتون : « هل لى أن أحملها إلى العربية ؟ إننى لن أشعر أبدًا بأى ثقل لجسمها » وحملها كما يحمل أخف الأحمال متجها بها نحو الباب ، ووضعها بكل لطف وحنان فى إحدى العربات . وركب بجوارها أبوها وصديقهما القديم لورى ، واتخذ سيدنى كارتون لنفسه مقعداً بجوار السائق . وعندما وصلوا إلى بوابة المنزل حيث كان كارتون قد توقف عن المشى أثناء الليل بعد نزوله من ذلك البيت منذ ساعات ليست بالكثيرة لكى يتخيل مواطنى قدميها فوق الأحجار الصلدة ، حملها دارنى صاعداً بها درجات سلم منزلها إلى الحجرة التى كانت تقيم بها ، وهناك أرقدها على إحدى الأرائك حيث بدأت ابنتها والآنسة بروس يبكيان حولها . وقال كارتون للآنسة بروس : « لا توقظوها من الإغماء . إنها فى حالة أفضل وهى فى حالة الإغماء . لا توقظوها

O. look at her, dear Carton! Can you, of all the people who love her, bear to see her so?’

He bent over the child, and laid her blooming cheek against his face. He put her gently from him, and looked at her unconscious mother.

‘Before I go,’ he said, and paused—‘I may kiss her?’

It was remembered afterwards that when he bent down and touched her face with his lips, he murmured some words. The child, who was nearest to him, told them afterwards, that she heard him say, ‘A life you love.’

When he had gone out into the next room, he turned suddenly on Mr. Lorry and her father, who were following, and said to the latter:

‘You had great influence but yesterday, Doctor Manette; let it at least be tried. These judges, and all the men in power, are very friendly to you, and very recognisant of your services; are they not?’

‘Nothing connected with Charles was concealed from me. I had the strongest assurances that I should save him; and I did.’ He returned the answer in great trouble, and very slowly.

‘Try them again. The hours between this and to-morrow afternoon are few and short, but try.’

‘I intend to try. I will not rest a moment.’

‘That’s well. I have known such energy as yours do great things before now—though never,’ he added, with a smile and a sigh together, ‘such great things as this. But try!’

‘I will go,’ said Doctor Manette, ‘to the Prosecutor and the President straight, and I will go to others whom it is better not to name. I will write too, and—but stay! There is a celebration in the streets, and no one will be accessible until dark.’

حتى تستيقظ هي من تلقاء نفسها » . وصاحت ابنتها لوسى الصغيرة قائلة : « أوه يا كارتون ، يا كارتون . أيها الإنسان العزيز علينا كارتون ! أما وقد حضرت عندنا هنا ، فأننا أعتقد أنك ستفعل شيئاً ما لكى تساعد ماما ، وستعمل شيئاً لكى تساعد بابا ! أوه ، انظر هنا يا عزيزى كارتون ! هل تستطيع أنت ، وأنت بالذات من بين كل الناس أن تتحمل أن تراها هكذا ؟ » وانحنى كارتون على الطفلة ، ووضع خدها المتوهج على وجهه ، ثم نحاها جانباً ، ونظر إلى أمها الغائبة عن الوعى ثم قال : « قبل أن أذهب - ألا يجوز لى أن أقبلها قبلة واحدة ؟ ولقد ذكر فيما بعد أنه عندما انحنى عليها ولمس وجهها بشفتيه أنه كان قد قال بعض الكلمات همساً . وقالت لهم الطفلة التى كانت تقف فى مكان أقرب ما يكون إليه إنها كانت قد سمعته يهمس قائلاً : « الحياة التى تحببنيها لتبقى بجانبك » .

وعندما خرج كارتون من حجرتها وذهب إلى الحجرة المجاورة ، التفت فجأة إلى لورى وأبيها اللذين كانا يمشيان وراءه وقال لأبيها : « كان لك نفوذ عظيم ، ولكن كان ذلك بالأمس وليس اليوم يا دكتور مانيت . دعنا على الأقل نوضع موضع الاختبار . كل أولئك القضاة وكل رجال السلطة علاقتهم ودية معك ، وهم يعرفون خدماتك جيداً ، أليس كذلك ؟ » فقال الدكتور مانيت : « لا شىء يتعلق بزواج ابنتى تشارلس أخفاه أحد عنى . ولقد حصلت على أقوى التأكيدات على أنه سيتسنى لى أن أنقذه . ولقد أنقذته ؟ » وكان هذا الرد الذى أدلى به قد أدلى به وهو متوتر كل التوتر وبمنتهى البطء . فقال كارتون : « حاول مرة أخرى معهم . الساعات بيننا وبين ظهيرة الغد ساعات قليلة قصيرة ، ولكن حاول » . وقال الدكتور مانيت : « أنا أنوى أن أحاول . لن أستريح لحظة واحدة » فقال كارتون : « حسناً ، لقد رأيت العزيمة القوية كما هو الشأن بالنسبة لعزيمتك تنجز أكبر إنجاز قبل الآن ! » وتنهد مبتسماً وهو يردف قائلاً : « أكبر إنجاز مثل هذا الإنجاز . ولكن حاول ! » فقال الدكتور مانيت : « سأذهب إلى النائب العام وإلى الرئيس مباشرة ، وسأذهب إلى آخرين ليس من المناسب أن أذكرهم . وسأكتب العرائض والالتماسات أيضاً ولكن لا تخرج الآن ، توجد احتفالات ومظاهرات بالشوارع ، ولن يتمكن أحد من المشى فى الشارع حتى يخيم الظلام » .

'That's true. Well ! It is a forlorn hope at the best, and not much the forlorn for being delayed till dark. If I go to Mr. Lorry's at nine, shall I hear what you have done, either from our friend or from yourself?'

'Yes.'

'May you prosper!'

Mr. Lorry followed Sydney to the outer door, and, touching him on the shoulder as he was going away, caused him to turn.

'I have no hope,' said Mr. Lorry, in a low and sorrowful whisper.

'Nor have I.'

'If any one of these men, or all of these men, were disposed to spare him—which is a large supposition; for what is his life, or any man's to them!—I doubt if they durst spare him after the demonstration in the court.'

'And so do I. I heard the fall of the axe in that sound.'

Mr. Lorry leaned his arm upon the door-post, and bowed his face upon it.

'Don't despond,' said Carton, very gently; 'don't grieve. I encouraged Doctor Manette in this idea, because I felt that it might one day be consolatory to her.'

'Yes, yes, yes,' returned Mr. Lorry, drying his eyes, 'you are right. But he will perish; there is no real hope.'

'Yes. He will perish: there is no real hope,' echoed Carton. And walked with a settled step, downstairs.

19 . DARKNESS

SYDNEY CARTON paused in the street, not quite decided where to go. 'At Tellson's banking-house at nine,' he said,

(170) If one of these men or all of these men were able to spare Darnay, Mr. Lorry
..... (Complete)

وقال كارتون : « نعم ، هذا صحيح ، حسنا ، إنه أمل وإي ضعيف في أحسن الحالات وهو ليس أقل ضعفا من أن أتأخر في الانصراف حتى يحل الظلام . والسؤال المهم بالنسبة لي الآن هو : هل لو أنني ذهبت عند السيد لوري في البنك ، فهل أستطيع أن أسمع منه أخبار ما قد فعلته سواء كان ذلك من صديقنا لوري أو منك شخصياً ؟ » فقال الدكتور مانيت : « نعم » فقال كارتون : « أدعوك بالتوفيق » .

واصطحب لوري السيد كارتون إلى الباب ولمس لوري بيده كتف كارتون وهو يهيم بالانصراف مما جعل كارتون يستدير لكي يواجهه فقال لوري : « ليس عندي أي أمل » وقال كارتون : « ولا أنا » فقال لوري : « لو كان أي رجل من أولئك الرجال الذين يعول على نفوذهم الدكتور مانيت أو أي رجال آخرين يستطيعون أن ينقذوه - وهو افتراض فضفاض ، إذ ماذا تعنيه حياته أو حياة أي رجل بالنسبة لهم ! - فأنا أشك في أن تكون لديهم الجرأة على أن ينقذوه بعد صدور الحكم ضده في المحكمة » فقال كارتون : وأنا أيضاً أعتقد ذلك . لقد سمعت صوت سكين المقصلة وأنا أسمع ذلك الحكم بالإعدام يصدر ضده » ووضع لوري ذراعه على خشب إطار الباب ووضع رأسه فوق ذراعه . وقال كارتون « لا تيأس ، ولا تحزن . أنا أشجع الدكتور مانيت بالنسبة إلى هذه الفكرة ، لأنني أعتقد أن جهوده هذه ستكون عزاء لها في يوم من الأيام القادمة » فقال لوري : « نعم ، نعم ، نعم . أنت على صواب في هذا ولكنه سيهلك . لا يوجد أمل حقيقي » . فقال دارني : « نعم ، سيتم الإعدام . لا يوجد أمل حقيقي » . فقال دارني : « نعم ، سيتم الإعدام . لا يوجد أمل حقيقي » . ومضى كارتون يهبط درجات السلم مع رجوع صدى كلماته تدوي في أعماق لوري .

الفصل التاسع عشر : ظلام

وتوقف سيدني كارتون عن المشي في الشارع وهو لا يستطيع أن يحدد تحديدا قاطعاً أين يتوجه في سيره . وقال في نفسه : « سأكون في بنك تلسون في الساعة التاسعة مساءً » .

(١٧٠) لو كان أحد من أولئك الرجال أو كان كل أولئك الرجال يستطيعون أن ينقذوا حياة دارني فإن السيد لوري (أكمل الجملة)

with a musing face. 'Shall I do well, in the mean time, to show myself? I think so. It is best that these people should know there is such a man as I here; it is a sound precaution, and may be a necessary preparation. It is best,' he said, finally resolved, 'that these people should know there is such a man as I here.' And he turned his face towards Saint Antoine.

Defarge had described himself, that day, as the keeper of a wine-shop in the Saint Antoine suburb. It was not difficult for one who knew the city well, to find his house without asking any question. Having ascertained its situation, Carton came out of those closer streets again, and dined at a place of refreshment and fell sound asleep after dinner. For the first time in many years, he had no strong drink. Since last night he had taken nothing but a little light thin wine, and last night he had dropped the brandy slowly down on Mr. Lorry's hearth like a man who had done with it.

It was as late as seven o'clock when he awoke refreshed, and went out into the streets again. As he passed along towards Saint Antoine, he stopped at a shop-window where there was a mirror, and slightly altered the disordered arrangement of his loose cravat, and his coat-collar, and his wild hair. This done, he went on direct to Defarge's, and went in.

There happened to be no customer in the shop but Jacques Three. This man stood drinking at the little counter, in conversation with the Defarges, man and wife. The Vengeance assisted in the conversation, like a regular member of the establishment.

As Carton walked in, took his seat and asked (in very poor French) for a small measure of wine Madame Defarge cast a careless glance at him, and then a keener, and then a

(171) Where did carton go after leaving Manette's house?

ثم قال لنفسه وقد بدت على قسما ت وجهه علامات التفكير العميق : « هل سأصرف بطريقة جيدة فى الوقت المناسب ؟ أنا أعتقد ذلك . من الأفضل أن يعرف أولئك الناس أن رجلاً مثلى موجود هنا . هذا احتياط مناسب ومن الممكن أن أستعد أستعداداً ضرورياً . ومن الأفضل أن يعرف أولئك الناس أن رجلاً مثلى موجود هنا . » ثم أدار سيدنى كارتون وجهه صوب حى سانت أنطوان .

ولقد كان ديفارج قد وصف نفسه فى ذلك اليوم أنه صاحب محل لبيع النبيذ فى حى سانت أنطوان . ولم يكن من الصعب على رجل يعرف معالم المدينة جيداً أن يعثر على منزله دون أن يسأل أى سؤال . وبعد أن وصل إلى موقعه مشى كارتون فى تلك الشوارع القريبة منه مرة أخرى . وتناول عشاءه فى محل من المحلات التى تقدم الخدمات الترفيهية ونام نوماً عميقاً بعد أن تناول وجبة العشاء . ولأول مرة منذ سنوات كثيرة لم يشرب مشروباً كحولياً شديداً التأثير . ومنذ الليلة الماضية لم يكن قد شرب إلا كوباً صغيراً من النبيذ ، وفى الليلة الماضية كان قد سكب البراندى فوق نيران مدفأة لورى كرجل كان قد قرر الإقلاع عن عادة الشرب السيئة .

وكانت الساعة قد بلغت الساعة السابعة عندما صفا من النوم منتعشا وخرج يمشى فى الشوارع مرة أخرى . وبينما كان يقترب من حى سانت أنطوان توقف أمام واجهة أحد المحلات الزجاجية حيث كانت توجد بها امرأة وقام بتصحيح وضع رباط عنقه ، وياقة معطفه ، وأعاد تصفيف شعره الذى كان مهوشا . وعندما أنجز كل ذلك مضى مباشرة إلى محل ديفارج ودخل إلى المحل .

وتصادف أنه لم يوجد بداخل المحل أى زبائن فيما عدا جاك ثلاثة . هذا الرجل كان واقفاً يشرب بجوار المكتب الصغير وهو يتحدث إلى ديفارج وزوجته . وكانت المرأة فينجانس تشترك أيضاً فى المحادثة شأنها شأن أى فرد من أفراد العائلة الواحدة .

وعندما دخل كارتون المحل ، اتخذ لنفسه مقعداً وطلب قدراً ضئيلاً من النبيذ مستخدماً لغة فرنسية ضعيفة ركيكة التكوين ، ورمقته مدام ديفارج بنظرة ليس فيها أى اكتراث ، ثم نظرت إليه باهتمام أكثر ، ثم نظرت إليه مرة ثالثة

keener and then advanced to him herself, and asked him what it was he had ordered.

He repeated what he had already said.

‘English?’ asked Madame Defarge, inquisitively raising her dark eyebrows.

After looking at her, as if the sound of even a single French word were slow to express itself to him, he answered, in his former strong foreign accent, ‘Yes, madame, yes. I am English!’

Madame Defarge returned to her counter to get the wine, and, as he took up a Jacobin journal and feigned to puzzle out its meaning, he heard her say, ‘I swear to you, like Evrémonde!’

Defarge brought him the wine, and gave him Good Evening.

‘How?’

‘Good evening.’

‘Oh! Good evening, citizen,’ filling his glass. ‘Ah! and good wine. I drink to the Republic.’

Defarge went back to the counter, and said, ‘Certainly, a little like.’ Madame sternly retorted, ‘I tell you a good deal like.’ Jacques Three pacifically remarked, ‘He is so much in your mind, see you, madame.’ The amiable Vengeance added, with a laugh, ‘Yes, my faith! And you are looking forward with so much pleasure to seeing him once more to-morrow!’

Carton followed the lines and words of his paper, with a slow forefinger. They were all leaning their arms on the counter close together, speaking low. After a silence of a few moments, during which they all looked towards him without disturbing his outward attention from the Jacobin editor, they resumed their conversation.

باهتمام أكثر وأكثر ثم تقدمت نحوه بنفسها وسألته عما كان قد طلبه . وكرر كارتون ما كان قد سبق له قوله فقالت : « هل أنت إنجليزى ؟ » ورفعت حاجبيها بكل ما فيهما من الشعر الغريز مستفهمة . وبعد أن نظر إليها وملامح وجهه تدل على أنه لا يكاد يفهم معنى أى كلمة فرنسية قال لها ما معناه : « نعم يا مدام ، نعم ، أنا إنجليزى ! »

وعادت مدام ديفارج إلى مكتبها لتحضر له النبيذ وبينما كان يفرد صفحات صحيفة من الصحف التى كان يصدرها اليعاقبة ويجتهد فى أن يفقه معنى ما يقرأ فيها ، سمعها كارتون تقول : « أقسم لكم أنه يشبه إفريموند ! »

وقدم له ديفارج المشروب بنفسه وهو يقول له : « طاب مساؤك » . فقال كارتون : « كيف ؟ » فقال ديفارج « طاب مساؤك » فقال كارتون وهو يملأ كأسه : « أوه ، طاب مساؤك أيها المواطن . آه ، هذا نبيذ جيد . أنا أشرب نخب تحية للجمهورية » .

وعاد ديفارج إلى المكتب وقال : « بالتأكيد يوجد شبه قليل » وقالت زوجته معترضة : « أقول لك إنه يوجد شبه كبير » فقال جاك ثلاثة : « إن إفريموند يضغط بشدة على ذهنك . ضعى هذا فى اعتبارك يا مدام » . وقالت المرأة فينجانس وهى تضحك : « نعم يا حبى ! وأنت ترغبين بكل سرور فى أن تشاهديه وهو يحاكم مرة أخرى غداً ! » .

واستمر كارتون يتابع السطور والكلمات فى الصحيفة بتحريك إصبعه ببطء من كلمة إلى أخرى . وكانوا كلهم يتكئون بمرافق سواعدهم على المكتب وقد تقاربت رؤوسهم ، وكانوا يتكلمون بصوت منخفض . وبعد صمت استمر بضع دقائق كانوا خلالها ينظرون نحوه محاولين ألا يلفتوا انتباهه عن الانهماك فى مطالعة صحيفته وقراءة المقالة الافتتاحية بها مع ضعف لغته الفرنسية استمروا فى محادثتهم .

'It is true what madame says,' observed Jacques Three. 'Why stop ? There is great force in that. Why stop ?'

'Well, well,' reasoned Defarge, 'but one must stop somewhere. After all, the question is still where ?'

'At extermination,' said madame.

'Magnificent!' croaked Jacques Three. The Vengeance, also, highly approved.

'Extermination is good doctrine, my wife,' said Defarge, rather troubled; 'in general, I say nothing against it. But this Doctor has suffered much; you have seen him to-day; you have observed his face when the paper was read.'

'I have observed his face!' repeated madame, contemptuously and angrily. 'Yes. I have observed his face. I have observed his face to be not the face of a true friend of the Republic. Let him take care of his face!'

'And you have observed, my wife,' said Defarge, in a deprecatory manner, 'the anguish of his daughter, which must be a dreadful anguish to him!'

'I have observed his daughter,' repeated madame; 'yes, I have observed his daughter, more times than one. I have observed her to-day, and I have observed her other days. I have observed her in the court, and I have observed her in the street by the prison. Let me but lift my finger !' She seemed to raise it (the listener's eyes were always on his paper), and to let it fall with a rattle on the ledge before her, as if the axe had dropped.

'As to thee,' pursued madame, implacably, addressing her husband, 'if it depended on thee—which, happily, it does not—thou wouldst rescue this man even now.'

'No!' protested Defarge. 'Not if to lift this glass would do it! But I would leave the matter there. I say, stop there.'

وقال جاك ثلاثة : « ما تقوله مدام ديفارج صحيح . لماذا نتوقف عن اتخاذ تصرف ؟ توجد خطورة كبيرة فى هذا . لماذا نتوقف ؟ » وقال السيد ديفارج برزانه : « حسنًا ، حسنًا ، ولكن يجب أن يتوقف الإنسان فى مكان من الأماكن . وفى النهاية يظل السؤال هو السؤال وهو : أين يتوقف ؟ » وقالت زوجته : « عندما يتم الإعدام » وقال جاك ثلاثة : « هذا شىء عظيم » . ووافقته على ذلك المرأة فينجانس كل الموافقة . وقال ديفارج : « الإعدام معتقد جيد يا زوجتى . وعموما ، أنا لا أقول فى معارضته أى شىء . ولكن هذا الطبيب قد قاسى كثيرًا . لقد شاهدته اليوم . ولقد كنت تراقبين وجهه عندما كانت الورقة تتلى محتوياتها » فقالت مدام ديفارج : « لقد راقبت وجهه ! نعم لقد راقبت وجهه . ولقد لاحظت أن وجهه لا يمكن أن يكون وجه صديق للجمهورية الفرنسية . أنصح أنه يحذر على وجهه ! » فقال ديفارج فى محاولة للتهدة من غضبها : « وأنت قد لاحظت يا زوجتى لوعة وآلام ابنته التى يلزم أنها قد آلمته كثيرًا ! » فقالت زوجته : « لقد راقبت ابنته ، نعم ، راقبت ابنته أكثر من مرة . وراقبتها اليوم ، وراقبتها فى أيام سابقة . راقبتها فى المحكمة . وراقبتها فى الشارع المجاور للسجن . ويكفى أن أرفع إصبعى - » ويبدو أنها كانت قد رفعت إصبعها آنذاك إذ كانت عينا كارتون الذى كان يتسمع الكلام دائمًا فوق سطور الصحيفة . واستمرت مدام ديفارج تقول : « ويكفى أن أرفع إصبعى وأن أخفضه لتجد أمامها محنة أخرى كما لو كانت سكين المقصلة ستعمل عملها من جديد . وبالنسبة لك أنت ، لو كنت فى هذه المسألة أعتمد عليك ، فأنت لن تنقذ هذا الرجل حتى الآن » فقال ديفارج معترضًا : « لا ! أنت لن تفعل ذلك مهما تحاولين . يلزم أن تقف الأمور عند هذا الحد . أنا أقول فلنقف عند هذا الحد » .

‘See you then, Jacques,’ said Madame Defarge, wrathfully; ‘and see you, too, my little Vengeance; see you both! Listen! For other crimes as tyrants and oppressors, I have this race a long time on my register, doomed to destruction and extermination. Ask my husband, is that so.’

‘It is so,’ assented Defarge, without being asked.

‘In the beginning of the great days, when the Bastille falls, he finds this paper of to-day, and he brings it home, and in the middle of the night when this place is clear and shut, we read it, here on this spot, by the light of this lamp. Ask him, is that so.’

‘It is so,’ assented Defarge.

‘That night, I tell him, that I have now a secret to communicate. Ask him, is that so.’

‘It is so,’ assented Defarge again.

‘I tell him, “Defarge, I was brought up among the fishermen of the sea-shore, and that peasant family so injured by the two Evrémonde brothers, as that Bastille paper describes, is my family. Defarge, that sister of the mortally wounded boy upon the ground was my sister, that husband was my sister’s husband, that brother was my brother, that father was my father, those dead are my dead, and that summons to answer for those things descends to me!” Ask him, is that so.’

‘It is so,’ assented Defarge once more.

‘Then tell Wind and Fire where to stop,’ returned madame; ‘but don’t tell me.’

Customers entered, and the group was broken up. The English customer paid for what he had had, perplexedly counted his change, and asked, as a stranger, to be directed towards the National Palace.

He went his way, and was soon swallowed up in the shadow of the night. At the appointed hour he presented

(174) Who was the living sister of the mortally wound boy whom he had taken to an unknown place?

وقالت مدام ديفارج : « انظر أنت إذن يا جاك . وانظري أنت أيضًا يا صغيرتي فينجانس ، انظرا أنتما الاثنان ! وأصغيا ! لقد سجلت أسماء أفراد ذلك الجنس من الطغاة الظالمين فى السجل الموجود عندى ومحكوم عليهم جميعًا بالهلاك . اسألا زوجى : هل هذا صحيح ؟ » فقال ديفارج قبل أن يسألاه « هذا صحيح » وقالت مدام ديفارج : « فى بداية تلك الأيام العظيمة عند سقوط الباستيل ، عثر زوجى على تلك الورقة التى قرئت فى المحكمة . وعندما كان قد أحضرها إلى هنا ، وفى منتصف تلك الليلة ، وعندما كان هذا المحل مغلقا ، قرأناها سويا بالقرب من نور هذا المصباح . اسألاه ، أليس هذا صحيحًا ؟ » وقال ديفارج : « هذا صحيح » وقالت مدام ديفارج : « فى تلك الليلة أخبرته أننى عندى سر أحتفظ به لنفسى . اسألاه أليس هذا صحيحًا ؟ » وقال ديفارج : « هذا صحيح » فقالت مدام ديفارج : « أنا أخبره الآن حقيقة هذا السر . يا ديفارج . لقد تربيت أنا بالقرب من شاطئ البحر ، وعائلة الفلاحين التى تعرض أفرادها لذلك الأذى الفظيع الذى كان قد اقترفه الأخوان إفريموند هم أفراد أسرتى . يا ديفارج ، أخت ذلك الشاب المجروح جرحا مميتا ويلفظ أنفاسه الأخيرة على الأرض هى أنا ، وذلك الزوج الذى مات مقهورًا هو زوج أختى . وذلك الأخ الذى مات جريحًا هو أختى . وذلك الأب هو أبى وتلك الأخت التى ماتت حزينة مقهورة هى أختى ، أولئك المصروعين كانوا قتلاى . وأنا التى أناط بى القدر أن أطالب أولئك الطغاة أن يدفعوا حساب طغيانهم . أسألاه : هل هذا صحيح ؟ » ووافق ديفارج مرة أخرى وقال : « هذا صحيح » . فقالت مدام ديفارج : « إذن ، سل الريح أين يقف ، وسل النار أين تقف ، ولا تسلنى أين سأتوقف » .

وبدأ زبائن المحل يدخلون إلى المحل ، وتفرقت المجموعة . ودفع الزبون الإنجليزى ثمن ما قدم إليه ، وقام بإحصاء باقى نقوده ، وكأى شخص أجنبى عن البلاد سأل أين يوجد القصر الجمهورى . وطلب من الموجودين بالمحل أن يوجهوه إليه . ثم مضى فى الطريق الذى شرحوه له ، وسرعان ما ابتلعه ظلام الليل . وفى الساعة

(١٧٤) من هى أخت ذلك الشاب الذى كان قد مات مجروحًا وظلت هى على قيد الحياة وكان قد

أخذها إلى مكان بعيد ؟

himself in Mr. Lorry's room again, where he found the old gentleman walking to and fro in restless anxiety. He said he had been with Lucie until just now, and had only left her for a few minutes, to come and keep his appointment. Her father had not been seen, since he quitted the banking-house towards four o'clock.

Mr. Lorry waited until ten; but, Doctor Manette not returning, and he being unwilling to leave Lucie any longer, it was arranged that he should go back to her, and come to the banking-house again at midnight.- In the meanwhile, Carton would wait alone by the fire for the Doctor.

He waited and waited, and the clock struck twelve; but Doctor Manette did not come back. Mr. Lorry returned, and found no tidings of him, and brought none. Where could he be ?

They were discussing this question, and were almost building up some weak structure of hope on his prolonged absence, when they heard him on the stairs. The instant he entered the room, it was plain that all was lost.

As he stood staring at them, they asked him no question, for his face told them everything.

'I cannot find it,' said he, 'and I must have it. Where is it ?'

His head and throat were bare, and, as he spoke with a helpless look straying all around, he took his coat off, and let it drop on the floor.

'Where is my bench ? I have been looking everywhere for my bench, and I can't find it. What have they done with my work? Time presses: I must finish those shoes.'

Lost, utterly lost!

It was so clearly beyond hope to reason with him, or try to restore him,—that—as if by agreement—they each put a hand upon his shoulder, and soothed him to sit down before

المتفق عليها ذهب إلى مسكن السيد لورى مرة أخرى حيث وجد الرجل العجوز يمشى جيئةً وذهاباً فى قلق مضمّن . وقال لورى أنه كان موجوداً مع لوسى حتى حان موعد لقائه مع كارتون بمسكنه الذى وصل إليه منذ بضعة دقائق فقط لكى يكون موجوداً فى الموعد المتفق عليه . ولم يظهر أى أثر لأبيها منذ غادر مقر البنك فى الساعة الرابعة . وانتظر السيد لورى حتى الساعة العاشرة ، ولكن الدكتور مانيت لم يعد ، وإذا كان لا يريد أن يترك لوسى بمفردها فلقد استقر الرأى على أن يعود إليها بعد أن ينتهى من مهامه فى البنك عند منتصف الليل ، وفى نفس الوقت يمكن للسيد كارتون أن ينتظر بالقرب من المدفأة عودة الدكتور مانيت .

وانتظر كارتون وطال انتظاره حتى بلغت الساعة الثانية عشرة ، ولم يعد الدكتور مانيت . وعاد لورى ولم يجد أى أخبار عنه ، ولم يحصل لورى على أى خبر جديد من أى مصدر آخر . أين يمكن أن يوجد الدكتور مانيت ؟ وكان كل من كارتون ولورى يتناقشان فى هذه المسألة وكانا يبينان الآمال الضعيفة على طول غيابه عندما سمعا وقع أقدام الدكتور مانيت على درجات السلم . ولحظة أن دخل الحجرة كان من الواضح أن كل أمل قد ضاع واختفى ولم يبق له أى أثر .

وعندما وقف الدكتور مانيت فى الحجرة ينظر إليهما لم يوجه أحدهما له أى سؤال . أنبأتهما ملامح وجهه كل شيء . وقال الدكتور مانيت : « أنا لا أستطيع أن أعثر عليها . يلزم أن أحصل عليها . أين هى ؟ » وكان رأسه خاوياً من أى شيء وكانت حنجرته أيضاً خاوية ، وعندما قال تلك الكلمات ونظراته تتجول عاجزة عن إبطار أى شيء وإدراك ماهيته ، خلع معطفه وتركه يسقط بجواره على الأرض ثم قال : « أين المقعد الذى أصنع الأحذية وأنا جالس عليه ؟ لقد كنت أبحث فى كل مكان عن مقعدى ولا أستطيع أن أعثر عليه . ماذا فعلوا بكل ما عملت ؟ الوقت يمر : يلزم أن أتم العمل فى هذا الزوج من الأحذية » ضاع الدكتور مانيت . ضاع كل الضياع : ولم يكن من المأمول إحراز أى نجاح فى مناقشته أو إعادته إلى صوابه . ووضع كل منهما يده على كتف الدكتور مانيت

the fire, with a promise that he should have his work presently. He sank into the chair, and brooded over the embers, and shed tears. As if all that had happened since the garret time were a momentary fancy, or a dream, Mr. Lorry saw him shrink into the exact figure that Defarge had had in keeping. Carton was the first to speak:

‘The last chance is gone: it was not much. He had better be taken to her. But, before you go, will you, for a moment, steadily attend to me ? Don’t ask me why I make the stipulations I am going to make, and exact the promise I am going to exact; I have a reason—a good one.’

‘I do not doubt it,’ answered Mr. Lorry. ‘Say on.’

The figure in the chair between them, was all the time monotonously rocking itself to and fro, and moaning. They spoke in such a tone as they would have used if they had been watching by a sick-bed in the night.

Carton stooped to pick up the coat, which lay almost entangling his feet. As he did so, a small case in which the Doctor was accustomed to carry the list of his day’s duties, fell lightly on the floor. Carton took it up, and there was a folded paper in it. ‘We should look at this!’ he said. Mr. Lorry nodded his consent. He opened it, and exclaimed, ‘Thank GOD!’

‘What is it?’ asked Mr. Lorry, eagerly.

‘A moment! Let me speak of it in its place. First,’ he put his hand in his coat, and took another paper from it, ‘that is the certificate which enables me to pass out of this city. Look at it. You see—Sydney Carton, an Englishman?’

Mr. Lorry held it open in his hand, gazing in his earnest face.

‘Keep it for me until to-morrow. I shall see him to-morrow, you remember, and I had better not take it into the prison.’

من تلقاء نفسه كما لو كانا قد اتفقا على ذلك ، ولطفوه لكى يجلس أمام المدفأة ، ووعده أن يحصل على عمله ولوازمه فى أقرب وقت . وغاص فى مقعده وأخذ ينظر بثبات فى نيران المدفأة ويبكى . وبدأ الأمر كما لو كان كل ما حدث منذ الوقت الذى كان الدكتور مانيت موجوداً أثناءه فى ذلك المخزن فوق محل ديفارج كان مجرد لحظة خيالية أو مجرد حلم مضى فى غياهب النسيان ، ورآه لورى تنكمش ملامحه لكى يتحول مظهره كله مثل نفس مظهره عندما كان موجوداً تحت رعاية ديفارج . وكان كارتون هو أول من تكلم فقال : « ضاعت آخر فرصة ، ولم تكن تلك الفرصة فرصة كبيرة . من الأفضل أن يذهب عند ابنته . ولكن ، وقبل أن تذهب ، هل تتفضل يا سيدى لورى بأن تصغى جيداً إلى ما سأقوله لك ؟ ولا تسلىنى لماذا أعمل الترتيبات التى سأعملها وأريدك أن تعدنى أن تفعل ما أطلبه منك بالضبط . أنا عندى الأسباب التى تحتم ذلك ، وهى أسباب قوية » فقال لورى : « أنا لا أشك فى ذلك . استمر وأكمل كلامك » .

وكان الهيكل البدنى الموجود أمامهما طوال الوقت يؤرجح بدنه للأمام وللوراء بطريقة آلية رتيبة وهو يئن ، وكانا يتكلمان كما لو كان شخصان يتكلمان بجوار فراش أحد المرضى أثناء الليل .

وانحنى كارتون والتقط المعطف من فوق الأرض عند قدميه . وعندما فعل ذلك سقطت حافظة صغيرة كان الدكتور مانيت يكتب فيها مواعيد وعنوانين الحالات التى تحتاج إلى خدماته ووقعت الحافظة فوق الأرض . والتقطها كارتون ، وكان بداخلها ورقة مطوية . وقال كارتون : « يجب أن نفحص هذه الورقة » وأوماً له لورى برأسه موافقاً على ذلك . وفتح كارتون الورقة وصاح قائلاً : « شكراً لله ! » فقال لورى بشغف : « ماذا بها ؟ » فقال كارتون « انتظر لحظة . دعنى أتكلم عن ذلك فى الموضع المناسب من كلامى أولاً . ووضع كارتون يده فى جيب معطفه وأخرج ورقة أخرى ثم استطرد قائلاً : « هذا هو التصريح الذى يمكننى أنا سيدنى كارتون من الخروج من هذه المدينة . انظر إليه . مكتوب فيه كما ترى : سيدنى كارتون ، رجل إنجليزى » . وتناول منه لورى التصريح وحملق فيه فقال له كارتون : « احتفظلى بهذا التصريح حتى الغد . سأرى هذا التصريح معك غداً . تذكر ذلك . وليس من المفيد أن آخذه معى إلى السجن »

‘Why not ?’

‘I don’t know; I prefer not to do so. Now, take this paper that Doctor Manette carried about him. It is a similar certificate, enabling him and his daughter and her child, at any time, to pass the Barrier and the frontier? You see ?’

‘Yes!’

‘Put it up carefully with mine and your own. Now, listen! It is good, until recalled. But it may be soon recalled, and, I have reason to think, will be.’

‘They are not in danger?’

‘They are in great danger. They are in danger of denunciation by Madame Defarge. I know it from her own lips. I have overheard words of that woman’s, to-night, which have presented their danger to me in strong colours. I have lost no time, and since then, I have seen the spy. He confirms me. He knows that a wood-sawyer, living by the prisonwall, is under the control of the Defarges, and has been rehearsed by Madame Defarge as to his having seen Her’— he never mentioned Lucie’s name—‘making signs and signals to prisoners. It is easy to foresee that the presence will be the common one, a prison plot, and that it will involve her life—and perhaps her child’s—and perhaps her father’s—for both have been seen with her at that place. Don’t look so horrified. You will save them all.’

‘Heaven grant I may, Carton! But how ?’

‘I am going to tell you how. It will depend on you, and it could depend on no better man. This new denunciation will certainly not take place until after to-morrow. You have money, and can buy the means of travelling to the sea-coast as quickly as the journey can be made. Your preparations have been completed for some days, to return to England.

وقال لورى : « ولماذا لا تأخذه ؟ » فقال كارتون : « أنا لا أعرف السبب . أفضل ألا آخذ هذا التصريح معى إلى السجن . وخذ هذه الورقة التى كان يحملها الدكتور مانيت معه . إنها عبارة عن تصريح مماثل بمغادرة مدينة باريس له ولابنته ولابنتها فى أى وقت بمغادرة باريس . وبمغادرة فرنسا كلها والخروج من الحدود . هل تراه ؟ » فقال لورى : « نعم » . فقال كارتون : « ضع التصريح الخاص بالدكتور مانيت وأسرته مع التصريح الخاص بى مع التصريح الخاص بك ، والآن أصغ إلى جيداً . ما أقوله مهم عندما ستحتاج إليه ، وستحتاج إليه فى القريب العاجل ، وعندى سبب قوى للاعتقاد بأن ذلك سيحدث فعلاً » . فقال لورى : « هل تريد أن تقول إن الدكتور مانيت وابنته فى خطر . ليس هذا معقولاً ؟ » فقال كارتون : « إنهم فى خطر كبير راهم . إنهم معرضون لخطر أن تتهمهم مدام ديفارج ثم تحكم عليهم بالإعدام . لقد عرفت هذه الحقيقة من شفتى مدام ديفارج نفسها . لقد استرقت السمع إلى كلام هذه المرأة بنفسى الليلة وهو ما جعلنى أرى الخطر المحيق بالدكتور مانيت وابنته بألوانه القوية الصارخة الصريحة . ولم أضع أى وقت منذ تلك اللحظة . قابلت الجاسوس . وهو متفق معى على ما أطلبه وأريده منه . إنه يعرف ذلك الرجل صاحب دكان قطع الأخشاب الموجود بجوار جدار السجن ، وهذا الرجل يخضع تماماً لسيطرة مدام ديفارج ، ولقد حرصته مدام ديفارج على أن يستعد للشهادة بأنه كان يشاهدها ، يشاهد لوسى مانيت ، دون أن يذكر اسمها . وهى تقوم بعمل إشارات وتلميحات للمساجين داخل السجن . ومن السهل أن تلاحظ أن الادعاء ادعاء عام من الادعاءات الشائعة الاستخدام فى المحاكم هنا ، ولكنه يكفى لسحق حياتها ، وربما حياة ابنتها أيضاً ، وربما حياة أبيها أيضاً لأنهما كانا يشاهدان معها فى بعض الأحيان فى ذلك المكان . لا ترتعد هكذا أنت ستنقذهم جميعاً » . وقال لورى : « أرجو أن تساعدنى السماء فى ذلك يا كارتون ! ولكن كيف ؟ » فقال كارتون : « سأخبرك كيف ستمكن من إنقاذهم . إنقاذهم يعتمد بالفعل عليك أنت ، ولا يعتمد على أحد أفضل منك . هذا الاتهام الجديد لن يتم توجيهه حتى بعد غد . وأنت معك النقود ، وأنت تستطيع أن تشتري أو تستأجر وسائل الانتقال إلى شاطئ البحر بكل سهولة بأسرع ما يمكن أن يكون ذلك . إن الأشياء اللازمة للسفر معدة جاهزة ، وتستطيع

Early to-morrow have your horses ready, so that they may be in starting trim at two o'clock in the afternoon.'

'It shall be done!'

His manner was so fervent and inspiring, that Mr. Lorry caught the flame, and was as quick as youth.

'You are a noble heart. Did I say we could depend upon no better man? Tell her, to-night, what you know of her danger as involving her child and her father. Dwell upon that, for she would lay her own fair head beside her husband's cheerfully.' He faltered for an instant; then went on as before. 'For the sake of her child and her father, press upon her the necessity of leaving Paris, with them and you, at that hour. Tell her that it was her husband's last arrangement. Tell her that more depends upon it than she dare believe, or hope. You think that her father, even in this sad state, will submit himself to her, do you not?'

'I am sure of it.'

'I thought so. Quietly and steadily have all these arrangements made in the court-yard here, even to the taking of your own seat in the carriage. The moment I come to you, take me in, and drive away.'

'I understand that I wait for you under all circumstances?'

'You have my certificate in your hand with the rest, you know, and will reserve my place. Wait for nothing but to have my place occupied, and then for England!'

'Why, then,' said Mr. Lorry, grasping his eager but so firm and steady hand, 'it does not all depend on one old man, but I shall have a young and ardent man at my side.'

'By the help of Heaven you shall! Promise me solemnly that nothing will influence you to alter the course on which we now stand pledged to one another.'

العودة بهم إلى إنجلترا في غضون أيام قليلة . اجعل جياذك جاهزة للسفر اعتباراً من الصباح الباكر غدا ، لكي تبدأ في التحرك في الساعة الثانية ظهراً » . فقال لورى : « سأفعل ذلك ! » وكانت لهجة كارتون مفعمة بالصدق والحماس لدرجة أن عدوى الصدق والحماس كانت قد انتقلت إلى لورى أيضاً وجعلته يصبح متحمساً في كل شيء حماساً الشباب .

وقال كارتون : « قلبك إنما هو قلب رجل نبيل . هل أنا قلت لك أننا لا نستطيع الاعتماد على رجل أفضل منك ؟ أخبرها الليلة عن كل ما عرفتة أنت عن الخطر الذى يتهدها ويتهدد طفلتها ويتهدد أباه . وركز الاهتمام على هذا الاعتبار تركيزاً شديداً ، لأنها من الممكن أن تضع رأسها تحت المقصلة لتصبح رأسها مجاورة لرأس زوجها وهى مبتهجة » . وتوقف كارتون عن الكلام برهة ثم مضى يقول : « من أجل خاطر ابنتها وأبيها اضغط عليها كل الضغط لكى توافق على أن تغادر باريس وهما معها ، وأنت معها فى الساعة التى اتفقنا عليها . أخبرها أن ذلك الترتيب إنما هو الترتيب الأخير الذى أوصى به زوجها . وأكد لها أن كل شيء يعتمد على تنفيذ هذا الترتيب بأكثر مما يمكن لها أن تتصور أو تأمل . ألا تعتقد أن أباه فى حالته الراهنة سيفرض تأثيره عليها ؟ » فقال لورى : « أنا متأكد أنها ستتأثر بذلك وستوافق على مغادرة باريس ؟ » فقال كارتون : « وأنا أشاطرك هذا الاعتقاد . أتمم كل الاستعدادات اللازمة للرحلة لتكون جاهزة فى فناء البنك هنا لكى تتخذ مكانك فى العربة المستعدة للرحلة ثم انطلق بها فى اللحظة التى أصل بها إلى العربة وفيها لوسى وأبوها وابنتها عندما أصل أنا ثم تجرى بنا العربة فى رحلتها مغادرة باريس ثم نغادر الحدود » فقال لورى : « هل أفهم من ذلك أنه من الضرورى أن أنتظر وصولك فى كل الظروف والأحوال ولا أتحرك بالعربة أبداً قبل وصولك ؟ » . فقال كارتون : « إن معك تصريح الخروج الخاص بى مع بقية التصاريح ، وأنت تعرف ذلك . وأنت ستحتفظ لى بمكانى فى العربة مهما تكن الظروف . لا تنتظر أى شيء سوى أن أجلس فى مكانى بالعربة ثم انطلق إلى إنجلترا ! » فقال لورى : « ولماذا إذن يعتمد كل شيء على رجل عجوز مثلى . إننى سأجد بجانبى رجلاً شاباً وجسوراً وذكياً » فقال كارتون : « بمساعدة السماء سيتحقق لك ذلك ! عدنى الآن أنه لن يؤثر عليك أى ظرف من الظروف بحيث تغير أى تغيير فى هذا الترتيب الذى اتفقنا عليه سوية » .

‘Nothing, Carton.’

‘Remember these words to-morrow: change the course, or delay in it—for any reason—and no life can possibly be saved, and many lives must inevitably be sacrificed.’

‘I will remember them. I hope to do my part faithfully.’

‘And I hope to do mine. Now, good-bye!’

Though he said it with a grave smile of earnestness, and though he even put the old man’s hand to his lips, he did not part from him then. He helped him so far as to arouse the rocking figure before the dying embers, as to get a cloak and hat put upon it, and to tempt it forth to find where the bench and work were hidden. He walked on the other side of it and protected it to the court-yard of the house. He entered the court-yard and remained there for a few moments alone, looking up at the light in the window of her room. Before he went away, he breathed a blessing towards it, and a Farewell.

20 . FIFTY-TWO

IN the black prison of the Conciergerie, the doomed of the day awaited their fate. They were in number as the weeks of the year. Fifty-two were to roll that afternoon on the life-tide of the city to the boundless everlasting sea.

Charles Darnay, alone in a cell, had sustained himself with no flattering delusion since he came to it from the Tribunal. In every line of the narrative he had heard, he had heard his condemnation.

Nevertheless, it was not easy, with the face of his beloved wife fresh before him, to compose his mind to what it must bear. But by degrees he calmed into the better state, when

وقال لورى : « لن يحدث ما تخشاه يا كارتون » وقال كارتون : « تذكر هذه الكلمات غداً : التغيير فى الترتيبات أو التأخير فى عمل كل ما تتطلبه - لأى سبب من الأسباب سيقترتب عليه استحالة إنقاذ أى روح من الأرواح ، ولا مفر من التضحية بأرواح كثيرة » فقال لورى : « سأذكر ذلك . وأنا آمل أن أؤدى دورى كاملاً بكل إخلاص » . فقال كارتون : « وأنا آمل أن أؤدى دورى الذى يخصنى ، والآن وداعاً ! » وعلى الرغم من أن سيدنى كارتون قال كلمة الوداع وهو يبتسم ابتسامة جادة حزينة ، وبالرغم من أنه كان قد رفع يده عن الرجل العجوز إلى شفتيه ، لم يبارح كارتون مكانه أمام لورى . وحتى بعد ذلك ببضع دقائق لم يغادر كارتون المكان ، بل ساعد لورى فى أن ينهض ذلك الهيكل العظمى المتداعى ، وأن يضع على كتفيه عباءة ، وأن يقتاده سويًا إلى حيث كان يستطيع أن يجد مقعده الذى كان قد اعتاد أن يجلس عليه وهو يعمل فى صناعة الأحذية ، وأخرجاه له ذلك المقعد ، وكل الأدوات اللازمة له فى العمل من مخبأها . ومشى كارتون فى الجانب الآخر من المنزل . ودخل إلى الفناء وظل واقفاً هنالك بمفرده بضع لحظات . وقد شخص ببصره إلى أعلى حيث كان النور ينبعث من نافذة حجرتها . ثم مشى خارجاً من الفناء وتمتم ببعض الكلمات مباركاً لها ، ثم همس نحوها بكلمة الوداع .

الفصل العشرون : اثنان وخمسون

وفى السجن الأسود الخاص بالمحكوم عليهم بالإعدام ، كان المحكوم عليهم بالإعدام ينتظرون مصيرهم ، كان عددهم يماثل عدد الأسابيع فى السنة . كان الرقم اثنان وخمسون هو رقم الضحايا المحكوم عليهم بالإعدام فى ظهيرة ذلك اليوم لكى تحملهم حركة المد والجزر إلى بحر الفناء الذى لا تحده حدود . وكان تشارلس دارنى وحيداً فى زنزانته ، وقد وطد نفسه على أن يتخلص من هלוسة الأمل فى البقاء على قيد الحياة منذ خرج من مبنى المحكمة . فى كل سطر من السطور التى تضمنتها تلك المحاكمة التى سمعها ، كان قد سمع الحكم الذى يقضى عليه بعقوبة الإعدام . وبالرغم من أنه كان قد عقد العزم على أن يتخلى عن كل أمل فى النجاة ، فلم يكن هذا العزم الذى اعتزمه سهلاً كل السهولة وهو يتخيل فى ذهنه وجه زوجته المحبوبة وكل ملامح وجهها الجميلة لا تزال طازجة أمام عينيه ثم وهو يعمل ذهنه فيما ستتحمله من آلام بالضرورة ولكنه بالتدريج هدأ وأصبحت حالته النفسية فى وضع أفضل عندما استطاع أن

he could raise his thoughts much higher, and draw comfort down. Before it had set in dark on the night of his condemnation, he had travelled thus far on his last way. When he lay down on his straw bed, he thought he had done with this world.

He had been apprised that the final hour was Three, and he knew he would be summoned some time earlier, inasmuch as the tumbrils jolted heavily and slowly through the streets. Therefore, he resolved to keep Two before his mind, as the hour, and so to strengthen himself in the interval that he might be able, after that time, to strengthen others.

Walking regularly to and fro with his arms folded, he heard One struck away from him, without surprise.

Footsteps in the stone passage outside the door.

The key was put in the lock, and turned. Before the door was opened, or as it opened, a man said in a low voice, in English: 'He has never seen me here; I have kept out of his way. Go you in alone; I wait near. Lose no time!.'

The door was quickly opened and closed, and there stood before him face to face, quiet, intent upon him, with the light of a smile on his features, and a cautionary finger on his lip, Sydney Carton.

'Of all the people upon earth, you least expected to see me?' he said.

'I could not believe it to be you. I can scarcely believe it now. You are not'—the apprehension came suddenly into his mind—'a prisoner?'

'No. I am accidentally possessed of a power over one of the keepers here, and in virtue of it I stand before you. I come from her—your wife, dear Darnay.'

The prisoner wrung his hand.

'I bring you a request from her.'

يسمو بفكره إلى آفاق أعلى لكى يستنزل على نفسه الشعور بشيء من الراحة . وقبل أن يستقر فى زنزانته المظلمة فى الليلة التى أعقبت النهار الذى كان قد تم الحكم بالإعدام عليه فيه ، كان قد سافر بفكره وب عقله رحلته فى آخر طريق يرحل عبره الرحلة الأخيرة له فى الحياة . وعندما نام فوق فراشه المصنوع من القش اعتقد أنه قد فرغ من هذه الحياة الدنيا .

ولقد كان قد أحيط علما بأن آخر ساعة له فى السجن هى الساعة الثالثة بعد منتصف الليل وكان يعرف أنه سيتم استدعاؤه قبلها ببعض الوقت الذى يكفى لتذرع فيه عربات نقل المحكوم عليهم بالإعدام المسافة من السجن إلى الجيلوتين . ولذلك قرر أن يضع الساعة الثانية بعد منتصف الليل فى اعتباره باعتبار أنها هى الساعة التى عليه أن يشد فيها أزر عزيمة عندما تحين تلك الساعة لكى يتمكن من أن يشد أزر رفاقه لو احتاج أحدهم إلى ذلك . وعندما كان يمشى فى زنزانته جيئة وذهابا وذراعا معقودتان أمام صدره ، سمع الساعة تدق معلنة عن الساعة الواحدة بعد منتصف الليل بدون أن يندهش .

صوت أقدام فوق الممر الحجرى الموجود أمام الباب ! والمفتاح يوضع فى قفل باب حجرته ، قبل أن يفتح الباب كما انفتح الباب سمع صوت رجل يتكلم باللغة الانجليزية بصوت خفيض ويقول : « إنه لم يرنى من قبل هنا ، لقد كنت أبتعد عن طريقه . ادخل أنت بمفردك . سأنتظر أنا هنا . لا تضع الوقت ! »

وانفتح الباب بسرعة وانغلق ، ووقف أمامه وجها لوجه وهو هادئ متعاطف معه تعلو ملامح وجهه ابتسامة خفيفة . وقد وضع إصبعه فوق شفثيه سيدنى كارتون وهو يقول له : « هل كنت تتوقع ألا ترانى من بين كل الناس على وجه الأرض ؟ » فقال دارنى : « لو كنت أتوقع أن يأتى عندى هنا أحد ، فلم أكن أتوقع أن تكون أنت الذى تحضر عندى هنا الآن . وأنا لا أكاد أصدق ذلك حتى الآن . أنت لست — » وخطرت بذهنه الفكرة التى يعبر عنها فى التو واللحظة وأكمل الجملة المعبرة عن المعنى الذى لمع فجأة فى ذهنه وقال : « ألسنت مسجوننا هنا ؟ » فقال كارتون : « لا ، أنا لست مسجوننا هنا . لى بالصدفة تأثير على أحد حراس السجن هنا ، وبفضل هذا التأثير ، هأنذا أقف أمامك . أنا قادم إليك من عندها — من عند زوجتك يا عزيزى دارنى . » واعتصر السجين يد كارتون فى يده . وقال له كارتون : « جئت لك منها برجاء هى التى ترجوه منك » .

‘What is it?’

‘You have no time to ask me why I bring it, or what it means; I have no time to tell you. You must comply with it—take off those boots you wear, and draw on these of mine.’

There was a chair against the wall of the cell, behind the prisoner. Carton, pressing forward, had already, with the speed of lightning, got him down into it, and stood over him, barefoot.

‘Draw on these boots of mine. Quick!’

‘Carton, there is no escaping from this place; it never can be done. You will only die with me. It is madness.’

‘It would be madness if I asked you to escape; but do I? When I ask you to pass out at that door, tell me it is madness and remain here. Change that cravat for this of mine, that coat for this of mine. While you do it, let me take this ribbon from your hair, and shake out your hair like this of mine!’

With wonderful quickness, and with a strength both of will and action, he forced all these changes upon him.

‘Carton! Dear Carton! It is madness. It cannot be accomplished, it never can be done, it has been attempted, and has always failed. I implore you not to add your death to the bitterness of mine.’

‘Do I ask you, my dear Darnay, to pass the door? When I ask that, refuse. There are pen and ink and paper on this table. Is your hand steady enough to write?’

‘It was when you came in.’

‘Steady it again, and write what I shall dictate. Quick, friend, quick!’

Pressing his hand to his bewildered head, Darnay sat down at the table. Carton, with his right hand in his breast, stood close beside him.

‘Write exactly as I speak.’

فقال دارنى : « ما الذى ترجوه هى منى ؟ » فقال كارتون : « ليس لديك الوقت الذى يكفى أن تسألنى لماذا جئت إليك بهذا الرجاء منها ، وليس عندي الوقت لكى أجيب مثل هذه الأسئلة . وأنت يلزمك أن تلبنى رجاءها . اخلع هذه الأحذية التى ترتديها ، والبس هذين الحذاءين خاصتى أنا . »

وكان يوجد كرسى بجوار حائط الزنزانة خلف دارنى . واندفع كارتون إلى الأمام ، وأجلسه كارتون بسرعة البرق فوق الكرسى ، ووقف كارتون أمامه وهو عارى القدمين ثم قال له : « البس هذا الزوج من الأحذية الذى كان يخصنى أسرع » . فقال دارنى : « يا كارتون ، يستحيل الهروب من هذا المكان . يستحيل أن يتم . كل ما فى الأمر أنك ستموت معى ، هذا جنون » . فقال له كارتون : « سيكون هو الجنون بعينه لو طلبت منك أن تهرب . هل أنا طلبت منك أن تهرب ؟ عندما أقول لك اخرج من هذا الباب قل لى إن هذا جنون ، ولا تخرج وابق هنا . البس رابطة العنق هذه التى تخصنى بدلا من رابطة العنق التى تخصك واستبدل معطفك هذا بمعطفى ، وبينما أنت تفعل ذلك ، دعنى أنتزع هذا الشريط الذى تحزم به شعرك لأحزم أنا به شعرى ، ومشط شعرك ليكون مثل شعرى كما تراه الآن ! »

وبسرعة مدهشة ، بقوة إرادة وبقدرة على أداء العمل بسرعة فائقة فرض كارتون كل هذه التغييرات على دارنى . وقال دارنى : « يا كارتون ، يا عزيزى كارتون ، هذا جنون ! لا يمكن أن يتم هذا الذى تفكر فيه . يستحيل أن يحدث هذا كل الاستحالة ، لقد حاول بعضهم مثل هذه المحاولة وفشلت المحاولة . أنا أتوسل إليك ألا تضيف وفاتك إلى مرارة موتى » : فقال دارنى : « هل أنا أطلب منك يا عزيزى أن تعبر هذا الباب وتمر خارجاً منه ؟ عندما أطلب منك هذا ، ارفض مطلبى منك . يوجد قلم وحبر وورق فوق المنضدة . هل يدك قوية بدرجة تكفى أن تكتب ؟ » فقال دارنى : « كانت يدى قوية قبل أن تأتى وتدخل عندي » . فقال دارنى : « استنهض قواها مرة أخرى . واكتب ما سأمليه عليك . أسرع يا صديقى أسرع ! »

وضغط دارنى بيده على جبهة رأسه وجلس إلى المنضدة . ووقف كارتون بجواره ويده اليمنى على صدره ثم قال له : « اكتب بالضبط الكلام الذى سأتكلم به » .

‘To whom do I address it ?’

‘To no one.’ Carton still had his hand in his breast.

‘Do I date it ?’

‘No.’

The prisoner looked up, at each question. Carton, standing over him with his hand in his breast, looked down.

‘ “If you remember,” ‘ said Carton, dictating, ‘ “the words that passed between us, long ago, you will readily comprehend this when you see it. You do remember them, I know. It is not in your nature to forget them.” ‘

He was drawing his hand from his breast; the prisoner chancing to look up in his hurried wonder as he wrote, the hand stopped, closing upon something.

‘Have you written “forget them” ?’ Carton asked.

‘I have. Is that a weapon in your hand?’

‘No; I am not armed.’

‘What is it in your hand ?’

‘You shall know directly. Write on; there are but a few words more.’ He dictated again. ‘ “I am thankful that the time has come when I can prove them. That I do so is no subject for regret or grief.” ‘ As he said these words with his eyes fixed on the writer, his hand slowly and softly moved down close to the writer’s face.

The pen dropped from Darnay’s fingers on the table, and he looked about him vacantly.

‘What vapour is that ?’ he asked.

‘Vapour ?’

‘Something that crossed me?’

‘I am conscious of nothing; there can be nothing here. Take up the pen and finish. Hurry, hurry!’

As if his memory were impaired, or his faculties disordered, the prisoner made an effort to rally his attention. As he

قال دارنى : « من المخاطب بهذا الكلام » . فقال كارتون ويده لا تزال فوق صدره : « لا مخاطب يتجه إليه هذا الكلام ؟ » فقال دارنى : « هل أضع تاريخاً ؟ » وقال كارتون : « لا » . وتطلع نحوه المسجون عند كل سؤال وإجابة ، وكان كارتون لا يزال واقفا بجواره ويده اليمنى فوق صدره ثم أملى كارتون ما يلى : « لو أنك تتذكرين الكلمات التى دارت بيننا منذ زمن طويل مضى فأنت ستفهمين هذا فور رؤيتك له . أنك تتذكرين هذه الكلمات وأنا أعرف أنك تتذكرينها وليس فى طبعك ما يجعلك بحاجة إلى نسيانها . » وكان كارتون يخرج يده ويبعدها عن صدره وهو يملأ الكلمات السابقة . وعندما تطلع دارنى بسرعة وهو فى دهشة مما كتبه إلى أعلى ، توقفت يد كارتون حيث كانت ، وأغلقت يده شيئاً ما . وسأل كارتون : « هل كتبت ؟ » وليس فى طبعك ما يجعلك بحاجة إلى نسيانها ؟ » فقال دارنى : « كتبتها . هل هذا الذى فى يدك اليمنى سلاح ؟ » فقال كارتون : « لا أنا لست مسلحاً بأى سلاح . » فقال كارتون : « فما هو هذا الذى فى يدك ؟ » فقال كارتون : « ستعرف بعد قليل . اكتب ، لن تكتب إلا كلمات قليلة بعد ما كتبتة » . وشرع كارتون فى الإملاء مرة أخرى وقال : « أنا شاكر أن الوقت قد حان عندما أستطيع الآن أن أبرهن على صدقى فيما قلته لك من قبل وهذا الذى أفعله أنا الآن ليس موضعاً للأسف أو الحزن » . وعندما أملاه هذه الكلمات وعيناه مركبتين على دارنى وهو يكتب تحركت يد كارتون ببطء وهدهدوا واقتربت من وجه دارنى وهو يكتب . وسقط القلم من يد دارنى وهو يكتب ونظر حوله بدون أى تركيز وانتباه وقال : « ما هذه الرائحة ؟ » فقال كارتون : « رائحة ؟ » فقال دارنى : « شئ أشمه » فقال كارتون : « أنا لا أشم أى شئ . لا توجد أى رائحة غير معتادة هنا خذ القلم وأكمل . أسرع . أسرع ! »

وحاول دارنى أن يستجمع أطراف قواه الذهنية وحاول أن يظل منتبهاً . وبينما كان ينظر إلى كارتون وإلى عينيه الملونتين ، وقد تغيرت وتيرة

looked at Carton with clouded eyes and with an altered manner of breathing, Carton—his hand again in his breast—looked steadily at him.

‘Hurry, hurry!’

The prisoner bent over the paper, once more.

“If it had been otherwise;” ‘Carton’s hand was again watchfully and softly stealing down; “I never should have used the longer opportunity. If it had been otherwise;” ‘the hand was at the prisoner’s face: ‘“I should but have had so much the more to answer for. If it had been otherwise “ ‘Carton looked at the pen and saw it was trailing off into unintelligible signs.

Carton’s hand moved back to his breast no more. The prisoner sprang up with a reproachful look, but Carton’s hand was close and firm at his nostrils, and Carton’s left arm caught him round the waist. For a few seconds he faintly struggled with the man who had come to lay down his life for him; but, within a minute or so, he was stretched insensible on the ground.

Quickly, but with hands as true to the purpose as his heart was, Carton dressed himself in the clothes the prisoner had laid aside, combed back his hair, and tied it with the ribbon the prisoner had worn. Then, he softly called, ‘Enter there! Come in!’ and the Spy presented himself.

‘You see?’ said Carton, looking up, as he kneeled on one knee beside the insensible figure, putting the paper in the breast: ‘is your hazard very great?’

‘Mr. Carton,’ the Spy answered, with a timid snap of his fingers, ‘my hazard is not that, in the thick of business here, if you are true to the whole of your bargain.’

‘Don’t fear me. I will be true to the death.’

‘You must be, Mr. Carton, if the tale of fifty-two is to be

(183) Carton made him write what he was dictating in order to (Complete)

عملية التنفس الخاصة به ، عادت يد كارتون مرة أخرى إلى صدره ، ونظر نحو دارنى فاحصا ومدققا وقال له : « أسرع ، أسرع ! » وانحنى دارنى على الورقة مرة أخرى . وأملاه كارتون ما يلي : « وإذا لم يتحقق ذلك » . وكانت يد كارتون مرة أخرى تهبط ببطء متسللة إلى أسفل وهو مستمر فى الإملاء ويقول : « فأنا لم ألجأ حتى الآن إلى انتهاز أكثر الفرص طولاً ودواماً ، وإذا لم يتحقق ذلك أيضاً » . ونزلت يد كارتون لتقترب من وجه دارنى مرة أخرى ثم أملاه قائلاً : « لكان من الضروري أن أحاسب على ذلك حساباً عسيراً . وإذا لم يتحقق ذلك ، — » ونظر كارتون إلى القلم ، ووجد أنه يخط خطوطاً لا معنى لها وعلامات لا يمكن قراءتها .

ولم تتحرك يد كارتون لتصل إلى صدره بعد ذلك ونهض دارنى واقفاً زائغ النظرات ، ولكن يد كارتون كانت قوية عند خياشيم دارنى بينما التفت يده اليسرى حول خصر دارنى ، وكافح دارنى لمدة ثوان قليلة مع الرجل الذى كان قد أتى لإنقاذه ، ولكن بعد دقيقة واحدة ، كان دارنى يرقد ممدداً على الأرض فاقدًا لكل إحساس .

وبسرعة فائقة ، وببيدين كان فيهما من الجرأة على إنجاز ما يلزم لإنجازه مثل ما كان فى قلبه من الجرأة ارتدى كارتون كل الملابس التى كان يرتديها دارنى ، ومشط شعره ثم ربطه بالشريط الذى كان دارنى يربط به شعره ثم نادى بكل هدوء : « أنت هناك ، هيا ادخل الآن » ودخل الجاسوس إلى الزنزانة ، فقال له كارتون : « ها أنت ذا ترى ! هل وسأوسك لا تزال كبيرة ؟ » ودس الورقة التى كان دارنى قد كتبها فى صدر دارنى وهو راکع بجواره ، ودارنى لا يحس ولا يشعر بأى شيء مما يدور حوله . وأجابه الجاسوس بقوله : « يا سيد كارتون لا تتعلق وسأوسى بهذا الشخص الفاقد لكل مشاعره ، بل تتركز هواجسى كلها فى أن تكون صادقاً فى مجمل ما اتفقت أنت معى عليه » . فقال دارنى : « لا تخف من ناحيتى . سأكون صادقاً حتى الموت » . فقال الجاسوس : « من اللازم والضرورى أن تكون صادقاً معى إلى النهاية يا سيد كارتون لو

right. Being made right by you in that dress, I shall have no fear.'

'Have no fear! I shall soon be out of the way of harming you, and the rest will soon be far from here, please God! Now, get assistance and take me to the coach.'

'You ?' said the Spy nervously.

'Him, man, with whom I have exchanged. You go out at the gate by which you brought me in ?'

'Of course.'

'I was weak and faint when you brought me in, and I am fainter now you take me out. The parting interview has overpowered me. Such a thing has happened here, often, and too often. Quick! Call assistance!'

'You swear not to betray me ?' said the trembling Spy, as he paused for a last moment.

'Man, man!' returned Carton, stamping his foot; 'have I sworn by no solemn vow already, to go through with this, that you waste the precious moments now? Take him yourself to the court-yard you know of, place him yourself in the carriage, show him yourself to Mr. Lorry, tell him yourself to give him no restorative but air, and to remember my words of last night, and his promise of last night, and drive away!'

the Spy withdrew, and Carton seated himself at the table, resting his forehead on his hands. The Spy returned immediately, with two men.

'How, then?' said one of them, contemplating the fallen figure. 'So afflicted to find that his friend has drawn a prize in the lottery of Sainte Guillotine ?'

'A good patriot,' said the other, 'could hardly have been more afflicted if the Aristocrat had drawn a blank.'

They raised the unconscious figure, placed it on a litter they had brought to the door, and bent to carry it away.

(184) Carton put his hand over his breast several times in order to
(Complete)

انتهت قصة المحكوم عليه بالإعدام رقم اثنين وخمسين لنهاية المتفق عليها بيننا ولو صدقت معى وأنت تلبس ملابسه هكذا للنهاية ، لن يكون عندى أى خوف .
فقال كارتون : « لا تخف ! أنا سأخرج بسرعة من الطريق الذى يأتيك منه الأذى .
وسيكون الباقي بعيداً عن هنا . ساعدنى يا إلهى استدع مساعدك وخذنى إلى
العربة » . فقال الجاسوس بعصبية : « أنت ؟ » فقال كارتون : « هم يا رجل
مع من استبدلت معه ملابسى . ستخرج أنت به من البوابة التى أدخلتني منها » . فقال
الجاسوس : « طبعاً » . فقال كارتون : « لقد كنت أنا ضعيفاً وقد أغمى علىَّ
عندما أدخلتني ، وأنت تخرجني لأننى ازددت ضعفاً ومرضا . مثل هذا يحدث
هنا مرارا وتكرارا ، أسرع باستدعاء مساعدك » . فقال الجاسوس : « هل
تقسم ألا تخوننى ؟ » وأرتجف الجاسوس وهو يوجه إلى كارتون ذلك السؤال .
فقال له كارتون : « يا رجل ، يا رجل هل أنا قد أقسمت أى يمين محترم
حتى الآن وحدثت فيه حتى أحدث بالقسم هذه المرة . خذه بنفسك إلى الفناء
الذى تعرفه . أجلسه بنفسك فى العربة . أره بنفسك للسيد لورى . أخبره
بنفسك ألا يعطيه أى مادة تعيد له انتباهه بحيث لا يستنشق إلا الهواء ، وقل
للسيد لورى ألا ينسى كلماتى معه الليلة الماضية وإلا ينسى وعده الليلة الماضية
وأن يبتعد بالعربة ! »

وأنسحب الجاسوس ، وجلس كارتون إلى المنضدة وهو يريح جبهته فوق راحة
يده . وعاد الجاسوس فى الحال ومعه رجلان . وقال أحدهما : « كيف حاله
الآن ؟ هل هو حزين جداً لأنه وجد أن صديقه قد ربح جائزة يانصيب القديسة
الجيلوتين ؟ » . وقال الآخر : « المواطن الصالح يستحيل أن يحزن عندما
يسحب أرستقراطى ورقة غير رابحة » .

ورفعا جسم المريض الغائب عن الوعي فوق محفة كانا قد أحضراها إلى الباب
وانحنيا لكى يحمله ويخرجاه بعيدا . وقال الجاسوس : « الوقت قصير يا إفريموند »

'The time is short, Evrémonde,' said the Spy, in a warning voice.

'I know it well,' answered Carton. 'Be careful of my friend, I entreat you, and leave me.'

'Come, then, my children,' said Barsad. 'Lift him, and come away!'

The door closed, and Carton was left alone. Straining his powers of listening to the utmost, he listened for any sound that might denote suspicion or alarm. There was none. Keys turned, doors clashed, footsteps passed along distant passages: no cry was raised, or hurry made, that seemed unusual. Breathing more freely in a little while, he sat down at the table, and listened again until the clock struck Two.

Sounds that he was not afraid of, for he divined the meaning, then began to be audible. Several doors were opened in succession, and finally his own. A gaoler, with a list in his hand, looked in, merely saying, 'Follow me, Evrémonde!' and he followed into a large dark room, at a distance. It was a dark winter day, and he could but dimly discern the others who were brought there to have their arms bound.

As he stood by the wall in a dim corner, a young woman, with a slight girlish form, a sweet spare face in which there was no vestige of colour, and large widely opened patient eyes, rose from the seat where he had observed her sitting, and came to speak to him.

'Citizen Evrémonde,' she said, touching him with her cold hand. 'I am a poor little seamstress, who was with you in La Force.'

He murmured for answer: 'True. I forget what you were accused of?'

'Plot . Though the just Heaven knows I am innocent of

وقال كارتون : « أنا أعرف ذلك جيدا . كن أنت حذرا يا صديقى . أنا أتوسل إليك ، ودعنى أنا لشأنى » . فقال الجاسوس بارساد : « تعالوا إذن أيها الأولاد . ارفعوه وأخرجوه ! »

وانغلق وراءهم الباب وبقي كارتون وحده ، يستجمع قواه للإصغاء إلى أى صوت يمكن أن يكون مسموعا . وظل كارتون يصغى إلى أى احتمال لوجود صوت ربما يعلن عن شيء من الريبة أو ينذر بوقوع أى حدث غير عادى . ولم يكن هنالك أى صوت من هذا القبيل . كانت المفاتيح تدار فى الأقفال . وكانت الأبواب تصفق وهى تفتح ، وكانت أصوات وقع الأقدام تسمع من بعيد فى الممرات الطويلة ، ولم ترتفع أى صيحة تنبئ عن حدوث أى شيء غير عادى . ولم يكن هنالك أى نداء يحث على الاستعجال فى مواجهة أى شأن من الشئون . وتنفس كارتون بارتياح لمدة قصيرة وهو جالس إلى المنضدة ثم أصاغ السمع مرة أخرى حتى دقت الساعة الثانية .

وسمع أصواتا لم يكن يخاف منها أو يخشى أى شيء لأنه كان يدرك ما تدل عليه تلك الأصوات التى بدأت تبدو مسموعة واضحة الدلالة فى أذنيه . انفتحت أبواب متجاورة الواحد منها تلو الآخر ، وأخيرا انفتح باب زنزانته . ونظر أحد حراس السجن داخل الزنزانة وهو يمسك بيده قائمة بالأسماء والأرقام . ولم يقل أكثر من أن قال : « تعال معى يا إفريموند ! » . وتبعه إفريموند إلى حجرة واسعة مظلمة تقع على مسافة كبيرة من زنزانته . وكان ذلك اليوم يوما من أيام الشتاء ، وكان الظلام أثناء ليل ذلك اليوم حالكا ، ولم يكن يستطيع أن يرى الناس الآخرين الموجودين معه فى الحجرة الواسعة إلا بصعوبة كبيرة ، وكانت يدا كل واحد منهم مصفدة بالأغلال ، وبينما كان كارتون المفترض أنه هو إفريموند يقف بجوار الجدار اقتربت منه امرأة شابة تبدو هيئتها كما لو كانت لا تزال بنتا عذراء ، وكان وجهها حلو القسما ، وإن كان يبدو فاقدا للون . وكان لها عيان واسعتان مفتوحتان إلى أقصى مدى ، ونهضت من المكان الذى كانت تجلس فيه وتقدمت مقتربة منه لتتكلم معه .

any. Is it likely? Who would think of plotting with a poor little weak creature like me ?’

The forlorn smile with which she said it, so touched him, that tears started from his eyes.

‘I am not afraid to die, Citizen Evrémonde, but I have done nothing. I am not unwilling to die, if the Republic which is to do so much good to us poor, will profit by my death; but I do not know how that can be, Citizen Evrémonde. Such a poor weak little creature!’

As the last thing on earth that his heart was to warm and soften to, it warmed and softened to this pitiable girl.

‘I heard you were released, Citizen Evrémonde. I hoped it was true ?’

‘It was. But, I was again taken and condemned.’

‘If I may ride with you, Citizen Evrémonde, will you let me hold your hand? I am not afraid, but I am little and weak, and it will give me more courage.’

As the patient eyes were lifted to his face, he saw a sudden doubt in them, and then astonishment. He pressed the workworn, hunger-worn young fingers, and touched his lips.

‘Are you dying for him?’ she whispered.

‘And his wife and child. Hush! Yes.’

‘O you will let me hold your brave hand, stranger?’

‘Hush! Yes, my poor sister; to the last.’

The same shadows that are falling on the prison, are falling, in that same hour of the early afternoon, on the Barrier with the crowd about it, when a coach going out of Paris drives up to be examined.

‘Who goes here? Whom have we within? Papers!’

The papers are handed out, and read.

‘Alexandra Manette. Physician. French. Which is he?’

وقالت الفتاة : « أيها المواطن إفريوند ، أنا خياطة صغيرة فقيرة كنت محبوسة معك فى سجن لافورس » وأجابها بقوله : « هذا صحيح . ولقد نسيت التهمة التى دخلت أنت السجن بسببها » فقالت : « التآمر ضد الجمهورية ، على الرغم من أن السماء تشهد أننى بريئة من الاشتراك فى أى مؤامرات ضد الجمهورية . هل هذا ممكن ؟ من ذا الذى يفكر فى التآمر ضد الجمهورية مع مخلوقة فقيرة ضعيفة مثلى أنا » . ولقد تأثر كل التأثر بالابتسامة البريئة التى كانت تعلق شفتيها وهى تقول ذلك لدرجة أن الدموع بدأت تتجمع فى مآقى عينيه واستطردت البننت تقول : « أنا لست خائفة من أن أموت أيها المواطن إفريموند ولكننى لم أرتكب أى جريمة . وأنا لست أرغب عن أن أموت لو أن موتى فيه أى نفع للجمهورية التى يفترض أنها تعمل الكثير من أجلنا نحن الفقراء ، ولكن موتى ليس فيه أى نفع للجمهورية . وأنا لا أعرف أى نفع للجمهورية فى موتى يا أيها المواطن إفريموند . أنا مجرد مخلوقة ضعيفة صغيرة ! »

ولو كان قلبه لا يرق ولا يشعر بالحنان تجاه أى شىء فى الحياة لرق قلبه وامتلاً بالحنان لهذه الفتاة البائسة . وفاجأته الفتاة بقولها : « سمعت أنهم كانوا قد أطلقوا سراحك أيها المواطن إفريموند . ولقد كنت آمل أن يكون هذا الخبر خبراً صحيحاً . أليس هذا الخبر صحيحاً ؟ » فقال لها : « كان هذا الخبر خبراً صحيحاً ، ولقد ألقوا القبض على مرة أخرى وأخذونى من جديد وحكموا على بالإعدام » . فقالت الفتاة : « لو قدر لى أن أركب معك فى عربة واحدة من عربات المحكوم عليهم بالإعدام أيها المواطن إفريموند ، فهل ستسمح لى أن أمسك بيدك ؟ أنا لست خائفة ، ولكننى صغيرة وضعيفة ، وسيعطينى ذلك شجاعة أكثر » .

وعندما ارتفعت عيناها الكليلتان إلى وجهه ، رأى فيهما الشك المفاجئ والارتباب ، ثم الدهشة العارمة ، وضغط بشدة على أصابعها المطبوعة بطابع العمل الشاق وبطابع الصبا الغض أيضاً ، ورفع إصبعه إلى شفتيه ، فقالت الفتاة : « هل ستموت من أجله ؟ » فقال لها : « ومن أجل زوجته وإبنته . صه ! نعم » فقالت : « أوه هل أنت ستدعنى أمسك بيدك الشجاعة أيها الرجل الذى لا أعرف له اسماً ؟ » فقال لها : « صه ! اسكتى . نعم ، يا أختى المسكينة ، للنهائية » .

وكانت نفس الظلال فوق مبنى السجن تسقط أيضاً فى نفس الوقت عند الحدود وعند

This is he; this helpless, wandering old man pointed out. 'Apparently the Citizen-Doctor is not in his right mind? The Revolution-fever will have been too much for him?'

Greatly too much for him.

'Hah! Many suffer with it. Lucie. His daughter. French. Which is she?'

This is she.

'Apparently it must be. Lucie, the wife of Evrémonde; is it not?'

It is.

'Hah! Evrémonde has an assignation elsewhere. Lucie, her child. English. This is she?'

She and no other.

'Kiss me, child of Evrémonde. Now, thou hast kissed a good Republican; something new in thy family; remember it! Sydney Carton. Advocate. English. Which is he?'

He lies here, in this corner of the carriage. He, too, is pointed out.

'Apparently the English advocate is in a swoon?'

It is hoped he will recover in the fresher air. It is represented that he is not in strong health, and has separated sadly from a friend who is under the displeasure of the Republic.

'Is that all? It is not a great deal, that! Many are under the displeasure of the Republic, and must look out at the little window. Jarvis Lorry. Banker. English. Which is he?'

'I am he. Necessarily, being the last.'

It is Jarvis Lorry who has replied to all the previous questions. It is Jarvis Lorry who has alighted and stands with his hand on the coach door, replying to a group of officials. They leisurely walk round the carriage and leisurely mount the box, to look at what little luggage it carries on the roof; the

(187) Mr. Lorry carried Charles Darnay into his ready carriage as if Darnay had been (Complete)

الحشود المتزاحمة لعبور الحدود عندما وصلت عربية قادمة من باريس إلى نقطة التفتيش . وقال أحدهم : « من المسافرين ؟ من معك داخل العربية ؟ الأوراق ؟ » وتم تسليمه الأوراق وقرأها بصوت عال قائلا : « ألكساندر مانيت . طبيب فرنسي . أيهم هو ؟ . ها هو ذا . إنه عاجز عن الحركة ، وهو رجل طاعن فى السن » . وقال مفتش الجوازات : « من الواضح أن المواطن الطبيب ليس فى حالته العقلية السليمة ؟ هل كانت حمى الثورة قوية بالنسبة له أكثر مما ينبغى ؟ » . وكانت الإجابة هى : كانت قوية بالنسبة له جدا . فقال مفتش الجوازات : « هاها ! يعانى كثير من الناس منها » ثم قال : « لوسى ، ابنته فرنسية . أين هى ؟ » . « هذه هى » . « من الواضح أنه من الضروري أن تكون هى زوجة إفريموند ، أليست هى زوجة إفريموند ؟ » إنها هى . فقال : « هاها ! كان لدى إفريموند اتصال بمكان آخر . لوسى ابنتها . إنجليزية . أين هى ؟ » إنها هى هذه ولا أحد غيرها . قبلينى يا طفلة إفريموند . أنت الآن قد أعطيت قبلة لرجل من أفضل أنصار الجمهورية ، وهذا شئ جديد فى أسرتك . تذكرى هذه القبلة يا طفلة إفريموند » . ثم قال : « سيدنى كارتون . محامى إنجليزى . من هو ؟ » — إنها ينام هنا فى هذا الركن من العربية . وهو أيضا قد تم التعرف عليه وفحص تصريح مروره . وقال مفتش الجوازات : « من الواضح أنه مغمى عليه وهو فاقد القدرة على الحركة ؟ أليس كذلك ؟ » وكان الجواب هو : نأمل أن يسترد حواسه عندما يستنشق هواء أفضل . من الواضح أنه ليس فى حالة صحية جيدة ، ولقد كان ذلك نتيجة للفراق الذى تم بينه وبين صديقه الذى لم يكن هنالك ود بينه وبين الجمهورية . فقال مفتش الجوازات : « هل هذا هو كل شئ ؟ ليس هذا شيئا غريبا ! كثير من الناس ممتعضون من الثورة ويلزم أن ينظر من النافذة الصغيرة الموجودة فى أحد أجناب المقصلة . من الباقي ؟ آه ، جارفيز لورى . موظف بالبنك إنجليزى . من هو ؟ » كانت الإجابة هى : « أنا هو . ومن الضروري أن أكون أنا الأخير » . ولقد كان جارفيز لورى هو الذى أجاب عن كل أسئلة مفتش الجوازات . كان جارفيز لورى هو الشخص الذى نزل من العربية ووقف عند بابها وهو يجيب أسئلة عدد من الموظفين الحكوميين المختصين بجوازات المرور والسفر الذى كانوا يدورون حول

country-people hanging about, press nearer to the coach doors and greedily stare in.

‘Behold your papers, Jarvis Lorry, countersigned.’

‘One can depart, citizen ?’

‘One can depart. A good journey!’

‘I salute you, citizens.—And the first danger passed!’

These are again the words of Jarvis Lorry, as he clasps his hands, and looks upward. There is terror in the carriage, there is weeping, there is the heavy breathing of the insensible traveller.

‘Are we not going too slowly ? Can they not be induced to go faster ?’ asks Lucie, clinging to the old man.

‘It would seem like flight, my darling. I must not urge them too much: it would rouse suspicion.’

‘Look back, look back, and see if we are pursued!’

‘The road is clear, my dearest. So far, we are not pursued.’

At the same time as the Fifty-Two awaited their fate, Madame Defarge held dark council with The Vengeance and Jacques Three in the shed of the wood-sawyer, the former mender of roads.

‘But our Defarge,’ said Jacques Three, ‘is undoubtedly a good Republican? Eh?’

‘There is no better,’ the voluble Vengeance protested in her shrill notes, ‘in France.’

‘Peace, little Vengeance,’ said Madame Defarge, laying her hand with a slight frown on her lieutenant’s lips, ‘hear me speak. My husband, fellow-citizens, is a good Republican and a bold man; he has deserved well of the Republic, and possesses its confidence. But my husband has his weaknesses, and he is so weak as to relent towards this Doctor.’

‘It is a great pity,’ croaked Jacques Three, dubiously

(188) What did the officer say about the so-called Cydney Carton?

العربة ويصعدون فيها وينظرون داخلها ، ويفتشون الأمتعة القليلة الموجودة فوق ظهرها ، ثم يعودون إلى العربة ويقتربون من الباب ينظرون بداخلها . ثم قال أحدهم : « خذ أوراقك يا سيد جارفيز لورى مختومة » . فقال لورى : « هل نستطيع أن نرحل أيها المواطن ؟ » وقال الرجل : « تستطيع أن ترحل . رحلة طيبة ! » وقال لورى : « أنا أحييكم أيها المواطنون — » ثم قال فى نفسه : « زال أول جانب من جوانب الخطر ! »

كانت تلك هى كلمات جارفيز لورى وهو يضم كفيه وينظر نحو السماء . ويوجد رعب داخل العربة وبكاء وصوت التنفس الثقيل للمسافر الغائب عن الوعى . وتساءل لوسى قائلة : « ألسنا نتحرك ببطء ؟ ألا يمكن إخبارهم بأنه من الضرورة أن يسوقوا العربة بأسرع من سرعتها هذه ؟ » ويقول لها جارفيز لورى : « سيبدو ذلك كما لو كنا نهرب يا عزيزتى . ولا ينبغي أن نوصيهم بزيادة سرعة العربة ، لأن هذا ربما يثير شكوكهم » . وتقول له لوسى : « انظر إلى الخلف . انظر إلى الخلف . تأكد من أنه لا يتتبعنا أحد » . ويقول لها جارفيز لورى : « لا أحد وراءنا فى الطريق يا عزيزتى وحتى الآن ، لا يتتبعنا أحد » ك

وفى نفس ذلك الوقت بينما كان اثنان وخمسون من المحكوم عليهم بالإعدام ينتظرون تنفيذ حكم الإعدام فيهم ، كانت مدام ديفارج تعقد اجتماعا شريرا مع المرأة فينجانس وجاك ثلاثة فى دكان قاطع الأخشاب الذى كان عاملا من عمال إصلاح الطريق من قبل . وقال جاك ثلاثة : « ولكن السيد ديفارج كما نعرفه إنما هو مواطن صالح موال للجمهورية دون شك فى ذلك ؟ إيه ؟ » وقالت المرأة فينجانس بطريقتها فى الحماس لكل ما تبديه من ملاحظات : « لا يوجد مواطن أفضل منه فى فرنسا » . وقالت لها مدام ديفارج : « اسكتى يا صغيرتى فينجانس » . ووضعت يدها على شفتى فينجانس ثم استطردت تقول : « استمعا إلى ما أقوله أنا عندما أتكلم . زوجى ، أيها المواطنون ، موال صالح للجمهورية وهو يحظى بالثقة فيها . ولكن زوجى عنده نقطة ضعف تخصه هو وحده . إنه من الضعف بحيث إنه يلين تجاه هذا الطبيب » . فقال جاك ثلاثة : « هذا يستدعى الرثاء » وأخذ يهز رأسه ويقول : « هذا لا يتناسب

shaking his head; 'it is not quite like a good citizen; it is a thing to regret.'

'See you,' said madame, 'I care nothing for this Doctor, I. He may wear his head or lose it; it is all one to me. But, the Evrémonde people are to be exterminated, and the wife and child must follow the husband and father.'

Madame Defarge reflected, then said:

'I cannot trust my husband in this matter. Not only do I feel, since last night, that I dare not confide to him the details of my projects; but also I feel that if I delay, there is danger of his giving warning, and then they might escape. I must act for myself, therefore. Come hither, little citizen.'

The wood-sawyer, who held her in the respect, and himself in the submission, of mortal fear, advanced with his hand to his red cap.

'Touching those signals, little citizen,' said Madame Defarge, sternly, 'that she made to the prisoners; you are ready to bear witness to them this very day?'

'Ay, ay, why not!' cried the sawyer. 'Every day, in all weathers, from two to four, always signalling, sometimes with the little one, sometimes without. I know what I know. I have seen with my eyes.'

Madame Defarge beckoned the Juryman and The Vengeance a little nearer to the door, and there expounded her further views to them thus:

'She will now be at home, awaiting the moment of his death. She will be mourning and grieving. She will be in a state of mind to impeach the justice of the Republic. I will go to her.'

'What an admirable woman; what an adorable woman!' exclaimed Jacques Three, rapturous! . 'Ah, my cherished!' cried The Vengeance; and embraced her.

(189) What would the wood-sawyer say about Lucie according to Madame Defarge's instructions?

مع كون ديفارج مواطنا مخلصا للجمهورية . هذا شيء يؤسف له . » وقالت مدام ديفارج : « انظروا أنتم ، لا يهمنى أنا هذا الطبيب . بالنسبة لى ، سيان عندى أن يرتدى ذلك الطبيب رأسه فوق جسده أو يفقد رأسه من فوق جسده ، يستوى عندى هذا وذاك . ولكن كل أسرة إفريموند يلزم إعدامها ومحوها من الوجود ، والزوجة والطفلة يجب أن يلحقا بالزوج والأب . » وأخذت مدام ديفارج تفكر قليلا ثم قالت : « أنا لا أستطيع الآن أن أثق بزوجى فى هذه المسألة . وليس ذلك لمجرد أننى أشعر منذ الليلة الماضية أننى لا أستطيع أن أفضى إليه بالتفاصيل لمشروعاتى القادمة ، ولكن لأنه من الممكن أن يحذرهم أيضا ، ومن ثم يمكن لهم أن يهربوا . وبناء على ذلك يلزم أن أتصرف بنفسى . تعال عندى هنا أيها المواطن الصغير . » وتقدم بالقرب منها قاطع الأخشاب الذى كان ينظر نحوها بكل الاحترام وكان ينظر إلى نفسه بكل الانقياد تحت ضغط الخوف المميت منها ، ووضع يده على قبعته الحمراء . فقالت له مدام ديفارج : « بمناسبة ذكر تلك الإشارات - أيها المواطن الصغير - التى كانت هى تعملها للسجناء ، هل أنت مستعد أن تتقدم لتدلى بشهادتك عنها فى نفس هذا النهار ؟ » وصاح قاطع الأخشاب يقول : « أى ياي ياي ، ولم لا ؟ فى كل يوم ، وفى كل حالات الطقس ، وفى مختلف الأجواء ، اعتبارا من الساعة الثانية حتى الساعة الرابعة ، كانت هى دائما تقوم بعمل الإشارات ، وكانت الطفلة الصغيرة معها فى بعض الأحيان ، وفى بعض الأحيان لم تكن الطفلة الصغيرة معها . أنا أعرف هذا الذى أعرفه . لقد شاهدته بعينى رأسى أنا . » وأخذت مدام ديفارج المرأة فينجانس وأحد موظفى المحكمة إلى مكان قريب من الباب وشرحت لهما خطتها كما يلى هكذا : « زوجته ستكون الآن فى بيتها تنتظر لحظة موته . ستكون فى حالة حداد وحزن شديد . وستكون فى حالة نفسية تجعلها تشتم وتسب الجمهورية وقوانينها الظالمة . أنا سأذهب إليها . » وصاح جاك ثلاثة يقول : « يا لك من امرأة عظيمة ! يا لك من امرأة جديرة بالحب ! » وصاحت المرأة فينجانس تقول : « آه منك يا رائعة التفكير ! » وهجمت عليها تقبلها .

'Take you my knitting,' said Madame Defarge, placing it in her lieutenant's hands, 'and have it ready for me in my usual seat. Keep me my usual chair. Go you there, straight, for there will probably be a greater concourse than usual, to-day.'

'I willingly obey the orders of my Chief,' said The Vengeance with alacrity, kissing her cheek. 'You will not be late?'

'I shall be there before the commencement.'

'And before the tumbrils arrive. Be sure you are there, my soul,' said The Vengeance, calling after her, for she had already turned into the street, 'before the tumbrils arrive!'

Madame Defarge slightly waved her hand, to imply that she heard, and might be relied upon to arrive in good time, and so went through the mud, and round the corner of the prison wall. There were many women at that time, upon whom the time laid a dreadfully disfiguring hand; but, there was not one among them more to be dreaded than this ruthless woman, now taking her way along the streets. Lying hidden in her bosom, was a loaded pistol. Lying hidden at her waist, was a sharpened dagger. Thus accoutred, Madame Defarge took her way along the streets.

Now, when the journey of the travelling coach, at that very moment waiting for the completion of its load, had been planned out last night, the difficulty of taking Miss Pross in it had much engaged Mr. Lorry's attention. It was not merely desirable to avoid overloading the coach, but it was of the highest importance that the time occupied in examining it and its passengers, should be reduced to the utmost; since their escape might depend on the saving of only a few seconds here and there. Finally, he had proposed, after

(190) Why did Mr. Lorry decide to leave back Miss Pross and Mr. Jerry behind in Paris?

وقالت مدام ديفارج وهى تضع الأشياء الخاصة بأشغال التريكو فى يد المرأة فينجانس : « خذى أنت أدوات شغل التريكو هذه . واحتفظى بها كما هى فى مكتبى . واحفظى لى مقعدى الخاص بى . اذهبى أنت هناك مباشرة ، لأنه من المحتمل أن تكون هنالك حالات إعدام اليوم أكثر من المعتاد » . وقالت نائبة مدام ديفارج ومساعدتها المطيعة : « أنا أطيع أوامر رئيسى بكل ارتياح » . وقبلتها مرة أخرى ثم قالت لها : « أنت لن تتأخرى كثيرا ؟ » فقالت مدام ديفارج : « أنا سأكون فى ساحة التنفيذ قبل بداية التنفيذ » . وقالت المرأة فينجانس : « وقبل وصول عربات نقل المحكوم عليهم بالإعدام ، تأكدى أن تكونى موجودة بالساحة يا عزيزتى يا روى . . . قبل أن تصل العربات » .

ولوّحت مدام ديفارج بيدها إشارة إلى أنها قد سمعت ، ويجوز أنها قد اعتزمت أن تعود فى موعد مناسب ، ومضت تمشى فى الأوحال ثم تنحرف مع انحراف جدار السجن مغيرة اتجاه سيرها . وكان يوجد كثير من النساء فى ذلك الوقت وكان الزمان قد ألقى على كواهلهن يده التى ضعفت كيان كل منهن ، ولكن لم يكن بينهم امرأة رهيبة مخيفة المنظر أكثر من هذه المرأة الملتاثرة التى تشق طريقها بينهن متجهة وجهة معينة فى ذهنها . وكانت تضع مسدسا مخبوءا فى صدرها ، وكان المسدس محشوا بالرصاص . وكان تضع خنجرًا مخبوءًا فى خصرها ، وكان الخنجر مشحونًا إلى أقصى مدى . وهكذا كانت مدام ديفارج مدججة بالسلاح تشق طريقها فى الشوارع . والآن ، لو رجعنا قليلا إلى الوراء وبالتحديد عندما كانت عربة السفر تنتظر أن تستكمل حمولتها ، فلقد كان قد تم التخطيط فى الليلة الماضية لكل شىء بالنسبة لكل الأفراد . ولقد كانت مشكلة أخذ الآنسة بروس معهم فى نفس العربة تشغل بال السيد جارفيز لورى إلى أقصى مدى . ولم تكن المسألة مسألة حمولة زائدة بالنسبة للعربة فقط ، ولكن الاعتبار الأهم كان يتصل بطول الوقت الذى يستغرقه فحص الجوازات وتصاريح المرور بالنسبة لعدد كبير من المسافرين مع أفضلية تقليل هذا الوقت عندما يكون المسافرون أقل عددًا حيث إن نجاح هروبهم يتطلب توفير كل ثانية من الدقيقة الواحدة . ولقد كان لورى قد اقترح أخيرا بعد بحث كافة

anxious consideration, that Miss Pross and Jerry, who were at liberty to leave the city, should leave it at three o'clock in the lightest-wheeled conveyance known to that period. Unencumbered with luggage, they would soon overtake the coach, and passing it, would order its horses in advance, and greatly facilitate its progress during the precious hours of the night, when delay was the most to be dreaded.

Seeing in this arrangement the hope of rendering real service in that pressing emergency, Miss Pross hailed it with joy. She and Jerry had beheld the coach start, had known who it was that Barsad brought, had passed some ten minutes in tortures of suspense, and were now concluding their arrangements to follow the coach, even as Madame Defarge, taking her way through the streets, now drew nearer and nearer to the else-deserted lodging in which they held their consultation.

'Now what do you think, Mr. Cruncher,' said Miss Pross, whose agitation was so great that she could hardly speak, 'what do you think of our not starting from this court-yard? Another carriage having already gone from here to-day, it might awaken suspicion.'

'My opinion, miss,' returned Mr. Cruncher, 'is as you're right.'

'I am so distracted with fear and hope for our precious creatures,' said Miss Pross, wildly crying, 'that I am incapable of forming any plan. Are you capable of forming any plan, my dear good Mr. Cruncher?'

Jerry Cruncher was not; but finally it was agreed that he should go to the posting-house, stop the vehicle and horses from coming to the court-yard, and take Miss Pross in near the cathedral door between the two towers.

'I am doubtful,' said Mr. Cruncher, hesitating and shaking

(191) Instead of going to the station together with Mr. Cruncher. Miss Pross proposed that (Complete)

الاعتبارات المتعلقة بالموضوع أن الآنسة بروس والسيد جيرى كرانشر اللذين كان لكل منهما مطلق الحرية فى مغادرة المدينة فى أى وقت يلزم أن يغادروها فى الساعة الثالثة ضمن أفواج النازحين عن باريس باستخدام عربات الأجرة ضمن أى جماعة مسافرة من باريس فى الرحلات المشهورة المعروفة المتاحة لكل من يحمل تصريحاً بالخروج من باريس ويريد السفر ويملك أجرة السفر . وحيث إنهما غير مثقلين بأى متاع ذى بال ، سيكون من السهل أن يلحقوا بالعربة سريعا دون المخاطرة بأى تأخير عندما يكون التأخير هو مكن الخطورة . وعندما رأت الآنسة بروس فى هذا الترتيب الأمل فى أن يحقق فائدة حقيقية أثناء هذه الظروف الطارئة فلقد تحمست له كل الحماس ووافقت عليه . ولقد كانت هى وجيرى قد شاهداً بدء رحلة العربة ، وكانا قد عرفا حقيقة الشخص الذى كان قد أحضره بارساد ، وكانا قد أمضيا حوالى عشر دقائق وهما يعانيان من الحيرة والارتباك ، وكانا الآن قد حسما رأيهما سويا على أن يتبعا العربة . وحتى عندما كانت مدام ديفارج تشق طريقها فى الشوارع واقتربت من المكان الذى كانا يتناقشان فيه لم يكونا قد فرغا تماما من المناقشات .

وكانت الآنسة بروس تقول بكل جدية : « والآن ماذا تعتقد يا سيد كرانشر عن عدم بدء رحلتنا من هذا الفناء ؟ إن عربة أخرى قد تحركت من هنا اليوم وهى ربما تثير بعض الشكوك » . فقال لها كرانشر : « أنا رأى يا آنسة هو أن رأيك صواب كل الصواب » . فقال الآنسة بروس : « أنا يكاد يمزقنى الخوف والأمل من أجل أعلى الناس علينا لدرجة أننى لا أستطيع التفكير فى أى خطة . هل أنت شخصا تستطيع أن تفكر فى أى خطة يا عزيزى السيد كرانشر ؟ » ولم يكن السيد جيرى كرانشر يستطيع أن يفكر فى أى خطة . ولكنه فى النهاية وافق على أنه يجب أن يذهب إلى مكتب البريد ، ويستوقف إحدى العربات والجياد لكى يحضرهم إلى الفناء وتأخذ العربة الآنسة كرانشر بالقرب من باب الكاتدرائية بين البرجين . وقال السيد كرانشر وهو متردد يهز رأسه : « تساورنى الشكوك فيما يتعلق

his head, 'about leaving of you. We don't know what may happen.'

'Heaven knows we don't,' returned Miss Pross, 'but have no fear for me. Take me in at the cathedral, at three o'clock, or as near it as you can, and I am sure it will be better than our going from here. I feel certain of it. There! Bless you, Mr. Cruncher! Think—not of me, but of the lives that may depend on both of us.'

This exordium, and Miss Pross's two hands in quite agonised entreaty clasping his, decided Mr. Cruncher. With an encouraging nod or two, he immediately went out to alter the arrangements, and left her by herself to follow as she had proposed.

Afraid, in her extreme perturbation, of the loneliness of the deserted rooms, Miss Pross got a basin of cold water and began laving her eyes, which were swollen and red, constantly pausing and looking round to see that there was no one watching her. In one of these pauses she recoiled and cried out, for she saw a figure standing in the room.

Madame Defarge looked coldly at her, and said, 'The wife of Evrémonde: where is she?'

It flashed upon Miss Pross's mind that the doors were all standing open, and would suggest the flight. Her first act was to shut them. There were four in the room, and she shut them all. She then placed herself before the door of the chamber which Lucie had occupied.

Madame Defarge's dark eyes followed her through this rapid movement, and rested on her when it was finished. She saw a tight, hard, wiry woman before her, as Mr. Lorry had seen in the same figure a woman with a strong hand, in the years gone by. She knew full well that Miss Pross was the family's devoted friend; Miss Pross knew

(192) Who entered the hall while Miss Pross was getting some water to wash her eyes?

بشأن أن أتركك . نحن لا نعرف ما يمكن أن يحدث ؟ » وردت عليه الآنسة بروس قائلة : « يعلم الله أننا لا نعرف . ولكن لا تخف عليّ أنا . خذني من عند الكاتدرائية في الساعة الثالثة أو قرباتها قدر إمكانك وأنا متأكدة أن هذا سيكون أفضل من ذهابنا من هنا . أنا أشعر أنني متأكدة من ذلك . هناك ! بارك الله لك يا سيد كرانشر ! فُكِّر — ليس في شأني ، ولكن فكر في الأرواح التي تعتمد علينا نحن الاثنين » .

بمثل هذا اليقين ، ولأن يدا الآنسة بروس كانتا ممسكتين بيديه ، اتخذ السيد كرانشر قراره . وبعد أن أوماً برأسه بضع مرات موافقا على آراء الآنسة بروس ، خرج على الفور لكي يغير كل الترتيبات وفقا للتعديل الذي كانت الآنسة بروس قد أدخلته على تلك الترتيبات ، وتركها بالمنزل على أن تتبعه هي بعد مضي فترة من الوقت على النحو الذي كانت قد أوضحت له .

وإذ كانت الآنسة بروس ترتجف بسبب وجودها وحيدة في الحجرات الخالية تمامًا ، فلقد قررت الآنسة بروس أن تضع بعض الماء البارد في إناء وتغسل به عينيها التي كانت متورمة ومحمرة اللون من كثرة البكاء وتعاقب محاولات مسح الدموع بيديها ، وكانت وهي تمشي لتحضر الإناء تتلفت حولها لكي تتأكد أنه لا أحد يراقبها ، وأثناء لفظة من تلك اللفتات تراجعت وصرخت لأنها رأت شخصا يقف في مدخل الصالة .

ونظرت إليها مدام ديفارج ببرود وقالت لها : « زوجة إفريموند : أين هي ؟ » وعلى الفور ، خطر في ذهن الآنسة بروس أن الأبواب كلها كانت مفتوحة في كل الحجرات ، وأن هذه الأبواب المفتوحة ستكشف بسرعة هروب لوسي . وكان أول مشاغلها هو أن تغلقها فهرعت إليها . كانت أربعة أبواب مفتوحة على الصالة ، وأغلقتها الآنسة بروس جميعا قبل أن ترد على سؤال مدام ديفارج ثم وقفت أمام باب الحجرة التي كانت تنام فيها لوسي . وكانت عينا مدام ديفارج تتابعانها أثناء هذه الحركة السريعة ثم استقرت عيناها على الآنسة بروس عندما انتهت من الحركة . ورأت أمامها امرأة شديدة المراس قوية خفيفة الحركة متحفزة للعراك . بالضبط كما كان قد شاهدها السيد لورى لأول مرة كان يلتقي معها ويشعر بيدها القوية . وكانت مدام ديفارج تعرف جيدا أن الآنسة بروس كانت صديقة مخلصنة لتلك الأسرة ، وكانت الآنسة بروس تعرف

full well that Madame Defarge was the family's malevolent enemy.

'On my way yonder,' said Madame Defarge, with a slight movement of her hand towards the fatal spot, 'where they reserve my chair and my knitting for me, I am come to make my compliments to her in passing. I wish to see her.'

'I know that your intentions are evil,' said Miss Pross, 'and you may depend upon it, I'll hold my own against them.'

Each spoke in her own language; neither understood the other's words; both were very watchful, and intent to deduce from look and manner, what the unintelligible words meant.

'It will do her no good to keep herself concealed from me at this moment,' said Madame Defarge. 'Good patriots will know what that means. Let me see her. Go tell her that I wish to see her. Do you hear? Either tell her that I demand to see her, or stand out of the way of the door and let me go to her!' This, with an angry explanatory wave of her right arm.

Neither of them for a single moment released the other's eyes. Madame Defarge had not moved from the spot where she stood when Miss Pross first became aware of her; but she now advanced one step.

'I am a Briton,' said Miss Pross; 'I am desperate. I don't care an English Twopence for myself. I know that the longer I keep you here, the greater hope there is for my Ladybird. I'll not leave a handful of that dark hair upon your head, if you lay a finger on me!'

But, her courage was of that emotional nature that it brought the irrepressible tears into her eyes. This was a courage that Madame Defarge so little comprehended as to mistake for weakness. 'Ha, ha!' she laughed, 'you poor

(193) Miss Pross knew that the longer she kept Madame Defarge
(Complete)

جيدا أن مدام ديفارج هى عدوة الأسرة اللدودة . وقالت مدام ديفارج : « لا تقفنى فى طريقي ، لقد جئت من مكان يحتفظون لى فيه بالكرسى الخاص بى وبأدوات شغل التريكو الخاصة بى ، وجئت هنا لكى أكمل واجباتى نحوها . أنا أريد أن أراها » . وأشارت مدام ديفارج بيدها إشارة تدل على أنها كانت تريد أن تفسح لها الآنسة بروس الطريق . وقالت لها الآنسة بروس : « أنا أعرف أن نواياك نوايا شريرة . وأنت تعتمدين على هذه النوايا الشريرة . وسأعتمد أنا على نواياى ضد نواياك » . وكانت كل منهما تتكلم اللغة الخاصة بها . كانت مدام ديفارج تتكلم باللغة الفرنسية ، وكانت الآنسة بروس تتكلم باللغة الإنجليزية . ولم تكن إحدهما تفهم كلام الأخرى ، وكانتا متحفظتين كل التحفz وترقب كل منهما حركات الأخرى ، وكانت كل منهما تحاول أن تخمن معنى ومغزى كلمات وحركات الأخرى ونظراتها وما يمكن أن تعنيه كلماتها . وقالت مدام ديفارج : « لن يجديها نفعا أن تخبئ نفسها منى فى هذه اللحظة . إن المواطنين الصالحين سيعرفون ما يعنيه هذا الاختباء منى . دعينى أقابلها . اذهبى وأخبريها أننى أرغب فى أن أقابلها ، وتنحى جانبا من أمام هذا الباب ودعيني أذهب إليها ! » وبعد أن قالت ذلك صدرت عنها إشارة عنيفة استخدمت فيها كل ذراعها الأيمن .

ولم تغفل إحدهما لحظة واحدة عن النظر فى عيني الأخرى . ولم تكن مدام ديفارج قد تحركت من مكانها الذى كانت تقف فيه عندما رأتها الآنسة بروس أول مرة قيد أنملة ، ولكنها الآن تحركت للأمام خطوة واحدة ، وعند ذلك قالت لها الآنسة بروس : « أنا بريطانية . أنا يائسة . أنا لا أساوى فى نظر نفسى قطعة عملة إنجليزية من فئة بنسين . وأنا أعرف أنه كلما طال وقت بقائك هنا كلما ازداد أمل سيدتى الجميلة فى النجاة . أنا لن أدع خصلة واحدة من شعرك الأسود فوق رأسك لو وضعت أصبعا واحدا من أصابعك على جسمى ! » ولكن الشجاعة الفائقة التى أبدتها فى كلماتها كانت تلك مشوبة بانفعال عاطفى قبل جعل الدموع تظهر من عينيها . وكانت شجاعة الآنسة بروس هذه عسيرة الفهم من جانب مدام ديفارج عندما فهمت خطأ أن دموع الآنسة بروس كانت علامة ضعف ولم تكن مصاحبة لفورة حماسية شجاعة ، فضحكت مدام ديفارج وقالت : « ها ، ها ! أنت أيتها

wretch! What are you worth!' Then she raised her voice and called out, 'Citizen Doctor! Wife of Evrémonde! Child of Evrémonde! Any person but this miserable fool, answer the Citizeness Defarge!'

Perhaps the following silence, perhaps some latent disclosure in the expression of Miss Pross's face, whispered to Madame Defarge that they were gone. Three of the doors she opened swiftly, and looked in.

'Those rooms are all in disorder, there has been hurried packing, there are odds and ends upon the ground. There is no one in that room behind you! Let me look.'

'Never!' said Miss Pross, who understood the request as perfectly as Madame Defarge understood the answer.

'If they are not in that room, they are gone, and can be pursued and brought back,' said Madame Defarge to herself.

'As long as you don't know whether they are in that room or not, you are uncertain what to do,' said Miss Pross to herself; 'and you shall not know that, if I can prevent your knowing it; and know that, or not know that, you shall not leave here while I can hold you.'

'I have been in the streets from the first, nothing has stopped me, I will tear you to pieces, but I will have you from that door,' said Madame Defarge.

Madame Defarge made at the door. Miss Pross, on the instinct of the moment, seized her round the waist in both her arms, and held her tight. It was in vain for Madame Defarge to struggle and to strike; Miss Pross, with the vigorous tenacity of love, always so much stronger than hate, clasped her tight, and even lifted her from the floor in the struggle that they had. The two hands of Madame Defarge buffeted and tore her face; but, Miss Pross, with her head

(194) Although they spoke different languages, ... (Complete)

الحقيرة الضعيفة ! ماذا تساوين ! » ثم رفعت صوتها ونادت بصوت عال : « أنت أيها المواطن الطبيب ! أنت يا زوجة إفريموند ! أنت يا طفلة إفريموند ! يا أي شخص فيما عدا هذه الحمقاء البائسة ، أجيئوا نداء المواطنة ديفارج ! »

وربما كان الصمت المطبق بعد هذا النداء المثير ، وربما كان الهدوء الكامل فى ملامح الأنسة بروس قد أوحيا إلى مدام ديفارج أنهم قد هربوا . واندفعت كالسهم الطائش ، وفتحت ثلاثة أبواب لثلاث حجرات بسرعة فائقة ونظرت بداخل كل حجرة منها ثم قالت : « هذه الحجرات فى حالة فوضى . كان هنا حزم للأشياء بسرعة . وهذه أشياء مبعثرة على الأرض . ولا يوجد أحد فى الحجرة التى وراء ظهرك . دعينى ألقى عليها نظرة هى الأخرى ! » وقالت الأنسة بروس : « أبدا » . وكانت الأنسة بروس قد فهمت ما كانت تطلبه مدام ديفارج منها ، كما فهمت مدام ديفارج فحوى رد الأنسة بروس على مطلبها . وقالت مدام ديفارج كما لو كانت تفكر بصوت عال : « لو لم يكونوا وراءك فى تلك الحجرة ، لكانوا قد هربوا ، ومن الممكن تتبّعهم وإرجاعهم » . وقالت الأنسة بروس : « طالما أنت لا تعرفين ، كانوا موجودين فى هذه الحجرة أو غير موجودين ، ستكونين غير متأكدة مما تفعلين ، وأنت لن تعرفى ذلك ما دمت أستطيع أن أمنعك من ذلك . وسواء عرفت ذلك أو لم تعرفيه ، لن تغادرى هذا المكان طالما أستطيع أنا الإمساك بك هنا » .

وقالت مدام ديفارج : « لقد عشت سنوات طويلة فى الشوارع منذ بدء البداية ، ولم يوقفنى أى عائق . سأمزقك إربا إربا إن لم تتنحى جانبا عن هذا الباب » . وتحركت مدام ديفارج متقدمة نحو الباب . وبوحى اللحظة أمسكت الأنسة بروس بخصر مدام ديفارج ولفت حوله ذراعيها وشدت من ضغط ذراعيها على خصر مدام ديفارج . وكان من المستحيل على مدام ديفارج أن تقاوم أو أن تتخلص من بين ذراعى الأنسة بروس أو تضرب أى نوع من الضربات . كانت الأنسة بروس قد أضاف الحب إلى قوتها قوة أخرى عارمة وخارقة للعادة ، وأمسكت بخصر مدام ديفارج بقوة متزايدة لدرجة أنها رفعتها من فوق الأرض . وكانت يدا مدام ديفارج تتحرشان وتحاولان أن تفعل أى شىء ولن تستطيعا أن تفعل أى شىء سوى إحداث خربشة فى وجه الأنسة بروس . ولكن الأنسة بروس كانت قد أخفضت رأسها

down, held her round the waist, and clung to her with more than the hold of a drowning woman.

Soon, Madame Defarge's hands ceased to strike, and felt at her encircled waist. 'It is under my arm,' said Miss Pross, in smothered tones, 'you shall not draw it. I am stronger than you, I bless Heaven for it. I'll hold you till one or other of us faints or dies!'

Madame Defarge's hands were at her bosom. Miss Pross looked up, saw what it was, struck at it, struck out a flash and a crash, and stood alone—blinded with smoke.

All this was in a second. As the smoke cleared, leaving an awful stillness, it passed out on the air, like the soul of the furious woman whose body lay lifeless on the ground.

In the first fright and horror of her situation, Miss Pross passed the body as far from it as she could, and ran down the stairs to call for fruitless help. Happily, she bethought herself of the consequences of what she did, in time to check herself and go back. It was dreadful to go in at the door again; but, she did go in, to get the bonnet and other things that she must wear. These she put on, out on the staircase, first shutting and locking the door and taking away the key. She then sat down on the stairs a few moments to breathe and to cry, and then got up and hurried away.

By good fortune she had a veil on her bonnet, or she could hardly have gone along the streets without being stopped. By good fortune, too, she was naturally so peculiar in appearance as not to show disfigurement like any other woman. She needed both advantages, for the marks of griping fingers were deep in her face, and her hair was torn, and her dress (hastily composed with unsteady hands) was clutched and dragged a hundred ways.

In crossing the bridge, she dropped the door key in the

(195) What happened to Madame Dafarge while she was fighting against Miss Pross?

وكانت تمسك مدام ديفارج بكل قوة وإحكام من خصرها بقوة أكثر من قوة امرأة تجاهد لكى تنقذ نفسها من الغرق .

وسرعان ما توقفت يدا مدام ديفارج عن ضرباتها الطائشة ومحاولتها مجرد الخريشة . وحاولت أن تحسس بيدها فى أحد أجنابها . وقالت لها الآنسة بروس : « إنه تحت ذراعى . وأنت لن تمسكيه فى يدك أبدا . أنا أقوى منك . أنا أحمد الله على أننى أقوى منك . وأنا سأظل ممسكة بك حتى يغمى على إحدانا أو تموت ! » ونزلت يدا مدام ديفارج حتى وصلت إلى صدرها ، ونظرت الآنسة بروس ، ونظرت ورأت ذلك الشئ وعرفته ، وخبطت عليه ، ولمع وميض ، وحدث صوت فرقعة ، ووقفت الآنسة بروس وحدها والدخان يحجب بصرها .

ولقد حدث كل هذا الذى حدث فى ثانية واحدة . وتلاشى الدخان ، وران السكون . تلاشى الدخان فى الهواء كما تلاشت روح تلك المرأة الفرنسية الثائرة التى كان جسمها ممددا على الأرض ولا حياة فيه .

وفى بداية خوفها وهلعها من الموقف الذى وجدت نفسها فيه ، أزاحت الآنسة بروس الجثة جانبا ، وجرت تهبط درجات السلم عساها أن تجد مساعدة دون جدوى . ولحسن حظها ، بدأت تدرك بنفسها العواقب الوخيمة لما فعلته ، وراجعت على الفور نفسها ، وعدلت عن طلب المساعدة من أى شخص آخر ، وعادت من حيث أتت . وكان من المفزع أن تذهب عند الباب مرة أخرى ، ولكنها دخلت الحجرة بالفعل . وارتدت القبة وأخذت الأشياء التى تلزمها وارتدت الملابس التى كانت قد أعدتها ، وأغلقت الأبواب ونزلت درجات السلم بعد أن كانت قد أغلقت باب الشقة من الخارج بالمفتاح ، ونزعت المفتاح ووضعت فى حقيبتها ، ثم جلست على درجة من درجات السلم بضع لحظات لكى تتنفس وتبكي ثم نهضت واقفة وأسرعت مبتعدة عن المكان .

ولحسن الحظ كانت قبعته مزودة بما يشبه الحجاب وإلا كان من العسير أن تمشى فى الشوارع دون أن يرتاب فى هيئتها شخص ما ليستوقفها . ولحسن الحظ أيضا كانت هياتها من النوع المألوف الذى لا يستوقف الأنظار . وكانت تحتاج إلى هذين الاعتبارين لأن آثار أظافر مدام ديفارج كانت واضحة المعالم فى وجهها الذى يخفيه الآن حجاب قبعته . وعند عبورها فوق القنطرة ، رمت الآنسة بروس المفتاح فى النهر الذى

river. Arriving at the cathedral some few minutes before her escort, and waiting there, she thought, what if the key were already taken in a net, what if it were identified, what if the door were opened.—In the midst of these fluttering thoughts, Jerry Cruncher appeared, took her in, and took her away.

‘Is there any noise in the streets?’ she asked him.

‘The usual noises,’ Mr. Cruncher replied; and looked surprised by the question and by her aspect.

‘I don’t hear you,’ said Miss Pross. ‘What do you say?’

It was in vain for Mr. Cruncher to repeat what he said: Miss Pross could not hear him. ‘So I’ll nod my head,’ thought Mr. Cruncher, amazed, ‘at all events she’ll see that.’ And she did.

‘Is there any noise in the streets now?’ asked Miss Pross again, presently.

Again Mr. Cruncher nodded his head.

‘I don’t hear it.’

‘Gone deaf in a hour?’ said Mr. Cruncher, ruminating, with his mind much disturbed; ‘wot’s come to her?’

‘I feel,’ said Miss Pross, ‘as if there had been a flash and a crash, and that crash was the last thing I should ever hear in this life.’

‘Blest if she ain’t in a queer condition!’ said Mr. Cruncher, more and more disturbed. ‘Wot can she have been a takin’, to keep her courage up? Hark! There’s the roll of them dreadful carts! You can hear that, miss?’

‘I can hear,’ said Miss Pross, seeing that he spoke to her, ‘nothing. O. my good man, there was first a great crash, and then a great stillness, and that stillness seems to be fixed and unchangeable, never to be broken any more as long as my life lasts.’

كانت تمر فوقه . وعندما وصلت الأنسة بروس إلى الكاتدرائية ، كان ذلك فى موعد مبكر بضع دقائق عن موعد وصول زميلها كرانشر إلى ذلك المكان ، فانتظرت وهى تفكر فيما عساه أن يحدث لو خرج المفتاح فى شبكة أى صياد . وماذا سيحدث لو عرف الناس شخصيتها وعرفوا ما فعلته ؟ وماذا سيحدث لو فتح باب الشقة ؟ وفى خضم تزامم هذه الأفكار فى رأسها ظهر أمامها جيسى كرانشر ، وأمسك بيدها ، ومشى بها بعيدا . وسألت الأنسة بروس : « هل توجد أى ضجة فى الشوارع ؟ » وقال السيد كرانشر وهو ينظر إليها مندهشاً من السؤال ومندهشاً من حالة هيئتها : « توجد الضجة المعتادة » . وقالت الأنسة بروس : « أنا لا أسمعك . ماذا تقول ؟ » وعبثاً حاول السيد كرانشر أن يسمعها ما كان يقوله لها وذهبت محاولاته أدراج الرياح إذ لم تستطع الأنسة بروس أن تسمعه على الإطلاق بالغاً ما بلغ ارتفاع صوته . وقال السيد كرانشر : « أنا سأعتمد إلى الإيماء لها برأسى . وهى على كل حال سترى مثل هذه الإشارات » . وسألت الأنسة بروس : « هل توجد ضجة فى الشوارع الآن ؟ » وأوماً لها السيد كرانشر برأسه فقالت : « أنا لا أسمع أى ضجة » . وقال السيد كرانشر : « هل أصابها الصمم فى غضون ساعة واحدة ؟ ماذا جرى لها ؟ » وقالت الأنسة بروس : « لقد شعرت كما لو كان هنالك وميض ، ودوى فرقعة ويبدو لى أن صوت تلك الفرقة هو آخر شىء أسمعته فى حياتى » . وقال كرانشر : « أقطع ذراعى إن لم تكن فى حالة غريبة . ماذا عساه أن يكون قد حدث لها ؟ وماذا أفعل لكى أجعلها تظل متماسكة . هذا هو دوى عجالات عربات المحكوم عليهم بالإعدام ! هل تسمعين هذا الدوى يا آنسة ؟ » وعندما لاحظت أنه يخاطبها قالت : « أنا لا أستطيع أن أسمع أى شىء . أوه أيها الرجل الطيب . كان هنالك صوت فرقعة هائلة ثم أعقبها صمت هائل وسكون رهيب . وهذا السكون الرهيب يبدو أنه قد دام مستمرا دون أن يعتريه أى تغيير ، ولم يبده ولن يبده أى صوت آخر على امتداد مدة الحياة » .

'If she don't hear the roll of those dreadful carts, now very nigh their journey's end,' said Mr. Cruncher, glancing over his shoulder, 'it's my opinion that indeed she never will hear anything else in this world.'

And indeed she never did.

Along the Paris streets, the death-carts rumble, hollow and harsh. Six tumbrils roll along the streets. As the sombre wheels go round, they seem to plough up a long crooked furrow among the populace in the streets. Ridges of faces are thrown to this side and to that, and the ploughs go steadily onward. So used are the regular inhabitants of the houses to the spectacle, that in many windows there are no people, and in some the occupation of the hands is not so much as suspended, while the eyes survey the faces in the tumbrils. Here and there, the inmate has visitors to see the sight; then he points his finger, with something of the complacency of a curator or authorized exponent, to this cart and to this, and seems to tell who sat here yesterday, and who there the day before.

There is a guard of sundry horsemen riding abreast of the tumbrils, and faces are often turned up to some of them, and they are asked some question. It would seem to be always the same question, for, it is always followed by a press of people towards the third cart. The horsemen abreast of that cart, frequently point out one man in it with their swords. The leading curiosity is, to know which is he; he stands at the back of the tumbril with his head bent down, to converse with a mere girl who sits on the side of the cart, and holds his hand. He has no curiosity or care for the scene about him, and always speaks to the girl. Here and there in the long street of St. Honore, cries are raised against him. If they move

(197) With whom was the so-called Everémonde conversing?

وقال السيد كرانشر وهو ينظر مديراً رأسه فوق كتفيه : « لو كانت لا تسمع دوى وضجيج عجلات هذه العربات الرهيبة وهى الآن تقترب من نهاية رحلتها ، فالرأى عندى هو أنها بالفعل لن تسمع أى صوت آخر فى هذه الدنيا » . وبالفعل ، لم تسمع الآنسة بروس أى صوت آخر فى هذه الدنيا .

وكانت عربات الموت يهدر دوى عجلاتها فى شوارع باريس مجوفاً ومزعجاً . ست عربات تدور عجلات كل منها محدثة ذلك الصوت المدوى فى الشوارع التى كانت تمر بها . وعندما كانت عجلات هذه العربات بلونها الأسود تواصل دورانها كانت تنفجر أمامها حشود الناس فى شوارع باريس مفسحة الطريق لمرورها ثم ينغلق مسار العربات بالحشود وراء تلك العربات وينفتح أمامها باستمرار ، وتواصل تلك العربات التقدم فى طريقها إلى غايتها ، وبدت تلك العربات كما لو كانت تحرث حشود الناس . وكان سكان تلك الشوارع قد تعودوا على مشاهدة هذا المنظر كل يوم لدرجة أنه لم يكن يوجد متفرجون فى معظم النواظ . ومن آن لآخر ، كان المشاركون فى ركوب هذه العربات يحظون بوجود بعض الزائرين لهم الذى جاءوا ليروا المشهد الرهيب وليلقوا على المحكوم عليه النظرة الأخيرة ثم يشير لهم بإصبعه إشارة الواثق من نفسه كل الثقة . وكان بعض الزوار قد أدمنوا رؤية هذا المنظر لدرجة أنهم كانوا يتذكرون اسم الشخص الذى كان يجلس فى نفس هذه العربة و تلك فى اليوم السابق أو فى اليوم السابق لليوم السابق .

وكانت توجد حراسة لعربات نقل المحكوم عليهم بالإعدام مكونة من عدة فرسان يركبون الخيل أمام عربات الموت هذه ، وكانت العيون تحقق فى بعض أولئك الفرسان ، وكان بعض الناس يسألونهم بعض الأسئلة وكانت الأسئلة فى معظم الأحيان هى نفس الأسئلة ، ثم كان الناس يحتشدون خلف العربة الثالثة . وكان أحد الفرسان يشير بسيفه نحو واحد من الجالسين داخل العربة ، وكان حب الاستطلاع يستهيك بالجمهور ويتناقشون أى واحد منهم هو المشار إليه ، بينما المشار إليه يقف داخل العربة منكس الرأس لكى يسمر ويتحدث مع فتاة صغيرة تجلس بجواره داخل عربة الموت وهو يمسك بيدها . إنه لا يعبأ ، وليس لديه حب استطلاع يدفعه إلى مشاهدة وجوه الناس المحتشدين فى الشارع ، وهو يتكلم دائماً مع الفتاة . وهنا وهناك ، على امتداد شارع سانت أونوريه ، كانت الصيحات تعلو بالهتافات ضده ، ولم يكن يؤثر فيه أى هتاف وهو محتفظ على

him at all, it is only to a quiet smile, as he shakes his hair a little more loosely about his face.

On the steps of a church, awaiting the coming-up of the tumbrils, stands the Spy and prison-sheep. He looks into the first of them: not there. He looks into the second: not there. He already asks himself, 'Has he sacrificed me?' when his face clears, as he looks into the third.

'Which is Evrémonde ?' says a man behind him.

'That. At the back there.'

'With his hand in the girl's?'

'Yes.'

The man cries, 'Down, Evrémonde! To the Guillotine all aristocrats! Down, Evrémonde!'

'Hush, hush !' the Spy entreats him, timidly.

'And why not, citizen?'

'He is going to pay the forfeit: it will be paid in five minutes more. Let him be at peace.'

But the man continuing to exclaim, 'Down, Evrémonde!' the face of Evrémonde is for a moment turned towards him. Evrémonde then sees the Spy, and looks attentively at him, and goes his way.

The clocks are on the stroke of three, and the furrow ploughed among the populace is turning round, to come on into the place of execution, and end. The ridges thrown to this side and to that, now crumble in and close behind the last plough as it passes on, for all are following to the Guillotine. In front of it, seated in chairs, as in a garden of public diversion, are a number of women, busily knitting. On one of the foremost chairs, stands The Vengeance, looking about for her friend.

'Thérèse !' she cries, in her shrill tones. 'Who has seen her ? Thérèse Defarge!'

الدوام بابتسامته الرقيقة فوق شفثيه ، وشعره الطويل يرفرف أحيانا حول وجهه . وعلى درجة من درجات سلم الكنيسة ، كان الجاسوس خروف السجن واقفا ينتظر وصول عربات الموت . وهو ينظر إلى العربة الأولى . ليس موجودا فيها . وهو ينظر في داخل العربة الثانية . ليس موجودا فيها . وهو الآن يسأل نفسه بالفعل قائلاً لنفسه : « هل هو قد خذلني ؟ » ولم تكد الكلمات تدور في ذهنه حتى ابتهج وهو ينظر بداخل العربة الثالثة . ويقول الرجل الذي يقف وراءه : « من منهم هو إفريموند ؟ » ويرد عليه الجاسوس خروف السجن : « إنه هناك . في مؤخرة العربة » . فيقول الآخر : « هل هو ذلك الذي يضع يده في يد الفتاة ؟ » فيقول الجاسوس خروف السجن : « نعم » . ويهتف الرجل بأعلى صوته قائلاً : « يسقط إفريموند ! يسقط إفريموند ! إلى الجيلوتين أيها الأرستقراط ! يسقط إفريموند ! » ويقول له الجاسوس خروف السجن : « اسكت اسكت ! » فيقول الرجل : « ولماذا لا يهتف أيها المواطن ؟ » فيقول له جاسوس خروف السجن : « إنه يدفع الثمن . سيتم دفع الثمن خلال خمس دقائق فقط . فلندعه في هدوء » . ولكن الرجل يستمر في الهتاف مرددا : « يسقط إفريموند ! » واستدار وجه الرجل الذي يفترض أنه هو إفريموند نحوه في نظرة خاطفة . ويشاهد إفريموند عندئذ الجاسوس خروف السجن ويحدق فيه النظر ثم تمضى به عربة الموت في طريقها . وعقارب الساعة قد انتهى بها الدوران لكي تشير إلى الساعة الثالثة ، والناس الذين أفسحوا مكانا لعربات الموت قد تجمعوا الآن وراءها لكي يحظوا برؤية مكان تنفيذ أحكام الإعدام في النهاية . واحتشد الناس وراء العربة الثالثة بعد أن توقفت عجالاتها لأن كل أفراد الحشد يريدون رؤية الجيلوتين . وأمام الجيلوتين ، كان عدد من النسوة يجلسن فوق بعض الكراسي كما لو كن يجلسن في حديقة عامة ، وهن يمارسن أعمال التريكو بكل ثبات ورباطة جأش . وكانت المرأة فينجانس تقف فوق واحدة من تلك الكراسي وهي تتطلع هنا وهناك بحثا عن صديقتها . وبعد فترة من الوقت أخذت تصيح بأعلى صوتها منادية : « تريز ! من منكم رآها ؟ تريز ديفارج ! »

'She never missed before,' says a knitting-woman of the sisterhood.

'No; nor will she miss now,' cries The Vengeance, petulantly. 'Thérèse!'

'Louder,' the woman recommends.

Ay! Louder, Vengeance, much louder, and still she will scarcely hear thee. Louder yet, Vengeance, with a little oath or so added, and yet it will hardly bring her.

'Bad Fortune!' cries The Vengeance, stamping her foot in the chair, 'and here are the tumbrils! And Evrémonde will be despatched in a wink, and she not here! See her knitting in my hand, and her empty chair ready for her. I cry with vexation and disappointment!'

As The Vengeance descends from her elevation to do it, the tumbrils begin to discharge their loads. The ministers of Sainte Guillotine are robed and ready. Crash!—A head is held up, and the knitting-women who scarcely lifted their eyes to look at it a moment ago when it could think and speak, count One.

The second tumbril empties and moves on; the third comes up. Crash!—And the knitting-women, never faltering or pausing in their work, count Two.

The supposed Evrémonde descends, and the seamstress is lifted out next after him. He has not relinquished her patient hand in getting out, but still holds it as he promised. He gently places her with her back to the crashing engine that constantly whim up and falls, and she looks into his face and thanks him.

'But for you, dear stranger, I should not be so composed, for I am naturally a poor little thing, faint of heart; nor should I have been able to raise my thoughts to Him who was put to death, that we might have hope and comfort here to-day. I think you were sent to me by Heaven.'

(199) Did Madame Defarge witness the death of the so-called Everémonde? Why?

وتقول واحدة من المواطنات المطرقات الأخوات الجالسات لمشاهدة الجيلوتين وهى تقطع الرقاب وتطوى الصفحات : « إنها لم تتغيب أبدا من قبل » . وتصيح المرأة فينجانس قائلة : « كلا ، إنها لم تتغيب أبدا من قبل ، وهى لن تتغيب الآن . يا تريز ! » وتشجعها المرأة قائلة : « بصوت أعلى . أى ، بصوت أعلى » ، وتصيح المرأة فينجانس بصوت أعلى ، وبصوت أعلى من صوتها الأعلى ، ولا تستطيع أن تسمع صوتا يرد على ندائها . وتصيح بأعلى صوت تستطيعه وهى ترغى وتزبد ، ولا مجيب للنداء . وتضرب المرأة فينجانس على الكرسي بقدمها وهى تقول : « هذا حظ سيئ . ها هى ذى العربات قد وصلت ! والمواطن إفريموند ستطيح المقلصة برأسه فى غمضة عين ، وهى ليست موجودة هنا ! انظرى إلى شغل التريكو الذى يخصها فى يدي ، والكرسي الخالى المعد لها . أنا أبكى من الغيظ وخيبة الأمل ! »

وتنزل المرأة فينجانس على الكرسي لكى تتفرج . وبدأت العربات تفرغ حمولتها وملائكة القديسة جيلوتين يرتدون ثيابهم الكهنوتية كاملة وهم جاهزون مستعدون ليجعلوا هذه الجيلوتين الساكنة تتحرك . ويصدر عن الجيلوتين ، وقد بدأت العمل ، صوت ارتطام جسم صلب يهبط من على جسم صلب مستقر — وتسقط رأس إنسان ليمسك بها بين يديه إنسان وينحيتها جانبا فى جوال والمواطنات والمطرقات الأخوات الجالسات لمشاهدة الجيلوتين يمارسن أعمال التريكو ولا تكاد إحداهن ترفع عينيها لحظة لترى تلك الرأس وهى تنفصل عن ذلك الجسد ، وهى تقول لزميلتها : « إحرصى على دقة الإحصاء : واحد » .

وأفرغت العربة الأولى حمولتها ، وأفرغت العربة الثانية حمولتها ، وجاء الدور على العربة الثالثة ، وقالت إحداهن : « عدى اثنين » .

ونزل الشخص المفروض أنه إفريموند من العربة الثالثة ، وتم إنزال الفتاة الخياطة بعده مباشرة ، وهو لم يكن قد فك يده عن يدها أبدا كما كان قد وعدها من قبل . وهو ينزلها بكل لطف وبكل دقة ويجلسها على الأرض بحيث يكون ظهرها تجاه تلك الآلة الجهنمية التى يرتفع سكينها إلى أعلى ثم ينزل ، وهى تنظر فى وجهه وتشكره له : « لولاك أيها الرجل الغريب العزيز لما كنت متماسكة مثلما أنا متماسكة الآن . أنا بطبيعة الحال شىء قليل ضئيل ، أعانى من مرض فى القلب . ولولاك لم أكن لأستطيع أن ارتفع بأفكارى إلى الله مالك الملك . أما أعتقد أن الله هو

'Or you to me,' says Sydney Carton. 'Keep your eyes upon me, dear child, and mind no other object.'

'I mind nothing while I hold your hand. I shall mind nothing when I let it go, if they are rapid.'

'They will be rapid. Fear not''

The two stand in the fast-thinning throng of victims, but they speak as if they were alone. Eye to eye, voice to voice, hand to hand, heart to heart, these two children of the Universal Mother, else so wide apart and differing, have come together on the dark highway, to repair home together, and to rest in her bosom.

'You comfort me so much! Am I to kiss you now? Is the moment come?'

'Yes.'

She kisses his lips; he kisses hers; they solemnly bless each other. The spare hand does not tremble as he releases it; nothing worse than a sweet, bright constancy is in the patient face. She goes next before him—is gone; the knitting-women count Twenty-Two.

'I am the R esurrection and the Life, saith the Lord: he that believeth in me, though he were dead, yet shall he live: and whosoever liveth and believeth in me shall never die.'

The murmuring of many voices, the upturning of many faces, the pressing on of many footsteps in the outskirts of the crowd, so that it swells forward in a mass, like one great heave of water, all flashes away. Twenty-three.

They said of him, about the city that night, that it was the peace fullest man's face ever beheld there.

One of the most remarkable sufferers by the same axe—a woman—had asked at the foot of the same scaffold, not long before, to be allowed to write down the thoughts that were

(200) "They will be rapid. Fear not." comment

الذى أرسلك لكى تأخذ بيدى وتشد من أزرى » . وقال لها سيدنى كارتون : « أو تستطيعين أن تقولى إن الله هو الذى أرسلك أنت إلى أنا . ثبتي نظراتك نحوى أنا يا طفلى الغالية ولا تهتمى بأى شىء آخر » . فقالت الفتاة الخياطة الصغيرة : « أنا لا أهتم بأى شىء وأنا ممسكة بيدك . ولن أهتم بأى شىء عندما سأترك يدك لو أنهم أسرعوا » . فقال لها سيدنى كارتون : « إنهم سيسرعون . لا تخافى ! »

ووقفا سويا فى الصف المتناقص من حيث عدد المصطفين فيه بسرعة كبيرة ، ولكنهما يتحدثان كما لو كانا منفردين فى خلوة وحدهما . العين فى العين ، الصوت يناجى الصوت ، القلب يبدق مع القلب ، إنهما فلذة كبد انبثق من رحمها العالم كله ، وكل إنسان غيرهما منفصل عنهما كل الانفصال ، بعيدا عنهما كل البعد ، مختلف عنهما كل الاختلاف ، وهما قد أقبلا سويا من ذلك الطريق الطويل المظلم لكى يرتبا شئونهما سويا ، ولكى يستريحا على صدر تلك الأم . وقالت له : « أنت تزجى إلى روحى الكثير من الراحة ! هل تسمح لى أن أقبلك الآن ؟ هل حانت لحظة الفراق ؟ » فقال لها : « نعم » ك

وتقبلُ شفتيه ، ويقبلُ شفتيها ، ويبارك كل منهما الآخر بكل خشوع وحنان . ولم ترتعش اليد التى تركها تبتعد عن يده . ولم يكن يؤله شئ أكثر من ذلك الهدوء الحلو المضىء فى وجه تلك الفتاة المريضة . . . إنها تتقدم إلى الجيلوتين مباشرة أمامه . . . التهمت الجيلوتين رقبتها ، وتعد واحدة من المواطنات الجالسات المطرقات الأخوات المشاهدات للجيلوتين وهى تعمل قائلة : « اثنان وعشرون ! » وأخذ هو يردد صلاته بصوت خافت . وعلا صوت غمغمة أصوات كثيرة ، وتلفتت نحو الجيلوتين وجوه كثيرة ، وتزاحمت أقدام فوق أقدام ، وتحركت أقدام المتفرجين إلى الأمام حتى أصبحت أجسام المشاهدين كما لو كانت قد اندمجت فى كتلة واحدة أو كما لو كانوا كتلة ماء تدفعها موجة واحدة ثم انحدروا جميعا عن المكان منصرفين ، بعد أن عدت واحدة من المواطنات المطرقات المشاهدات للجيلوتين وهى تعمل قائلة : « ثلاثة وعشرون ! » وقالوا عنه فى أرجاء المدينة فى تلك الليلة إن وجهه كان أهدأ وأجمل وجه لرجل فصلت الجيلوتين رأسه عن جسمه . ولقد كان قد طُلب من واحدة من أشهر من عانوا

inspiring her. If he had given an utterance to his, and they were prophetic, they would have been these:

‘I see Barsad, Defarge, The Vengeance, the Jurymen, the Judges, long ranks of the new oppressors who have risen on the destruction of the old, perishing by this retributive instrument, before it shall cease out of its present use. I see a beautiful city and a brilliant people rising from this abyss, and, in their struggles to be truly free, in their triumphs and defeats, through long long years to come, I see the evil of this time and of the previous time of which this is the natural birth, gradually making expiation for itself and wearing out.

‘I see the lives for which I lay down my life, peaceful, useful, prosperous and happy, in that England which I shall see no more. I see Her with a child upon her bosom, who bears my name. I see her father, aged and bent, but otherwise restored, and faithful to all men in his healing office, and at peace. I see the good old man, so long their friend, in ten years’ time enriching them with all he has, and passing tranquilly to his reward.

‘I see that I hold a sanctuary in their hearts, and in the hearts of their descendants, generations hence. I see that child who lay upon her bosom and who bore my name, a man winning his way up in that path of life which once was mine. I see him, foremost of just judges and honoured men, bringing a boy of my name, with a forehead that I know and golden hair, to this place—then fair to look upon, with not a trace of this day’s disfigurement—and I hear him tell the child my story, with a tender and a faltering voice.

‘It is a far, far better thing that I do, than I have ever done; it is a far, far better rest that I go to than I have ever known.’

(201) Did anybody ask Sydney Carton to write the thoughts that were inspiring him at the foot of the the Guillotine?

آلام تلك المقصلة بجوار تلك المقصلة أن تكتب في ورقة الأفكار التي كانت تدور بذهنها قبل إعدامها تحت المقصلة . ولو كان قد طلبَ منه نفس الطلب لو كانوا قد ألهموا أن يطلبوا منه ذلك الطلب لكانت كلماته التي يسطرها لهم كما يلي :

« أنا أرى بارساد ، وديفارج ، والمرأة فينجانس ، والمحلفون ، والقضاة ، والصفوف الطويلة من الطغاة الظالمين الجدد الذين نهضوا وأقاموا نهضتهم فوق حكام الطغاة الظالمين القدامى ، أنا أراهم جميعا وهم يعدمون وتفصل رؤوسهم عن أجسامهم بواسطة هذه الآلة الجبارة من آلات الانتقام والإعدام قبل أن تتوقف عن العمل والدوران . أنا أرى بعد ذلك مدينة جميلة وشعبا ذكيا ينبثق ناهضا من أعماق هذه الهوة الجهنمية السحيقة ، وفي كفاح أبناء شعب هذه المدينة الجميلة الأذكاء لكي يكونوا أحرارا حقا ، ومن خلال انتصاراتهم وهزائمهم على مدار سنوات طويلة قادمة سيكون في شرور هذا الزمان وفي شرور الزمان الذي سبقه ، والذي كان منه انبثاق ومولد هذا الشعب الذكي ، وسيكون في هذه الشرور كفارة عن نفسها ، وستفنى وتتلاشى كل الشرور والآثام في خضم هذا الميلاد الجديد لشعب ذكي مقدم . وأرى أيضا الروح التي ضحيت من أجلها بروحي هادئة مطمئنة مفيدة للآخرين مزدهرة سعيدة في إنجلترا التي لن أراها بعد الآن . أنا أراها وطفلها فوق صدرها وهو يحمل اسمي تخليدا لذكرى . أنا أرى أباه ، عجوزا ، محنى الظهر ، ولكنه متماسك الروح ، مخلص لكل الناس في عيادته التي يقدم فيها الشفاء للمرضى من الناس وهو هادئ النفس يعمل في هدوء وسلام . أنا أرى الرجل الطبيب العجوز الآخر الذي كان صديقا صدوقا مخلصا لتلك الأسرة على امتداد الزمان ومدار الأيام طوال عشر سنين ، وهو يثرى حياتهم بكل ما يستطيع أن يثرى به حياتهم وهو يمر بهدوء ليأخذ مكافأته . أنا أرى أننى أحتل مكانا مقدسا في قلوبهم جميعا وفي قلوب أبنائهم من بعدهم وفي قلوب أحفادهم بعد أبنائهم وفي قلوب كل من سيولد ويأتى إلى الحياة من سلالتهم على مدار الأجيال . أنا أرى ذلك الولد الذى تحمله أمه على صدرها وهو ينجح فى أن يشق طريقه إلى الأمام فى الحياة التى كانت ذات يوم هى حياتى أنا . أنا أراه رئيسا لقضاة عادلين ، ورجال شرفاء ، وأراه وهو ينجب طفلا يحمل اسمى ، له جبهة أنا أعرفها ، ذهبى الشعر ، ويأتى إلى هذا المكان لكي يلقي على المكان نظرة ليس فيها مشاعر الناس فى هذه الأيام . وأنا أسمعه يقول لابنه قصتى بصوت حان متهدج ويقول له : « إن ما أعمله الآن أفضل بكثير مما قد عملت من قبل ، وراحتى الآن هى أفضل وأتم راحة عرفتتها طوال حياتى » .

(٢٠١) هل كان أى شخص قد طلب من سيدنى كارتون أن يكتب عن خواطره ومشاعره بالقرب

من الجيلوتين ؟

KEY ANSWERS

- 1- It was the best of times and the worst of times because it was the time of the first days of the French Revolution. Life in France and in many countries has changed very much during and after that Revolution. Some people thought that changes were for the best and others thought that changes were for the worst.
- 2- He wanted to talk to Mr. Jarvis Lorry from Tellson's Bank in order deliver him a message sent to him from Tellson's Bank in London.
- 3- The message from the bank to Mr. Lorry asked him to wait for a certain Mademoiselle at Dover.
- 4- The head drawer at the Royal Hotel in Dover opened the door of the coach in a ceremonious way because the mail journey from London to Dover was a very hard and rare journey in winter.
- 5- Mr. Jarvis Lorry told the drawer that he wished accommodation prepared for a young lady who might come there at any time that she might ask for Mr. Jarvis Lorry or she might ask only for a gentleman from Tellson's Bank. He begged the drawer to let him know if she actually came into the hotel.
- 6- After she had arrived in the hotel, Miss Manette was anxious to see the gentlemen from Tellson's Bank because she had received a letter from the bank the previous day

informing her that respecting the small property of her father, it was necessary for her to go to Paris and communicate with a gentleman of the bank who would help her in Paris. This gentleman of the bank was Mr. Jarvis Lorry.

- 7- These words were said by Mr. Jarvis Lorry to Miss Manette on their meeting in her room at the Royal George Hotel in Dover . Mr. Lorry was appointed by the bank to accompany and help her in Paris.
- 8- It was Mr. Jarvis Lorry who had accompanied Miss Manette from Paris to London when she was two years old.
- 9- The wild-looking woman pushed Mr. Lorry with her strong hand to the wall. She was very angry with him because he had shocked her darling with bad news about the miserable life of her father in the prison because of a letter de cachet (أمر اعتقال) signed by one of the French nobility of that time. He also told Miss Manette about the death of her mother leaving her an orphan of two years old. (تركتها أمها يتيمة الأبوين عمرها عامان) .
- 10- The tall man wrote the word "BLOOD" on the wall because he wanted the poor people to kill the aristocrats in order to get the rights of the poor people. He was urging the poor people on their way of the Revolution using one word.
- 11- Dérivage obliterated the word BLOOD because revolutionary activities were still secret in that time. Time was not come yet for the Revolution.

- 12- Each one of them was called Jacques in order to puzzle the spies of the government of the King of France.
- 13- The elderly gentleman was Mr. Jarvis Lorry. He was a banker. The young lady was Miss Lucie Manette. She was the daughter of Dr. Manette who had been set free from the Bastille prison. She had arrived from London to Paris to take her father to live with her in London. Tellson's Bank had given instructions to Mr. Lorry to take care of Lucie Manette and her father and help her to bring her father from Paris to London.
- 14- Dr. Manette lived behind a locked door in a room over the wineshop owned by Defarge because he had lived in the Bastille Prison for many years in a cell behind a locked door. He was not accustomed to live ordinary life. He had lived so long locked up.
- 15- He showed him to Jacques loyal to the Revolution to whom the sight is likely to do go in order to add to their enthusiasm on watching a real victim.
- 16- Although the garret was dim and unsuitable for doing any work requiring nicety and accuracy, Dr. Manette sat on a low bench, stooping forward and very busy making shoes.
- 17- Dr. Manette was busy making a young lady's walking shoe in the present mood when he had two visitors.
- 18- Mr. Lorry put his hand upon Defarges arm and asked Dr. Menatte if he remembered anything of that man.

- 19- No, Dr. Manette could remember neither his old servant Defarge nor his old friend Mr. Lorry.
- 20- It was his daughter Lucie who managed to make him remember everything about his past days gradually.
- 21- When Dr. Manette slept, his daughter decided to take her father and to leave Paris in order to live with her father in London.
- 22- 105, North Tower was the cell in which Dr. Manette had been imprisoned . It was inserted instead of his name inside the Bastille and for some time after he had been set free.
- 23- One of the officers asked them to show him their papers because they had reached the borders between France and England.
- 24- Jerry Cruncher was the porter of Tellson's Bank.
- 25- Jerry Cruncher was going to the old Bailey criminal courts to deliver a message to Mr. Jarvis Lorry and to wait for him till he sends a message with him to the bank.
- 26- Charles Darnay was a French young man. He was arrested and tried for being a traitor to England and a spy working for the king of France and for the Americans during their war against England. In fact, he was unguilty and he was proved innocent. He married Lucie Manette after that trial.
- 27- She (Lucie Manette) felt dread of the scene and pity for the accused man.

- 28- The second witness Roger Cly against the accused man was his servant. The attorney general said that witness examined some papers in his master's table drawers and in his pockets and he had found lists about the British armed forces but these lists were not in the handwriting of the accused man. It will be proved that they were faked.
- 29- He asked him if had been a spy himself. The witness answered in the negative but the lawyer proved that the witness had been a spy himself. The witness failed to mention the real source of his income. The lawyer very cleverly managed to ask the witness many questions proving that he was a false witness.
- 30- Although the first witness denied many facts, the lawyer proved them. This shows that the witness was a false witness and that the lawyer was very clever.
- 31- The Attorney General wanted Mr. Lorry to say that Charles Darnay was travelling many times between England and France but Mr. Lorry said that he was not sure.
- 32- They were Lucie Manette and her father Dr. Manette.
- 33- Instead of giving witness against him, Lucie said that he helped her father.
- 34- They were two French men.
- 35- No, his mind was blank as for his long imprisonment.

36- Mr. Carton threw a paper to the lawyer telling him to ask the witness if Mr. Carton and Darnay were not alike.

37- In fact, Darnay travelled between London and Paris because of some family affairs.

38- He wanted him in order to take the verdict to the bank.

39- He was proved unguilty. He was acquitted. He was proved innocent. He was not a spy. He was set free.

40- These words were said by Charles Darnay to the lawyer, Mr. Stryver after Darnay had been acquitted.

41- Mr. Carton took Darnay to a tavern in order to dine there.

42- It was Mr. Carton who draw attention to the resemblance between his features and the features of Darnay. This fact was very decisive in proving Darnay unguilty.

43- These words were said by Darnay to Mr. Carton after having dinner. Mr. Carton had said that he was a disappointed drudge.

44- Mr. Stryver was a lawyer, but Mr. Carton was only his assistant.

45- They had to study two cases.

46- It was Carton who prepared all cases for Mr. Stryver.

47- At school, Carton did exercises for other boys and never did his own.

48- When Mr. Lorry entered Menette's bedroom he found he disused shoemaker's bench and key of tools.

49- He asked her if the doctor ever referred to shoemaking while talking with Lucie.

50- Although he knew some kind of theory about the cause of being oppressed and the name of his oppressor Dr. Manette he did not want to talk about these subject because he was afraid of the whole subject.

51- The cause of the fears of Dr. Manette was the dreadful remembrance of the cause of his first illness.

52- It was Charles Darnay only who came to visit them.

54- The visitors left at one o'clock after mid-night.

55- The tall man was weeping because the carriage of the Marquis had run over his son and killed his little boy.

56- The Marquis threw a gold coin to Defarge because he thought that Defarge was a philosopher.

57- If the Marquis knew the rascal who had thrown the golden coin into his carriage he would crush him under its wheels.

- 58- The Marquis said that he would die because the carriage was going up the hill with great difficulty.
- 59- The mender of the roads was looking at the carriage because there was a man hanging behind it.
- 60- Monsieur Gaballe was the postmaster and some other taxing functionary.
- 61- When the Marquis got angry with one of the peasants in his village, he would strike the peasants with one of his riding whips.
- 62- Charles Everémante, the nephew of the Marquis, known in England as Charles Darnay came to the château while the Marquis was having his supper.
- 63- The nephew thought that his family had done wrong. They had injured every human creature who came between them and their pleasure.
- 64- In case of getting his possessions, the nephew would abandon them.
- 65- He would do any job to live as others do jobs in order to live.
- 66- The Marquis was killed.
- 67- Charles Darnay was prosperous and successful in London for he was a clever teacher of the French literature and his translation from French to English was excellent translation.

Also, the circumstances of France were growing to be very important after the French Revolution.

68- Charles Darnay wanted to propose his marriage to Lucie Manette.

69- Dr. Manette meant his daughter to be the other and far dearer self.

70- Darnay wanted to tell Dr. Manette about his real name and his reasons for leaving France to deserve the doctor's confidence.

71- These words were said by Lucie Manette to Sydney Carton. He had told her that his way of life was not conducive health because he was a heavy drunkard.

72- Not only did Carton confess his life to Lucie, but he also confessed to her that he had lived wasted, drunken and a poor creature of misuse and that he would bring her to misery, sorrow and repentance. He confessed that he believed that he did not deserve her love also.

73- Carton thought that he could not change to lead a better life than his because of his low bad companions and because of his bad low habits.

74- Carton promised Lucie that he would sacrifice his life to keep a life she loved beside her.

- 75- The mender of the roads came to the wine shop in order to live in the garret over the wine shop where Dr. Manette had lived. He will be under the thumb of Madame Defarge.
- 76- Jacques five told them the story of the man who lost his son under the wheels of the carriage and how he had killed the Marquis and how he had been arrested and hanged.
- 77- Although the tall man was sought for many months , he was arrested at last.
- 78- It is the register of the enemies of the people who would be killed after the Revolution. Madame Defarge registered their names as she was knitting.
- 79- The English spy was called John Barsad. He was one of the witnesses against Darnay. He came to France and worked with the French government as a secret agent.
- 80- Barsad was to be registered in order to be killed.
- 81- The taste of Saint Antoine was opposed to the rose because it is always nice, beautiful and good looking but saint Antoine was very poor and very gloomy with its poor people.
- 82- The spy wanted to get information about the public opinion.
- 83- Defarge disagreed that his name was Jacques because he knew that he was talking to a spy.

- 84- The spy was talking about Jaspard and other topics to make them talk about these topics and get information on his way.
- 85- Defarge hoped that Darnay would not return to France because Darnay would be killed.
- 86- Mr. Lorry was speculating on all what he had lost because he was a bachelor and he became very old.
- 87- These words were said by Miss Pross on Lucie's wedding day to Mr. Lorry as he was speculating on all he had lost.
- 88- Although their parting was not to be for a long time, it was hard for them to part and live away from each other.
- 89- When Dr. Manette was emotionally shocked, he became a shoemaker again.
- 90- Carton wanted Darnay to consider him as true friend. Carton also asked for a permission to visit them at any time.
- 91- Lucie asked Darnay to be generous with Sydney Carton and to be very lenient on his faults because she thought that Carton deserved more consideration and respect.
- 92- The work fell from Lucie's hands and her eyes dimmed because she imagined coming footsteps and echoes in order to attack her and destroy her happiness.

- 93- Mr. Lorry had much work in the bank because there was such an uneasiness in Paris that their customers over there seemed unable to confide their property to them fast enough.
- 94- Lucie was talking about fanciful footsteps as she imagined them but the footsteps in Paris were dangerous revolutionary footsteps. They were coming towards Lucie and she was going towards them, towards danger and misery.
- 95- Defarge's wine shop was the centre point of the raging people.
- 96- These words were said by Madame Defarge to the women round her when the Bastille prison was being attacked.
- 97- Defarge wanted to see and to search the cell No. 105, North Tower when the Bastille was taken.
- 98- Defarge found some papers inside the hole in the chimney.
- 99- A manifest sense of power came upon the poor miserable faces of the people of Saint Antoine. It was the ability to kill.
- 100- The country in France produced nothing but destruction after the Revolution.
- 101- The tall man wanted the mender of the roads to show him the chateau of the marquis in order to burn it.
- 102- The chateau was on flames.

- 103- They were talking about travelling from London to Paris.
- 104- Although it was very dangerous, Darnay wanted to travel from England To Frence.
- 105- Jerry Cruncher would accompany Mr. Lorry in is journey to Paris.
- 106- Mr. Lorry did not know that the family name of Charles Darnay was Everémonde, so he did nit know that the letter was addressed to Darnay.
- 107- Gabelle was accused of helping an emigrant to escape from France. They always asked him where that emigrant was. The emigrant whom they wanted was Charles Darnay (Everémonde) himself.
- 108- A letter from Gabelle made Darnay travel from England to France in spite of all dangers.
- 109- Lorry would tell Gabel that Everémonde had received his letter and that he would come to France.
- 110- Darnay showed his reasons for travelling to France in his letter to Lucie.
- 111- The motto of the French Revolution was liberty, Equality, Fraternity or Death.
- 112- The armed patriots awoke Darnay and arrested him because he was an emigrant.

- 113- The prisoner Everémonde was conjoined to the prison of La Force.
- 114- It was Defarge who accompanied the prisoner Everémonde as the chief of the guards.
- 115- The man was complaining of many prisoners whom he had to receive.
- 116- Tellson's Bank was established in the Saint Germain Quarter in Paris.
- 117- Lucie and her father visited Lorry in Paris.
- 118- Being a previous prisoner of the Bastille gave Dr. Manette power and authority when he returned to Paris.
- 119- The crowded people all around the big stone were shapenning their swords, daggers and knives.
- 120- Dr. Manette went with them to the prison of La Force in order to save Darnay from being killed.
- 121- Lorry went out in search of a lodging for Lucie and her father because he had no right to imprison Tellson's Bank by sheltering the wife of an emigrant prisoner under the roof of the bank.
- 122- Defarge brought a written message from Doctor Manette to Mr Lorry.

- 123- Defarge said that Madame Defarge was to see Lucie in order to be able to recognize her for safety. This was untrue because Madame Defarge had seen Lucie before at her wine shop . In fact she had another purpose.
- 124- These words were said by Madame Defarge to Lucie when the first visited Lucie together with her husband and the woman called "The Vengeance".
- 125- Lucie felt that that dreadful woman seemed to throw a shadow on her and on all her hopes.
- 126- Owing to the influence of Dr. Manette, Darnay was not killed and was no longer confined alone.
- 127- Darnay stayed inside the prison of La Force for one year and three months.
- 128- In spite of the influence of her father Lucie was not at all sure that he could save her husband.
- 129- Darnay could see his wife when he was inside the prison through a window in the wall of the prison which Dr. Manette had shown to his daughter.
- 130- A wood- sawyer saw Lucie in front of the window of the prison.
- 131- This was the carmagnole.
- 132- These words were said by Lucie to her father when he told her that her husband would be summoned the following day.

- 133- These words were said by the goaler to the prisoners when the lists from the Tribunal reached him.
- 134- Although the Defarges knew Darnay, they never looked towards him.
- 135- According to Dr. Manette's instructions, Darnay could answer all questions well.
- 136- Unless Darnay returned to France, Gabelle would not get out of the Abbaye prison.
- 137- Proved unguilty, Darnay was set free.
- 138- These words were said by Lucie to her father after her father after her husband had been set free as the guards came to arrest Darnay again.
- 139- Darnay was arrested after he had been set free because Darnay had been denounced to the section of Saint Antoine.
- 140- It was Barsad who accompanied Carton when he visited Mr. Lorry.
- 141- Carton knew about arresting Darnay again from Barsad's communications with a friend spy of Barsad.
- 142- Carton was threatening Barsad to make him obey his orders.
- 143- Thrown out of his employment in England, Barsad crossed the channel and worked for the French government.

- 144- Carton asked Barsad if he was the turnkey the prison.
- 145- If Carton wanted Barsad to do much he would put Barsad's head under the axe.
- 146- Carton told Lorry that he was lucky that he was not Carton's father because Carton thought that he was a failure.
- 147- Carton would appear again at the court the next day.
- 148- Samson, The barber who was in Charge of the Guillotine was very exhausted because many people were to be killed.
- 149- Sydney Carton was walking in the streets for a long time . He decided to die instead of Charles Darnay. His steps on the street was leading to his grave. The street is the way. The grave is the end. The grave is the end of all street. No wonder that Sydney Carton remembered walking in the funeral of his father while he was walking in the street.
- 150 - Instead of being an emigrant Charles Darnay was accused of being an enemy of the Republic, an Aristocrat and one of the family of tyrants.
- 151- Dr. Manette was uproaring during the second trial because it was said that he denounced the husband of his child and he was sure that he had never denounced him at all.
- 152- Defarge produced in the hands of the judges a paper written by Dr. Manette himself.

- 153- The paper was written in Dr, Manette's cell at the Bastille during the last month of the year 1767.
- 154- Two armed men stopped Dr. Manette.
- 155- The Broken marks meant the Dr. Manette would stop writing for any reason for a time.
- 156- The younger brother asked if Dr. Manette doubted the medicines.
- 157- The wound was a sword-thrust.
- 158- Admiring her, the younger brother asked the poor peasant to lend him his wife.
- 159- He took his younger sister to a place beyond the reach of that man lest she should have been his vassal.
- 160- The young peasant drew a cross of blood in the air.
- 161- Dr. Manette was writing with so much difficulty for the cold was so sever and he was so afraid of being detected and consigned to an under ground cell and total darkness.
- 162- The younger brother disliked me deeply because I had known many details from the young peasant.
- 163- Dr. Manette decided to write privately to the Minister.
- 164- A lady visited Dr. manette and her greatest desire was to help the sister of the dying woman.

- 165- A black muffer was drawn tightly over his month and he was kidnapped and brought inside the Bastille.
- 166- The verdict was : Death within four - and - twenty hours.
- 167- These words were said by Charles Darnay after he had been sentenced to death.
- 168- It was Cydney Carton who raised Lucie from the ground in front of her fathe's feet.
- 169- Dr. Manette intended to go to the prosecutor and to the president straight and he would write to others also.
- 170- If one of these men or all of them were able to spare Darnay, Mr. Lorry doubted if they could spare him after the demonstration in the court.
- 171- At last, Carton went to Defarge's wine shop.
- 172- Carton went to that shop in order to listen to them while they would be talking. Pretending that he knew little French would make them talk without any precautions.
- 173- At Defarge's wine shop they were discussing the denunciation of doctor Manette and his daughter.
- 174- Madame Defarge herself was the living sister of the wounded boy.
- 175- The moment Doctor Manette entered the room , it was plain that all was lost.

- 176- Inside the doctor's handbag, Carton found a folded paper.
- 177- The folded paper inside the doctor's bag was a certificate enabling him and his daughter and her child to pass the Barrier of Paris and the frontier between France and England.
- 178- Carton wanted Mr. Lorry to promise him that nothing would influence him to change any of his regulations and arrangements concerning their departure from Paris to London.
- 179- Fifty-two priseners were to be killed that afternoon.
- 180- It was Mr. Cydney Carton who entered Darnay's cell.
- 181- Carton's plan was not to ask Darnay to leave his cell on foot.
- 182- Carton's plan was to get him out of the prison unconscious and carried.
- 183- Carton made him write what he was dictating in order to see whether Darnay was conscious or unconscious.
- 184- Carton put his hand over his breast several times in order to get a drug to put it near to Darnay's face in in order to make Darnay gradually unconscious.
- 185- Barsad and his men carried Darnay unconscious after Barsad had made sure that Carton would not betray him for fear of death.

- 186- Unless Darnay had been unconscious, he would have refused to let Carton die instead of him.
- 187- Mr. Lorry carried Charles Darnay in his ready carriage as if Darnay had been Cydney Carton. Mr. Lorry might have understood Carton's plan after fulfilling it thoroughly.
- 188- The officer said that the English advocate is a swoon.
- 189- The wood - sawyer would say that Lucie had been always signaling to the prisoners everyday.
- 190- Mr. Lorry decided to leave back Miss Pross and Mr. Jerry in order to save the time while examining the passengers and the papers.
- 191- Instead of going to the station together with Mr. Cruncher, Miss Pross proposed to stay at home and Mr. Cruncher would go to the station and get a carriage and pick her from a certain appointed place.
- 192- Madame Defarge entered the hall.
- 193- Miss. Pross knew that the longer she kept Madame Defarge, the greater hope there was for her ladybird.
- 194- Although they spoke different languages, both of them understood each other.
- 195- A shot from her own gun kill her.
- 196- Miss Pross became thoroughly deaf.

- 197- The so-called Everémonde was conversing with a little girl.
- 198- Barsad rejoiced when he saw the so-called Everémonde inside the third tumbril.
- 199- Madame Defarge did not witness the death of the so-called Everémonde because she had been killed.
- 200- These words were said by Cydney Carton to the little girl beside the Guillotine. Both of them were about to be put to death.
- 201- No, but the writer imagined what Carton would have written if anybody had asked him to write the thoughts inspiring him immediately before he sacrificed himself under the knife of the Guillotine.

* * * * *

الفهرس

٣	 المقدمة
	الفصل الأول
٥	 عربة بريد دو فر
٢٣	 الفصل الثانى - الحانة
	الفصل الثالث
٣٥	 صانع الأحذية
	الفصل الرابع
٥١	 بعد خمس سنوات
	الفصل الخامس
٨١	 مساعد المحامى
	الفصل السادس
٩٧	 مئات من الناس
	الفصل السابع
١١٣	 سيادة الماركيز
	الفصل الثامن
١٣٥	 وعدان
	الفصل التاسع
١٥١	 أشغال الإبرة
	الفصل العاشر
١٧٥	 تسعة أيام
	الفصل الحادى عشر
١٨٧	 أصدقاء وقع الأقدام
	الفصل الثانى عشر
٢٠٩	 الانسياق إلى بؤرة الأحداث

الفصل الثالث عشر

بطريقة سرية ٢٢٥

الفصل الرابع عشر

الظل ٢٤٥

الفصل الخامس عشر

زهو الانتصار ٢٦٩

الفصل السادس عشر

طارق بالباب ٢٧٦

الفصل السابع عشر

ويزداد الظل عمقاً ٢٩٣

الفصل الثامن عشر

الورقة ٣٠٩

الفصل التاسع عشر

ظلام ٣٤٣

الفصل العشرون

اثنان وخمسون ٣٦١

٩٩/١٦٢٥٩

977-271-412-4

رقم الإيداع

طُبِعَ بمطابع ابن سينا بالقاهرة